کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
جلد (۲۴۹) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۲۰۹۵۶

خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۴۹

شماره ٣٤٩٠

كتاب آداب الاكل وهو الكتاب الاول من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي احسن تدبير الكائنات فخلق الارض والسموات وانزل الماء الفرات فانشأ الحب والنبات وقدر الارزاق والاقوات وحفظ بالماكولات قوى الحيوانات واعان على الطاعات والاعمال الصالحات باكل الطيبات والصلوة على محمد ذي المعجزات الباهرات وعلى آله واصحابه صلوة تتوالى على ممر الاوقات وتتضاعف بتعاقب الساعات وسلم كثيرا اما بعد فان مقصد ذوي الالباب لقاء الله سبحانه بدار الثواب ولا طريق للوصول الى اللقاء الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات والتناول منها بقدر الحاجة على تكرر الاوقات فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القائلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن يقدم على الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك نفسه مهملا سدى يسترسل في الاكل استرسال البهائم في المرعى فان ما هو ذريعة الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان يظهر انوار الدين عليه وانما انوار الدين آدابه وسننه التي يزم العبد بزمامها ويلجم المتقي بلجامها حتى تتزن بميزان الشرع شهوة الطعام في اقدامها واحجامها فيصير بسببها مدفعة للوزر ومجلبة للاجر وان كان فيها اوفى حظ للنفس قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليوجر حتى في اللقمة يرفعها الى فيه والى في امرأته وانما ذلك اذا رفعها بالدين وللدين وهو كان مراعيا فيه آدابه ووظائفه وها نحن نرشد الى وظائف الدين في الاكل فنوضح فرائضها وسننها وآدابها ومروآتها وهيآتها في اربعة ابواب وفصل في آخرها والله الموفق **الباب الاول** فيما لا بد للآكل من مراعاته وان انفرد بالاكل **الباب الثاني** فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل **الباب الثالث** فيما يخص تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين **الباب الرابع** فيما يخص الدعوة والضيافة واسبابها

الباب الاول فيما لا بد للمنفرد منه وهي ثلثة اقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه **القسم الاول** في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة **الاول** ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا بحكم هوى ومداهنة في دين على ما سياتي في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال

والحرام وقد امر الله تعالى باكل الطيب وهو الحلال وقدم النهي عن الاكل بالباطل على القتل تفخيما لامر الحرام وتعظيما لبركة الحلال فقال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض واصول الدين اقول وروى في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام وفي الفقيه عن الصادق عن آبائه عن الحسن بن علي عليهم السلام قال في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم ان يعرفها اربع منها فرض واربع سنة واربع تاديب فاما الفرض فالمعرفة والرضا والتسمية والشكر واما السنة فالوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب الايسر والاكل بثلث اصابع ولعق الاصابع واما التاديب فالاكل مما يليك وتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس **الثاني** غسل اليد قال صلى الله عليه وآله وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصح البصر وفي رواية ينفي الفقر قبل الطعام وبعده ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال فغسلها اقرب الى النظافة والنزاهة ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري مجرى الطهارة من الصلوة اقول الروايتان مرويتان من طريق الخاصة ايضا وفي الفقيه قال النبي صلى الله عليه وآله من اراد ان يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه وعن الصادق عليه السلام من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له في اوله وآخره وعاش ما عاش في سعة وعوفي من بلوى جسده وعنه عليه السلام من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل فانه لا تزال البركة في الطعام ما دامت النداوة في اليد وعن صفوان الجمال قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فحضرت المائدة فالتفت الخادم بالوضوء فناوله المنديل فعافه ثم قال من غسلنا **الثالث** ان يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو اقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رفعه على المائدة كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتى بطعام وضعه على الارض

فهذا اقرب الى التواضع فان لم يكن فعلى السفرة فانه يذكر السفر ويتذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته الى زاد التقوى وقال انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خوان ولا في سكرجة قيل له فعلى ما ذا كنتم تاكلون قال على السفر **الرابع** ان يحسن الجلسة على السفرة في اول جلوسه ويستديمها كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله ربما جثى للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول انا لا آكل متكيا انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد اقول ومن طريق الخاصة ما رويناه عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولياكل على الارض ولا يضع احدى رجليه على الاخرى ويتربع فانها جلسة يبغضها الله عز وجل ويمقت صاحبها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكيا منذ بعثه الله الى ان قبضه وكان ياكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد قيل ولم ذلك قال تواضعا لله وفي رواية اخرى وكان يكره ان يتشبه بالملوك ونحن لا نستطيع ان نفعل قال ابو حامد والشرب متكيا مكروه ويضر المعدة ايضا ويكره الاكل نائما ومتكيا الا ما يتنقل به من الحبوب **الخامس** ان ينوي باكله ان يتقوى على طاعة الله ليكون مطيعا بالاكل ولا يقصد التلذذ والتنعم ويعزم مع ذلك تقليل الاكل فانه اذا اكل لاجل قوة العبادة لم تصدق نيته الا باكل ما دون الشبع فان الشبع يمنع من العبادة ولا تقوى عليها فمن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وايثار القناعة على الاتساع قال صلى الله عليه وآله وسلم ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ومن ضرورة هذه النية ان لا يمد اليد الى الطعام الا وهو جائع فيكون الجوع احد ما لا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغي ان يرفع اليد قبل الشبع ومن يفعل ذلك فقد استغنى عن الطبيب وسياتي فائدة قلة الاكل وكيفية التدريج في التقليل منه في كتاب كسر شره الطعام من ربع المهلكات اقول وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال قلة الاكل محمودة في كل حال وعند كل قوم لان فيه مصلحة للباطن والظاهر والمحمود من الماكولات اربعة ضرورة وعدة وفتوح وقوت فالضرورة للاصفياء والعدة للقوام الاتقياء والفتوح للمتوكلين والقوت للمؤمنين وليس شيء

اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ملأ ابن آدم وعاء اشر من بطنه وقال داود عليه السلام ترك اللقمة مع الضرورة اليها احب من قيام عشرين ليلة قال النبي صلى الله عليه وآله المؤمن ياكل في معاء واحد والمنافق ياكل بسبعة امعاء وقال النبي صلى الله عليه وآله ويل للناس من القبقبين فقيل وما هما يا رسول الله قال الحلق والفرج وقال عيسى بن مريم عليهما السلام ما مرض القلب باشد من القسوة وما اعتلت نفس باصعب من بغض الجوع وهما زماما الطرد والخذلان وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من شيء ابغض الى الله من بطن مملو وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون العبد من الله اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلأ بطنه وعنه عليه السلام ان الله تعالى يبغض كثرة الاكل وقال عليه السلام ليس لابن آدم بد من اكلة يقيم بها صلبه فاذا اكل احدكم طعاما فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح وعنه عليه السلام قال قال ابوذر رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اطولكم جشاء في الدنيا اطولكم جوعا في الآخرة او قال يوم القيامة **السادس** ان يرضى من الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التنعم وطلب الزيادة وانتظار الادم بل من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وقد ورد الخبز باكرام الخبز اقول من طريق الخاصة عن امير المؤمنين عليه السلام قال في الخبز اذا حضر لا ينتظر به غيره وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لنا في الخبز ولا تفرق بيننا وبينه فلولا الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا ادينا فرائض الله وعن الصادق عليه السلام قال اكرموا الخبز فانه قد عمل فيه ما بين العرش الى الارض وما بينهما وعنه عليه السلام قال بني الجسد على الخبز قال ابو حامد فكل ما يديم الرمق ويقوي على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي ان يستحقر بل لا ينتظر بالخبز الصلوة وان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع قال صلى الله عليه وآله اذا حضر العشاء والعشاء فابدوا بالعشاء قبل العشاء ومهما كانت النفس لا تتوق الى الطعام ولم يكن في تاخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة فاما اذا حضر الطعام واقيمت الصلوة وكان في التاخير ما يبرد الطعام او يشوش امره فتقديمه احب

مالك الكتاب ... ٢٩ شهر شعبان ١٣٣٣

عند اتساع الوقت تاقت النفس ام لم تتق لعموم الخبر ولان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا **السابع** ان يجتهد في تكثير الايدي على الطعام ولو من اهله وولده قال صلى الله عليه وآله وسلم اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه وقال انس كان صلى الله عليه وآله وسلم لا ياكل وحده اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطعام اذا جمع اربع خصال فقد تم اذا كان من حلال وكثرت الايدي وسمي في اوله وحمد الله في آخره

القسم الثاني في آداب حالة الاكل وهو ان يبدأ ببسم الله في اوله وبالحمد في آخره ولو قال مع كل لقمة بسم الله فهو احسن حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله ويقول مع اللقمة الاولى بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويجهر به ليذكر غيره اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا وضعت المائدة حفتها اربعة املاك فاذا قال العبد بسم الله قالت الملائكة للشيطان اخرج يا فاسق فلا سلطان لك عليهم فاذا فرغوا فقالوا الحمد لله قالت الملائكة للشيطان قوم انعم الله عليهم فادوا الشكر لربهم واذا لم يقل بسم الله قالت الملائكة للشيطان ادن يا فاسق وكل معهم فاذا رفعت المائدة فلم يحمد الله قالت الملائكة قوم انعم الله عليهم فنسوا ربهم وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ضمنت لمن سمى على طعام ان لا يشتكي منه فقال ابن الكوا يا امير المؤمنين لقد اكلت البارحة طعاما فسميت عليه فآذاني فقال لعلك اكلت الوانا فسميت على بعضها ولم تسم على بعض يا لكع وعن الصادق عليه السلام ان من نسي على كل لون فليقل بسم الله على اوله وآخره وعنه عليه السلام ما اتخمت قط وذلك لم ابدأ بطعام الا قلت بسم الله ولم افرغ منه الا قلت الحمد لله وقال ان البطن اذا شبع طغى وفي الصحيح عنه عليه السلام قال اذا حضرت المائدة وسمى رجل منهم اجزأ عنهم اجمعين وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن يا بني لا تطعمن لقمة من حار ولا بارد ولا تشربن شربة وجرعة الا وانت تقول قبل ان تاكله وقبل ان تشربه اللهم اني اسالك في اكلي وشربي السلامة من وعكه والقوة به على طاعتك وذكرك وشكرك فيما ابقيته في بدني وان تشجعني بقوتها على عبادتك وان تلهمني حسن التحرز من معصيتك فانك ان فعلت ذلك امنت وعكه وغائلته قال ابو حامد ويأكل

آداب حالة الاكل

باليمين ويبدأ بالملح ويختم به اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه كره للرجل ان ياكل بشماله او يشرب بها او يتناول بها وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ابدءوا بالملح في اول الطعام فلو علم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب وعن الصادق عليه السلام قال انا نبدأ بالملح ونختم بالخل قال ابو حامد ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يبتلعها فلا يمد اليد الى الاخرى فان ذلك عجلة في الاكل وان لا يذم ماكولا كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يعيب ماكولا كان اذا اعجبه اكله والا تركه وان ياكل مما يليه الا الفاكهة فان له ان يجيل يده فيه قال صلى الله عليه وآله وسلم كل مما يليك ثم كان يدور على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا وان لا ياكل من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام بل ياكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز ولا يقطعه بالسكين ولا يقطع اللحم ايضا فقد نهى عنه وقال انهشوه نهشا ولا يوضع على الخبز قصعة ولا غيرها الا ما يؤكل به قال صلى الله عليه وآله وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز ولا ياكل من اكل ما يسقط من طعامه قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا وقعت لقمة احدكم فلياخذها وليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة ولا ينفخ في الطعام الحار فهو منهي عنه بل يصبر الى ان يسهل اكله وياكل من التمر وترا سبعا او احد عشر او احدى وعشرين او ما اتفق ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق ولا يجمعه في كفه بل يضعه من فيه على ظهر كفه ثم يلقيها وكذلك ما له عجم وثفل وان لا يترك ما استرذله من الطعام ويطرحه في القصعة بل يتركه مع الثفل حتى لا يلتبس على غيره فياكله وان لا يكثر الشرب في اثناء الطعام الا اذا غص بلقمة او صدق عطشه فقد يقال ان ذلك الشرب مستحب في الطب وانه دباغ المعدة اقول ومن الآداب ان يطيل الجلوس على المائدة فعن الصادق عليه السلام اطيلوا الجلوس على الموائد فانها ساعة لا تحسب من اعماركم وعنه عليه السلام قال ما عذب الله قوما قط وهم ياكلون وان الله تعالى اكرم من ان يرزقهم شيئا ثم يعذبهم عليه حتى يفرغوا عنه **واما الشرب** فادبه ان ياخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا لا عبا قال صلى الله عليه وآله مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا فان الكباد من العب ولا يشرب قائما ولا مضطجعا فانه صلى الله عليه وآله نهى عن الشرب قائما وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه شرب قائما ولعله لعذر اقول وفي مكارم عن الباقر عليه السلام انه قال شرب الماء من قيام امرئ بالنهار

ومع ذلك الحذر من ...

الصادق عليه السلام قال شرب الماء من قيام بالنهار يمرئ الطعام وشرب الماء من قيام بالليل يورث
الماء الأصفر ومن شرب الماء بالليل ويقول ثلاث مرات عليك السلام من ماء زمزم وماء الفرات
لم يضره الماء بالليل قال أبو حامد ويراعي أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل
الشرب ولا يتجشى في الكوز ولا يتنفس فيه بل ينحيه عن فيه بالحمد ويرده بالتسمية وقال صلى الله
عليه وآله بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا وكان
يدار على قوم فيبدأ بمن شرب رسول الله صلى الله عليه وآله لبنا وأبو بكر عن شماله وأعرابي عن يمينه
وعمر ناحية فقال عمر أعط أبا بكر فناول الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن ويشرب في ثلاث أنفاس يحمد
الله في أواخرها ويسمي في أوائلها ويقول في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني الحمد لله رب
العالمين وفي الثالث الرحمن الرحيم أقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال إن الرجل
منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة ثم قال إنه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه
فيسمي ثم يشرب فينحيه وهو يشتهيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب
ثم ينحيه فيحمد الله فيوجب الله عز وجل بها له الجنة وفي المكارم عنه عليه السلام قال أتى أبي جماعة
فقالوا له زعمت أن لكل شيء حدا ينتهي إليه فقال لهم أبي نعم قال فدعا بماء ليشربه فقالوا يا أبا جعفر
هذا الكوز من الشيء هو قال نعم قالوا فما حده قال حده أن تشرب من شفته الوسطى وتذكر الله
عليه وتتنفس ثلاثا كلما تنفست حمدت الله ولا تشرب من أذن الكوز فإنه مشرب الشيطان ثم قل
الحمد لله الذي سقاني ماء عذبا ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبي وبرواية مثله بزيادة الحمد لله الذي
سقانيه ماء عذبا ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبي وبرواية مثله بزيادة الحمد لله الذي سقاني فأرواني
وأعطاني فأرضاني وعافاني وكفاني اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وتسعده بمرافقته برحمتك يا أرحم الراحمين وعن موسى بن جعفر عليهما السلام
أنه سئل عن حد الإناء فقال حده أن لا تشرب من موضع كسر إن كان به فإنه مجلس الشيطان
فإذا شربت سميت فإذا فرغت حمدت الله قال أبو حامد فهذه قريب من عشرين أدبا في حالة
الأكل والشرب دل عليها الآثار والأخبار أقول وأكثرها وارد من طريق الخاصة أيضا وما لم يرد
ولم يرد خلافه فلا بأس بالعمل به أيضا اعتمادا على الخبر المستفيض المقبول وهو من سمع ثوابا على شيء

دعاء الشرب

حديث من بلغه ثواب

فصنعه كان له أجره وإن لم يكن الحديث كما بلغه القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام وهو أن يمسك
قبل الشبع ويلعق أصابعه ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام قال صلى الله عليه وآله
وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وتخلل ولا يبتلع ما يخرج من بين
أسنانه بالخلال إلا أن يجتمع من أصول أسنانه بلسانه أما المخرج بالخلال فيرميه وليتمضمض بعد الخلال
ففيه أثر عن أهل البيت عليهم السلام أقول وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم تخللوا على أثر الطعام فإنه مصحة للفم والنواجذ ويجلب الرزق على العبد وعن الكاظم
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخللوا فإنه ليس شيء أبغض إلى الملائكة من
أن يروا في أسنان العبد طعاما وعن الرضا عليه السلام قال لا تخللوا بعود الرمان ولا بقضيب
الريحان فإنهما يحركان عرق الجذام قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتخلل بكل ما أصاب ما خلا
الخوص والقصب ~~قال أبو حامد وأن يلعق القصعة فقال من لعق القصعة وغسلها وشرب ماءها كان~~
~~له عتق رقبة وأن التقاط الفتات مهور الحور العين أقول وأن يلعق أصابعه كما مر من طريق الخاصة~~
مقدم أقول وفي المكارم قال صلى الله عليه وآله وسلم من لعق قصعته صلت عليه الملائكة ودعت له بالسعة
في الرزق ويكتب له حسنات مضاعفة وعن الصادق عليه السلام أن الملائكة يصلي على من يلعق
أصبعه في آخر الطعام وفي الصحيح عنه عليه السلام أنه كره أن يمسح الرجل يده بالمنديل وفيها
شيء من الطعام تعظيما للطعام حتى يمصها أو يكون إلى جنبه صبي يمصها وقال أمير المؤمنين
عليه السلام كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء لمن أراد أن يستشفي به وأمر النبي صلى الله
عليه وآله أبا أيوب الأنصاري يلتقط نثار المائدة فقال بورك لك وبورك عليك وبورك فيك
فقال أبو أيوب يا رسول الله وغيري قال نعم من أكل ما أكلت فله ما قلت لك وقال
من فعل وقاه الله الجنون والجذام والبرص والماء الأصفر والحمق وعن محمد بن الوليد قال أكلت
بين يدي أبي جعفر الثاني عليه السلام حتى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام يرفع ما وقع
من فتات الطعام فقال له ما كان في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة وما في البيت فتتبعه
والقطه قال أبو حامد وأن يذكر الله تعالى في قلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه
قال الله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون ومهما أكل حلالا

القصعة ويلعق م

ويقال إن التقاط الفتات مهور حور العين م

في المكارم

قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم كما أطعمتنا طيبا فاستعملنا صالحا
وإن أكل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك ويقرأ بعد الطعام
قل هو الله أحد ولإيلاف قريش ولا يقوم من المائدة حتى يرفع أولا فإن أكل طعام الغير فليدع
له وليقل اللهم أكثر خيره وبارك له فيما رزقته ويسر له أن يفعل منه خيرا وقنعه بما أعطيته
واجعلنا وإياه من الشاكرين وإن أفطر عند قوم فليقل أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار
وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما أكل من شبهة ليطفئ بدموعه حر ناره
حر النار التي تعرض لها لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وليس
من يأكل ويبكي كمن يأكل ويلهو وليقل إذا أكل لبنا اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه وإن أكل
غيره قال اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه فذلك الدعاء مما خصص به رسول الله
صلى الله عليه وآله اللبن لعموم نفعه ويستحب عقيب الطعام أن يقول الحمد لله الذي أطعمنا
وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا يا كافي من كل شيء ولا يكفي منه شيء أطعمت من جوع وآمنت
من خوف فلك الحمد آويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة فلك الحمد حمدا كثيرا
دائما طيبا نافعا مباركا فيه كما أنت أهله ومستحقه اللهم أطعمتنا طيبا فاستعملنا صالحا اللهم اجعله
عونا لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معاصيك أقول وفي المكارم كان
علي بن الحسين عليهما السلام إذا طعم قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأيدنا و
آوانا وأنعم علينا وأفضل الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم وعن الباقر عليه السلام كان سلمان إذا
رفع يده من الطعام يقول اللهم أكثرت وأطيبت فزد وأشبعت وأرويت فهنئه وعن الصادق عليه السلام
إذا أكل قال الحمد لله الذي أطعمنا في جائعين وسقانا في ظامئين وكسانا في عارين وهدانا في ضالين و
حملنا في راجلين وآوانا في ضاحين وأخدمنا في عانين وفضلنا على كثير من العالمين وقال النبي صلى الله
عليه وآله إذا رفعت المائدة فقل الحمد لله رب العالمين اللهم اجعلها نعمة مشكورة قال أبو حامد
وأما غسل اليد بالأشنان فكيفيته أن يجعل على كفه اليسرى ويغسل الأصابع الثلاث من اليد
اليمنى أولا ويضرب أصابعه على الأشنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم يتم غسل الفم بإصبعيه
ويدلك ظاهر أسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه من ذلك بالماء ثم يدلك بقية

الأشنان اليابس أصابعه ظاهرا وباطنا ويستغني بذلك عن إعادة الأشنان إلى الفم وإعادة غسله
أقول وفي المكارم عن الصادق عليه السلام قال إذا توضأت بعد الطعام فامسح عينيك بفضل
ما في يديك فإنه أمان من الرمد قال وفي كتاب مواليد الصادقين كان النبي صلى الله عليه وآله
إذا فرغ من غسل اليد بعد الطعام مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه ثم يقول الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا
وسقانا وكل بلاء صالح أبلانا وعن الصادق عليه السلام أنه غسل يده من الغمر ثم مسح بها وجهه ورأسه قبل
أن يمسحها بالمنديل ثم يقول اللهم اجعلني ممن لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وعنه عليه السلام قال مسح
الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق رواه في الكافي وفيه عن الرضا عليه السلام قال إذا
أكلت فاستلق على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسرى وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤووا منديل الغمر في البيت فإنه مربض الشيطان الباب الثاني فيما يزيد
بسبب الاجتماع والمشاركة في الأكل وهي سبعة الأول أن لا يبتدئ بالطعام ومعه من يستحق
التقدم عليه لكبر سن أو زيادة فضل إلا أن يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي أن لا يطول عليهم
الانتظار إذا اشرأبوا للأكل واجتمعوا له الثاني أن لا يسكتوا على الطعام فإن ذلك سيرة
العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها الثالث
أن يرفق برفيقه في القصعة ولا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله رفيقه فإن ذلك حرام إن لم يكن موافقا
لرضا رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بل ينبغي أن يقصد الإيثار ولا يأكل تمرتين دفعة إلا إذا فعلوا
أو استأذنهم فإن قلل رفيقه نشطه ورغبه في الأكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات فإن
ذلك إلحاح وإفراط كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خوطب في شيء ثلاث مرات لم يراجع
بعد الثلاث وكان عليه السلام يكرر الكلام ثلاثا فليس من الأدب الزيادة عليه فأما الحلف عليه بالأكل فممنوع
قال الحسن بن علي عليهما السلام الطعام أهون من أن يحلف عليه الرابع أن لا يحوج رفيقه إلى أن يقول له كل
قال بعض الأدباء أحسن الآكلين أكلا من لا يحوج صاحبه إلى تفقده في الأكل وحمل عن أخيه مؤنة القول
ولا ينبغي أن يدع شيئا مما يشتهيه لأجل نظر الغير إليه فإن ذلك تصنع بل يجري على العادة ولا ينقص من عادته
في الوحدة شيئا ولكن يعود نفسه حسن الأدب في الوحدة حتى لا يحتاج إلى التصنع عند الاجتماع نعم لو
قلل من أكله إيثارا للإخوان ونظرا لهم عند الحاجة إلى ذلك فهو حسن ولو زاد في الأكل على نية المساعدة وتحريك

اشرأبوا للشيء إذا مدوا أعناقهم لينظروا

نشاط القوم في الاكل فلا باس به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول
من اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى ويعطي كل من له فضل نوى بعدده درهما دفعا
للحياء وزيادة في النشاط في الانبساط وقال جعفر بن محمد عليهما السلام احب اخواني الي اكثرهم اكلا و
اعظمهم لقمة واثقلهم علي من يحوجني الى تعاهده في الاكل وكل هذه اشارة الى الجري على العادة
وترك التصنع وقال جعفر عليه السلام ايضا تتبين محبة الرجل لاخيه بجودة اكله في منزله اقول
هذا الخبر مروي في الكافي بادنى تغيير مع اخبار اخر في هذا المعنى وروى فيه عن عبد الرحمن بن الحجاج
قال اكلت مع ابي عبد الله عليه السلام فاتينا بقصعة من ارز فجعلنا نعذر فقال ما صنعتم شيئا ان اشدكم
حبا لنا احسنكم اكلا عندنا قال عبد الرحمن فرفعت كسحة المائدة فاكلت فقال نعم الآن ثم انشأ يحدثنا ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اهدي اليه قصعة ارز من ناحية الانصار فدعا سلمان والمقداد واباذر
رحمهم الله فجعلوا يعذرون في الاكل فقال لهم ما صنعتم شيئا اشدكم حبا لنا احسنكم اكلا عندنا فجعلوا
يأكلون اكلا جيدا ثم قال ابو عبد الله عليه السلام رحمهم الله ورضي الله عنهم وصلى الله عليهم **الخامس**
ان غسل اليد في الطست فلا باس ان يتنخم فيه ان اكل وحده وان كان معه غيره فلا ينبغي
ان يفعل ذلك واذا قدم الطست اليه غيره اكراما فليقبله ولا يرده ولا باس ان يجتمعوا على غسل
الايدي في الطست في حالة واحدة فهو اقرب الى التواضع وابعد عن طول الانتظار فان لم يفعلوا
فلا ينبغي ان يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجمعوا
وضوءكم جمع الله شملكم قيل اراد به وقيل اماء الطست وخالفوا المجوس وقال ابن مسعود
اجتمعوا على غسل الايدي في طست ولا تستنوا بسنة الاعاجم اقول وفي الكافي عن الصادق واحد م
عليه السلام قال اغسلوا في اناء واحد تحسن اخلاقكم وفي المحاسن عن عبد الرحمن بن ابي داود ايديكم م
قال تغدينا عند ابي عبد الله عليه السلام فاتي بالطست فقال اما انتم يا معشر اهل الكوفة فلا تتوضؤون الا
واحدا واحدا واما نحن فلا نرى بذلك باسا ان نتوضأ جماعة فقال فتوضأنا جميعا في طست واحد
وعن الفضل بن يونس قال لما تغدى عندي ابو الحسن عليه السلام وجيء بالطست بدئ به عليه السلام
وكان في صدر المجلس فقال عليه السلام ابدا بمن على يمينك فلما ان توضأ واحد اراد الغلام ان يرفع
الطست فقال له ابو الحسن عليه السلام دعها واغسلوا ايديكم فيها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال الوضوء قبل

الطعام يبدأ صاحب البيت لئلا يحتشم احد فاذا فرغ من الطعام بدئ بمن عن يمين الباب حرا كان
او عبدا قال وفي حديث آخر قال يغسل اولا رب البيت يده ثم يبدأ بمن على يمينه واذا رفع الطعام بدئ
بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يغسل يده صاحب المنزل لانه اولى بالصبر على الغمر **السادس**
ان لا ينظر الى اصحابه ولا يراقب اكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويشتغل بنفسه ولا يمسك قبل
امساك اخوانه اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده بل ينبغي ان يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا
قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء او قلل الاكل حتى اذا اشبعوا من الطعام
اكل معهم اخيرا فقد فعل ذلك كثير من الصحابة وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم دفعا للخجلة عنهم
السابع ان لا يفعل ما يستقذره غيره ولا ينفض يده في القصعة ولا يقدم اليها راسه عند وضع
اللقمة في فيه واذا اخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة
الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسنه لا يغمس بقيتها
في المرقة والخل ولا يتكلم بما يذكر من المستقذرات **الباب الثالث** في آداب تقديم
الطعام الى الاخوان الزائرين اعلم ان تقديم الطعام الى الاخوان فيه فضل كبير قال جعفر بن محمد
عليه السلام اذا قعدتم مع الاخوان الى المائدة فاطيلوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من اعماركم
اقول قد مر هذا الحديث من طريق الخاصة مع تغيير وتعميم قال وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا تزال الملائكة تصلي على احدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع وروي عن بعض
العلماء بخراسان انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على اكل جميعه وكان يقول بلغنا
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب
من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما اقدم اليكم لنأكل فضل ذلك وفي الخبر لا
يحاسب العبد على ما يأكله مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقلل اذا اكل وحده
وفي الخبر ثلاث لا يحاسب عليه العبد اكل السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان وقال علي عليه السلام
لان اجمع اخواني على صاع من طعام احب الي من ان اعتق رقبة وكان الصحابة يقولون الاجتماع على
الطعام من مكارم الاخلاق وكانوا يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون الا عن ذواق وقيل اجتماع
الاخوان على الكفاية مع الانس والالفة ليس هو من الدنيا وفي الخبر يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة يا ابن آدم

ذقت الشيء اذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا

جعت فلم تطعمني فيقول كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المسلم فلم تطعمه
ولو اطعمته كنت اطعمتني وقال عليه السلام اذا جاءكم الزائر فاكرموه وقال عليه السلام ان في الجنة غرفا
يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها هي لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس
نيام وقال عليه السلام خيركم من اطعم الطعام وقال من اطعم الطعام اخاه المؤمن حتى يشبعه
وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه عن الصادق عليه السلام قال المنجيات اطعام الطعام وافشاء
السلام والصلوة بالليل والناس نيام وعنه عليه السلام قال من احب الاعمال الى الله عز وجل اشباع
جوعة المؤمن وتنفيس كربته وقضاء دينه وعنه عليه السلام قال ان الله عز وجل يحب الاطعام
في الله ويحب الذي يطعم الطعام في الله والبركة في بيته اسرع من الشفرة في سنام البعير وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطعام اذا جمع اربع خصال فقد تم اذا كان من حلال وكثرت الايدي
وسمي في اوله وحمد الله عز وجل في آخره وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طعام
الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلثة وطعام الثلثة يكفي الاربعة وسيأتي اخبار اخر في هذا الباب
عند ذكر فضيلة الضيافة ان شاء الله **واما آدابه** فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما قال ابو حامد
الدخول فليس من السنة ان يقصد قوما متربصا لوقت طعامهم فيدخل وقت الاكل فان ذلك من المفاجاة
وقد نهي عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني
منتظرين حينه ونضجه وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما ولكن حق
الداخل اذا لم يتربص واتفق ان صادفهم على الطعام ان لا يأكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم
انهم يقولون ذلك لمحبة لمساعدة فليساعدهم وان كانوا يقولون ذلك حياء منه فلا ينبغي له ان
يأكل بل ينبغي له ان يتعلل اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال من اكل طعاما لم يدع
اليه فانما اكل قطعة من النار وعنه عليه السلام اذا دعي احدكم الى طعام فلا يستتبعن ولده فانه
ان فعل اكل حراما ودخل عاصيا وفي مكارم الاخلاق روى عن الفضل بن يونس قال اني كنت
في منزلي يوما فدخل علي الخادم فقال ان بالباب رجلا يكنى بابي الحسن يسمى موسى بن جعفر فقلت
يا غلام ان كان الذي اتوهم فانت حر لوجه الله قال فبادرت اليه فاذا انا به عليه السلام فقلت

يا سيدي انزل فنزل ودخل المجلس فذهبت لارفعه في صدر البيت فقال لي يا فضل صاحب المنزل احق بصدر
البيت الا ان يكون في القوم رجل يكون من بني هاشم فقلت فانت اذن جعلت فداك ثم قلت جعلني الله
فداك انه قد حضر طعام لاصحابنا فان رايت فقال يا فضل ان الناس يقولون ان هذا طعام الفجاة
وهم يكرهونه اما اني لا ارى به باسا فامرت الغلام فاتى بالطست فدنا منه فقال الحمد لله الذي جعل
لكل شيء حدا فقلت جعلت فداك فما حد هذا فقال ان يبدأ رب البيت لكي ينشط الاضياف
فاذا وضع الطشت سمى الله واذا رفع حمد الله تمام الخبر قال ابو حامد فاما اذا كان جائعا فقصد بعض
اخوانه ليطعمه ولم يتربص به وقت اكله فلا باس به والدخول على مثل هذه الحال اعانة لذلك المسلم
على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف كان عون بن عبد الله المسعودي له ثلثمائة وستون صديقا
يدور عليهم في السنة وآخر ثلثون يدور عليهم في الشهر وآخر سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان اخوانهم يقولون
بدلا عن كسبهم وكانت قيامهم او كانت بهم على قصد التبرك عبادة ثم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واثقا
بصداقته عالما بفرحه لو اكل من طعامه فله ان يأكل بغير اذنه اذ المراد بالاذن الرضا لا سيما في الاطعمة فان امرها
على السعة فرب رجل يصرح بالاذن ويحلف وهو غير راض فاكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن واكل
طعامه محبوب وقد قال الله عز وجل او صديقكم ودخل عليه السلام دار بريرة واكل طعامها وهي غائبة
وذلك لعلمه بسرورها بذلك ولذلك يجوز ان يدخل الدار بغير استيذان اكتفاء بعلمه بالاذن فان لم
يعلم فلا بد من الاستيذان اولا ثم الدخول اقول وفي الكافي بسند صحيح عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن هذه الآية ليس عليكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم الى آخر الآية ما يعني بقوله او صديقكم
قال هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير اذنه وفي رواية اخرى المرأة ان تأكل وان تتصدق
وللصديق ان يأكل من منزل اخيه ويتصدق **واما آداب التقديم** فترك التكلف اولا وتقديم ما حضر فان
لم يحضره شيء ولم يملك شيئا فلا يستقرض لذلك فيشق على نفسه وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته
ولم يسمح نفسه بالتقديم فلا ينبغي ان يقدمه وكان الفضيل يقول انما تقاطع الناس بالتكلف يدعو
احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه عن الرجوع اليه وقال بعضهم ما ابالي من اتاني من اخواني فاني
لا اتكلف له انما اقرب ما عندي ولو تكلفت له لكرهت مجيئه ومللته وقال بعضهم كنت ادخل على اخ لي
فكان يتكلف فقلت له انك لا تأكل وحدك هذا ولا انا فما بالنا اذا اجتمعنا اكلنا ما لا يجري العادة به فاما

يقطع هذا التكلف او اقطع اللحم فقطع التكلف ودام اجتماعنا بسببه ومن التكلف ان يقدم جميع ما عنده
فيجحف بعياله ويؤذي قلوبهم وروي ان رجلا دعا عليا عليه السلام فقال اجيبك على ثلث شروط لا تدخل من السوق
شيئا ولا تدخر ما في البيت ولا تجحف بالعيال وكان بعضهم يقدم من كل ما في بيته شيئا فلا يترك نوعا الا ويحضر
منه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم الينا خبزا وخلا وقال لولا انا نهينا عن التكلف لتكلفت
وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تبق ولا تذر وقال سلمان رضي الله عنه امرنا رسول
الله صلى الله عليه وآله ان لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وان نقدم اليه ما حضرنا وفي حديث يونس على نبينا
وعليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال كلوا لولا ان الله عز وجل لعن المتكلفين
لتكلفت لكم اقول وفي الكافي بسند حسن عن الصادق عليه السلام قال المؤمن لا يحتشم من اخيه ولا يدرى ايهما
اعجب الذي يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف له او المتكلف لاخيه وعنه عليه السلام هلاك امرء احتقر اخاه
ما يحضره وهلاك امرء احتقر من اخيه ما قدم اليه وفي الصحيح عنه عليه السلام قال هلك امرء مسلم ان
يستقل ما عنده للضيف وفي الحسن عنه عليه السلام قال اذا اتاك اخوك فاته بما عندك واذا دعوته فتكلف
له وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله من تكرمة الرجل لاخيه ان يقبل تحفته وان يتحفه بما عنده
ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لا احب المتكلفين الادب الثاني وهو للزائر ان لا
يقترح ولا يتحكم بشيء بعينه فربما يشق على المزور احضاره فان خيره اخوه بين طعامين فليتخير ايسرهما
كذلك السنة وفي الخبر انه ما خير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين شيئين الا اختار ايسرهما وروى
الاعمش عن ابي وائل انه قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا
فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلنا
قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة هذا
اذا تعذر ذلك على اخيه او كرهه له وان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره
له الاقتراح وقال بعضهم الاكل على ثلثة انواع مع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ومع اهل الدنيا بالادب
الادب الثالث ان يشتهي المزور اخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل ما يقترح فذلك
حسن وفيه اجر وفضل جزيل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صادف من اخيه شهوة غفر له ومن
سر اخاه المؤمن فقد سر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه جابر من لذذ اخاه بما يشتهي

كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة واطعمه الله من ثلث
جنان جنة الفردوس وجنة الخلد وجنة عدن الادب الرابع ان لا يقول له هل اقدم لك طعاما بل
ينبغي ان يقدم ان كان عنده فان اكل والا رفع فان كان لا يريد ان يطعمهم فلا ينبغي ان يظهر عليهم او يصفه لهم
وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا لهم طعاما واذا دخل الفقهاء فسلوهم عن مسئلة واذا دخل
القراء فدلوهم على المحراب اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا دخل عليك اخوك فاعرض عليه
الطعام فان لم يأكل فاعرض عليه الماء فان لم يشرب فاعرض عليه الوضوء الباب الرابع في آداب الضيافة و
مظان الآداب فيها ستة اولها الدعوة ثم الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف ولنقدم على
شرحها فضيلة الضيافة فضيلة الضيافة قال صلى الله عليه وآله لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فان من ابغض
الضيف فقد ابغض الله ومن ابغض الله ابغضه الله وقال صلى الله عليه وآله لا خير فيمن لا يضيف و
مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل له ابل وبقر كثير فلم يضفه ومر بامرأة لها شويهات فذبحت له
فقال عليه السلام انظروا اليهما فانما هذه الاخلاق بيد الله عز وجل فمن شاء ان يمنحه خلقا فعل وقال ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وآله انه عليه السلام نزل به ضيف فقال لي قل لفلان اليهودي نزل بي ضيف فاسلفني
شيئا من الدقيق الى رجب فقال اليهودي والله لا اسلفه الا برهن فاخبرته فقال عليه السلام والله اني لامين في
السماء امين في الارض ولو اسلفني لاديته فاذهب بدرعي اليه فارهنه عنده وكان ابراهيم الخليل عليه السلام اذا
اراد ان يأكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدى معه وكان يكنى ابا الضيفان ولصدق نيته فيه دامت ضيافته
في مشهده الى يومنا هذا فلا تنقضي ليلة الا ويأكل عنده جماعة من بين ثلث الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع
انه لم تخل الى الآن ليلة عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل
السلام وقال عليه السلام في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وسئل عن الحج
المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الضيف اذا جاء فنزل بالقوم جاء برزقه معه من السماء فاذا
اكل غفر الله لهم بنزوله عليهم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من ضيف
حل بقوم الا ورزقه في حجره وعن محمد بن قيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر اصحابنا قوما فقلت
والله ما اتغدى ولا اتعشى الا ومعي منهم اثنان او ثلثة واقل او اكثر فقال عليه السلام فضلهم عليك اكثر من

فضلك عليهم قلت جعلت فداك كيف وانا اطعمهم طعامي وانفق عليهم من مالي ويخدمهم خادمي فقال
اذا دخلوا عليك دخلوا من الله بالرزق الكثير واذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك قال ابو حامد والاخبار
الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى فلنذكر آدابها اما الدعوة فينبغي للداعي ان يقصد بدعوته الاتقياء
دون الفساق قال عليه السلام اكل طعامكم الابرار في دعائه لمن دعا له وقال لا تأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك
الا تقي ويقصد الفقراء دون الاغنياء على الخصوص وينبغي ان لا يهمل اقاربه في ضيافته فان اهمالهم ايحاش و
قطع رحم وكذلك يراعي الترتيب في اصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض ايحاشا للباقين وينبغي
ان لا يقصد في دعوته المباهات والتفاخر بل استمالة القلوب للاخوان والتسنن بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلب المؤمنين وينبغي ان لا يدعو من يعلم انه تشق عليه الاجابة
واذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الاسباب وينبغي ان لا يدعو الا من يحب اجابته واطعام التقي اعانة له
على طاعة الله عز وجل واطعام الفاسق تقوية له على الفسق قال رجل خياط لابن المبارك انا اخيط ثياب
السلاطين فهل تخاف علي ان اكون من اعوان الظلمة قال لا انما اعوان الظلمة من يبيع منك الخيط
والابرة فاما انت فمن الظلمة نفسهم واما الاجابة فهي سنة مؤكدة وقد قيل بوجوبها في بعض المواضع قال
صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت وللاجابة خمسة آداب الاول
ان لا يميز الغني بالاجابة عن الفقير فذلك هو التكبر المنهي عنه ولاجل ذلك امتنع بعضهم عن اصل الاجابة وقال
انتظار المرقة ذل وقال آخر اذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتي ومن المتكبرين من يجيب الاغنياء
دون الفقراء وهو خلاف السنة ونهي عنه كان صلى الله عليه وآله وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والفقير والمسكين
ومر الحسن بن علي عليهما السلام بقوم من المساكين الذين يسئلون الناس على قارعة الطريق وقد نثروا كسرا
على الارض في الرمل وهم يأكلون وكان على بغلته فسلم عليهم فقالوا هلم الى الغداء يا ابن بنت رسول الله
فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين فنزل وقعد معهم على الارض فاكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد اجبتكم فاجيبوني
قالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما فحضروا فقدم اليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم واما قول القائل ان من وضعت
يده في قصعة غيره فقد ذلت له رقبته فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فانه ذل اذا كان الداعي
لا يفرح بالاجابة ولا يتقلد بها منة ويرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه في الدنيا والآخرة وهذا يختلف باختلاف
الاحوال فمن ظن به انه يستثقل الاطعام وانما يفعل ذلك مباهاة او تكلفا فليس من السنة اجابته بل

~~التعلل ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب الا دعوة من يرى انك اكلت رزقك وانه يسلم اليك~~
~~وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وخلاصه منها وقال سري~~
~~السقطي اه على لقمة ليس لله علي فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة فاذا علم المدعو انه لا منة في ذلك فلا ينبغي~~
~~ان يرد قال ابو تراب النخشبي عرض علي طعام فامتنعت منه فابتليت بالجوع اربعة عشر يوما فعلمت~~
~~انها عقوبة وقيل لمعروف الكرخي كل من دعاك تنزل اليه فقال انا ضيف انزل حيث انزلوني~~ الثاني
انه لا ينبغي ان يمتنع عن الاجابة لبعد المسافة كما لا يمتنع لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن
احتمالها في العادة فلا ينبغي ان يمتنع بسببها يقال ان في التورية او في بعض الكتب سر ميلا عد مريضا
سر ميلين شيع جنازة سر ثلثة اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا في الله وانما قدم اجابة الدعوة
والزيارة لان فيها قضاء حق الحي فهو اولى من الميت وقال عليه السلام لو دعيت الى كراع الغميم لاجبت
وهو موضع على اميال من المدينة افطر فيه عليه السلام في رمضان لما بلغه وقصر عنده في السفر اقول وفي الكافي
عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصي الشاهد من امتي والغائب ان يجيب
دعوة المسلم ولو على خمسة اميال فان ذلك من الدين وعن ابي عبد الله عليه السلام ان من حق المسلم الواجب
على اخيه اجابة دعوته الثالث ان لا يمتنع لكونه صائما بل يحضر فان كان يسر اخاه افطاره فليفطر وليحتسب
في افطاره بنية ادخال السرور على قلب اخيه ما يحتسب في الصوم وافضل وذلك في صوم التطوع وان لم
يتحقق سرور قلبه به فليصدقه في الظاهر وليفطر وان تحقق انه متكلف فليتعلل وقد قال صلى الله عليه وآله
وسلم لمن امتنع بعلة الصوم تكلف لك اخوك وتقول اني صائم وقال ابن عباس من افضل الحسنات
اكرام الجلساء بالافطار فالافطار عبادة بهذه النية وحسن خلق وثوابه فوق ثواب الصوم اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في الفقيه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال من دخل على اخيه وهو صائم فافطر عنده
ولم يعلمه بصومه فيمن عليه كتب الله له صوم سنة قال ابو حامد ومهما لم يفطر فضيافته الطيب والمجمرة
والحديث الطيب وقد قيل الكحل والدهن احد القراءين الرابع ان يمتنع من الاجابة ان كان
الطعام طعام شبهة او الموضع او البساط المفروش غير حلال او كان يقام في الموضع منكر من اناء
فضة او تصوير حيوان على سقف او حائط او سماع شيء من المزامير والملاهي او التشاغل بنوع
من اللهو والهزل واللعب فكل ذلك مما يمنع الاجابة واستحبابها ويوجب تحريمها او كراهتها وكذا اذا كان

الداعي ظالما او مبتدعا او فاسقا او شريرا او متكلفا طلبا للمباهات والفخر اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله تعالى فيه ولا يقدر على تغييره وعن هرون بن الجهم قال كنا مع ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة حين قدم على ابي جعفر فختن بعض القواد ابنا له وصنع طعاما ودعا الناس وكان ابو عبد الله عليه السلام ممن دعي فبينا هو على المائدة ياكل ومعه عدة على المائدة فاستسقى رجل ماء فاتي بقدح فيه شراب لهم فلما ان صار القدح في يد الرجل قام ابو عبد الله عليه السلام عن المائدة فسئل عن قيامه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر وفي رواية اخرى ملعون ملعون من جلس طائعا على مائدة يشرب عليها الخمر وعن ابي ابرهيم عليه السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن طعام وليمة **الخامس** ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملا في ابواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للآخرة وذلك بان ينوي الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لو دعيت الى كراع لاجبت وينوي الحذر من معصية الله لقوله صلى الله عليه وآله من لم يجب الداعي فقد عصى الله ورسوله وينوي ادخال السرور على قلبه امتثالا لقوله صلى الله عليه وآله من سر مؤمنا فقد سر الله وينوي مع ذلك زيارة لكونه من المتحابين في الله اذ شرط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه التزاور والتباذل لله وقد حصل البذل من احد الجانبين فلتحصل الزيارة من جانبه ايضا وينوي صيانة نفسه عن ان يساء به الظن في امتناعه ويطلق اللسان فيه بان يحمل على تكبر او سوء خلق او استحقار اخ مسلم او ما يجري مجراه فهذه ست نيات تلحق اجابته بالقربات آحادها فكيف مجموعها وكان بعض السلف يقول انا احب ان يكون لي في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه والنية انما تؤثر في المباحات والطاعات اما المنهيات فلا فانه لو نوى ان يسر اخوانه بمساعدتهم على شرب الخمر او حرام آخر لم تنفع النية ولم يجز ان يقال الاعمال بالنيات بل لو قصد بالغزو الذي هو طاعة المباهات وطلب المال انصرف عن جهة الطاعة وكل المباح المردد بين وجوه الخيرات وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنية فتؤثر النية في هذين القسمين لا في القسم الثالث **واما الحضور** فادبه ان يدخل الدار ولا يتصدر فياخذ احسن الاماكن بل يتواضع ولا يطول الانتظار عليهم ولا يعجل بحيث يفاجئهم قبل تمام الاستعداد ولا يضيق

المكان على الحاضرين بالزحمة بل ان اشار اليه صاحب الدار بموضع لا يخالفه البتة فانه قد يكون رتب في نفسه موضع كل واحد فمخالفته تشوش عليه وان اشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع اكراما فليتواضع قال صلى الله عليه وآله وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي ان يجلس في مقابلة باب حجرة النسوان وسترهن ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فانه دليل على الشره ويخص بالتحية والسؤال من يقرب منه اذا جلس فاذا دخل ضيفا للبيت فليعرفه صاحب الدار عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء واذا دخل فرأى منكرا غيره ان قدر والا انكره بلسانه وانصرف اقول ومن آداب الحضور ان لا يستخدم المضيف الضيف ففي الكافي عن الرضا عليه السلام انه نزل به ضيف وكان جالسا عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فمد الرجل يده ليصلحه فزبره ابو الحسن عليه السلام ثم بادر بنفسه واصلحه ثم قال له انا قوم لا نستخدم اضيافنا وعن الصادق عليه السلام انه كان عنده ضيف فقام يوما في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقام بنفسه الى تلك الحاجة وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ان يستخدم الضيف وعن الباقر عليه السلام ان من التضعيف ترك المكافاة ومن الجفاء استخدام الضيف فاذا نزل بكم الضيف فاعينوه واذا رحل فلا تعينوه فانه من النذالة وزودوه وطيبوا زاده فانه من السخاء **واما احضار الطعام** فله خمسة آداب **الاول** تعجيل الطعام فذلك من اكرام الضيف فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومهما حضر الاكثرون وغاب واحد او اثنان وتاخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضرين بالتعجيل اولى من حق اولئك في التاخير الا ان يكون المتاخر فقيرا او ينكسر قلبه بذلك فلا باس بالتاخير واحد المعنيين في قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وقوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل حنيذ والروغان الذهاب بسرعة وقيل في خفية وقيل جاء بفخذ من لحم وانما سمي عجلا لانه عجله ولم يلبث قال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا في خمسة اشياء فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب **الثاني** ترتيب الاطعمة فيقدم الفاكهة اولا ان كانت فذلك اوفق في الطب فانها اسرع استحالة فينبغي ان تقع في اسفل المعدة وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ثم قال تعالى ولحم طير مما يشتهون ثم افضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم و

الثريد فان جمع اليه حلاوة بعده فقد جمع الطيبات دل على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف ابرهيم فجاء بعجل حنيذ اي محنوذ وهو الذي احيد نضجه وهو احد معنيي الاكرام اعني تقديم اللحم وقال تعالى في وصف الطيبات وانزلنا عليكم المن والسلوى المن العسل والسلوى اللحم سمي سلوى لانه يتسلى به عن جميع الادام ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم سيد الادام اللحم ثم قال تعالى بعد ذكر المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم فاللحم والحلاوة من الطيبات قال ابو سليمان الداراني اكل الطيبات يورث الرضا عن الله عز وجل ويتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد وصب الماء الفاتر على اليد عند الغسل ويقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل وذلك ايضا مستحب ولما فيه من التزين بالخضرة وفي الخبر ان المائدة التي انزلت على بني اسرائيل كان عليها من كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على كل رغيف زيتون وحب رمان فهذا اذا جمع حسن للموافقة **الثالث** ان تقدم من الالوان الطفها حتى يستوفي منه من يريد ولا يكثر الاكل بعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليستانف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في استكثار الاكل وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جملة الالوان دفعة واحدة ويصففون القصاع على المائدة لياكل كل واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الا لون واحد ذكره ليستوفوا منه حاجتهم ولا ينتظروا الاطيب منه ويحكى عن بعض ارباب المروات انه كان يكتب نسخة بما يحضر من الالوان ويعرضها على الضيفان وقال بعض الشيوخ قدم الي بعض المشايخ لونا بالشام فقلت بالعراق انما يقدم هذا آخرا فقال وكذا عندنا بالشام ولم يكن له لون آخر فخجلت منه وقال آخر كنا جماعة في ضيافة فقدم الينا الوانا من الرؤوس المشوية طبيخا وقديدا فكنا لا ناكل ننتظر بعده اخيرا فجاءنا بالطست ولم يقدم غيره فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤوسا بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور فلهذا يستحب ان يحضر الجميع او يخبر بما عنده **الرابع** ان لا يبادر الى رفع الالوان قبل تمكنهم من الاستيفاء حتى يرفعوا الايدي عنها فلعل فيهم من يكون بقية ذلك اللون اشهى مما يحضره او بقيت فيه حاجة الى الاكل فيتنغص عليه بالمبادرة بالرفع وهو من التمكن على المائدة الذي يقال انه خير من زيادة لون ويحتمل ان يكون المراد به قطع الاستعجال ويحتمل ان يكون المراد به سعة المكان حكي عن السوري وكان صوفيا مزاحا انه حضر عند رجل من ابناء الدنيا على مائدة فقدم اليهم حملا وكان في صاحب المائدة بخل فلما راى القوم قد مزقوا الحمل كل ممزق ضاق صدره وقال يا غلام ادفع الى الصبيان فرفع الحمل الى داخل الدار فقام السوري

يعدو خلف الحمل فقيل له الى اين قال حتى آكل مع الصبيان فخجل وامر الغلام برجوع الحمل ومن هذا الفن ان لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم لانهم يستحيون بل ينبغي ان يكون آخرهم اكلا وكان بعض الكرام يخبر القوم جميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثى على ركبتيه ثم مد يده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم وعليكم وكان السلف يستحسنون ذلك منه اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اكل مع القوم اول من يضع يده مع القوم وآخر من يرفعها ليأكل القوم وعنه عليه السلام قال ان الرجل اذا اراد الزاهد فاكل معه اكل بالحشمة واذا لم ياكل معه ينقبض عليه **الخامس** ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية نقص في المروة والزيادة عليها تصنع ومراياة لا سيما اذا كان من لا تسمح نفسه باكل الكل ولا باس بان يقدم الكثير وهو طيب النفس لو اخذوا الجميع او نوى ان يتبرك بفضل طعامهم اذ في الحديث انه لا يحاسب عليه احضر ابرهيم بن ادهم طعاما كثيرا على مائدة له فقيل يا ابا اسحق اما تخاف ان يكون هذا سرفا فقال ابرهيم ليس في الطعام سرف فان لم تكن له هذه النية فالتكثير تكلف قال ابن مسعود نهينا ان نجيب دعوة من يباهي بطعامه وكره جماعة من الصحابة اكل طعام المباهات ومن ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فضلة طعام قط لانهم كانوا لا يقدمون الا قدر الحاجة ولا ياكلون تمام الشبع اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ليس في الطعام سرف وعنه عليه السلام قال اذا صنعت طعاما وتنوقت فيه وادع عليه اصحابك وعنه عليه السلام قال ثلاثة لا يحاسب عليهن المؤمن طعام ياكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وعنه عليه السلام قال لو ان رجلا انفق على طعام الف درهم واكل منه مؤمن واحد لم يعد مسرفا وعن ابي حمزة قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام جماعة فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطيبا واتينا بتمر ننظر فيه او جهنا من صفائه وحسنه فقال رجل لتسالن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام ان الله تعالى اجل واكرم من ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسالكم عنه او قال يسالكم عنه ولكن يسالكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد عليهم السلام ومثله عن ابي جعفر عليه السلام وعن بعض اصحابنا قال كان ابو عبد الله عليه السلام ربما اطعمنا الفراني والاخبصة ثم يطعم الخبز والزيت فقيل له لو دبرت امرك حتى يعتدل فقال انما تدبيرنا بامر الله فاذا وسع علينا وسعنا واذا قتر علينا قترنا وعن بعض اصحابنا قال اولم ابو الحسن موسى عليه السلام وليمة على بعض ولده فاطعم اهل المدينة ثلاثة ايام الفالوذجات في الجفان في المساجد والازقة فعابه بذلك بعض اهل المدينة فبلغه عليه السلام

ذلك فقال سالوا الله تعالى نبيا من انبيائه شيئا الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم مثله وزاد بما لم
يؤته قال لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقال لمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال ابو حامد وينبغي ان يعزل اولا نصيب اهل البيت
حتى لا يكون اعينهم طامحة الى رجوع شيء منه فلعله لا يرجع فيضيق صدورهم وينطلق في الضيفان لسانهم
ويكون قد اطعم الضيفان ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم وما بقي من الاطعمة فليس للضيفان اخذه
وهو الذي تسميه الصوفية الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض او علم ذلك بقرينة
حاله وانه يفرح به وان كان يظن كراهية فلا ينبغي ان يؤخذ واذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة
مع الرفقاء فلا ينبغي ان ياخذ الواحد الا ما يخصه او يرضى رفيقه به عن طوع لا عن حياء واما الانصراف فله آداب
ثلثة الاول ان يخرج مع الضيف الى باب الدار فهو سنة وذلك من اكرام الضيف وقد امر باكرامه قال صلى الله
عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اقول هذا الحديث مروي من طريق اهل البيت
عليهم السلام ايضا باسانيد متعددة وفي بعضها من حق الضيف ان يكرم وان يعد له الخلال قال وقال عليه
السلام ان من سنة الضيف ان يشيع الى باب الدار وقال ابو قتادة قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقام يخدمهم بنفسه وقال اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابي مكرمين
وانا احب ان اكافيهم وتمام الاكرام ~~طلاقة الوجه وطيب الحديث~~ الثاني ان ينصرف الضيف طيب النفس
وان جرى في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق والتواضع قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليدرك
بحسن خلقه درجة الصائم القائم ودعي بعض السلف برسول فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكان قد
تفرقوا وفرغوا فخرج اليه صاحب الدار وقال قد خرج القوم قال بقيت بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت فقال لم
تبق قال فالقدر امسحها قال قد غسلناها فانصرف يحمد الله تعالى قال فقيل له في ذلك فقال قد احسن الرجل دعانا بنية
وردنا بنية فهذا هو التواضع وحسن الخلق وحكي ان استاذ ابي القاسم الجنيد دعاه صبي الى دعوة ابيه اربع
مرات فرده الاب في المرات الاربع وهو يرجع في كل مرة تطييبا لقلب الصبي بالحضور ولقلب الاب بالانصراف
فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله فاطمأنت بالتوحيد وصارت تشاهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينها وبين
ربها فلا ينكسر بما يجري من العباد من الاذلال كما لا يستبشر بما يجري منهم من الاكرام بل يرون الكل من
الواحد القهار ولذلك قال بعضهم لولا اجيب الدعوة الا اني اتذكر بها طعام الجنة اي هو طعام طيب يحمل

طلاقة الوجه وطيب الحديث عند الدخول
والخروج وعلى المائدة قيل ~~...~~
~~كرامة الضيف~~ قال م

عنا كده ومؤنته وحسابه الثالث ان لا يخرج الا برضاء صاحب المنزل واذنه ويراعي قلبه في مقدار الاقامة
واذا نزل ضيفا فلا يزيد على قدر ثلثة ايام فربما يتبرم به ويحتاج الى اخراجه قال صلى الله عليه وآله وسلم الضيافة
ثلثة ايام فما زاد فصدقة نعم لو الح رب المنزل على جلوسه عن خلوص قلب فله المقام اذ ذاك اقول ومن
طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الضيافة
اول يوم والثاني والثالث وما بعد ذلك فهو صدقة تصدق بها عليه قال ثم قال لا ينزلن احدكم على اخيه
حتى يؤثمه قيل يا رسول الله كيف يؤثمه قال حتى لا يكون عنده ما ينفق عليه وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الضيف يلطف ليلتين فاذا كانت ليلة الثالثة فهو من اهل البيت ياكل ما
ادرك وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل الرجل بلدة فهو ضيف على من بها من
اهل دينه حتى يرحل عنهم قال ابو حامد ويستحب ان يكون عنده فراش للضيف النازل قال صلى الله عليه
وآله فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان اقول وفي الكافي عن حماد بن عيسى
قال نظر ابو عبد الله عليه السلام الى فراش في دار رجل فقال فراش للرجل وفراش لاهله وفراش لضيفه وفراش للشيطان
فصل يجمع آدابا ومناهي طبية وشرعية متفرقة الاول حكي عن ابرهيم النخعي انه قال الاكل في
السوق دناءة واسنده هذا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسناده غريب وقد نقل ضده عن
ابن عمر انه قال كنا ناكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس وهو حسن وخرق ولقط
مروءة من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات البلاد واحوال الاشخاص فمن لا يليق ذلك
بسائر اعماله حمل ذلك منه على قلة المروة وفرط الشره ويقدح ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع
احواله واعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللبن وهو ياكل ويمشي وبلال يقيم الصلوة
فصلى بالناس وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا باس ان ياكل الرجل وهو يمشي كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك الثاني قال علي عليه السلام من ابتدأ غذاءه بالملح اذهب الله عنه سبعين
نوعا من البلاء ومن اكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن اكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة
حمراء لم ير في جسده شيئا يكرهه واللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب والشفارجات تعظم البطن و
ترخي الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله من الداء ولن يستداوي

في السوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام وروي
عن بعض مشايخ الصوفية المعروفين انه
كان ياكل في السوق فقيل له في ذلك فقال
ويحك اجوع في السوق واكل في البيت فقيل
له تدخل في المسجد فقال استحي منه ان ادخل بيته للاكل
ووجه الجمع ان الاكل م

الناس بشيء مثل السمن ولن يستشفي الناس بشيء افضل من الرطب والسمك يذيب الجسد
قراءة القرآن والسواك يذهبان البلغم ويزيدان في الحفظ ويخرج الداء من الجسد ومن اراد
ولا بقاء فليباكر الغداء وليلبس الحذاء وليكثر العشاء وليقل غشيان النساء وليخفف الرداء وهو
الدين الثالث قال الحجاج لبعض الاطباء صف لي صفة آخذ بها ولا اعدوها قال لا تنكح من النساء
الا فتاة ولا تاكل من اللحم الا فتيا ولا تاكل من المطبوخ حتى يتم نضجه ولا تشربن دواء الا من علة ولا تاكل
من الفاكهة الا نضيجها ولا تاكل طعاما الا اجدت مضغه وكل ما احببت من الطعام ولا تشرب عليه ماء
فاذا شربت فلا تاكل عليه شيئا ولا تحبس الغائط والبول واذا اكلت بالنهار فنم واذا اكلت بالليل فامش قبل ان تنام
ولو مائة خطوة ومنه قول العرب تغد تمدد تعش تمش يعني تمدد كما قال تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط
ويقال ان حبس البول يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه الرابع قد جاء في الخبر قطع
العشاء مهرمة والعرب تقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة يعني الالية وقال
بعض الحكماء لابنه يا بني لا تخرج من منزلك حتى تاخذ حلمك اي تتغدى اذ به يبقى الحلم ويزول الطيش
وهو ايضا اقل لشهوة ما يرى في السوق وقال حكيم لسمين اني ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك
فما هي قال اكل لباب البر وصغار المعز وادهن ببان بنفسج والبس الكتان الخامس الحمية تضر بالصحيح
كما يضر تركها بالمريض هكذا قيل وقال بعضهم من احتمى فهو على يقين من المكروه وعلى شك من
العافية وهذا حسن في حال الصحة ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله صهيبا ياكل تمرا واحدى عينيه رمدة
فقال اتاكل التمر وانت رمد فقال يا رسول الله انا امضغ بالشق الآخر يعني جانب السليمة فضحك
عليه السلام منه السادس يستحب ان يحمل طعام الى اهل الميت ولما جاء نعي جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم فاحملوا اليهم ما ياكلون
من الطعام فذلك سنة واذا قدم ذلك الطعام الى الجمع حل الاكل منه الا ما هيئ للنوائح والمعينات
عليه بالبكاء والجزع فلا ينبغي ان يؤكل معهم السابع لا ينبغي ان يحضر طعام سلطان فقال كتب مكرها
فقال رايتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة وما كنت مكرها عليه واجبر السلطان هذا المزكي على الاكل
فقال اما ان اكل واخلي التزكية او ازكي ولا اكل فلم يجد وابد من تزكيته فتركوه وحكي ان ذا النون المصري
حبس فلم ياكل اياما في السجن فكانت له اخت في الله فبعثت اليه من غزل يدها طعاما على يد السجان

اقول وقد مضى حديث الاكل مستلقيا
في المجالس من طريقنا
قال م

طعام ظالم فان اكره فليقلل الاكل و
لا يقصد الطعام الاطيب رد بعض
المزكين شهادة من حضر م

~~ولم ياكل فعاتبته المرأة بعد ذلك فقال كان حلالا ولكن جاءني على طبق ظالم واشار به على يد~~ السجان
وهذه الغاية في الورع الثامن حكي عن فتح الموصلي انه دخل على بشر الحافي زائرا فاخرج بشر درهما ودفعه
الى احمد الجلاء خادمه وقال اشتر به طعاما جيدا او اداما طيبا قال فاشتريت به خبزا نظيفا وقلت لم
يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبن فاشتريت اللبن واشتريت
تمرا جيدا فقدمته اليه فاكل واخذ الباقي فقال بشر اتدرون لم قلت اشتر طعاما طيبا فقال لا فقال لان الطعام
الطيب يستخرج خالص الشكر اتدرون لم لم يقل لي كل لانه ليس للضيف ان يقول لصاحب الدار كل اتدرون
لم حمل ما بقي لانه اذا صح التوكل لم يضر الحمل وحكى ابو علي الروذباري عن رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف
سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال له ادخل فكل ما اوقدته لغير الله فاطفه فدخل الرجل فلم يقدر
على اطفاء واحد منها فانقطع واشترى ابو علي الروذباري احمالا من السكر وامر الحلاويين حتى بنوا
جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من سكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها
وانتهبوها التاسع قال بعضهم الاكل على اربعة انحاء الاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر
وبثلث اصابع من السنة وباربع وخمس من الشره واربع تقوي البدن اكل اللحم وشم الطيب
وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربع توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وشرب الماء
على الريق وكثرة اكل الحموضة واربع تقوي البصر الجلوس حيال القبلة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة
وتنظيف الملبس واربع توهن البصر النظر الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والقعود
في استدبار القبلة واربع تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الاطريفل الكبير واكل الفستق واكل
الجرجير والنوم على اربعة انحاء فنوم على القفاء وهو نوم الانبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق
السموات والارض ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم الملوك
ليهضم الطعام ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين واربع تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام
والسواك ومجالسة العلماء والصالحين والعمل بالعلم النافع واربع من العبادة ان لا يخطو خطوة
الا على وضوء وكثرة السجود ولزوم المسجد وكثرة قراءة القرآن وقال ايضا عجبت لمن يدخل الحمام على
الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت وقال الم

النفع في الوباء من البنفسج يدهن به ويشرب أقول وأمثال ذلك من الأمور الطبية والشرعية
عن الأئمة الهدى صلى الله عليهم كثيرة ذكره أصحابنا في كتبهم الموضوعة لذلك مثل كتاب طب
الأئمة وغيره وقد ذكر في الكافي أيضا من ذلك القدر الشافي فليطلب منه وبالله التوفيق وهو
المعافي وله الحمد وحده. هذا آخر كتاب آداب الأكل من المحجة
البيضاء في إحياء الإحياء ونتلوه إن شاء الله كتاب
آداب النكاح والحمد لله أولا وآخرا
وظاهرا وباطنا ودائما

كتاب آداب النكاح وهو الكتاب الثاني من ربع العادات من المحجة البيضاء في إحياء الإحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لا يصادف سهام الأوهام في عجائب صنعه مجرى ولا ترجع العقول إذ تفكرت فكرا
عن أوائل بدائعها إلا والهة حيرى ولا تزال لطائف نعمه على العالمين تترى فهي تجري عليهم اختيارا وقسرا
ومن بدائع ألطافه أن خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها إلى الحراثة
جبرا واستبقى بها نسلهم إقهارا وقسرا ثم عظم أمر الأنساب وجعل لها قدرا فحرم بسببها السفاح وبالغ في تقبيحه
ردعا وزجرا وجعل لها قدرا فحرم بسببه السفاح وبالغ في تقبيحه وجعل اقتحامه جريمة فاحشة وأمرا إمرا و
ندب إلى النكاح وحث عليه استحبابا وأمرا فسبحان من كتب الموت على العباد فأذلهم به هدما و
كسرا ثم بث بذور النطف في أراضي الأرحام وأنشأ منها خلقا وجعله لكسر الموت جبرا تنبيها على أن
بحار المقادير فياضة على العالمين نفعا وضرا وخيرا وشرا وعسرا ويسرا وطيا ونشرا والصلوة على
محمد المبعوث بالإنذار والبشرى وعلى آله وأصحابه صلوة لا يستطيع لها الحساب عدا ولا
حصرا وسلم كثيرا **أما بعد** فإن النكاح معين على الدين ومهين للشياطين وحصن دون عدو الله
حصين وسبب للتكثير الذي به مباهاة سيد المرسلين لسائر النبيين فما أحراه بأن تتحرى أسبابه
وتحفظ سننه وآدابه فلنشرح مقاصده وآدابه ونفصل فصوله وأبوابه والقدر المهم من أحكامه ينكشف
في ثلثة أبواب **الباب الأول** في الترغيب فيه وعنه **الباب الثاني** في الآداب المرعية في العقد

والعاقدين **الباب الثالث** في آداب المعاشرة بعد العقد إلى الفراق **الباب الأول** في الترغيب
فيه وعنه اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعموا أنه أفضل
من التخلي لعبادة الله واعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهما لم
تتق النفس إلى النكاح توقانا يشوش الحال ويدعو إلى الوقاع وقال آخرون الأفضل تركه في زماننا هذا
وقد كان له فضيلة من قبل إذ لم تكن الأكساب محظورة وأخلاق النساء مذمومة ولا ينكشف الحق فيه
إلا بأن تقدم أولا ما ورد من الأخبار والآثار في الترغيب فيه وعنه ثم نشرح فوائد النكاح وغوائله حتى
يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله أو لم يسلم منها. الترغيب في النكاح أما من الآيات فقد قال الله
تعالى وأنكحوا الأيامى منكم وهذا أمر وقد قال تعالى ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن وهذا نهي عن
العضل ومنع منه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم أزواجا وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان وإظهار الفضل ومدح أولياءه بسؤال ذلك في الدعاء
فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين الآية ويقال إن الله تعالى
لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا المتأهلين فقالوا إن يحيى على نبينا وعليه السلام قد تزوج ولم يجامع
قيل إنما فعل ذلك لنيل الفضل وإقامة السنة وقيل لغض البصر وأما عيسى على نبينا وعليه السلام
فإنه سينكح إذا نزل إلى الأرض ويولد له **وأما الأخبار** فقوله صلى الله عليه وآله وسلم النكاح سنتي
فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي وقال صلى الله عليه وآله أيضا تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط
وقال أيضا من رغب عن سنتي فليس مني وإن من سنتي النكاح فمن أحبني فليستن بسنتي وقال
صلى الله عليه وآله من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا وهذا ذم لعلة الامتناع لا لأصل الترك
وقال صلى الله عليه وآله من كان ذا طول فليتزوج وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استطاع منكم الباءة
فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا فليصم فإن الصوم له وجاء وهذا يدل على
أن سبب الترغيب خوف الفساد في العين والفرج والوجاء هو عبارة عن رض الخصيتين للفحل حتى تزول
فحولته فهو مستعار للضعف عن الوقاع بالصوم وقال عليه السلام إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته
فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير وهذا أيضا تعليل للترغيب لخوف الفساد وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من نكح لله وأنكح لله استحق ولاية الله وقال عليه السلام من تزوج فقد أحرز
شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني وهذا أيضا إشارة إلى أن فضيلته لأجل التحرز من المخالفة تحصنا

من الفساد وكان المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه وقد كفي بالتزويج أحدهما وقال عليه السلام
كل عمل ابن آدم ينقطع إلا ثلث فذكر فيه ولد صالح يدعو له الحديث ولا يوصل إلى هذا إلا بالنكاح أقول
ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره
إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله وبإسناده عنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجوا وزوجوا ألا فمن حظ امرئ مسلم إنفاق قيمة أيمة
ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح وما من شيء أبغض إلى الله
عز وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة يعني الطلاق ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله
عز وجل إنما أكد في الطلاق وكرر فيه القول من بغضه الفرقة وبإسناده عنه عليه السلام قال
ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب وبإسناده عنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تزوج أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر
أو الباقي وبإسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رذال موتاكم
العزاب وبإسناده عنه عليه السلام قال لما لقي يوسف عليه السلام أخاه قال يا أخي كيف استطعت
أن تتزوج النساء بعدي فقال إن أبي أمرني وقال إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح
فافعل وبإسناده عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام تزوجوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج وبإسناده عنه عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي عليه السلام
فقال له هل لك من زوجة فقال لا فقال أبي وما أحب أن لي الدنيا وما فيها وأني بت ليلة ليست لي زوجة
ثم قال ركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره ثم أعطاه أبي
دنانير وقال تزوج بهذه ثم قال أبي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتخذوا الأهل فإنه
أرزق لكم وبإسناده عنه عليه السلام قال من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظن وبإسناده
عنه عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكى إليه الحاجة فقال تزوج فتزوج
فوسع عليه وبإسناده عنه عليه السلام أنه سئل عن الحديث الذي يرويه الناس حق أن رجلا أتى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكى إليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل ثم أتاه فشكى إليه الحاجة فأمره
بالتزويج حتى أمره ثلث مرات فقال أبو عبد الله عليه السلام نعم هو حق ثم قال الرزق مع النساء والعيال

وبإسناده عنه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ترك التزويج مخافة العيلة
فقد أساء ظنه بالله إن الله عز وجل يقول إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله قال أبو حامد وأما الآثار فقال
ابن مسعود لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزبا وهذا من يميل على
رأي في النكاح فضلا لا من حيث التحرز عن غائلة الشهوة وحكي أن بعض العباد في الأمم السالفة فاق أهل
زمانه في العبادة فذكر للنبي زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل لولا أنه تارك لشيء من السنة فاغتم العابد
لما سمع ذلك قال فسأل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال أنت تارك للتزويج قال لست أحرمه ولكني فقير
أنا عيال على الناس قال فأنا أزوجك ابنتي فزوجه النبي ابنته وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليس
من الدنيا لأن عليا عليه السلام كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له
أربع نسوة وسبع عشرة سرية فالنكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الأنبياء وقال رجل لإبراهيم بن أدهم
طوبى لك قد تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما أنا فيه
فقال فما يمنعك من النكاح فقال ما لي حاجة في امرأة وما أريد أن أغر امرأة بنفسي وقد قيل فضل
المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب
وأما الآثار في الترغيب عنه فقد قال صلى الله عليه وآله خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد وقال
صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر
ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك وقيل قلة العيال أحد اليسارين
وكثرته أحد الفقرين وسئل الداراني عن النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير
من الصبر على النار وقال الوحيد يجد من حلاوة العمل وفراغ القلب ما لا يجده المتأهل وقال مرة ما رأيت
أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى وقيل إذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال
معناه أن يكون له أهل ولا يشغلونه وهو إشارة إلى قول الداراني ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد
فهو عليك مشؤوم وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا إلا مقرونا بالشرط وأما الترغيب في
النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بالشرط فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح وفوائده. آفات النكاح وفوائده الفائدة
فوائد خمس الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن

الترغيب في النكاح

الترغيب عن النكاح

الآفات في الخطبة ...

آفات النكاح وفوائده

الاولى الولد وهو الاصل وله وضع النكاح والمقصود ابقاء النسل وان لا يخلو العالم عن جنس الانس وانما
الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالموكل بالفحل في اخراج البذر وبالانثى في التمكين من الحرث تلطفا بهما في السياقة
الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشتهيه ليساق الى الشبكة وكانت
القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت
ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهارا للقدرة واتماما لعجائب الصنعة وتحقيقا
لما سبقت به المشية وحقت به الكلمة وجرى به القلم وفي التوصل الى الولد قربة من اربعة اوجه هي الاصل
في الترغيب فيه عند الامن من غوائل الشهوة حتى لم يحب احدهم ان يلقى الله عزبا الاول موافقة محبة الله
بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان والثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تكثير
من به مباهاته والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير
اذا مات قبله اما الوجه الاول وهو ادق الوجوه وابعدها عن افهام الجماهير وهو احقها واقواها عند ذوي
البصائر النافذة في عجائب صنع الله عز وجل ومجاري حكمه ومن كشف له عجائب المصنوعات وتم
لم خلق الله الارض والسموات علم ان الله سبحانه مريد لبقاء جنس الانس وانه مرتب لذلك اسبابا
ممهدة والراغب عن النكاح راغب عن مراد الله تعالى ومعطل الاسباب حقيق بان يستحق من الله المقت
وبيانه ان السيد اذا سلم الى عبده البذر وآلة الحرث وهيأ له ارضا مهيأة للحراثة وكان العبد قادرا على الحراثة
ووكل به من يتقاضاه عليها فان تكاسل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعا حتى فسد ودفع الموكل
عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقا للمقت والعتاب من سيده والله سبحانه وتعالى خلق الزوجين الذكر
والانثى وخلق النطفة في الفقار وهيأ لها في الانثيين عروقا ومجاري وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة
وسلط متقاضي الشهوة على كل واحد من الذكر والانثى فهذه الافعال والآلات تشهد بلسان ذلق في
الاعراب عن مراد خالقها وتنادي ارباب الالباب بتعريف ما اعدت له هذا ان لم يصرح به الخالق على
لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمراد حيث قال تناكحوا تكثروا فكيف وقد صرح بالامر وباح بالسر فكل
ممتنع عن النكاح معرض عن الحراثة مضيع للبذر معطل لما خلق الله من الآلات المعدة وجان على مقصود الفطرة
والحكمة المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهي ليس برقم حروف واصوات يقرأه كل

من له بصيرة ربانية نافذة في ادراك دقائق الحكمة الازلية ولذلك عظم الشرع الامر في قتل الاولاد وفي الوأد
لانه منع لتمام الوجود واليه اشار من قال العزل احد الوأدين فالناكح ساع في اتمام ما احب الله تمامه والمعرض
معطل مضيع لما كره الله ضياعه ولاجل محبة الله لبقاء النفوس امر بالاطعام وحث عليه وعبر عنه بعبارة
القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فان قلت قولك ان بقاء النفس والنسل محبوب يوهم ان
فناءها مكروه عند الله وهو فرق بين الموت والحيوة بالاضافة الى ارادة الله ومعلوم ان الكل بمشية الله وان
الله غني عن العالمين فمن اين يتميز عنده موتهم عن حيوتهم وبقاؤهم عن فنائهم فاعلم ان هذه كلمة حق اريد
بها باطل فان ما ذكرناه لا ينافي اضافة الكائنات كلها الى ارادة الله ومعلوم ان الكل بمشية الله
خيرها وشرها نفعها وضرها ولكن المحبة والكراهة يتضادان وكلاهما لا يضادان الارادة فرب مراد مكروه ورب
مراد محبوب فالمعاصي مكروهة وهي مع الكراهة مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة ومرضية
اما الكفر والشر فلا نقول انه مرضي ومحبوب بل هو مراد وقد قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فكيف يكون الفناء
بالاضافة الى محبة الله وكراهته كالبقاء وهو تعالى يقول ما ترددت في شيء كترددي في قبض روح عبدي
المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه اشارة الى سبق الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى نحن قدرنا
بينكم الموت وفي قوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ولا مناقضة بين قوله نحن قدرنا بينكم الموت وبين
قوله وانا اكره مساءته ولكن ايضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة والمحبة والكراهة وبيان حقائقها
فان السابق الى الافهام منها امور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكراهتهم وهيهات فبين صفات الله وصفات
الخلق من البعد ما بين ذاته وذواتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب
ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذا صفات الله لا يناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخلة
في علم المكاشفة ووراءها سر القدر الذي منع من افشائه فلنقبض عن ذكره العنان ولنقتصر على ما نبهنا عليه
من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان احدهما مضيع نسلا اداما الله وجوده من آدم صلوات الله
عليه عقبا بعد عقب الى ان انتهى اليه فالممتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من وجود آدم على نفسه فمات
ابتر لا عقب له الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضاه بتكثير من به مباهاته
اذ قد صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ويدل على مراعاة امر الولد جملة بالوجوه كلها ما روي في
الاخبار في مذمة المرأة العقيم اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد وقال خير نسائكم

الولود الودود وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل في اقتضاء فضل
النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة لان الحسناء اصلح للتحصين وغض البصر وقطع الشهوة الوجه الثالث
ان يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبر ان جميع عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث وفي الخبر ان الادعية
تعرض على الموتى على اطباق من نور وقول القائل ان الولد ربما لم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح
هو الغالب على اولاد ذوي الدين لا سيما اذا عزم على تربيته وحمله على الصلاح وفي الجملة دعاء المؤمن لابويه
مفيد برا كان او فاجرا فهو مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مؤاخذ بسيئاته فانه لا تزر وازرة
وزر اخرى ولذلك قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء اي ما نقصناهم من اعمالهم
وجعلنا اولادهم مزيدا في احسانهم الوجه الرابع ان يموت الولد صغيرا قبله فيكون له شفيعا فقد ورد
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الطفل يجر بابويه الى الجنة وفي بعض الاخبار يأخذ
بثوبه كما انا الآن آخذ بثوبك وقال ايضا ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبنطئا
اي ممتلئا غيظا وغضبا ويقول لا ادخل الجنة الا وابواي معي فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة وفي خبر آخر
ان الاطفال يجتمعون في موقف القيمة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون
على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون فاين آباؤنا وامهاتنا
فيقول الخزنة ان آباءكم وامهاتكم ليسوا امثالكم انهم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطالبون
قال فيتضاغون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون
يا ربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وامهاتنا فيقول الله تعالى تخللوا الجمع فخذوا بايدي آبائكم
فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وآله من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار وقال صلى الله
عليه وآله وسلم ولان يموت فلك خير من سبعين تخلفهم بعدك يجاهدون في سبيل الله وقال صلى الله عليه وآله
لا تشفع يوم القيمة الا ولد سقط وقال صلى الله عليه وآله وسلم من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث ادخله الله
الجنة بفضل رحمته اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وحكي ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة
من دهره فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني زوجوني فزوجوه فسألوه عن ذلك فقال لعل الله
يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كان القيمة قد قامت وكاني
في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد ان يقطع عنقي وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب

قال واثنان

فبينا انا كذلك اذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب
وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم وقلت
اسقني فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي آباءنا فقلت ومن انتم فقالوا نحن من مات من
اطفال المسلمين واحد المعاني المذكورة في قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم تقديم الاطفال
الى الآخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان اكثر فضل النكاح لاجل كونه سبب الولد الفائدة الثانية
التحصن من الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وآله وسلم من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء واكثر ما نقلناه من
الآثار والاخبار اشارة الى هذا المعنى وهذا المعنى دون الاول لان الشهوة موكلة بتقاضي تحصيل الولد فالنكاح
كاف لشغله ودافع لجملته وصارف لشر سطوته وليس من يجيب مولاه رغبة في تحصيل رضاه كمن
يجيبه لطلب الخلاص من غائلة التوكيل فالشهوة والولد مقدوران وبينهما ارتباط وليس يجوز ان
يقال المقصود اللذة والولد لازم منها كما يلزم مثلا قضاء الحاجة من الاكل وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو المقصود
بالفطرة والحكمة والشهوة باعثة عليه ولعمري في الشهوة حكمة اخرى سوى الارهاق الى الايلاد
وهو ما في قضائها من اللذة التي لا توازيها لذة لو دامت فهي منبهة على اللذات الموعودة
في الجنان اذ الترغيب في لذة لم يجد لها ذواقا لا ينفع فلو رغب العنين في لذة الجماع او الصبي في لذة الملك
والسلطنة لم ينفع الترغيب فاحدى فوائد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعثا على عبادة الله
فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التعبية الالهية كيف عبيت تحت شهوة واحدة حيوتان حيوة ظاهرة
وحيوة باطنة فالحيوة الظاهرة حيوة المرء ببقاء نسله فانه نوع من دوام الوجود والحيوة الباطنة هي الحيوة
الاخروية فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام فتستحث
على العبادة الموصلة اليها فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها تيسر المواظبة على ما يوصله الى نعيم الجنان وما
من ذرة من ذرات بدن الانسان ظاهرا وباطنا بل من ذرات ملكوت السموات والارض الا وتحتها
من لطائف الحكم وعجائبها ما تحار العقول فيه ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفائها وبقدر
رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها وغوائلها فالنكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتى

من عجز وعنة وهم غالب الخلق فان الشهوة ان غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت الى اقتحام الفواحش واليه
اشار بقوله تعالى الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وان كان ملجما بلجام التقوى فغايته ان يكف
الجوارح عن اجابة الشهوة فيغض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوساوس والفكر فلا يدخل
تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بامور الوقاع ولا يفتر عنه الشيطان الموسوس اليه في اكثر
الاوقات وقد يعرض له ذلك في اثناء الصلوة حتى يجري على خاطره من امور الوقاع ما لو صرح
بين يدي اخس الخلق لاستحيى منه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق
وراس الامر للمريد في سلوك طريق الاخرة قلبه والمواظبة على الصوم لا يقطع مادة الوسوسة في حق اكثر
الخلق الا ان يضاف اليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال ابن عباس لا يتم نسك الناسك
الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال قتادة في معنى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به هو الغلمة وعن عكرمة ومجاهد انهما قالا وخلق الانسان ضعيفا انه لا يصبر عن النساء وقال
فياض بن نجيح اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير
عن ابن عباس ومن شر غاسق اذا وقب قال قيام الذكر وهذه بلية غالبة اذا هاجت لا
يقاومها عقل ولا دين وهي مع انها صالحة لان تكون باعثة على الحيوتين كما سبق فهي اقوى آلة
الشيطان على بني ادم واليه اشار صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ما رايت ناقصات عقل و
دين اغلب لذوي الالباب منكن وانما ذلك لهيجان الشهوة وكان بعض الصالحين يكثر
النكاح حتى لا يكاد يخلو من اثنتين وثلث واربع فانكر عليه بعض الصوفية فقال هل يعرف احد منكم انه جلس
بين يدي الله جلسة او وقف بين يديه موقفا في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصيبنا من ذلك
كثير فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت لكني ما خطر على قلبي خاطر يشغلني عن
حالي الا انفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي ومنذ اربعين سنة ما خطر على قلبي معصية وكان الجنيد يقول احتاج
الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك امر رسول الله
صلى الله عليه وآله كل من وقع بصره على امراة فتاقت اليها نفسه ان يجامع اهله لان ذلك يدفع الوسواس
عن النفس روى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله راى امراة فدخل على زينب فقضى حاجته

وخرج وقال ان المراة اذا اقبلت اقبلت في صورة شيطان فاذا راى احدكم امراة فاعجبته فليات اهله
فان معها مثل الذي معها وقال صلى الله عليه وآله لا تدخلوا على المغيبات اي التي غاب عنها زوجها
فان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومني ولكن الله اعانني عليه فاسلم
وقال ابن عباس خير هذه الامة اكثرها نساء ولما كانت الشهوة اغلب على امزجة العرب كان استكثار
الصالحين منهم للنكاح اشد ولاجل فراغ القلب ابيح نكاح الامة عند خوف العنت مع ان فيه ارقاق
الولد وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن ارقاق الولد اهون من اهلاك الدين
وليس فيه الا تنغيص الحيوة على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة تفويت الحيوة الاخروية التي تستحقر
الاعمار الطويلة بالاضافة الى يوم من ايامها وروى انه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي
شاب لم يبرح فقال ابن عباس هل لك حاجة قال نعم اردت ان اسال مسئلة فاستحييت من الناس وانا
الان اهابك واجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فما افضيت به
الى ابيك فافض به الي فقال اني شاب لا زوجة لي ولكن خشيت العنت على نفسي فربما استمنيت بيدي
فهل في ذلك معصية فاعرض عنه ابن عباس وقال اف وتف نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا وهذا
تنبيه على ان العزب المغتلم مردد بين ثلثة شرور ادناها نكاح الامة وفيه ارقاق الولد واشد منه الاستمناء
باليد وافحشه الزنا ولم يطلق ابن عباس الاباحة في شيء منه لانهما محذوران يفزع اليهما حذرا من الوقوع
في محذور اشد منه كما يفزع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح اهون الشرين في
معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع اليد المتآكلة من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف
النفس على الهلاك فاذن في النكاح فضل من هذا الوجه لكن هذا لا يعم الكل بل الاكثر فرب شخص فترت
شهوته بكبر سن او مرض او غيره فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من امر الولد فان ذلك عام الا
للممسوح وهو نادر ومن الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تحصنه المراة الواحدة فيستحب لصاحبه الزيادة
على الواحدة الى الاربع فان يسر الله له مودة ورحمة واطمان قلبه بهن والا فيستحب له الاستبدال فقد نكح
علي عليه السلام بعد وفات فاطمة بسبع ليال ويقال ان الحسن بن علي عليهما السلام كان منكاحا حتى نكح
زيادة على مائتي امراة وكان ربما عقد على اربعة في عقد واحد وربما طلق اربعا في وقت واحد
واستبدل بهن وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن اشبهت خلقي وخلقي وقال حسن مني وحسين

من علي فقيل ان كثرة نكاحه احد ما اشبه به خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في الصحابة من له الثلث
والاربع ومن كان له اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث معلوما فينبغي ان يكون العلاج بقدر العلة فالمراد
تسكين النفس فلينظر اليه في القلة والكثرة **الفائدة الثالثة** ترويح النفس وايناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة
اراحة للقلب وتقوية له على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق نفور لانه على خلاف طبعها فلو كلفت
بالاكراه على ما يخالفها جمحت وثابت فاذا روحت باللذات في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستيناس
بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب وينبغي ان يكون لنفوس المتقين استراحات الى المباحات
قال تعالى ليسكن اليها وقال علي عليه السلام روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت وفي الخبر على العاقل ان يكون له
ثلث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه فان في هذه الساعة
عونا على تلك الساعات ومثله بلفظ آخر لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة
في غير محرم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى والشرة
الجد والمكابدة بحدة وقوة وذلك في ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة وقال صلى الله عليه وآله حبب الي من
دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وكان ابو الدرداء يقول اني لاستجم نفسي بشيء من اللهو لاتقوى
بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار ~~عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال شكوت الى جبرئيل عليه السلام~~
~~ضعفي عن الوقاع فدلني على الهريسة فهذا ان صح لا محمل له الا الاستعداد للاستراحة ولا يمكن تعليله بدفع الشهوة~~
~~عدم الاكثر من هذا الانس اقول هذا الحديث خرب ابل البيت عليهم السلام هكذا شكوت الى جبرئيل عليه السلام~~
~~كثرة الازواج فامرني بالهريسة على هذا فلا اشكال قال ابو حامد~~ فهذه ايضا فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب
نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال وهي خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى انها تطرد في حق
الممسوح ومن لا شهوة له الا ان هذه الفائدة تجعل للنكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية وقل من يقصد
بالنكاح ذلك فاما قصد الولد وقصد دفع الشهوة فمما يكثر ثم رب شخص يستانس بالنظر الى الماء الجاري
والخضرة وامثالها فلا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال
والاشخاص فليتنبه له **الفائدة الرابعة** تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس
والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش
في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل ضاع اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمراة الصالحة

الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات
للعيش ولذلك قال ابو سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة
وانما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قول الله تعالى
ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال هي المراة الصالحة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا
شاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر وفي بعض التفاسير فلنحيينه حيوة
طيبة الزوجة الصالحة وقال صلى الله عليه وآله فضلت على آدم بخصلتين كانت زوجته عونا له على المعصية
وازواجي اعوان لي على الطاعة وكان شيطانه كافرا وشيطاني مسلم لا يامر الا بخير فعد معاونتها على الطاعة
فضيلة وهذه ايضا من الفوائد التي يقصدها الصالحون الا انها تخص بعض الاشخاص الذين لا كافل لهم
ولا مدبر ولا تدعو الى امراتين بل الجمع ربما ينغص المعيشة ويضطرب به امر المنزل ويدخل في هذه الفائدة
قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تداخل العشائر فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور
وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة
فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل **الفائدة الخامسة** مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية
والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسعي في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين
والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهن والقيام بتربية الاولاد فكل هذه اعمال عظيمة الفضل فانها رعاية
وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام
بحقها والا فقد قال صلى الله عليه وآله يوم من وال عادل افضل من عبادة سبعين سنة ثم قال الا كلكم راع و
كلكم مسؤول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط و
لا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه واراحها فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله عز وجل
وقال صلى الله عليه وآله الكاد في نفقة عياله كالمجاهد في سبيل الله عز وجل وقال ما انفق الرجل على اهله
فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفع اللقمة الى في امراته وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل قد
اعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له اين انت من عمل الابدال قال ما هو قال
كسب الحلال والنفقة على العيال وقال صلى الله عليه وآله من حسنت صلوته وكثر عياله وقل ماله
ولم يغتب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين وفي حديث آخر ان الله يحب الفقير المتعفف ابا العيال

وفي الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله تعالى بهم ليكفرها وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا كفارة لها الا الهم بالعيال وفيه اثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من كانت له ثلث بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله تعالى له الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر الله له وكان ابن عباس اذا حدث بهذا الحديث قال هو والله من غرائب الحديث وغرره وروي ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبي واجمع لهمي فلما كان بعد ايام قال لاصحابه زوجوني فسالوه فقال رايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كان ابواب السماء فتحت وكان رجالا ينزلون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نزل واحد نظر الي وقال لمن وراءه هذا هو المشؤوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم وخفت ان اسالهم هيبة من ذلك الى ان مر بي آخرهم وكان غلاما فقلت له يا هذا من المشؤوم الذي تومئون اليه قال انت قلت ولم ذلك قال كنا نرفع عملك في اعمال المجاهدين في سبيل الله عز وجل فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالفين فلا ندري ما احدثت فقال لاخوانه زوجوني فلم يكن بعد ذلك تفارقه زوجتان او ثلث وفي اخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على يونس على نبينا وعليه السلام فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امراته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سالت الله عز وجل وقلت ما انت معاقب لي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تتزوج بها فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون منها ففي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه او المشارك لمن حسن خلقه لا تترشح منه خبائث باطنه ولا تنكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الآخرة ان يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتياد الصبر عليها لتعتدل اخلاقه وترتاض نفسه ويصفو عن الصفات الذميمة باطنه فالصبر على العيال مع انه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها فهذه ايضا من الفوائد ولكن لا ينتفع بها الا احد رجلين اما رجل قصد المجاهدة والرياضة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد ان يرى هذا طريقا في المجاهدة ويرتاض به نفسه واما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وانما عمله عمل الجوارح بصلوة او حج او غيره فعمله لاهله واولاده بكسب الحلال

روتوي م

لهم والقيام بتربيتهم افضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها الى غيره فاما الرجل المهذب الاخلاق اما بكفاية في اصل الخلقة او بمجاهدة سابقة اذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم والمكاشفات فلا ينبغي ان يتزوج لهذا الغرض فان الرياضة هو مكفي فيها واما العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم افضل من ذلك لانه ايضا عمل وفائدته اكثر واعم واشمل لسائر الخلق من فائدة الكسب للعيال فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكم له بالفضيلة واما آفات النكاح فثلث الاولى وهي اقواها العجز عن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل احد سيما في هذه الاوقات مع اضطراب المعايش فيكون النكاح سببا في التوسع في الطلب والاطعام من الحرام وفيه هلاكه وهلاك اهله والمتعزب في امن من ذلك واما المتزوج ففي الاكثر يدخل في مداخل السوء ويتبع هوى زوجته ويبيع آخرته بدنياه وفي الخبر ان العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات امثال الجبال فيسئل عن رعاية عياله والقيام بهن وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه حتى يستغرق بتلك المطالبات تمام اعماله فلا يبقى له حسنة فينادي الملائكة هذا الذي اكل عياله حسناته في الدنيا وارتهن اليوم باعماله ويقال ان اول ما يتعلق بالرجل في القيمة اهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه وقال بعض السلف اذا اراد الله بعبد سوء سلط عليه في الدنيا انيابا تنهشه يعني العيال وقال صلى الله عليه وآله لا يلقى الله احد بذنب اعظم من اضاعة اهله واولاده فهذه آفة عامة قل من يتخلص منها الا من له مال موروث او مكتسب حلال وكان له من القناعة ما يمنعه من الزيادة فان ذلك يتخلص من هذه الآفة او من هو محترف ومقتدر على كسب حلال من المباحات الآفة الثانية القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن وهذه دون الاولى في العموم فان القدرة على هذا ايسر من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحظوظهن اهون من طلب الحلال وفي هذا ايضا خطر لانه راع ومسئول عن رعيته قال صلى الله عليه وآله كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول وروي ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الآبق فلا يقبل له صلوة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقهن وان كان حاضرا فهو هارب وقد قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا امرنا ان نقيهم النار كما نقي انفسنا والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق وانضافت الى نفسه نفس اخرى والنفس امارة بالسوء ان كثرت كثر الامر بالسوء غالبا ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج وقال انا

ثبت النكاح

مبتلى بنفسي فكيف اضيف اليها نفسا اخرى واعتذر ابرهيم بن ادهم لا اغر امراة بنفسي ولا حاجة لي فيهن اي من القيام بحقهن وتحصينهن وامتاعهن وانا عاجز عنه ولذلك اعتذر بشر وقال يمنعني من النكاح قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وكان يقول لو كنت اعول دجاجة لخفت ان اصير جلادا على الجسر وكان بعضهم يقول يا حبذا العزبة والمفتاح ومسكن تخرقه الرياح لا صخب فيه ولا صياح فهذه آفة عامة ايضا وان كان دون عموم الاولى لا يسلم منها الا حكيم عاقل حسن الخلق بصير بعادات النساء صبور على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقهن يتغافل عن زللهن ويداري اخلاقهن فالاغلب على الناس السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فسادا من هذا الوجه لا محالة فالوحدة اسلم له وهي دون الاولى والثانية الثالثة ان يكون الاهل والولد شاغلا عن الله تعالى وجاذبا له الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من اهل ومال وولد فهو مشؤوم على صاحبه ولست اعني بهذا ان يدعوه الى محظور فان ذلك مما اندرج تحت الآفة الاولى والثانية بل ان يدعوه الى التنعم بالمباح بل الى الاستغراق في ملاعبة النساء ومؤانستهن والامعان في التمتع بهن وتثور من النكاح انواع من الشواغل من هذا الجنس يستغرق القلب فينقضي الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما الى الفكر في الآخرة والاستعداد لها قال ابرهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء فلا يجيء منه شيء وقال ابو سليمن من تزوج فقد ركن الى الدنيا فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بان الافضل له النكاح او العزوبة مطلقا قصور عن الاحاطة بمجامع هذه الامور بل تتخذ هذه الآفات والفوائد معتبرا ومحكا ويعرض المريد عليه نفسه فان انتفت في حقه الآفات واجتمعت الفوائد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد في الدين تام لا يشغله النكاح عن الله تعالى وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلا يماري في ان النكاح افضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد وان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة افضل له وان تقابل الامران وهو الغالب فينبغي ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات في النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به واظهر الفوائد الولد وتسكين الشهوة واظهر الآفات الحاجة الى كسب الحرام

الصخب الصياح

والاشتغال عن الله تعالى فلنفرض تقابل هذه الامور فنقول من لم يكن في اذية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى فالعزوبة اولى له فلا خير فيما يشغل عن الله ولا خير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الامرين امر الولد فان النكاح للولد سعي في طلب حيوة للولد موهومة وهذا نقصان في الدين ناجز فحفظه لحيوة نفسه وصونها عن الهلاك اهم من السعي في الولد وذلك الولد ربح والدين راس المال وفي فساد الدين بطلان الحيوة الاخروية وذهاب راس المال ولا تقاوم هذه الفائدة احدى هاتين الآفتين واما اذا انضاف الى امر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظر فان لم يكن لجام التقوى في راسه وخاف على نفسه الزنا فالنكاح له اولى لانه متردد بين ان يقتحم الزنا او ياكل الحرام والكسب الحرام اهون الشرين وان كان يثق بنفسه انه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح اولى لان النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما وفيه عصيانه وعصيان اهله والنظر يقع احيانا وهو يخصه وينصرم على قرب والنظر زنا العين ولكن اذا لم يصدقه الفرج فهو اقرب الى العفو من اكل الحرام الا ان يخاف افضاء النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو ان يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة للقلب فالاولى ان يترك النكاح لان عمل القلب الى العفو اقرب وانما يراد فراغ القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع كسب الحرام واكله واطعامه فهكذا ينبغي ان يوزن هذه الآفات بالفوائد ويحكم بحسب اغلبها ومن احاط بهذا لم يشكل عليه شيء مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه اخرى اذ ذلك بحسب الاحوال صحيح

اقول الحزم لمن احتاج الى كسر الشهوة فقطع خوف الوقوع في آفات النكاح ان يستمتع بالنساء بالعقد المنقطع ويعزل عنهن ان اراد ليحصل له التحصن من الزنا وعدم التعرض لشيء من الآفات ومثل ذلك المنقطع يعزل عنهن ان اراد تحصنا من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله على عادة شرع العقد المنقطع ويعزل عنهن ان اراد نعمة من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله حيث قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانا احرمهما واعاقب عليهما اراد بهما متعة النساء ومتعة الحج جرأة منه على الله ورسوله صلى الله عليه وآله روى في الكافي باسناد صحيح عن الباقر عليه السلام انه قال كان علي عليه السلام يقول لولا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شقي اي قليل وعنه عليه السلام انه سئل عن المتعة فقال نزلت في القرآن فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم

شيء

فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وعن الصادق عليه السلام قال انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فريضة
وعن زرارة قال جاء عبد الله بن عمير الليثي الى ابي جعفر عليه السلام فقال ما تقول في متعة النساء
فقال احلها الله تعالى في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فهي حلال الى يوم القيمة فقال يا ابا جعفر
مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها فقال وان كان فعل قال فاني اعيذك بالله من ذلك ان
تحل شيئا حرمه عمر فقال له فانت على قول صاحبك وانا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهلم الاعنك
ان القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان الباطل ما قال صاحبك وعن
الصادق عليه السلام قال المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله و
عنه عليه السلام اذ سأل ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين تسأل قال سألتك عن متعة الحج
فانبئني عن متعة النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرأ كتاب الله فما استمتعتم به منهن
فآتوهن اجورهن فريضة فقال ابو حنيفة والله لكأنها آية لم اقرأها قط والاخبار في فضل المتعة
عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة قال ابو حامد فان قلت فمن امن الآفات فالافضل له التخلي لعبادة الله
تعالى ام النكاح فاقول يجمع بينهما لان النكاح ليس مانعا من التخلي لعبادة الله من حيث انه عقد
ولكن من حيث الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح ايضا افضل لان الليل وسائر اوقات
النهار يمكن التخلي فيها للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن فان فرض كونه مستغرق
الاوقات في الكسب حتى لا يبقى له وقت سوى اوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان كان الرجل
ممن لا يسلك سبيل الآخرة الا بالصلوة النافلة او بالحج او ما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له افضل
لان في الكسب الحلال والقيام بالاهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على اخلاق النساء انواعا من
العبادات لا يقصر فضلها عن نوافل العبادات وان كانت عبادته بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب
يشوش عليه ذلك فترك النكاح افضل فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله
وان كان الافضل التخلي لعبادة الله تعالى فلم استكثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الازواج فاعلم ان الافضل
الجمع بينهما في حق من قدر ووفيت منته وعلت همته فلا يشغله عن الله شاغل فرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح فلقد كان مع تسع من النسوة متخليا لعبادة الله تعالى
وكان قضاء الوطر من النكاح في حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبيرات الدنيا

مانعا لهم عن التدبير حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة وقلوبهم مستغرقة بهمهم غير غافلة عن مهماتهم فكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلو درجته لا يمنعه امر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى فكان ينزل
عليه الوحي وهو في فراش امرأته ومتى يسلم هذا المنصب لغيره وكذا لا ينبغي ان يغتر السواقي بالبحر الخضيم فلا ينبغي ان
يقاس عليه غيره واما عيسى عليه السلام فانه اخذ بالحزم لا بالقوة واحتاط لنفسه ولعل حاله كانت حالة يؤثر
فيها الاشتغال بالاهل او يتعذر معها طلب الحلال او لا يتيسر فيها الجمع من النكاح والتخلي للعبادة فهم
اعلم باسرار احوالهم واحكام اعصارهم في طيب المكاسب واخلاق النساء وما على الناكح وماله فيه و
كانت الاحوال منقسمة حتى يكون النكاح في بعضها افضل وتركه في بعضها افضل فحقنا ان ننزل افعال
الانبياء عليهم السلام على الافضل في كل حال الباب الثاني فيما يراعى حالة العقد من احوال المرأة وشروط
العقد اما العقد واركانه وشروطه لينعقد ويفيد الحل فاربعة اقول بل ثلثة لان حضور الشاهدين ليس بشرط
عندنا وان استحب نعم يشترط في العقد المنقطع من ذكر المهر والمدة وتعيينها ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام
لا يكون متعة الا بامرين اجل مسمى واجر مسمى الاول اذن الولي فان لم يكن فالسلطان اقول هذا الشرط
مختص عندنا بالصغير والسفيه والمجنون ذكورا او اناثا وفي البكر البالغة الرشيدة خلاف اما الثيب البالغة
الرشيدة فامرها بيدها كالبالغ الرشيد الثاني رضاء المرأة وان كانت ثيبا بالغة او كانت بكرا بالغة ولكن
تزوجها غير الاب والجد اقول والاحوط تحصيل رضاها وان زوجها الاب الثالث ايجاب وقبول متصل به بلفظ
الانكاح او التزويج او معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما المرأة سواء كان هو
الزوج او الولي او وكيلهما اقول عبارة المرأة صحيحة عندنا قال واما آدابه فتقديم الخطبة مع الولي لا
في حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة ولا في حال ان يسبق غيره بالخطبة اذ نهي عن الخطبة
على الخطبة ومن آدابه الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد بالايجاب والقبول فيقول المزوج الحمد لله
والصلوة على رسول الله زوجتك ابنتي فلانة على صداق كذا فيقول الزوج الحمد لله والصلوة
على رسول الله قبلت نكاحها على هذا الصداق ولكن الصداق معلوما وخفيفا والتحميد قبل الخطبة
ايضا مستحب ومن آدابه ان يلقي امر الزوج الى سمع المرأة ان كانت بكرا فذلك اولى بالالفة ولذلك
يستحب النظر اليها قبل النكاح فانه احرى ان يؤدم بينهما ومن الآداب احضار جمع من اهل الصلاح
زيادة على الشاهدين ومن آدابه ان ينوي بالنكاح اقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر الفوائد

التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد الهوى والتمتع فيصير عملا من اعمال الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات فرب حق
يوافق الهوى ولا يستحيل ان يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثا معا والمنكوحة فيعتبر فيها نوعان
احدهما الحل والثاني الطيب للعشرة وحصول المقاصد النوع الاول الذي يعتبر الحل وهو ان تكون خلية
من موانع النكاح وهي تسعة عشر الاول ان تكون منكوحة للغير الثاني ان تكون معتدة عن الغير سواء كانت
عدة وفاة او عدة طلاق او وطي شبهة او كان في استبراء وطي عن ملك يمين الثالث ان تكون مرتدة
عن الدين بجريان كلمة على لسانها من كلمات الكفر الرابع ان تكون مجوسية اقول وعندنا فيه خلاف كما
الخامس ان تكون وثنية او زنديقة لا تنسب الى كتاب ونبي ومنهن المعتقدات لمذهب الاباحة فلا يحل نكاحهن
وكذلك كل معتقدة لمذهب فاسد يحكم بكفره السادس ان تكون كتابية قد دانت بدينهم بعد التبديل او بعد
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك فليست من نسب بني اسرائيل فاذا عدمت كلتا الخصلتين لم
يحل نكاحها وان عدمت النسب فقط ففيه خلاف اقول واما عندنا ففي الكتابية مطلقا خلاف والاشهر المنع في
العقد الدائم والجواز في المنقطع وملك اليمين وان المجوسية منهن ولا اظهر الكراهية مطلقا في الجميع وان كانت
في المجوسية اشد وفي الدائم اكد جمعا بين النصوص قال السابع ان تكون رقيقة والناكح حر قادر على طول الحرة
او غير خائف من العنت اقول وفيه ايضا خلاف عندنا ويجوز نكاح الامة بالتحليل عندنا كما ورد عن اهل البيت
في اخبار كثيرة ولا مهر فيه ولا اجل روى في الكافي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت
فداك ان بعض اصحابنا قد روى عنك انك قلت اذا احل الرجل جاريته فهي له حلال فقال نعم يا فضيل
قلت له فما تقول في رجل عنده جارية له نفيسة وهي بكر احل لاخيه ما دون فرجها اله ان يقتضها قال لا ليس
له الا ما احل له منها ولو احل له قبلة منها لم يحل له ما سوى ذلك قلت ارايت ان احل له ما دون الفرج فغلبته
الشهوة فاقتضها قال لا ينبغي له ذلك قلت فان فعل يكون زانيا قال لا ولكن يكون خائنا ويغرم
لصاحبها عشر قيمتها ان كانت بكرا وان لم تكن بكرا فنصف عشر قيمتها الثامن ان تكون كلها او بعضها
مملوكا للناكح ملك يمين التاسع ان تكون قريبة للزوج بان يكون من اصوله او فصوله او فصول اول اصوله
او من اول فصل من كل اصل بعده اصل واعني بالاصول الامهات والجدات وبالفصول الاولاد والاحفاد
وبفصول اول اصوله الاخوة واولادهم وباول فصل من كل اصل بعده اصل العمات والخالات دون اولادهن
العاشر ان تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الاصول والفصول كما سبق

ولكن المحرم خمس رضعات وما دون ذلك لا يحرم اقول بل خمس عشرة رضعة على الاشهر عندنا او يوم وليلة
رضعات متوالية لا يتغذى بغيره او قدر ما ينبت به اللحم ويشتد العظم واشترط اكثر اصحابنا في التحريم
اتحاد الفحل اي صاحب اللبن للخبر الصحيح عن اهل البيت عليهم السلام ومنهم من حرم اولاد الفحل
ولادة ورضاعا واولاد المرضعة ولادة على اب المرتضع للاخبار الصحيحة عنهم عليهم السلام الحادي عشر
المحرمة بالمصاهرة وهو ان يكون الناكح قد نكح ابنتها او حفدتها من قبل او وطئهن بالشبهة في عقد او وطي
امها او احدى جداتها بعقد او شبهة عقد فمجرد العقد على المرأة يحرم امهاتها ولا تحرم فروعها الا بالوطي
اقول في الوطي بشبهة عندنا خلاف واما الزنا فان كان طاريا لم ينشر الحرمة كمن تزوج بامرأة ثم زنا بامها
وان كان سابقا نشر ويلحق بهذا ما اذا اوقب غلاما فانه يحرم عليه امه وبنته واخته بلا خلاف لا مع
سبق عقدهن فيستصحب الحل لان الحرام لا يحرم الحلال كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام الثاني عشر
ان تكون المنكوحة خامسة اي تكون تحت الناكح اربع نسوة سواء اما في نفس النكاح او في عدة الرجعة
فان كانت في عدة بينونة لم يمنع الخامسة الثالث عشر ان يكون تحت الناكح اختها او عمتها او خالتها فيكون
جامعا بينهما او كل شخصين بينهما قرابة لو كان احدهما ذكرا والآخر انثى لم يجز بينهما النكاح فلا يجوز ان يجمع بينهما
اقول هذه الضابطة ينتقض عندنا في العمة والخالة اذا طرأ نكاحهما على ابنتي الاخ والاخت وكذا
العكس اذا رضيتا بذلك فان ذلك جائز عندنا الرابع عشر ان يكون هذا الناكح قد طلقها ثلثا
قبل ذلك فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويطأها في نكاح صحيح الخامس عشر ان تكون قد لاعن عنها فانها تحرم
عليه ابدا بعد اللعان السادس عشر ان تكون محرمة بحج او عمرة او كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح
الا بعد تمام التحلل السابع عشر ان تكون ثيبا صغيرة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ اقول هذا اذا لم
يكن لها ولي والا جاز نكاحها باذنه وفي قيام السلطان مقام الولي احتمال قوي وفي الصحيح عن اهل
البيت عليهم السلام الذي بيده عقدة النكاح ولي امرها والسلطان ولي من لا ولي له الثامن عشر ان
تكون يتيمة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ اقول الكلام فيها كالكلام في سابقتها التاسع عشر ان تكون
من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن توفي عنها او دخل بها فانهن امهات المؤمنين وذلك
لا يوجد في زماننا فهذه هي الموانع المحرمة واما الخصال التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد و
يتوفر مقاصده فهي ثمانية الدين والخلق والحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب وان لا تكون

قرابته قريبة آلا ولى ان تكون صالحة ذات دين فهذا هو الاصل وبه ينبغي ان يقع الاعتبار فانها ان
كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها ازرت بزوجها وسودت بين الناس وجهه وشوش
بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه فان سلك سبيل الحمية والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة وان سلك
سبيل التساهل كان متهاونا بدينه وعرضه ومنسوبا الى قلة الحمية والانفة واذا كانت مع الفساد جميلة
كان بلاؤها اعظم واشد اذ يشق على الزوج مفارقتها ولا يصبر عنها ولا يصبر عليها ويكون كالذي جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة لا ترد يد لامس فقال صلى الله عليه وآله
وسلم طلقها قال اني احبها قال امسكها وانما امره صلى الله عليه وآله بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها
اتبعها نفسه وفسد هو ايضا معها فراى ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى وان
كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله او بوجه آخر لم يزل العيش مشوشا عليه فان سكت ولم ينكر كان
شريكا في المعصية مخالفا لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وان انكر وخاصم تنغص عيشه ولهذا
بالغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التحريض على نكاح ذات الدين فقال تنكح المراة لمالها وجمالها
وحسبها ومالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا تنكح المراة لجمالها فلعل جمالها يرديها ولا لمالها فلعل مالها يطغيها وانكح المراة لدينها وانما بالغ في
الحث على الدين لان مثل هذه المراة تكون عونا على الدين فاما اذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين
ومشوشة له الثانية حسن الخلق وذلك اصل مهم في طلب الفراغ والاستعانة على الدين فانها اذا
كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها اكثر من النفع والصبر على لسان النساء
مما يمتحن به الاولياء قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء ستة لا انانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة
ولا براقة ولا شداقة اما الانانة فهي التي تكثر الانين والتشكي وتعصب راسها كل ساعة فنكاح الممراضة
والمتمارضة لا خير فيه والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة التي تحن
الى زوج آخر او الى ولدها من زوج آخر وهذا ايضا مما يجب اجتنابه والحداقة التي ترمي الى كل شيء بحدقتها
فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة تحتمل معنيين احدهما ان تكون طول النهار في تصقيل وجهها
وتزيينه ليكون لوجهها بريق يحصل بالتصنع والثاني ان تغضب على الطعام فلا تاكل الا وحدها وتستقل

وحسنها ودينها فعليك بذات الدين
وفي حديث آخر من نكح امراة لمالها وجمالها
م

في كل شيء وهذه لغة يمانية يقولون برقت المراة وبرق الصبي الطعام اذا غضب عليه والشداقة المتشدقة
الكثيرة الكلام وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يبغض الثرثارين المتشدقين ويحكى ان السائح الازدي
لقي الياس عليه السلام في سياحته فامره بالتزوج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح اربعا المختلعة والمبارية
والعاهرة والناشزة اما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباهية بغيرها المفاخرة
باسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن وهي التي قال الله تعالى ولا متخذات اخدان و
الناشزة التي تعلو على زوجها في الفعال والمقال ماخوذ من النشز وهو العالي من الارض وكان علي
عليه السلام يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والجبن فان المراة اذا كانت بخيلة حفظت
مالها ومال زوجها واذا كانت مزهوة استنكفت ان تكلم احدا بكلام لين مريب واذا كانت جبانة فرقت
من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها اقول وفي الكافي عن ابرهيم
الكرخي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت ان
اتزوج فقال لي انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك فان كنت
لا بد فاعلا فبكرا تنسب الى الخير والى حسن الخلق واعلم انهن كما قال ألا ان النساء خلقن شتى فمنهن
الغنيمة والغرام ومنهن الهلال اذا تجلى لصاحبه ومنهن الظلام فمن يظفر بصالحهن يسعد
ومن يغبن فليس له انتقام وهن ثلاث فامراة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا
تعين الدهر عليه وامراة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير وامراة صخابة ولاجة همازة
تستقل الكثير ولا تقبل اليسير وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم النساء اربع جامع مجمع وربيع مربع وخرقاء مقمع وغل قمل اي هي عند زوجها كالغل القمل
وهو غل من جلد يقع فيه القمل فياكله فلا يتهيا ان يحل منه شيء وهو مثل للعرب وعن ابي
حمزة قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان
خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان
على غيره التي تسمع قوله وتطيع امره واذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تبذل كتبذل الرجل
الا اخبركم بشرار نسائكم الذليلة في اهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التي لا تورع من قبيح
المتبرجة اذا غاب عنها بعلها الحصان معه اذا حضر لا تسمع قوله ولا تطيع امره واذا خلا بها بعلها

الثرثرة كثرة الكلام ص

المباهية م

صخابة كثيرة الصياح والكلام ص

ولج البعير حمله ما لا يطيق ص

ولا خلق م

قيل في تفسيره جامع مجمع اي كثير الخير مخصبة وربيع مربع التي في حجرها ولد وفي بطنها
آخر وخرقاء مقمع وفي رواية الكافي كوكب مقمع اي سيئة الخلق مع زوجها و
غل قمل ص

منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها لا تقبل منه عذرا ولا تغفر له ذنبا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خير نسائكم العفيفة الغلمة وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
خير نسائكم الخمس فقيل يا امير المؤمنين وما الخمس قال الهينة اللينة المواتية التي اذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض
حتى يرضى فاذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب وعن ابي
عبد الله عليه السلام خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطبيخ التي ان انفقت انفقت بمعروف وان امسكت امسكت
بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب وعنه عليه السلام قال ان خير نسائكم التي اذا خلت مع زوجها
خلعت له درع الحياء واذا خلت مع غيره لبست معه درع الحياء وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شرار نسائكم المعقرة
الدنسة اللجوجة العاصية الذليلة في قومها العزيزة في نفسها الحصان على زوجها الهلوك على غيره وعن ابي الحسن
عليه السلام قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بك من امراة تشيبني قبل مشيبي الثالثة حسن
الخلق وذلك ايضا مطلوب اذ به يحصل التحصن والطبع لا يكتفي بالدميمة غالبا كيف والغالب ان حسن الخلق
والخلق لا يفترقان وما نقلناه من الحث على الدين وان المراة لا تنكح لجمالها ليس زجرا عن رعاية الجمال بل هو زجر
عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الامر يرغب في النكاح ويهون امر
الدين ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالفة والمودة تحصل به غالبا وقد ندب الشرع الى مراعاة
اسباب الالفة ولذلك استحب النظر اليها قبل العقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا اوقع الله في قلب احدكم
من امراة فلينظر الى وجهها فانه احرى ان يؤدم بينهما اي يؤلف بينهما من وقوع الادمة على الادمة وهي الجلدة الباطنة
والبشرة الجلدة الظاهرة وانما ذكر ذلك للمبالغة في الايلاف قال صلى الله عليه وآله وسلم ان في اعين الانصار
شيئا فاذا اراد احدكم ان يتزوج منهن فلينظر اليهن قيل كان في اعينهن عمش وقيل صغر وكان بعض الورعين
لا ينكحون كرائمهم الا بعد النظر احترازا من الغرور وقال الاعمش كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم
ومعلوم ان النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وانما يعرف الجمال والقبح والغرور يقع في الجمال والخلق
جميعا فيستحب ازالة الغرور في الجمال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيصاف فينبغي ان يقدم
ذلك على النكاح ولا يستوصف في اخلاقها وجمالها الا من هو بصير صادق خبير بالظاهر والباطن
لا يميل اليها فيفرط في الثناء ولا يحسدها فيقصر فالطباع مائلة في مبادي النكاح ووصف المنكوحات
الى الافراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويقتصد بل الخداع والاغراء اغلب فالاحتياط فيه مهم لمن يخشى

استانت الناقة مهورا اذا ارادت الفحل ص

الهلوك من النساء الفاجرة المتساقطة على الرجال ص

قال ابو حامد م

العمش في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في اكثر اوقاتها ص

على نفسه التشوق الى غير زوجته فاما من اراد من الزوجة مجرد السنة او الولد او تدبير المنزل فلو رغب عن
الجمال فهو الى الزهد اقرب لانه على الجملة باب من الدنيا وان كان قد يعين على الدين في حق بعض الاشخاص
قال ابو سليمان الداراني من الزهد في الدنيا ان تزوج يتيمة فقيرة فيوجر فيها ان اطعمها وكساها و
تكون خفيفة المؤونة ترضى باليسير وان تزوج بنت فلان وفلان يعني ابناء الدنيا فتشتهي عليه الشهوات
وتقول اكسني كذا وكذا فهذه آداب من لم يقصد التمتع فاما من لم يامن على دينه ما لم يكن له مستمتع فليطلب
الجمال فالتلذذ بالمباح حصن الدين قيل اذا كانت المراة حسناء خيرة الخلق سوداء الحدقة والشعر كبيرة العين
بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء
الجنة بهذه الاوصاف في قوله تعالى عربا اترابا فالعربة هي العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع وبه تتم اللذة والحور
البيضاء والحور البيض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء كبيرة العين
وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير نسائكم التي اذا نظر اليها زوجها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته
في نفسها وماله وانما يسر بالنظر اذا كانت محبة للزوج الرابعة ان تكون خفيفة المهر قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم خير النساء احسنهن وجوها وارخصهن مهورا وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض نسائه على
عشرة دراهم واثاث بيت وكان رحاء يد وجرة ووسادة من ادم حشوها ليف واولم على بعض نسائه بمدين من شعير و
على اخرى بمدين من تمر ومدين من سويق ولو كانت المغالاة بمهور النساء تكرمة لسبق اليها رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وفي الخبر من بركة المراة سرعة تزويجها وسرعة رحمها اي الولادة ويسر مهرها وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ابركهن اقلهن مهرا اقول السنة في المهر ان تكون خمسمائة درهم روى في الكافي باسناده الصحيح عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال ساق رسول الله صلى الله عليه وآله الى ازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا والاوقية اربعون درهما
والنش نصف الاوقية عشرون درهما وكان ذلك خمسمائة درهم قيل بوزننا هذا قال نعم وباسناده عنه عن ابي
عليه السلام انه قال ما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا من بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على اكثر من
اثنتي عشرة اوقية ونش والاوقية اربعون درهما والنش عشرون درهما وباسناده عن الحسين بن خالد قال سالت ابا
الحسن عليه السلام عن مهر السنة كيف صار خمسمائة درهم فقال ان الله تبارك وتعالى اوجب على نفسه ان لا يكبره
مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد صلى الله عليه وآله
وسلم مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله حوراء عيناء وجعل ذلك مهرها ثم اوحى الله الى

صلى الله عليه وآله وسلم ان سنة مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففضل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وأيما مؤمن خطب الى اخيه حرمته فقال خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل
ان لا يزوجه حوراء وعنه عليه السلام قال المهر ما تراضى عليه الناس واثنتا عشرة اوقية ونش اى خمسمائة
درهم وعنه عليه السلام قال ان عليا تزوج فاطمة عليها السلام على جرد برد ودرع وفراش كان من اهاب كبش
وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة ودرع حطمية وكان فراشها اهاب
كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه صلى الله عليهما وفي رواية اخرى ان الدرع الحطمية يساوي ثلثين درهما قال
ابو حامد وكما يكره المغالاة في المهر من جهة المراة فيكره السؤال عن مالها من جهة الزوج فلا ينبغي ان ينكح
طمعا في المال واذا اهدى شيئا فلا ينبغي ان يضطرهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا اهدوا اليه فنية
الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال صلى الله عليه وآله تهادوا تحابوا واما
طلب الزيادة فيدخل في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعطي لتطلب اكثر وتحت قوله تعالى وما آتيتم من ربا
ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله فان الربوا هو الزيادة وهذه طلب زيادة على الجملة وان لم يكن
في الاموال الربوية وكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح يشبه التجارة والقمار ويفسد مقاصد النكاح
الخامس ان تكون المراة ولودا فان عرفت بالعقم فليمتنع من تزوجها قال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم
بالولود الودود وان لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها فيراعي صحتها وشبابها فانها تكون ولودا في الغالب
مع هذين الوصفين **السادس** ان تكون بكرا قال صلى الله عليه وآله وسلم لجابر رضي الله عنه وقد نكح ثيبا هلا بكرا
تلاعبها وتلاعبك وفي البكارة ثلث فوائد احدها ان تحب الزوج وتألفه فيؤثر في معنى الود وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالودود والطباع مجبولة على الانس باول مألوف واما التي اختبرت الرجال
ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلي الزوج الثانية ان ذلك
اكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما وذلك يثقل على الطبع مهما
تذكره وبعض الطباع في هذا اشد نفورا الثالثة انها لا تحن الى الزوج الاول فآكد الحب ما يقع مع الحبيب
الاول غالبا **السابعة** ان تكون نسيبة اعني تكون من اهل بيت الخير والصلاح فانها ستربي بناتها
وبنيها فتؤدبه واذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التاديب والتربية ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم وخضراء
الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المراة الحسناء في المنبت السوء وقال صلى الله عليه وآله وسلم تخيروا لنطفكم

فان العرق دساس وقيل نزاع **الثامنة** ان لا تكون من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال صلى الله
عليه وآله وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا اي نحيفا وذلك لتاثيره في تضعيف الشهوة فان
الشهوة انما تنبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس وانما تقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد فاما المعهود الذي دام النظر
اليه مدة يضعف الحس عن تمام ادراكه والتاثر به فلا تنبعث به الشهوة فهذه هي الخصال المرغبة في النساء
ويجب على الولي ايضا ان يراعي خصال الزوج وينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه او خلقه او ضعف دينه
او قصر عن القيام بحقها او كان لا يكافيها في نسبها قال صلى الله عليه وآله النكاح رق فلينظر احدكم اين
يضع كريمته والاحتياط في حقها اهم لانها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال ومهما
زوج ابنته من ظالم او فاسق او مبتدع او شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله بما قطع
من حق الرحم بسوء الاختيار قال صلى الله عليه وآله وسلم من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها

الباب الثالث في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح فيما على الزوج وفيما على المراة اما الزوج
فعليه مراعاة الاعتدال والآداب في اثني عشر امرا الوليمة والمعاشرة والدعابة والسياسة والغيرة والنفقة
والتعليم والقسم والتاديب بالنشوز وفي الوقاع والولادة والمفارقة بالطلاق **الاول** الوليمة وهي مستحبة روي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة فقال ما هذا فقال تزوجت
امراة على وزن نواة من ذهب فقال صلى الله عليه وآله وسلم بارك الله لك اولم ولو بشاة واولم
رسول الله صلى الله عليه وآله على صفية بسويق وتمر وقال صلى الله عليه وآله طعام اول يوم حق وطعام
الثاني سنة وطعام الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به لم يرفعه الا زياد بن عبد الله وهو غريب اقول
روي في الكافي عن بعض اصحابنا قال اولم ابو الحسن موسى عليه السلام وليمة على بعض ولده فاطعم
اهل المدينة ثلثة ايام الفالوذجات في الجفان في المساجد والازقة فعابه بذلك بعض اهل المدينة فبلغه
ذلك عليه السلام فقال ما اتى الله نبيا من انبيائه شيئا الا وقد اتى محمدا صلى الله عليه وآله مثله وزاده
ما لم يؤتهم قال لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقال لمحمد صلى الله
عليه وآله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تجب
الدعوة الا في اربع العرس والخرس وهو المولود يعق عنه ويطعم والاعذار وهو ختان الغلام و
الاياب هو الرجل يدعو اخوانه اذا عاد من غيبته وفي رواية اخرى او توكير وهو بناء الدار وغيره و

العرس والخرس والاياب والاعذار
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الوليمة في اربعة

ابي ابراهيم عليه السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن طعام وليمة يخص بها الاغنياء و
يترك الفقراء وعن معاوية بن عمار قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلام انا نجد لطعام العرس رائحة ليست
برائحة غيره فقال له ما من عرس يكون يجز فيه جزور او يذبح بقرة او شاة الا بعث الله تعالى ملكا معه
قيراط من مسك الجنة يديفه في طعامهم فتلك الرائحة التي تشم لذلك قال ابو حامد ويستحب التهنئة فيقول
من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير ويستحب اظهار النكاح قال
صلى الله عليه وآله وسلم فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت **الثاني** حسن الخلق معهن واحتمال الاذى
منهن ترحما عليهن لقصور عقلهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن واخذن
منكم ميثاقا غليظا وقال تعالى والصاحب بالجنب قيل هي المراة وآخر ما اوصى به رسول الله صلى الله
عليه وآله ثلث كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلوة الصلوة وما ملكت ايمانكم
لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان عندكم وفي ايديكم يعني اسراء اخذتموهن بعهد الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صبر على سوء خلق امراته اعطاه الله
من الاجر مثل ما اعطى ايوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب
امراة فرعون واعلم انه ليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل
~~وراجعت امراة عمر في الكلام فقال اتراجعيني يا لكعا فقالت ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله~~
~~يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة وخسرت اي ان راجعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم~~
~~ثم جاء الى حفصة فقال لا تغتري بابنة ابي قحافة فانها حب رسول الله صلى الله عليه وآله وخوفها من المراجعة~~
وروي انه دفعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وآله فزبرتها امها فقال دعيها فانهن يصنعن اكثر من ذلك
وجرى بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين عائشة كلام حتى ادخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهما ابا بكر
حكما بينهما واستشهده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله تكلمين او اتكلم فقالت بل تكلم انت ولا تقل الا
حقا فلطمها ابو بكر حتى دمي فوها وقال يا عدوة نفسها او يقول غير الحق فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وآله
وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وآله لم ندعك لهذا او لم نرد هذا منك وقالت له مرة
في كلام غضبت عنده انت الذي تزعم انك رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك في حال صبا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحتمل ذلك حلما وكرما وقال لها اني لاعرف رضاك
من غضبك قالت وكيف تعرفه يا رسول الله قال اذا رضيت قلت لا واله محمد واذا غضبت قلت
لا واله ابراهيم قالت صدقت انما اهجر اسمك وقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ارحم الناس
بالنساء والصبيان **الثالث** ان يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة فهي التي
تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات
عقولهن في الاعمال والاخلاق وقال صلى الله عليه وآله اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم
باهله وقال صلى الله عليه وآله وسلم خياركم خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائي وقال لقمن ينبغي للعاقل
ان يكون في اهله كالصبي فاذا كان في القوم وجد رجلا وفي الخبر المروي ان الله تعالى يبغض
الجعظري الجواظ قيل هو الشديد على اهله المتكبر في نفسه وهو احد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل بعد ذلك
زنيم قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على اهله قال صلى الله عليه وآله وسلم
لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ووصفت اعرابية زوجها وقد مات فقالت لقد كان والله ضحوكا
اذا ولج سكوتا اذا خرج آكلا ما وجد غير سائل عما فقد **الرابع** ان لا ينبسط في الدعابة وحسن الخلق
والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها ويسقط بالكلية هيبته عندها بل يراعي الاعتدال فيه فلا
يدع الهيبة والانقباض مهما راى منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة بل مهما راى ما يخالف الشرع
والمروة انكر وامتعض قال صلى الله عليه وآله وسلم تعس عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في
هواها فهو عبدها وقد تعس فان الله ملكه المراة فملكها نفسه بيده فقد عكس الامر وقلب القضية
واطاع الشيطان لما قال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا
وقد جعل الله تعالى الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال والفيا سيدها لدى الباب فاذا
انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا ونفس المراة على مثال نفسك ان ارسلت عنانها قليلا
جمحت بك طويلا وان ارخيت عنانها شبرا جذبتك ذراعا وان كبحتها وشددت يدك عليها في محل الشدة
ملكتها وقال بعض الحكماء ثلثة ان اكرمتهم اهانوك وان اهنتهم اكرموك المراة والخادم والنبطي
اراد به ان محضت الاكرام ولم تمزج غلظك بلينك وفظاظتك برفقك وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الازواج كانت المراة تقول لابنتها اختبري زوجك قبل الاقدام والجراة عليه انزعي زج رمحه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام بسيفه

الجواظ
سيدا

جمع العرس جوحا ... الغرة (؟)
... المراة ... الحاكم (؟)

فان صبر فاجعلي الاكاف على ظهره وامتطيه فانما هو حمارك وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض وكل من جاوز حده انعكس الى ضده فينبغي ان يسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة ويتبع الحق في جميع ذلك ليسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن الا بنوع لطف ممزوج بسياسة قال صلى الله عليه وآله وسلم المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائة غراب والاعصم الذي احدى رجليه بيض وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لابليس جند اعظم من النساء والغضب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناجي من الرجال قليل ومن النساء اقل قيل ولم يا رسول الله قال لانهن كافرات الغضب مؤمنات الرضا وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء فقال اعصوهن في المعروف قبل ان يأمرنكم بالمنكر وتعوذوا بالله من شرارهن وكونوا من خيارهن على حذر وفي معناه عن امير المؤمنين عليه السلام وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اطاع امرأته اكبه الله على وجهه في النار قيل وما تلك الطاعة قال يطلب منه الذهاب الى الحمامات والعرسات والعيدات والنياحات والثياب الرقاق وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طاعة المرأة ندامة وعن الصادق عليه السلام اياكم ومشاورة النساء فان فيهن الضعف والعجز والوهن قال ابو حامد وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال صلى الله عليه وآله وسلم استعيذوا من الفواقر الثلث وعد منهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل المشيب وفي لفظ آخر ان دخلت عليها السبتك وان غبت عنها خانتك وقال صلى الله عليه وآله في بعض نسائه انتن صواحبات يوسف يعني ان صرفكن ابا بكر عن التقدم في الصلوة ميل منكن عن الحق الى الهوى اقول بل الحديث انا اورد في حقهن آية في الصلوة لا صرفهن عن ذلك وانا صرفه ابو حامد عن معناه تعصبا قال وقال تعالى حين افشين سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي مالت وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يفلح قوم تملكهم امرأة فاذن فيهن شر وفيهن ضعف فالسياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علاج الضعف فالطبيب الحاذق هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء فلينظر

الرجل اولا الى اخلاقها بالتجربة ثم يعاملها بما يصلحها كما تقتضيه حالها الخامس الاعتدال في الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادي الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يتبع عورات النساء وفي لفظ آخر ان تبغت النساء ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا اهليكم ليلا فخالفه رجلان فسبقا الى منازلهما فرأى كل واحد ما اكره وفي الخبر المشهور ان المرأة كالضلع ان اردت ان تقيمه كسرته فدعه تستمتع به على عوج وهذا في تهذيب اخلاقها اقول هذا الحديث مروي في الكافي ايضا بغير واحد من الاسناد قال وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من الغيرة غيرة يبغضها الله ورسوله وهي غيرة الرجل على اهله من غير ريبة وذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه فان بعض الظن اثم وقال علي عليه السلام لا تكثر الغيرة على اهلك فترمى بالسوء من اجلك واما الغيرة التي في محلها فلا بد منها وهي محمودة قال صلى الله عليه وآله ان الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله ان يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه اقول وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى غيور يحب الغيرة ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها وعنه عليه السلام اذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب وعنه عليه السلام اذا اغير الرجل في اهله او بعض مناكحه من مملوكته فلم يغر ولم يغير بعث الله اليه طائرا يقال له القفندر حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله اربعين يوما ثم يهتف به ان الله غيور يحب كل غيور فان هو غار وغير وانكر ذلك فانكره والا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينزع الله منه بعد ذلك روح الايمان وتسميه الملائكة الديوث وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان ابرهيم عليه السلام غيورا وانا اغير منه وجدع الله انف من لا يغار من المؤمنين والمسلمين وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام يا اهل العراق نبئت ان نسائكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحيون وفي حديث آخر ان امير المؤمنين عليه السلام قال اما تستحيون ولا تغارون نساؤكم يخرجن الى الاسواق ويزاحمن العلوج وعنه عن ابيه عليهما السلام ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قال في رسالته الى الحسن عليه السلام اياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم ولكن احكم امرهن فان رأيت عيبا فعجل النكير على الصغير والكبير فان تعاتب منهن البرية فيعظم الذنب ويهون العيب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنزلوا

النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ وعنه عليه السلام قال لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور قال ابو حامد والطريق المغني عن الغيرة ان لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج الى الاسواق قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام اي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن قولها وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسدون الثقب والكوى في الحيطان لئلا تطلع النساء على الرجال وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم اذن للنساء في حضور المساجد وقال لا تمنعوا اماء الله مساجد الله والصواب اليوم ان يمنعن من المساجد الا العجائز وقد استصوب ذلك في زمن الصحابة قيل لو علم رسول الله صلى الله عليه وآله ما احدث النساء بعده لمنعهن من الخروج اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن خروج النساء في العيدين فقال لا الا عجوز عليها منقلاها يعني الخفين وفي رواية اخرى انه سئل عن خروج النساء في العيدين والجمعة فقال لا الا امرأة مسنة السادس الاعتدال في النفقة فلا ينبغي ان يقتر عليهن في الانفاق ولا ينبغي ان يسرف بل يقتصد قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه وآله خيركم خيركم لاهله وقال صلى الله عليه وآله دينار انفقته على اهلك ودينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين اعظمها اجرا الدينار الذي انفقته على اهلك قيل كان لعلي عليه السلام اربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل اربعة ايام لحما بدرهم وينبغي ان يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك فهذا اقل درجات الخير وللمرأة ان تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح اذن الزوج ولا ينبغي ان يستأثر على اهله بمأكول طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يوغر الصدر ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان ازمع على ذلك فليأكله في خفية بحيث لا يعرفه اهله ولا ينبغي ان يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا اقعد العيال كلهم على مائدة فقد يقال ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت يأكلون في جماعة واهم ما يجب مراعاته في الانفاق ان يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لاجلها فان ذلك جناية عليها لا مراعاة لها وقد اوردنا الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح السابع ان يتعلم الزوج

من علم الحيض واحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته احكام الصلوة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى فانه امر بان يقيها النار بقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فعليه ان يلقنها اعتقاد اهل الحق ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استمعت اليها ويخوفها بالله اذا تساهلت في امر الدين ويعلمها من احكام الحيض والنساء ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة يطول فاما الذي لا بد من ارشاد النساء اليه في امر الحيض بيان الصلوات التي تقضيها فانها مهما انقطع دمها قبل انقضاء الوقت بمقدار الطهارة وركعة فعليها قضاء تلك الصلوة وكذا لو رأت بعد مضي وقت الطهارة والصلوة ولم تأت بها وهذا اقل ما يراعيها النساء فان كان الرجل قائما بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء فان قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال واخبرها بالجواب من المفتي فليس لها الخروج فان لم يكن كذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويعصي الرجل بمنعها ومهما تعلمت ما هو من الفرايض عليها فليس لها ان تخرج الى مجلس ذكر ولا الى تعلم فضل الا برضاه ومهما اهملت المرأة حكما من احكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل حرج الرجل معها وشاركها في الاثم الثامن اذا كان له نسوة فينبغي ان يعدل بينهن ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر واراد استصحاب واحدة اقرع بينهن كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا ظلم امرأة بليلتها قضى لها فان القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج الى معرفة احكام القسم وذلك يطول ذكره وقد قال صلى الله عليه وآله من كان له امرأتان فمال الى احدهما دون الاخرى وفي لفظ آخر ولم يعدل بينهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وانما العدل عليه في العطاء والمبيت واما في الحب والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي ان تعدلوا في شهوة النفس وميل القلب ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعدل بينهن في العطية والبيتوتة في الليالي ويقول اللهم هذا جهدي فيما املك ولا طاقة لي فيما تملك ولا املك يعني الحب ومهما وهبت واحدة منهن ليلتها لصاحبتها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم بين نسائه فقصد ان يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة وسألته ان يقرها على الزوجية حتى تحشر في زمرة نسائه فتركها وكان يقسم لعائشة ليلتين ولسائر ازواجه ليلة ليلة ولكن لحسن عدله وقوته كان اذا تاقت نفسه الى احدى نسائه في غير نوبتها جامعها وطاف من يومه وليلته على سائر نسائه التاسع في النشوز ومهما وقع بينهما خصام ولم يلتئم بينهما فان كان

من جانبهما جميعا او من الرجل فاو تسلط الزوجة على زوجها ولا تقدر على اصلاحه فلا بد من حكمين حكما من اهله والآخر من اهلها لينظرا بينهما ويصلحا امرهما ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما واما اذا كانت من المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله ان يؤدبها ويحملها على الطاعة قهرا ولكن ينبغي ان يتدرج في تاديبها وهو ان يقدم اولا الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينجع ولاها ظهره في المضجع او انفرد عنها بالفراش وهجرها وهو في البيت من ليلة الى ثلث ليال فان لم ينجع ضربها ضربا غير مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر لها عظما ولا يدمي لها جسما ولا يضرب وجهها فذلك منهي عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ما حق المرأة على الرجل فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبح الوجه ولا يضربها الا ضربا غير مبرح ولا يهجرها الا في البيت وله ان يغضب عليها ويحجرها في امر من امور الدين الى عشر ولا شهر اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألته عن حق الزوج على المرأة فخبرها ثم قالت فما حقها عليه قال يكسوها من العري ويطعمها من الجوع وان اذنبت غفر لها فقالت فليس لها عليه شيء غير هذا قال لا قالت لا والله لا تزوجت ابدا ثم ولت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارجعي فرجعت فقال ان الله عز وجل يقول وان يستعففن خير لهن وعنه عليه السلام في حق المرأة على زوجها قال يشبع جوعتها ويستر عورتها ولا يقبح لها وجها فان فعل ذلك فقد والله ادى حقها

العاشر في آداب الجماع ويستحب ان يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم اقول في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اذا جامع احدكم فليقل بسم الله وبالله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان قضى الله بينهما ولدا لا يضره الشيطان ... ابدا وعن ابي بصير قال قال لي يا ابا محمد اي شيء يقول الرجل منكم اذا دخلت عليه امرأته قلت جعلت فداك أيستطيع الرجل ان يقول شيئا فقال الا اعلمك ما يقول قلت بلى قال يقول بكلمات الله استحللت فرجها وفي امانة الله اخذتها اللهم ان قضيت لي في رحمها شيئا فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا ولا تجعل فيه شركا للشيطان قلت وباي شيء يعرف ذلك قال اما تقرأ كتاب الله تعالى ثم ابتدأ هو وشاركهم في الاموال والاولاد قال ان الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما

يحدث وينكح كما ينكح قلت باي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وفي رواية اخرى قلت وكيف يكون من شرك شيطان قال ان ذكر اسم الله تنحى الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قال ابو حامد فاذا قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا الآية وكان بعض اهل الحديث يكثر حتى يسمع اهل الدار صوته ثم ينحرف عن القبلة ولا يستقبل القبلة بالوقاع اكراما للقبلة وليغط نفسه واهله بثوب كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغطي رأسه ويغض صوته ويقول للمرأة عليك بالسكينة والوقار وفي الخبر اذا جامع احدكم اهله فلا يتجردان تجرد العيرين ... وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يقع احدكم على اهله كما يقع البهيمة ليكن بينهما رسول قيل وما الرسول يا رسول الله فقال القبلة والكلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلث من العجز في الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثاني ان يكرمه احد فيرد عليه كرامته والثالث ان يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل ان يحادثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها ويكره الجماع في ثلث ليال من الشهر اوله والنصف منه وآخره يقال ان الشياطين يحضرون الجماع في هذه الليالي ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وروي كراهية ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلام اقول الوجهان مرويان في طريقنا عن اهل البيت عليهم السلام ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكره لامتي ان يغشى الرجل اهله في النصف من الشهر او في غرة الهلال فان مردة الشياطين والجن تغشى بني آدم فيجننون ويخبلون اما رأيتم المصاب يصرع في النصف من الشهر وعند غرة الهلال وفيه عن الكاظم عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان فيما اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام قال يا علي لا تجامع اهلك في اول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة فانه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل فقال علي عليه السلام ولم ذاك يا رسول الله فقال ان الجن يكثرون غشيان نسائهم في اول ليلة من الهلال وليلة النصف وفي آخر ليلة اما رأيت المجنون يصرع في اول الشهر وفي وسطه وفي آخره وفيه عن ابي الحسن عليه السلام قال من اتى اهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد وفيه عن سالم عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له هل يكره الجماع في وقت من الاوقات وان كان حلالا قال نعم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومن مغيب الشمس الى مغيب الشفق وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس وفي الليلة التي ينكسف فيها القمر وفي الليلة واليوم اللذين يكون فيهما الريح السوداء والريح الحمراء والريح الصفراء واليوم والليلة اللذين يكون فيهما الزلزلة ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض ازواجه في ليلة انكسف فيها القمر

فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها حتى اصبح فقالت له يا رسول الله البغض كان هذا منك في هذه الليلة قال لا ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة فكرهت ان اتلذذ والهو فيها وقد عير الله اقواما فقال جل وعز في كتابه وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ثم قال ابو جعفر عليه السلام وايم الله لا يجامع احد في هذه الاوقات التي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنها وقد انتهى اليه الخبر فيرزق ولدا فيرى في ذلك ما يحب وعن ابي عبد الله عليه السلام قال يكره اذا قدم من السفر ان يطرق اهله ليلا حتى يصبح قال ابو حامد ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين في قوله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله من غسل واغتسل ثم اذا قضى وطره فليتمهل على اهله حتى تقضي هي ايضا نهمتها وطرها فان انزالها ربما تأخر فيهيج شهوتها فالقعود عنها ايذاء لها والاختلاف في طبع الانزال التنافر مهما كان الزوج سابقا الى الانزال والتوافق في وقت الانزال الذ عندها ليشتغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحيي وينبغي ان يأتيها في كل اربع ليال مرة فهو اعدل اذ عدد النساء اربع فجاز التأخير الى هذا الحد نعم ينبغي ان يزيد وينقص بحسب حاجتها في التحصين فان تحصينها واجب عليه وان كان لا يثبت المطالبة بالوطي فذلك لعسر المطالبة والوفاء بها ولا ينبغي ان يأتيها في الحيض ولا بعد انقطاعه وقبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد وله ان يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يستمتع بما بين السرة والركبة ولا يأتيها في غير المأتى اذ حرم الاذى في الحيض لاجل الاذى ... مما سوى الوقاع وينبغي ان تتزر المرأة بازار من حقويها الى فوق الركبة في حالة الحيض فهذا من الادب وله ان يؤاكل الحائض ويخالطها في المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها اقول روى في الكافي بسند صحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الحائض ما يحل لزوجها منها قال ما دون الفرج وفي رواية تحل كل شيء ما بين فخذيها وفي اخرى ثم قال انما المرأة لعبة الرجل وفي صحيحة اخرى قال تتزر بازار الى الركبتين وتخرج سرتها ثم له ما فوق الازار وعنه عليه السلام قال ترى هؤلاء المشوهين خلقهم قال قلت نعم قال هؤلاء الذين يأتون نساءهم في الطمث وعنه عليه السلام انه سئل عن اتيان النساء في اعجازهن فقال هي لعبتك لا تؤذها وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا غشي امرأته وفي البيت مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما افلح ابدا ان كان غلاما كان زانيا او جارية كانت زانية وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا اراد ان يغشى اهله اغلق الباب وارخى الستور واخرج الخدم الصغير فيما افلح الى السامع لا المجامع وقد روي رخصة في ذلك في نكاح الامة قال ابو حامد وان اراد

ان يجامع ثانيا بعد اول فليغتسل فرجه اولا وان احتلم فلا يجامع حتى يغتسل فرجه او يبول ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على غير طهارة فان اراد النوم او الاكل فليتوضأ اولا وضوء الصلوة فهو سنة ومهما عاد الى فراشه فليمسح وجه فراشه او لينفضه فانه لا يدري ما حدث عليه بعده ومن الآداب ان لا يعزل بل لا يسرح الماء الى محل الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدر الله تعالى كونها الا وهي كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فان اعتزل فقد اختلف العلماء في اباحته وكراهته على اربع مذاهب فمن مبيح مطلق بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكان هذا القائل يحرم الايذاء دون العزل ومن مبيح في المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا انه مباح واما الكراهة فانها تطلق لنهي التحريم ولنهي التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث اي فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد ان يقعد فارغا لا يشتغل بذكر او صلوة وللحاضر في مكة مقيما بها ان لا يحج كل سنة والمراد بهذه الكراهة ترك الاولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيناه من الفضيلة في الولد ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليجامع اهله فيكتب له من جماعه اجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله فقتل وانما قال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد لكان له اجر التسبب اليه مع ان الله خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذي اليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الصب في الرحم اقول واما عند اصحابنا رحمهم الله فلا خلاف في جوازه من غير كراهة في الامة والمتعة اذا لم يشترط عليها فيها الاستمتاع دون النسل وكذا في الحرة الدائمة مع اذنها واما بدون اذنها فالمشهور بينهم الكراهة وربما قيل بالتحريم وهو شاذ روى في الكافي بسند صحيح عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العزل فقال ذاك الى الرجل يصرفه حيث يشاء وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يرى بالعزل بأسا يقرأ هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء قال ابو حامد وانما قلنا لا كراهة بمعنى التحريم والتنزيه لان اثبات النهي انما يكن بنص او قياس على منصوص ولا نص ولا اصل يقاس عليه بل ههنا اصل يقاس عليه وهو ترك النكاح اصلا او ترك الجماع بعد النكاح او ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للافضل وليس بارتكاب لنهي ولا فرق اذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها اربعة اسباب النكاح ثم الوقاع ثم الصبر الى الانزال ثم الوقوف ليصب المني في الرحم وبعض

هذه الاسباب اقرب من بعض فالامتناع من الرابع كالامتناع من الثالث وكذا الثالث كالثاني والاول
وليس هذا كالاستجهاض والواد لان ذلك جناية على وجود حاصل وله ايضا مراتب فاول مراتب الوجود ان
يقع النطفة في الرحم ويختلط بماء المراة فيستعد لقبول الحيوة فافساد ذلك جناية فان صارت مضغة وعلقة فالجناية
افحش فان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا ومنتهى التفاحش في الجناية بعد الانفصال
حيا وانما قلنا مبدا سبب الوجود من حيث الوقوع في الرحم لا من حيث الخروج من الاحليل لان الولد لا يخلق من الرجل
وحده بل من الزوجين جميعا اما من مائه ومائها او من مائه ودم الحيض قال بعض اهل التشريح ان المضغة
يخلق بتقدير الله من دم الحيض وان الدم منها كاللبن في الرائب وان النطفة من الرجل شرط في خثورة دم الحيض
وانعقاده كالانفحة للبن اذ بها ينعقد وكيف ما كان فماء المراة ركن في الانعقاد فيجري الماءان مجرى الايجاب
والقبول في الوجود الحكمي في العقود فمن اوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض و
الفسخ ومهما اجتمع الايجاب والقبول كان الرجوع بعده رفعا وفسخا وقطعا وكما ان النطفة في الفقار
لا يتخلق منها الولد فكذا بعد الخروج من الاحليل ما لم يمتزج بماء المراة وهو الصحيح او بدمها على قول من
يقول به فهذا هو القياس الجلي فان قلت فان لم يكن العزل مكروها من حيث انه دفع لوجود الولد فلا يبعد
ان يكره لاجل النية الباعثة عليه اذ لا يبعث عليه الا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي فنقول
النيات الباعثة على العزل خمس الاولى في السراري وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق العتق وقصد
استبقاء الملك بترك الاعتاق ودفع اسبابه ليس بمنهي عنه الثانية استبقاء جمال المراة وسمنها لدوام التمتع
واستبقاء حيوتها خوفا من خطر الطلق وهذا ايضا ليس منهيا عنه الثالثة الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة
الاولاد والاحتراز من الحاجة الى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا ايضا غير منهي عنه فان
قلة الحرج معين على الدين نعم الكمال والفضل في التوكل والثقة بضمان الله تعالى حيث قال ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلا جرم
فيه سقوط عن ذروة الكمال وترك للافضل ولكن النظر الى العواقب وحفظ المال وادخاره مع كونه
مناقضا للتوكل لا نقول انه منهي عنه الرابعة الخوف من الاولاد الاناث لما يعتقد في تزويجهن من المعرة كما
كانت عادة العرب في قتلهم الاناث فهذه نية فاسدة لو ترك بسببها اصل النكاح او اصل الوقاع ثم

اجهضت الناقة اي اسقطت فهي مجهض والولد مجهض

الخثورة نقيض الرقة

بلا ترك النكاح والوطي فكذا في العزل والفساد في اعتقاد المعرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشد
ويتنزل منزلة امراة تركت النكاح استنكافا من ان يعلوها رجل فكانت تتشبه بالرجال ولا يرجع الكراهة
الى عين ترك النكاح الخامسة ان تمتنع المراة لتعززها ومبالغتها في النظافة وتحترز من الطلق والنفاس
والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمبالغتهن في استعمال المياه حتى كن يقضين صلوات ايام
الحيض ولا يدخلن الخلاء الا عاريات فهذه بدعة تخالف السنة فهي فاسدة فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه
وآله من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا قلنا فالعزل كترك النكاح وقوله ليس منا اي ليس موافقا لنا
على سنتنا وطريقتنا وسنتنا فعل الافضل فان قلت قال صلى الله عليه وآله في العزل ذاك الواد الاصغر وفي رواية
الواد الخفي الاصغر فان الممنوع وجوده به هي الموؤدة الصغرى ~~قلنا وفي الصحيح ايضا اخبار صحيحة في الاباحة~~
وقوله الواد الخفي قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف ولذلك انكره عليه علي
عليه السلام لما سمعه وقال لا تكون موؤدة الا بعد سبع اي بعد سبعة اطوار وتلا الاية الواردة في اطوار
الخلقة وهو قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر اي
نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت واذا نظرت الى ما قدمناه في طريق القياس ظهر
لك تفاوت منصب علي وابن عباس في الغوص على المعاني ودرك العلوم كيف ومن المتفق عليه
في الصحيحين عن جابر انه قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن ينزل وفي لفظ
آخر كنا نعزل فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وآله فلم ينهنا وقال جابر اتى رجل النبي صلى الله عليه وآله
فقال ان لي جارية هي خادمتنا وساقيتنا في النخل وانا اطوف عليها واكره ان تحمل فقال صلى الله عليه وآله
اعزل عنها ان شئت فانه سياتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حملت فقال قد اخبرتك
انه سياتيها ما قدر لها كل ذلك في الصحيحين الحادي عشر في آداب الولادة وهي خمسة اقول بل هي
اكثر كما ياتي بيانه الاول ان لا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالانثى فانه لا يدري ان الخيرة له في ايهما فكم من صاحب
ابن يتمنى ان لا يكون له او يكون بنتا بل السلامة منهن اكثر والثواب فيهن اجزل قال صلى الله عليه وآله
من كانت له ابنة فادبها واحسن ادبها وغذاها فاحسن غذاءها واسبغ عليها من النعمة التي اسبغ الله عليه
كانت له ميمنة وميسرة من النار الى الجنة وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من احد تدرك له
ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه الا ادخلتاه الجنة اقول وفي الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال

وقرأ واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وهو في الصحيح قلنا وفي الصحيح ايضا اخبار صحيحة في الاباحة وقوله الواد الخفي كقوله الشرك الخفي وذلك يوجب كراهة لا تحريما فان قلت فقد قال ابن عباس العزل هو الواد الخفي

قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عال ثلث بنات او ثلث اخوات وجبت له الجنة فقيل يا رسول الله
واثنتين فقال واثنتين فقيل يا رسول الله وواحدة قال وواحدة وباسناده عنه عليه السلام قال البنون نعيم والبنات
حسنات والله يسئل عن النعيم ويثيب على الحسنات وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
نعم الولد البنات ملطفات مجهزات مونسات مباركات مفليات وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى على الاناث ارأف منه على الذكور وما من رجل يدخل فرحة على امراة بينه وبينها
حرمة الا فرحه الله يوم القيمة وعن الجارود بن المنذر قال قال ابو عبد الله عليه السلام بلغني انه ولد لك ابنة
فتسخطها وما عليك منها ريحانة تشمها وقد كفيت رزقها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بنات
الثاني ان يؤذن في اذن المولود اليمنى روى ابو رافع قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله اذن في اذن الحسن عليه السلام
حين ولدته فاطمة عليها السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من ولد له مولود فاذن في اذنه
اليمنى واقام في اذنه اليسرى رفعت عنه ام الصبيان اقول وفي الكافي عن ابي يحيى الرازي عن ابي عبد الله عليه
السلام قال اذا ولد لكم المولود اي شيء تصنعون به قلت لا ادري ما نصنع به قال خذ عدسة جاوشير فدفه بماء
ثم قطر في انفه في المنخر الايمن قطرتين وفي الايسر قطرة واحدة واذن في اذنه اليمنى واقم في اليسرى تفعل ذلك به
قبل ان تقطع سرته فانه لا يفزع ابدا ولا تصيبه ام الصبيان وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من ولد له مولود فليؤذن في اذنه اليمنى باذان الصلوة وليقم في اليسرى فانها عصمة من الشيطان الرجيم
قال ابو حامد ويستحب ان يلقن الصبي في اول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك اول حديثه
والختان في اليوم السابع ورد فيه خبر اقول استحباب الختان يوم السابع وانه السنة قد قدمناه
في كتاب اسرار الطهارة من ربع العبادات واما التعليم فقد روى في الفقيه عن عبد الله بن فضالة
عن ابي عبد الله او ابي جعفر عليهما السلام قال سمعته يقول اذا بلغ الغلام ثلث سنين يقال له قل لا اله الا الله
سبع مرات ثم يترك حتى يتم له ثلث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوما فيقال له قل محمد رسول الله سبع
مرات ويترك حتى يتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآله ثم يترك حتى يتم له
خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له
اسجد ثم يترك حتى يتم له سبع سنين فيقال له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى
يتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا تعلم الوضوء والصلوة

غفر الله عز وجل لوالديه ان شاء الله وعن الصادق عليه السلام دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبع سنين
والزمه نفسك سبع سنين فان افلح والا فانه ممن لا خير فيه وفي الكافي عنه عليه السلام الغلام يلعب سبع
سنين ويتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين وعن امير المؤمنين عليه السلام قال علموا
اولادكم السباحة والرماية وعن ابي عبد الله عليه السلام بادروا اولادكم بالحديث قبل ان يسبقكم
اليهم المرجئة وفي الفقيه وكان جابر بن عبد الله الانصاري يدور في سكك الانصار بالمدينة وهو يقول
علي خير البشر فمن ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي عليه السلام فمن ابى فانظروا
في شان امه وقال الصادق عليه السلام من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه
و كان الصبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السلام
فان قبلها الحق بنسبه وان ابى وانكرها نفي ومن الآداب حلق راسه يوم السابع والتصدق بوزن
شعره ذهبا او فضة ونسب ابو حامد في ادب العقيقة الى خبر انه صلى الله عليه وآله امر فاطمة عليها السلام
يوم سابع الحسن عليه السلام ان تحلق شعره وتصدق بوزن شعره فضة وكان ينبغي ان يجعله ادبا
على حدة وفي الفقيه عن هرون بن مسلم قال كتبت الى صاحب الدار عليه السلام ولد لي مولود وحلقت راسه
ووزنت شعره بالدراهم وتصدقت به قال لا يجوز وزنه الا بالذهب او الفضة كذا جرت السنة وسئل
ابو عبد الله عليه السلام ما العلة في حلق راس المولود قال تطهيره من شعر الرحم وعنه عليه السلام
عق عنه واحلق راسه يوم السابع وتصدق بوزن شعره فضة وسال علي بن جعفر اخاه موسى بن جعفر
عليه السلام عن مولود لم يحلق راسه يوم السابع فقال اذا مضى سبعة ايام فليس عليه حلق وفي رواية
السكوني قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة اثقبي اذن الحسن والحسين خلافا لليهود فهذه آداب
لم يذكرها ابو حامد ولم يجعلها على حدة الثالث ان يسميه باسم حسن فان ذلك حق قال صلى الله
عليه وآله اذا سميتم فعبدوا اقول وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال اصدق الاسماء ما سمي بالعبودية
وافضلها اسماء الانبياء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال حدثني ابي عن جدي قال قال امير المؤمنين عليه السلام
سموا اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا اذكر ام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى
فان اسقاطكم اذا لقوكم يوم القيمة ولم تسموهم يقول السقط لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله
صلى الله عليه وآله محسنا قبل ان يولد وعن ابي الحسن عليه السلام قال اول ما يبر الرجل ولده ان

تدعون
ان يسميه باسم حسن فليحسن احدكم اسم ولده وعن ابي عبد الله عليه السلام استحسنوا اسماءكم فانكم
بها يوم القيمة قم يا فلان بن فلان الى نورك قم يا فلان بن فلان لا نور لك وعنه عليه السلام قال لا يولد
لنا ولد الا سميناه محمدا فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيرنا وان شئنا تركنا وعنه عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال من ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم باسمي فقد جفاني وعن ابي الحسن عليه السلام
قال لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين او جعفر او طالب او عبد الله او فاطمة
من النساء صلى الله عليهم وعن ابي جعفر عليه السلام انا لنكني اولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يلحق بهم وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا بصحيفة حين حضره الموت يريد ان ينهى عن اسماء يتسمى بها
ولم يسمها منها الحكم والحكيم وخالد ومالك وذكر انها ستة او سبعة مما لا يجوز ان يتسمى بها وعنه عليه السلام
ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن اربع كنى عن ابي عيسى وعن ابي الحكم وعن ابي مالك وعن ابي القسم
اذا كان الاسم محمدا وعن ابي جعفر عليه السلام ان ابغض الاسماء الى الله عز وجل حارث ومالك وخالد
وعنه عليه السلام ان رجلا كان يغشى علي بن الحسين عليهما السلام وكان يكنى ابا مرة فكان اذا استأذن
عليه يقول ابو مرة بالباب فقال علي بن الحسين عليهما السلام بالله اذا جئت الى بابنا فلا تقولن ابو مرة الرابع
العقيقة قال صلى الله عليه وآله مع الغلام عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى اقول وفي الكافي عن الصادق قال ابو حامد رحمه
والكاظم عليه السلام ان العقيقة واجبة وعن الصادق عليه السلام ان كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله ما ادري كان ابي عق عني ام لا قال فامرني ابو عبد الله عليه السلام
فعققت عن نفسي وانا شيخ وقال عمر سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل امرء مرتهن بعقيقته والعقيقة
العقيقة اوجب من الضحية وعن عبد الله بن بكير قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فجاءه رسول
عبد الله بن علي عليه السلام فقال له يقول عمك انا طلبنا العقيقة فلم نجد افترى نتصدق بثمنها فقال لا
ان الله يحب اطعام الطعام واراقة الدماء وعن ابي عبد الله عليه السلام العقيقة في الغلام والجارية سواء
وفي رواية اخرى عقيقة الجارية والغلام كبش كبش وفي اخرى عقيقة الغلام كبش وهذا رد على العامة
حيث اثبتوا للذكر شاتين كما فعله ابو حامد وجعل الاقتصار على الواحدة رخصة وتشبثوا بفعل النبي
صلى الله عليه وآله في عقيقة الحسن عليه السلام وفي بعض اخبارنا العقيقة بدنة او شاة وفي بعضها عن
الذكر ذكر وعن الانثى مثل ذلك وعن اسحق بن عمار قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن العقيقة على الموسر

الرجل
والمعسر فقال ليس على من لا يجد شيء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال العقيقة يوم السابع ويعطي القابلة
مع الورك ولا يكسر العظم وعنه عليه السلام قال الصبي اذا ولد عق عنه وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر
فضة واهدي للقابلة رجل مع الورك ويدعى نفر من المسلمين فيأكلون ويدعون للغلام ويسمى يوم
السابع قوله يوم السابع يتعلق بالجميع لقوله عليه السلام في رواية اخرى كل ذلك في يوم السابع وفي
اخرى يكون ذلك في مكان واحد وفي رواية ويطعم منه عشرة من المسلمين فان زادوا فهو افضل وكل
منه وعنه عليه السلام لا تأكل المرأة من عقيقة ولدها ولا بأس ان تعطيها الجار المحتاج من اللحم وفي اخرى
وتطعم القابلة ربع الشاة وفي اخرى الثلث فان كانت القابلة ام الرجل او في عياله فليس لها منها شيء
ويجعل اعضاء ثم يطبخها ولا يعطيها الا اهل الولاية وعنه عليه السلام قال اذا اردت ان تذبح العقيقة
قلت يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل من فلان بن
فلان وتسمي المولود باسمه ثم تذبح وفي رواية اخرى يقال عند العقيقة اللهم منك ولك ما وهبت
وانت اعطيت اللهم فتقبله منا على سنة نبيك صلى الله عليه وآله ويستعيذ بالله من الشيطان لك ر
الرجيم ويسمي ويذبح ويقول لك سفكت الدماء لا شريك لك الحمد لله رب العالمين اللهم اخسأ الشيطان
الرجيم وفي رواية يقول اللهم لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه وشعرها بشعره وجلدها
بجلده اللهم اجعلها وقاء لفلان بن فلان الخامس ان يحنكه بتمرة او حلاوة اقول وينبغي
ان يقدم التحنيك على الاسم والعقيقة وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال يحنك المولود
بماء الفرات ويقام في اذنه وفي رواية اخرى حنكوا اولادكم بماء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام
وان لم يكن فبماء السماء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه حنكوا قال ابو حامد رحمه
اولادكم بالتمر هكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام السادس عشر في الطلاق
وليعلم انه مباح ولكنه ابغض المباحات الى الله تعالى وانما يكون مباحا اذا لم يكن ايذاء بالباطل فمهما
طلقها فقد آذاها ولا يباح ايذاء الغير الا بجناية من جانبه او بضرورة من جانب المؤذي قال الله تعالى
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا حيلة الفراق اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام

السلام
انه قال ما من شيء مما احله الله ابغض اليه من الطلاق وان الله يبغض المطلاق الذواق وعنه عليه
ان الله يحب البيت الذي فيه العرس ويبغض البيت الذي فيه الطلاق وما من شيء ابغض الى الله من الطلاق
قال ابو حامد وان كرهها ابوه فليطلقها لان حق الوالد مقدم ولكن والد يكرهها لا لغرض فاسد ومهما اذت
زوجها وبذت على اهله فهي جانية وكذلك مهما كانت سيئة الخلق او فاسدة الدين اقول روي في الكافي
عن ابي جعفر عليه السلام انه كانت عنده امرأة تعجبه وكان لها محبا فاصبح يوما وقد طلقها فاغتم لذلك
فقال له بعض مواليه جعلت فداك لم طلقتها فقال اني ذكرت عليا عليه السلام فتنقصته فكرهت ان الصق
جمرة من جمر جهنم بجلدي وعن خطاب بن سلمة قال دخلت عليه يعني ابا الحسن موسى عليه السلام وانا اريد
ان اشكو اليه ما القى من امرأتي من سوء خلقها فابتدأني فقال ان ابي كان زوجني مرة امرأة سيئة الخلق
فشكوت ذلك اليه فقال لي ما يمنعك من فراقها قد جعل الله ذلك اليك فقلت فيما بيني وبين نفسي قد
فرجت عني قال ابو حامد وان كان الاذى من الزوج فلها ان تفتدي ببذل مال ويكره للرجل
ان يأخذ منها اكثر مما اعطى فان ذلك اجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال الله تعالى
فلا جناح عليهما فيما افتدت به فرد ما اخذته فما دونه لائق بالفداء فان سألت الطلاق بغير ما بأس فهي
آثمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة
وفي لفظ آخر فالجنة عليها حرام وقال صلى الله عليه وآله المختلعات هن المنافقات ثم ليراع الزوج في الطلاق
اربعة امور الاول ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلاق في الحيض او في الطهر الذي جامع فيه
بدعي حرام وان كان واقعا لما فيه من تطويل العدة عليها اقول بل الحق انه لا يقع كما اتفق عليه اصحابنا
ووردت فيه النصوص عن اهل البيت عليهم السلام الا في غير المدخول بها والحامل والتي لم تبلغ المحيض
والتي قعدت عن المحيض والغائب عنها زوجها الغير المطلع بحالها فان طلاقهن
جائز على كل حال الثاني ان يقتصر على طلقة واحدة فلا يجمع بين الثلث اقول وهذا الشرط عندنا
لا معنى له لانه لو طلق الثلث لم يقع الا واحدة كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام فالاولى ان يبدل بهذا
الشرط بايقاعه في حضور شاهدين عدلين كما قال الله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وجاءت به
النصوص عن اهل العصمة صلوات الله عليهم خلافا للعامة الثالث ان يتلطف في التعلل بطلاقها قال رحمه
من غير تعنيف واستخفاف وتطييب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لما فجعها به من اذى الطلاق

عليهما السلام
قال الله تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهما لم يسلم لها مهر في اصل النكاح وكان الحسن بن علي
مطلاقا منكاحا فوجه ذات يوم بعض اصحابه بطلاق امرأتين من نسائه وقال قل لهما اعتدا وامره ان
يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع قال ماذا فعلتا فقال اما احداهما فنكست راسها
وسكتت واما الاخرى فبكت وانتحبت فسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق فاطرق الحسن
عليه السلام وترحم لها وقال لو كنت مراجعا امرأة بعد ما فارقتها لراجعتها ودخل الحسن بن علي عليهما السلام
ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت
المثل عايشة حيث قالت لو لم اسر مسيري ذلك لكان احب الي من ان يكون لي ستة عشر ذكرا من رسول
صلى الله عليه وآله وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث فدخل عليه السلام في بيته فعظمه عبد الرحمن و
اجلسه في مجلسه وقال الا ارسلت الي فكنت اجيئك فقال عليه السلام الحاجة لنا فقال وما هي
قال جئتك خاطبا ابنتك فاطرق عبد الرحمن ثم رفع راسه وقال والله ما على وجه الارض احد يمشي
عليها اعز علي منك ولكنك تعلم ان ابنتي بضعة مني وانت مطلاق فاخاف ان تطلقها فان فعلت خشيت
ان يتغير قلبي في محبتك واكره ان يتغير قلبي عليك لانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله
فان شرطت ان لا تطلقها زوجتك فسكت الحسن عليه السلام وقام وخرج فقال بعض اهل بيته سمعته
يقول ما اراد عبد الرحمن الا ان يجعل ابنته طوقا في عنقي وكان علي عليه السلام يضجر من كثرة
تطليقه وكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسنا مطلاق فلا تنكحوه فقام رجل
من همدان فقال والله يا امير المؤمنين لننكحنه ما شاء فان احب امسك وان احب ترك فسر
ذلك عليا عليه السلام فقال ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام وهذا تنبيه
على ان من طعن في حبيبه من اهل او مال او ولد لنوع غنا فلا ينبغي ان يوافق عليه فهذه الموافقة
قبيحة بل الادب المخالفة ما امكن فان ذلك اسر لقلبه واوفق لباطن رأيه اقول وهذا الخبر رواه
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان عليا عليه السلام قال وهو على المنبر لا تزوجوا الحسن فانه رجل
مطلاق فقام رجل من همدان فقال بلى والله لنزوجنه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وابن امير المؤمنين عليه السلام فان شاء امسك وان شاء طلق وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال
ان الحسن بن علي عليهما السلام طلق خمسين امرأة فقام علي عليه السلام بالكوفة فقال يا معشر اهل الكوفة لا تنكحوا الحسن

فانه رجل مطلاق فقام اليه رجل فقال بلى والله لننكحنه انه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فان
فان احبّ امسك وان كره طلّق وعنه عليه السلام قال ثلاثة ترد عليهم دعوتهم احدهم رجل يدعو على امرأته وهو لها
ظالم فيقال الم نجعل امرها بيدك قال ابو حامد والقصد من هذا بيان ان الطلاق مباح وقد وعد الله تعالى
الغنى في الفراق والنكاح جميعا فقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله وقال تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته **الرابع** ان لا يفشي سرّها لا في الطلاق ولا عند النكاح
فقد ورد في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم ويروى عن بعض الصالحين انه اراد طلاق امرأته
فقيل له ما الذي يريبك منها فقال العاقل لا يهتك ستر امرأته فلما طلقها قيل له لم طلقتها فقال ما لي ولامرأة غيري فهذا بيان
ما على الزوج **القسم الثاني من الباب النظر في حقوق الزوج عليها** والقول الشافي فيه ان النكاح نوع رق وهي رقيقة له فعليها طاعة
الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها اخبار كثيرة قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وقال صلى الله عليه وآله اذا صلت المرأة
خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها فاضاف طاعة الزوج الى مباني الاسلام
اقول الاخبار التي اوردها ابو حامد في هذا الباب اكثرها مروية في طريق اهل البيت عليهم السلام ايضا مع تفاوت
في الفاظها فنحن نرويها عنهم عليهم السلام من كتب اصحابنا رحمهم الله مع ما يقرب منها لان الاعتماد عليها اكثر
فنقول روى في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رجلا من الانصار على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله خرج في بعض حوائجه فعهد الى امرأته عهدا ان لا تخرج من بيتها حتى يقدم قال وان اباها مرض فبعثت المرأة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان زوجي خرج وعهد الي ان لا اخرج من بيتي حتى يقدم وان
ابي قد مرض فتأمرني ان اعوده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا اجلسي في بيتك واطيعي زوجك
قال فثقل فارسلت اليه ثانيا بذلك فقالت فتأمرني ان اعوده فقال اجلسي في بيتك واطيعي زوجك
قال فمات ابوها فبعثت اليه ان ابي قد مات فتأمرني ان اصلي عليه فقال لا اجلسي في بيتك واطيعي
زوجك قال فدفن الرجل فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد غفر لك ولابيك
بطاعتك لزوجك وعنه عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله النساء فقال يا معاشر النساء
تصدقن ولو من حليكن ولو بتمرة ولو بشق تمرة فان اكثركن حطب جهنم انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير
فقالت امرأة من بني سليم لها عقل يا رسول الله أليس نحن الامهات الحاملات المرضعات أليس منا

ال

اقول م

البنات المقيمات والاخوات المشفقات فرقّ لها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حاملات والدات مرضعات
رحيمات لولا ما يأتين الى بعولتهن ما دخلت مصلية منهن النار قال ابو حامد في قوله عليه السلام وتكفرن العشير
يعني الزوج المعاشر وعن ابي جعفر عليه السلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم النحر الى
ظهر المدينة على جمل عاري الجسم فمرّ بالنساء فوقف عليهن ثم قال يا معاشر النساء تصدقن واطعن ازواجكن
فان اكثركن في النار فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت اليه امرأة منهن فقالت يا رسول الله في النار مع
الكفار والله ما نحن بكفار فنكون من اهل النار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله انكن كافرات
بحق ازواجكن وفي الصحيح عنه عليه السلام قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله
ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته الا باذنه ولا تصوم
تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان
خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع
الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على الرجل قال والده قالت فمن اعظم الناس حقا
على المرأة قال زوجها قالت فما لي عليه من الحق مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحد فقالت والذي
بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل ابدا وعنه عليه السلام ايما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط
في حق لم يقبل منها صلاة حتى يرضى عنها وايما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل من
طيبها كغسلها من جنابتها وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان قوما اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله

فقالوا يا رسول الله انا رأينا اناسا يسجد بعضهم لبعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله م

لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وعنه عليه السلام قال اتت امرأة الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقالت ما حق الزوج على المرأة فقال ان تجيبه الى حاجته وان كانت على ظهر قتب ولا
تعطي شيئا الا باذنه فان فعلت فعليها الوزر وله الاجر ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط فقالت يا
رسول الله وان كان ظالما قال نعم قالت والذي بعثك بالحق لا تزوجت زوجا ابدا وفي رواية
وعليها ان تطيب باطيب طيبها وتلبس باحسن ثيابها وتزين باحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة
وعشية واكثر من ذلك حقوقه عليها وعنه عليه السلام ليس للمرأة امر مع زوجها في عتق ولا صدقة ولا تدبير
ولا هبة ولا نذر في مالها الا باذن زوجها الا في زكاة او بر والديها او صلة قرابتها قال ابو حامد فحقوق الزوج

على الزوجة كثيرة واهمها امران احدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف
عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان الرجل اذا خرج من منزله تقول له امرأته او ابنته
اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار وهمّ رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه
لزوجته ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفته عرفته اكالا وما عرفته رزاقا ولي رب رزاق يذهب
الاكال ويبقى الرزاق وخطبت رابعة بنت اسمعيل احمد بن ابي الحواري فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال
لها والله ما لي همة في النساء لشغلي بحالي فقالت اني لاشغل بحالي منك وما لي شهوة ولكني ورثت مالا
جزيلا من زوجي فاردت ان انفقه على اخوانك واعرف بك الصالحين فيكون ذلك طريقا الى الله سبحانه
فقال حتى استأذن استاذي فرجع الى ابي سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج
احد من اصحابنا الا وتغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية لله سبحانه هذا كلام الصديقين قال فتزوجتها
فكان في منزلنا كن من جص ففني من غسل ايدي المستعجلين للخروج بعد الاكل فضلا عمن غسل بالاشنان قال
وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى ازواجك
وكانت هذه تشبه في اهل الشام رابعة العدوية في البصرة **ومن الواجبات عليها** ان لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحل لها ان تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب الذي يخاف فساده فان اطعمت عن رضاه
كان لها مثل اجره وان اطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب
العشرة مع الزوج كما روي ان اسماء بن خارجة الفزاري قال لابنته عند الزواج انك خرجت من العش الذي فيه
درجت فصرت الى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له ارضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني
له امة يكن لك عبدا لا تلحفي به فيقلاك ولا تباعدي عنه فينساك ان دنا فاقربي منه وان نأى فابعدي عنه واحفظي
انفه وسمعه وعينه لا يشم منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جميلا وقال رجل لزوجته خذي العفو مني
تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب ولا تنقريني نقرك الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب فاني
رأيت الحب في القلب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب ان يذهب فيذهب ما لا تستطيعين رده
فالصلح بشعب **والقول الجامع** في ادب المرأة من غير تطويل ان تكون قاعدة في قعر بيتها لازمة لمغزلها لا يكثر صعودها
واطلاعها قليلة الكلام لجيرانها لا تدخل عليهم الا في حال يوجب الدخول تحفظ بعلها في غيبته وحضوره وتطلب مسرته في جميع

امورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها فان خرجت مختفية في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية
دون الشوارع والاسواق محترزة من ان يسمع غريب صوتها او يعرفها بشخصها لا تتعرف الى صديق بعلها
في حاجاتها بل تتنكر على من تظن انه يعرفها او تعرفه همها صلاح شأنها وتدبير بيتها مقبلة على صلاتها وصومها واذا استأذن
صديق بعلها على الباب وليس البعل حاضرا لم تستفهم ولم تعاوده الكلام غيرة على نفسها وبعلها وتكون قانعة من زوجها
بما رزق الله مقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر اقاربها متنظفة في نفسها مستعدة في الاحوال ليستمتع بها ان
شاء مشفقة على اولادها حافظة للستر عليهم قصيرة اللسان عن سب الاولاد ومراجعة الزوج وقد قال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين امرأة آمت من زوجها وحبست نفسها على بناتها حتى ثابوا او ماتوا **ومن آدابها**

نفسها م

ان تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها وان لا تفتخر على الزوج بجمالها ولا تزدري زوجها لقبحه فقد روي ان الاصمعي
قال دخلت البادية فاذا انا بامرأة من احسن الناس وجها تحت رجل من اقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه
اترضين لنفسك ان تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد اسأت في قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه
فجعلني ثوابه ولعلي انا اسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي افلا ارضى بما رضي الله تعالى لي فاسكتتني وقال
الاصمعي رأيت في البادية امرأة عليها قميص احمر وهي مختضبة وبيدها سبحة فقلت ما ابعد هذا من هذا فقالت ولله مني
جانب لا اضيعه وللهو مني والبطالة جانب ومن آداب المرأة ملازمة الصلاح والانقباض في غيبة زوجها و
الرجوع الى اللعب والانبساط واسباب اللذة في حضور زوجها فلا ينبغي ان تؤذي زوجها بحال قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله
فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذا مات
عنها زوجها ان لا تحد عليه اكثر من اربعة اشهر وعشر وتجتنب الطيب والزينة في هذه المدة
قالت زينب بنت ام سلمة دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله حين توفي ابوها ابو سفيان
بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت
والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يحل لامرأة
تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت اكثر من ثلاثة ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها
لزوم المسكن الى آخر العدة وليس لها الانتقال الى اهلها ولا الخروج الا لضرورة هذا
آخر كتاب آداب النكاح من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب آداب

ان تعتد له بالتربص بنفسها اربعة اشهر وعشرا وعليها ان تجتنب الطيب والزينة في هذه المدة ولا تحد اكثر من ذلك م

حين م

الكسب والمعاش والحمد لله اولا واخرا. تم بعون الله وحسن توفيقه. وهو الكتاب الثالث
من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله نحمده حمد موحد انمحق في توحيده ما سوى الملك الحق وتلاشى بحجته تحجب من يصرح بان كل شيء ما سوى الله باطل ولا يخاشى وان كل من في السموات والارض لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولا فراشا ونشكره اذ رفع السماء لعباده سقفا مبنيا ومهد الارض بساطا لهم وفرشا وكور الليل على النهار فجعل الليل لباسا وجعل النهار معاشا لينتشروا في ابتغاء فضله وينتعشوا به عن ضرعة الحاجات انتعاشا ونصلي على رسوله النبي الذي يصدر المؤمنون عن حوضه رواء بعد ورودهم عليه عطاشا وعلى آله وصحبه الذين لم يدعوا في نصرة دينه تشمرا ولا انطواء وانكماشا وسلم كثيرا اما بعد فان رب الارباب الواحد الوهاب ورب الارباب ومسبب الاسباب جعل الآخرة دار الثواب والعقاب والدنيا دار المحن والاضطراب والتشمر والاكتساب وليس التشمر في الدنيا مقصورا على المعاد دون المعاش بل المعاش ذريعة الى المعاد ومعين عليه فالدنيا مزرعة الآخرة ومدرجة اليها والناس ثلثة رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من السابقين الفائزين والثالث وهو اقرب الى الاعتدال الذي شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين ولن تنال رتبة الاقتصاد ما لم يلازم في طلب المعيشة منهج السداد ولم ينتهض طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة ما لم يتادب في طلبها بآداب الشريعة وها نحن نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات وسننها ونشرحها في خمسة ابواب الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه

الباب الثاني في علم صحيح البيع والشرى والمعاملات الباب الثالث في بيان العدل في المعاملة الباب الرابع في بيان الاحسان فيها الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه اما من الكتاب فقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون فجعلها نعمة وطلب الشكر عليها وقال تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة وقال صلى الله عليه وآله وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وآله وسلم من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان صلى الله عليه وآله جالسا مع اصحابه ذات يوم فنظر الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وآله لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على ابوين ضعيفين او ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة وفي الخبر ان الله يحب المؤمن المحترف وقال صلى الله عليه وآله وسلم احل ما اكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور وفي خبر آخر احل ما اكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح وقال صلى الله عليه وآله عليكم بالتجارة فان فيها تسعة اعشار الرزق وروي ان عيسى على نبينا وعليه السلام راى رجلا فقال له ما تصنع فقال اتعبد قال ومن يعولك قال اخي قال اخوك اعبد منك وقال نبينا صلى الله عليه وآله اني لا اعلم شيئا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا امرتكم به ولا اعلم شيئا يبعدكم من الجنة ويقربكم من النار الا نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب امر عليه الصلوة والسلام بالاجمال في الطلب ولم يقل اتركوا الطلب ثم قال في آخره لا يحملكم استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده بمعصية وقال صلى الله عليه وآله وسلم الاسواق موائد الله فمن اتاها اصاب منها وقال صلى الله عليه وآله وسلم

لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من ان ياتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه او منعه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناد صحيح عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله جل وعز فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله عز وجل وصبر اتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق عليه السلم قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان علي بن الحسين عليه السلم يدع خلفا افضل منه حتى رايت ابنه محمد بن علي عليه السلم فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني ابو جعفر محمد بن علي عليه السلم وكان رجلا بادنا ثقيلا لقيني وهو متكئ على غلامين اسودين او موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا اما لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ من مشايخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ارايت لو جاءك اجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع فقال لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف ان لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني وفي الصحيح عن الفضيل بن يسار عن الصادق عليه السلم قال اذا كان الرجل معسرا فيعمل بقدر ما يقوت به نفسه واهله لا يطلب حراما فهو كالمجاهد في سبيل الله وفي الحسن عن زرارة عن الصادق عليه السلم ان رجلا اتاه فقال انني لا احسن ان اعمل عملا بيدي ولا احسن ان اتجر وانا محارف محتاج فقال اعمل واحمل على راسك واستغن عن الناس فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حمل حجرا على عاتقه فوضعه في حائط له من حيطانه وان الحجر لفي مكانه ولا يدرى كم عمقه

الا انه ثم وفي الحسن عن الحلبي عنه عليه السلام قال الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله وفي الحسن عن زرارة عنه عليه السلم قال من كسل عن طهوره وصلوته فليس فيه خير لامر آخرته ومن كسل عما يصلح به امر معيشته فليس فيه خير لامر دنياه وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلم انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود عليه السلام اربعين صباحا فاوحى الله عز وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود فالان الله عز وجل له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وعنه عليه السلام قال استعينوا ببعض هذه على بعض ولا تكونوا كلولا على الناس وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون من القى كله على الناس وعنه عليه السلام انه سأل عن رجل فقيل اصابته الحاجة قال فما يصنع اليوم قيل في البيت يعبد ربه قال فمن اين قوته قيل من عند بعض اخوانه فقال عليه السلام والله الذي يقوته اشد عبادة منه والاخبار عنهم عليهم السلام في ذلك كثيرة قال ابو حامد واما الآثار فقد قال لقمن الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته واعظم من هذه الثلث استخفاف الناس به وقال ابن مسعود اني لاكره ان ارى الرجل فارغا لا في امر دينه ولا في امر دنياه وروي ان الاوزاعي لقي ابرهيم بن ادهم وعلى عنقه حزمة من حطب فقال له يا ابا اسحق الى متى هذا اخوانك يكفونك فقال دعني عن هذا يا ابا عمرو فانه قد بلغني انه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة وقال ابو سليمان الداراني ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يقوت لك ولكن ابدا برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد وقيل ينادي يوم القيمة اين بغضاء الله في ارضه فيقوم سؤال المساجد فهذه مذمة الشرع للسؤال والاتكال على كفاية الاغيار ومن ليس له مال موروث فلا ينجيه عن ذلك الا الكسب والتجارة فصل فان قلت فقد قال صلى الله عليه وآله ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقيل لسلمان الفارسي رحمه الله اوصنا فقال من استطاع منكم ان يموت حاجا او غازيا او عامرا لمسجد ربه فليفعل ولا يموتن تاجرا ولا خائنا فالجواب ان وجه الجمع بين هذه الاخبار تفصيل الاحوال فنقول لسنا نقول التجارة

افضل مطلقا ولا التخلي افضل مطلقا من كل وجه ولكن تحصيل التجارة اما ان يطلب به الكفاية او
الثروة والزيادة على الكفاية فان طلب منها الزيادة على الكفاية او استكثار المال وادخاره لا
للصرف الى الخيرات والصدقات فهي مذمومة لانه اقبال على الدنيا التي حبها راس كل خطيئة فان
كان مع ذلك خائنا فهو ظلم وفسق وهذا ما اراده سلمان بقوله لا تكن تاجرا ولا خائنا واراد
بالتاجر طالب الزيادة واما اذا طلب بها الكفاية لنفسه ولاولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال
فالتجارة تعففا عن السؤال افضل وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير مسألة
فالكسب افضل له لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله ومناد بين الناس بفقره فالتعفف والتستر
اولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادة البدنية وترك الكسب افضل لاربعة عابد مشتغل
بالعبادات البدنية او رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الاحوال والمكاشفات او عالم — الباطنة
مشتغل بتربية علم الظاهر بما ينتفع الناس في دينهم كالمفتي والمفسر والمحدث وامثالهم او رجل مشتغل
بمصالح المسلمين وقد تكفل بامورهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهؤلاء اذا كانوا يكفون من الاموال
المرصدة للمصالح او الاوقاف المسبلة على العلماء والفقراء فاقبالهم على ما هم فيه افضل من الاشتغال
بالكسب ولهذا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ولم
يوح اليه ان اجمع المال وكن من التاجرين لانه كان جامعا لهذه المعاني الاربعة مع زيادات لا
يحيط بها الوصف ولهؤلاء الاربعة حالتان اخريان احداهما ان يكون كفايتهم عند ترك الكسب من ايدي
الناس وما يتصدق به عليهم من زكوة او صدقة من غير حاجة الى سؤال فترك الكسب والاشتغال
بما هم فيه اعانة للناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حق عليهم او فضل لهم الحالة الثانية الحاجة الى
السؤال فهذا في محل النظر والتشديدات التي رويناها في السؤال وذم ذلك تدل ظاهرا على ان
التعفف عن السؤال اولى واطلاق القول فيه من غير ملاحظة للاحوال والاشخاص عسير بل هو — للاحوال
موكول الى اجتهاد العبد ونظره لنفسه بان يقابل ما يلقى في السؤال من المذلة وهتك المروة
والحاجة الى التثقيل والالحاح بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل من الفائدة له ولغيره فرب شخص كثير
فائدة الخلق عنده وفائدته في اشتغاله بالعلم والعمل يهون عليه بادنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية

وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلوب والمحذور فينبغي ان يستفتي المريد قلبه وان افتاه المفتون فان
الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق الاحوال فقد كان في السلف من له ثلثمائة وستون صديقا ينزل
على كل واحد في ليلة ومن له ثلثون صديقا وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلمهم بان المتكفلين بهم يتقلدون
منة من قبولهم لمبراتهم فكان قبولهم لمبراتهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم فينبغي ان يدقق النظر في هذه الامور فان
الآخذ كان اجر المعطي مهما كان الآخذ يستعين به على امر الدين والمعطي يعطي عن طيبة قلب ومن اطلع على هذه
امكنه ان يعرف حال نفسه ويتوضح من قلبه ما هو الافضل بالاضافة الى حاله ووقته والله اعلم اقول المستفاد
من اخبار اهل البيت عليهم السلام افضلية الكسب والتجارة مطلقا حتى للمتعبد واهل العلم وذي الرياسة كما دل عليه ما مر
من خبر داود عليه السلام وغيره وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لا يتجر
وعنه عليه السلام انه قال ما فعل عمر بن مسلم قيل اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا
يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
فارسل اليهم ما حملكم على ما صنعتم قالوا يا رسول الله تكفل الله عز وجل بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك
لم يستجب الله عليكم بالطلب اني لابغض الرجل فاغرا فاه الى ربه يقول رب ارزقني ويترك الطلب وعن علي بن
ابي حمزة قال رايت ابا الحسن عليه السلام يعمل في ارض له قد استنقعت قدماه في العرق فقلت جعلت فداك اين الرجال
فقال يا علي عمل باليد من هو خير مني ومن ابي في ارضه فقلت ومن هو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين
وآبائي كلهم قد عملوا بايديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والصالحين وعن الفضل بن ابي قرة قال دخلنا
على ابي عبد الله عليه السلام وهو يعمل في حائط له فقلنا جعلنا الله فداك دعنا نعمل لك او يعمله الغلمان قال
لا دعوني فاني اشتهي ان يراني الله عز وجل اعمل بيدي واطلب الحلال في اذى نفسي وكان امير المؤمنين
عليه السلام يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفيها يريد ان يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال قال ابو حامد
فهذه فضيلة الكسب ولكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة امور الصحة والعدل والاحسان و
الشفقة على الدين ونحن نعقد في كل واحد بابا ونذكر اسباب الصحة في الباب الثاني

الباب الثاني

في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة وبيان شروط الشرع في صحة هذه

التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع اعلم ان تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مكتسب لان طلب
العلم فريضة على كل مسلم وانما هو طلب العلم المحتاج اليه والمكتسب يحتاج الى علم الكسب ومهما حصل علم هذا
الباب وقف على مفسدات المعاملة فيتقيها وما شذ عنه من الفروع المشكلة فيقع على سبب اشكالها
فيتوقف فيها الى ان يسأل فانه اذا لم يعلم اسباب الفساد بعلم جملي فلا يدري متى يجب عليه التوقف والسؤال
ولو قال لا اقدم العلم ولكني اصبر الى ان تقع لي الواقعة فعندها اتعلم واستفتي فيقال له وبم تعلم وقوع
الواقعة مهما لم تعلم جمل مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات ولا يدري موضع الوقف ونظنها صحيحة
مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليتميز له المباح عن المحظور وموضع الاشكال عن موضع
الوضوح ولذلك روي عن عمر انه كان يطوف في الاسواق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول
لا يبيع في سوقنا الا من تفقه والا اكل الربا شاء ام ابى اقول وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم فلا يقعدن في السوق الا من يعقل الشراء والبيع
وعن الاصبغ بن نباتة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر يا معشر التجار الفقه ثم المتجر الفقه
ثم المتجر والله للربا في هذه الامة دبيب اخفى من دبيب النمل على الصفا صونوا اموالكم بالصدقة التاجر فاجر
والفاجر في النار الا من اخذ الحق واعطى الحق قال ابو حامد وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الست
لا تنفك المكاسب منها وهو البيع والربا والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها

العقد الاول البيع وقد احله الله تعالى وله ثلثة اركان العاقد والمعقود عليه واللفظ **الركن الاول** العاقد
اقول اراد به من يشمل البائع والمشتري ولنذكر شروطهما على طريقة اهل البيت عليهم السلام ونعرض عما
قاله هو فنقول وبالله التوفيق يشترط فيهما البلوغ والرشد والمالكية او ما يقوم مقامها كالوكالة والولاية
والوصاية والتراضي فلا يجوز بيع الصبي ولا المجنون ولا المغمى عليه ولا السكران ولا الفضولي ولا — ولا السفيه
المكره بغير حق ولا شراؤهم سواء في الصبي المميز وغيره اذن له الولي او لا وكذا المجنون ومن اصحابنا من
جوز بيع الصبي اذا بلغ عشرا عاقلا ومنهم من جوزه مع الاختبار ولا عبرة برضاهم بعد الكمال لفقد
اهليتهم له سوى الفضولي والمكره فانه لو اجاز المالك او وليه او رضي صح عند الاكثر لوجود المقتضي
للصحة وهو العقد الجامع للشرائط ليس ثمة مانع الا عدم الاذن والرضا وقد ارتفع ولخبر عروة
البارقي حيث امره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يشتري شاة بدينار فاشترى شاتين به ثم باع احداها

به وردها مع الاخرى فاجازه النبي صلى الله عليه وآله وبارك له في صفقة يمينه وللمنع ايضا اخبار عامية
الا ان ما للجواز اشهر وادل اما المكره بحق كمن توجه عليه بيع ماله لوفاء دين عليه او شراء مال اسلم اليه فيه فاكرهه
الحاكم عليه او نحو ذلك فيصح بلا خلاف ويشترط في المشتري للمسلم والمصحف الاسلام الا فيمن ينعتق عليه — قال ابو حامد
يكفي في المتبايعين المغايرة الاعتبارية فيجوز ان يتولى الواحد طرفي العقد سواء كان وليا او وكيلا او وصيا
الركن الثاني المعقود عليه وهو المال المقصود نقله من احد العاقدين الى الآخر ثمنا كان او مثمنا فيعتبر فيه
ستة شروط اقول بل تسعة **الاول** ان يكون عينا فلا يصح بيع المنفعة خلافا للمبسوط في خدمة
العبد وهو شاذ **الثاني** ان يكون ذا نفع محلل مقصود للعقلاء فلا يصح بيع ما لا منفعة مشروعة
فيه كالميتة بلا خلاف بل اطلق الفقهاء المنع من بيع الاعيان النجسة والمايعات المتنجسة مما لا يقبل
التطهير لاستخباثها ونجاستها سوى كلب الصيد لمنفعة الاصطياد والادهان لفائدة الاستصباح
وقد ورد النص فيهما بالجواز وخص بعضهم الكلب المجوز بيعه بالسلوقي ومنهم من جوز بيع كلب الماشية
والزرع والحائط ايضا لمشاركتها كلب الصيد في المعنى المسوغ لبيعه وكذلك اطلقوا المنع من
بيع المسوخات بناء على عدم وقوع الذكاة عليها سوى الفيل عند بعضهم لورود النص فيه
بالجواز ومن بيع الضفادع والسلاحف والسباع كلها سوى الهر للنص فيه بالجواز والفهد
لصلاحيته للصيد ومنهم من استثنى سباع الطير ايضا للخبر الصحيح وقيل بجواز بيع السباع كلها تبعا
للانتفاع بجلودها وريشها لوقوع الذكاة عليها وكونها طاهرة منتفعا بها وورود النص في جلود النمر المدبوغة
بالجواز ومنهم من منع من بيع الارواث والابوال مطلقا طاهرها ونجسها للاستخباث الا بول الابل للاستشفاء
كما ورد في الخبر والاخبار في العذرة مختلفة مع ضعف اسانيدها ومنهم من اطلق المنع من بيع كل ما قصد به
محرم كآلات اللهو وان امكن الانتفاع به في غير الوجه المحرم لندوره وعدم الانتفاع النادر وكذا هياكل
العبادة المبتدعة كالصليب والصنم وقد مال بعض مشايخنا المتاخرين رحمهم الله الى جواز بيع كل ما له نفع
محلل مقصود للعقلاء وهو المعتمد لاصالة الجواز وعدم دليل على المنع بعد ثبوت النجاسة والاستخباث
لا يصلحان للمنع ولقول الصادق عليه السلام كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي ولظواهر النصوص في المستثنيات
المذكورة فان الجواز فيها ليس الا للانتفاع المحلل كما هو ظاهر وانما خصت لخصوص السؤال ولعموم احل الله

البيع الثالث ان يكون مملوكا تام الملكية فلا يصح بيع الحر ولا ما يشترك فيه المسلمون قبل حيازته كالكلاء والماء والسموك والوحوش قبل اصطياده اذا كانت في مباح ولا الوقف لعدم تمامية ملكه الا ما دل عليه الخبر الصحيح من جواز بيعه مع اختلاف اصحابه ... فيه لو ادى بقاؤه الى خرابه في الاختلاف تلف الاموال والنفوس وفي خبر آخر اذا رضوا كلهم وكان البيع خيرا لهم باعوا وعمل به بعضهم وفي سنده جهالة ومنهم من الحق بذلك ما لو خرب وتعطل ولم يبق فيه نفع على ذلك الوجه اصلا واستحسنه الشهيد الثاني لفوات مقصود الوقف من تحبيس الاصل وتسبيل المنفعة كما لو خلقت حصر المسجد او جذعه بحيث لا يصلحان للانتفاع فيباع للوقود ونحوه وهو حسن وفي المسألة اقوال آخر متخولة ودليل المنع عام ويجري مجراه بيع ام الولد ما دام ولدها حيا فلا يجوز الا في ثمن رقبتها مع اعسار مولاها على المشهور للخبر الصحيح عن الكاظم عليه السلام ايما رجل اشترى جارية فاولدها ثم لم يؤد ثمنها ولم يدع من المال ما يؤدى عنه اخذ ولدها منها وبيعت فادى ثمنها قيل فتباع فيما سوى ذلك قال لا والحق بعضهم موت المالك والحق بعضهم بذلك مواضع آخر وفي الصحيح تباع وتورث وتوهب وحدها حد الامة ولولا فتوى الاصحاب بالمنع من بيعها لحملناه في الرواية الاولى من النهي على الكراهة الرابع ان يكون معلوما فلا يصح بيع المجهول والمبهم حذرا من الغرر المنهي عنه وقطعا للنزاع ولكن المعلومية لكل شيء بحسبه فما يكال او يوزن او يعد فلا يجوز بيعه جزافا وان شوهد كما في الخبر الصحيح خلافا لابن الجنيد فيما اختلف جنساهما من المشاهد لانتفاء الغرر بالمشاهدة وانتفاء الربا لاختلاف والحديث حجة عليه وفي الحسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الجوز لا يستطيع ان يعد فيكال بمكيال ثم يعد ما فيه ثم يكال ما بقي على حساب ذلك من العدد فقال لا بأس به ويجوز بيع مثل الثوب والارض مع المشاهدة وان لم يمسحا بلا خلاف الا من شذ ولا يجوز ابتياع شيء مقدر منه اذا لم يكن متساوي الاجزاء الا مشاعا ويجوز بيع الثمار والاوراق على الاشجار عاما واحدا او اكثر وكذا الخضر على الارض جزة او جزات بعد ظهوره او خروجها الى الوجود في الجميع وان كانت الثمار في طلعها بعد او الزرع لم يستنبل على كراهة فيما يباع من الثمار عاما واحدا اذا لم يبد اصلاحها بان

احتاجوا اولم يكنهم ايجوع من الغلة ... | سناوه

يبلغ مبلغا يؤمن عليها العاهة او يصفر او يحمر الرطب او ينعقد الحب في الفواكه وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال كان ابي يكره شراء النخل قبل ان يطلع ثمرة السنة ولكن السنتين والثلث كان يقول ان لم يحمل في هذه السنة حمل في السنة الاخرى ثم قال في الفاكهة والنخل انا يكره شراء سنة واحدة قبل ان يطلع مخافة الآفة حتى سنتين واما بيعها قبل ظهورها فالمشهور عدم جوازه مطلقا والاصح جوازه اكثر من سنة او مع ضميمة معلومة او بشرط القطع كما يستفاد من الاخبار وجوز بيع الاصواف والاوبار والاشعار على الانعام منفردا او منضما مع المشاهدة وان جهل وزنها عند المفيد والعلامة وجماعة لانها غير موزونة كالثمرة على الشجرة وعن الصادق عليه السلام انه سئل ما ترى في رجل اشترى من رجل اصواف مائة نعجة وما في بطونها من حمل بكذا وكذا درهما فقال لا بأس ان لم يكن في بطونها حمل كان رأس ماله الصوف وقيل لا يجوز الا مع الضميمة المعلومة وهو احوط الخامس ان يكون مقدورا على تسليمه حسا وشرعا فلا يصح بيع الآبق الا مع ضميمة مفردة على تسليمها ولا المرهون الا باذن المرتهن لانه وثيقة بيده وفي الصحيح عن الكاظم عليه السلام انه سئل ايصلح ان اشتري من القوم الجارية الآبقة واعطيهم الثمن واطلبها انا فقال لا يصلح شراؤها الا ان تشتري منهم معها شيئا ثوبا او متاعا فتقول لهم اشتري منكم جاريتكم فلانة وهذا المتاع بكذا وكذا درهما فان ذلك جائز ويصح بيع ما جرت العادة بعوده كالحمام الطائر منفردا لتنزيل العادة منزلة الواقع فيكون بمنزلة العبد المتفرق في الاشغال والدابة المرسلة في المرعى وكذا ما يتعذر تسليمه الا بعد مدة كالدين المؤجل وفيهما قول بالمنع السادس ان يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بالبيع وكان مما يكال او يوزن ويبيعه مرابحة او مواضعة دون ما اذا باعه رأسا برأس ويسمى بالتولية كما ورد في الاخبار المستفيضة منها الصحيح عن الصادق عليه السلام قال اذا اشتريت متاعا فيه كيل او وزن فلا تبعه حتى تقبضه الا ان توليه فان لم يكن فيه كيل او وزن فبعه ومن اصحابنا من منع التولية ايضا لاطلاق بعض الاخبار ومنهم من خص المنع بالطعام المكيل او الموزون دون غيره ومنهم من جوزه مطلقا على كراهة ومنهم من خص الكراهة بغير التولية واباح فيها وشدد الكراهة في الطعام جمعا بين الاخبار السابع ان يتقابضاه قبل افتراقهما ان كان نقدا وثنا من الطرفين فيبطل لو اخلا به ولو قبض البعض صح فيما قبض فحسب وفي الاخبار ما فيه على تحريم فعله ايضا والدراهم والدنانير

عوضها

عندنا | متعينان بعينها بلا خلاف فلا يجوز ابدالهما ولو تلفت قبل القبض انفسخ العقد ولم يكن له دفع وان ساواه ولا للبايع طلب الثامن ان لا يكون مؤجلا من الطرفين جميعا اذا كانا في الذمة وهو بيع الكالي بالكالي المنهي عنه وقيل ان بيع الكالي بالكالي هو بيع الدين بالدين سواء كان مؤجلا ام لا والاصل دائر على التاخير ولعل المراد بيع الدين من حيث ان شأنه التاخير واذا كان احدهما فحسب مؤجلا صح بلا خلاف بشرط ان يكون الاجل معلوما فان كان هو المثمن سمي سلما وسلفا وله شرائط وان كان الثمن سمي نسيئة ومن باع مطلقا او اشترط التعجيل كان الثمن حالا ولو باع بثمنين متفاوتين الى اجلين مختلفين او حالا ومؤجلا لم يصح لجهالة الاجل والثمن ولورود النهي عن بيعين في واحدة وقيل يلزم اقل الثمنين في ابعد الاجلين للاخبار الواردة بذلك وفي اسنادها ضعف التاسع ان يكون رأس المال معلوما قدرا ونقدا او نسيئة اذا باعه مرابحة او مواضعة وكذا قدر الربح والوضيعة ولو اشترى جملة لم يجز بيع بعضها مرابحة او مواضعة وان قوم وكذا الدلال لو قوم عليه التاجر ولو اشترى نسيئة وجب الاخبار بالاجل فان اهمل تخير المشتري بين الرد والاخذ حالا الركن الثالث لفظ العقد فلا بد

قال ابو جاهدم | من جريان ايجاب وقبول متصل به بلفظ دال على المقصود منهما اما صريحا او كناية فلو قال المخاطب هذا بذلك مثل قوله بعتك فقال قبلت جاز منهما قصدا للبيع فانعقد يحتمل الاعارة ما ذكان في ثوبين او دابتين والنية تدفع الاحتمال والصريح اقطع للخصومة اقول الذي يظهر لي ان مجرد التراضي والتقابض كاف في صحة البيع بشرط ان يكون هناك قرينة تدل على كونهما بحيث يرتفع الاشتباه ولا يبقى لهما مجال التنازع في ذلك وهو قد يحصل بلفظ من الطرفين يدل عليه مثل بعتك او ملكتك او نحو ذلك في الايجاب واشتريت وقبلت ونحوهما في القبول وقد يحصل بغير ذلك كان يجيء المشتري الى بياع الحنطة ويقول له كم تبيع منا منها فيقول بدرهم فيعطيه الدرهم ويأخذ منا بغير لفظ آخر يجري بينهما وقد يكون السعر معهودا بينهما فلا يحتاج الى السؤال والجواب ايضا فان مثل هذا الفعل صريح في البيع لا يحتمل غيره خصوصا اذا كان البياع انما جلس هناك للبيع لا الهبة والاعارة والايداع وغير ذلك والاحتمال البعيد لا يقدح في مثله فانه وارد في اللفظ ايضا اذ للبايع ان يقول لم اقصد بقولي بعت انشاء البيع بل انا اخبرت به عن بيع سابق وكذبت فيه او يقول اردت ان اقول اعرتك فسهوت وقلت بعتك الى غير ذلك ومثل هذه

الدعاوي غير مسموعة لانها خلاف الظاهر ولان هذه الصيغة موضوعة لهذا العقد المخصوص فكذلك الفعل ... بالمراخذة او تسليما مع القرائن الحالية او المقالية فانها موضوعة لذلك في العرف والعادة فان العادة جارية في جميع الاعصار والازمان على الاكتفاء بالاخذ والتسليم مع الخباز والقصاب والبزاز وغيرهم وتسميتهم ذلك بيعا والى هذا ذهب شيخنا المفيد طاب ثراه فانه قال والبيع ينعقد على تراض من الاثنين فيما يملكان التبايع له اذا عرفاه جميعا وتراضيا بالبيع وتقابضا وافترقا بالابدان ووافقه بعض المتاخرين الا انه اشترط في الدال كونه لفظا واطلاق كلام المفيد اعم منه وهو المستفاد ايضا من كلام اهل البيت عليهم السلام وقدماء اصحابنا حيث لم يتعرضوا للفظ والصيغة في شرائط العقود مع تعرضهم لاستيفاء الشرائط وذكرهم ما هو الاظهر منه كالشهيد في كتاب التهذيب والكافي وكتاب من لا يحضره الفقيه وغيرها ويدل على ذلك اطلاق النصوص من الكتاب والسنة الدالة على حل البيع وانعقاده من غير تقييد بصيغة خاصة مع عدم دليل آخر عليه من عقل ولا نقل ولا تكليف فهم من لفظ البيع من قبيل الالغاز والتعمية ولا يليق بالشارع والبيع وان كان اسما للايجاب والقبول الا انهما اعم من كونهما لفظين او غير لفظيين واللفظ ليس سببا للنقل حتى يقال لا لانه والفعل الخاص ايضا دال على المقصود ولا استبعاد في العادة فانضم اليه مسيس الحاجة وعادة الاولين واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب وقبول لفظيين مع التصرف فيها واي فرق بين ان يكون فيه عوض او لا اذا لم يرد به الشرع اذا الملك لا بد من نقله في الهبة ايضا وكذلك القول في سائر العقود الا ان اكثر اصحابنا المتاخرين اوجبوا في العقود جميعا وخصوصا اللازمة منها لفظا دالا على الايجاب واخر على القبول متصلا به بصيغة الماضي فيهما لانها اقرب الى الانشاء المقصود هنا حيث يدل على وقوع مدلولها في الماضي فاذا لم يكن ذلك هو المقصود كان وقوعه الآن حاصلا في ضمن ذلك بخلاف المستقبل المحتمل للوعد والامر الغير المقتضي انشاء البيع من جانب الآمر ومنهم من اوجب وقوعها بالعربية الا من لا يتعلمها ومنهم من اوجب تقديم الايجاب على القبول ومنهم من اوجب تطابقهما ومنهم من اشترط غير ذلك وعلى ما قالوه لو وقع الاتفاق بين المتبايعين على البيع وعرف كل منهما رضاء الآخر بما يصير اليه من العوض المعين الجامع لشرائط البيع غير اللفظ

اصلاح ه

المخصوص لم يفد اللزوم لكن هل يفيد اباحة تصرف كل منهما فيما صار اليه من العوض نظرا الى اذن كل منهما للآخر في التصرف وان جاز له الرجوع ما دامت العين باقية ام يكون بيعا فاسدا من حيث اختلال شرطه وهو الصيغة المخصوصة المشهور الاول واليه ذهب مالك واحمد من العامة وذهب العلامة الحلي رحمه الله وجماعة الى الثاني واليه ذهب الشافعي منهم قال ابو حامد ومهما لم يجر بينهما الا المعاطاة بالفعل دون التلفظ باللسان لم ينعقد البيع عند الشافعي اصلا وانعقد عند ابي حنيفة ان كان في المحقرات ثم ضبط المحقرات عسير فان رد الامر الى العادات فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطات اذ يتقدم الدلال الى البزاز ياخذ منه ثوب ديباج قيمته عشرة دنانير مثلا ويحمله الى المشتري ويعود اليه بانه ارتضاه فيقول خذ عشرة فياخذ من صاحب العشرة ويسلمه الى البزاز فياخذه ويتصرف فيه ومشتري الثوب يقطعه ولم يجر بينهما ايجاب ولا قبول اصلا وكذلك يجتمع المجهزون الى حانوت البياع فيعرض متاع قيمته مائة دينار مثلا فمن يريد فيقول هذا علي بتسعين ويقول الآخر علي بخمسة وتسعين فيقول الآخر بمائة فيقول له زن فيزن ويسلم ويأخذ المتاع من غير ايجاب وقبول فقد استمرت بهذا العادات وهذه من المعضلات التي ليست تقبل العلاج اذ الاحتمالات ثلثة اما فتح باب المعاطاة مطلقا في الحقير والنفيس وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد احل الله البيع والبيع اسم للايجاب والقبول ولم يجر اطلاق اسم البيع على مجرد فعل بتسليم وتسلم فبماذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين لا سيما في الجواري والعبيد والعقار والدواب النفيسة وما يكثر التنازع فيه اذ للمسلم ان يرجع ويقول قد ندمت وما بعته اذ لم يصدر مني الا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع الاحتمال الثاني ان يسد الباب كما قال الشافعي من بطلان العقد وفيه اشكال من وجهين احدهما يشبه ان يكون ذلك في المحقرات معتادا في زمان الصحابة ولو كانوا يتكلفون الايجاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلا منتشرا ولكان يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة فان الاعصار في مثل هذا تتقارب والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه فلا يشتري شيئا من الاطعمة وغيرها الا ويعلم ان البايع قد تملكه بالمعاطات فاي فائدة في تلفظه بالعقد اذا كان كذلك الاحتمال الثالث ان نفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله ابو حنيفة وعند ذلك يعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه اقول ونحن بحمد الله تعالى ومنته قد فككنا

عن هذه العقدة العمياء وعالجنا هذه المعضلة التي لم تقبل العلاج ببركة متابعة اهل البيت عليهم السلام وترك الفضولي والسكوت عما سكت الله عنه وبيّنا وجه نقل الملك من غير لفظ وابطلنا الاحتمال الثاني مع انه مستلزم للحرج المنفي عنه في نص الكتاب كيف وتكلف الصيغة مع البقال والقصاب لا يسترح فعل غاية الاسترذال واستثقال غاية الاستثقال وفيه ما لا يخفى الى انه يقيم الوزن لامر حقير او زائد ولا سيما على قول متأخري اصحابنا من اشتراط الاتيان بالعربية مع رعاية الاعراب والبناء وقصد الانشاء من لفظ الخبر وغير ذلك مما ليس في حواصل عوام الناس فهمه فضلا عن الاتيان به فان كثيرا منهم لا يعرفون العربية بل لا يأتي لهم التلفظ بها فان كلفوا التوكيل لها في كل دانق يجري بينهم في المعاملات او التعلم كلفوا اشططا مع ان التوكيل ايضا من العقود المفتقرة الى الايجاب والقبول فما الذي اوجب العربية في البيع ولم يوجبها في التوكيل واما الاحتمال الثالث فلم يذهب اليه احد من اصحابنا فيما اعلم لعدم امكان ضبطه واختلاف الحقارة والنفاسة بالاضافة الى اشخاص الناس بل الى المتبايعين في الشيء الواحد ايضا ولكونه تحكما بحتا لا وجه له اذ لو كان الاخذ والتسليم بيعا او قرينة على البيع في الحقير فالذي منع ان يكون بيعا او قرينة عليه في الخطير ايضا وان لم يكن بيعا ولا قرينة عليه في الحقير فالذي نقل الملك فيه وبمثل هذا نبطل المعاطات التي اخترعوها فنقول ان جعل مجرد الاخذ والتسليم قرينة على الاذن واباحة التصرف فلم لا يجعل قرينة على البيع وانتقال الملك مع ان دلالته على البيع اظهر بل لا يدل على الاذن في التصرف الا من جهة البيع ولهذا لو سئل القصاب هل بعته اللحم او اذنت له في التصرف فيه لقال بل بعته وهذا مما لا يخفى على آحاد الناس ولو جاز للقصاب ان ينكر البيع لجاز له ان ينكر الاذن في التصرف ايضا ويقول كيف تصرفت فيه وانا لم اصرح لك بالاذن في التصرف فلعلي او دخلت اياه او نحو ذلك والحاصل انه لا غناء لهم عن الاعتماد على القرائن في اباحة التصرف فليعتمدوا عليها في انعقاد البيع ولزومه وبالجملة فاشتراط الصيغة في انعقاد العقد او لزومه قول بلا دليل وتكليف بما ليس الى معرفته من الشرع ولا العقل سبيل وانما طولنا الكلام في هذه المسألة لانها كانت معركة للفحول ومجرا للفضول وكل ما يذكر في العقد من الشروط السائغة كقصارة الثوب وعتق العبد ونحو ذلك

مجرد

مراد التتار من التنازع

فهو لازم يجب الوفاء به لان المؤمنين عند شروطهم ما لم يؤد الى جهالة في احد العوضين ولو فسد الشرط فسد العقد وان لم يف به تخير الآخر في الفسخ فصل يثبت في البيع خيار المجلس ما لم يفترقا وخيار الحيوان ثلثة ايام للمشتري وقيل لهما وخيار الشرط لمن شرطا مع ضبط المدة وخيار العيب في الناقص عن المجرى الطبيعي او الزائد عليه وخيار الرؤية في المخالف للموصوف وخيار الغبن بما لم تجر العادة وخيار التاخير بعد ثلثة ايام اذا لم يقع التقابض ولا اشترطا تاجيلا وبعد مضي اليوم فيما يفسد بالمبيت ويسقط الاربعة الاول بالايجاب والاسقاط والتصرف والرابع بحدوث عيب بعد القبض ايضا فانه يمنع الرد بالعيب السابق فيثبت الارش خاصة وان كان العيب حبلا في الامة والتصرف وطيا لم يمنع من الرد فيردها ويرد معها نصف عشر قيمتها كما في الاخبار الصحيحة ولا يسقط الخامس بالاسقاط ولا السادس بالتصرف اذا لم يخرج عن ملكه او يمنع مانع من الرد كالاستيلاد في الامة ويسقطان بالاخراج والتلف في زمان الخيار للمشتري وان انفسخ العقد بالتلف من غير تفريط منه لاختياره ولو كان ايمانا المشتري وقبل القبض من البايع مطلقا المعاملات الربا وقد حرمه الله تعالى وشدد الامر فيه ويجب الاحتراز منه على الصيارفة المتعاملين على النقد وعلى المتعاملين على الاطعمة اذ لا ربا الا في نقد ام غير نقد وفي المعدود خلاف عند اصحابنا والتنزه عنه اولى وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال درهم ربا اشد من سبعين زنية كلها بذات محرم وانما يثبت في المتماثلين جنسا بزيادة في احدهما كن حنطة بمن ونصف او حكمية كمن منهما حال بمن مؤجل ولا يختلف الجنس باختلاف الصفات العارضة فالحنطة ودقيقها جنس والتمر ودبسه جنس والعنب والزبيب جنس واللبن والمخيض والحليب واحد وجيد كل جنس ورديه واحد وثمرة النخل جنس وكذا الكروم واللحوم مختلفة باختلاف اسماء الحيوانات وكذا الالبان فلحم البقر والجاموس واحد ولحم البقر والغنم جنسان وكذلك اللبن والخلول تابعة لاصولها والحنطة والشعير واحد عند اكثر اصحابنا لورود الاخبار المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام بعدم جواز التفاضل فيهما وكانهما مستثنيان من المختلف في الحكم ولو كان مقدار احد العوضين المتجانسين مبهما فهو ربا وكذا لو كان احدهما رطبا والآخر يابسا متفاضلا

والايومهم

او طعاما اقول بل يجري الربا عند اهل البيت عليهم السلام في كل مكيل وموزون طعاما كان او غيره نقدا ح

كان او متساويا اما التفاضل فلا خلاف فيه وان كان الفضل في طرف الرطب لا يابس واما التساوي فلورود الاخبار الصحيحة بمنع بيع الرطب بالتمر معللا بانه ينقص اذا جف ومن اصحابنا من خصه بموردها فجوّز التساوي في غير الرطب والتمر كالعنب والزبيب والحنطة المبلولة باليابس وغير ذلك وليس بشيء لان العلة منصوصة فيتعدى الحكم ولا باس بما جرت العادة بتبعيته كعقد التبن ودقاق في الحنطة وفي جواز مبادلة اللحم بحيوان من جنسه قولان اشهرهما المنع واذا اختلف الربويان في الجنس جاز التفاضل يدا بيد واما النسية ففيه خلاف والاخبار الصحيحة تدل على المنع وربما يحمل على الكراهة والاحوط التنزه عنه ولا ربا بين الوالد وولده ولا الزوج مع زوجته ولا المسلم مع حربي وقد يتخلص من الربا بان يبيع احد المتبايعين سلعته من صاحبه بجنس غير ما ثم يشتري الاخرى بالثمن فيسقط اعتبار المساوات وكذا لو وهبه سلعته ثم وهبه الآخر او اقرضه هو وتباريا او تبايعا ووهب الزيادة او نحو ذلك وكل من غير شرط في الجميع ولا يقدح في ذلك كون هذه الامور غير مقصودة بالذات والعقود تابعة للقصود لان القصد الى عقد صحيح كاف في ذلك ولا يشترط فيه قصد جميع الغايات المترتبة عليه بل يكفي قصد غاية صحيحة من غاياته فان من اشترى دارا ليواجرها ويتكسب بها فان ذلك كاف في الصحة وان كان لها غايات اخر اقوى من هذه واظهر في نظر العقلاء كالسكنى وغيرها وقد ورد في النصوص المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام ما يدل على جواز الحيلة على نحو ذلك منها ما رواه اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن عليه السلام يكون لي على الرجل دراهم فيقول اخرني بها وانا اربحك فابيعه جبة تقوم علي بالف درهم بعشرة آلاف درهم او قال بعشرين الفا واؤخره بالمال قال لا باس وعن محمد بن اسحق بن عمار قال قلت للرضا عليه السلام الرجل يكون له المال فيدخل على صاحبه يبيعه لؤلؤة تسوى مائة درهم بالف درهم ويؤخر عنه المال الى وقت قال لا باس قد امرني ابي ففعلت ذلك وزعم انه سأل ابا الحسن عليه السلام عنها فقال مثل ذلك وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام ما يقرب من ذلك كخبر اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن الرجل يكون له مع رجل مال قرضا فيعطيه الشيء من ربحه مخافة ان يقطع ذلك عنه فياخذ ماله من غير ان يكون شرط عليه قال لا باس به ما لم يكن شرطا المعاملات السلم ويراعى التاجر فيه عشرة شروط اقول بل ستة الاول ان يكون راس المال معلوما علما مثله حتى لو تعذر تسليم السلم فيما امكن الرجوع الى قيمة راس المال فان اسلم كفا من الدراهم جزافا في كرّ حنطة لم يصح في احد القولين الثاني ان يسلم راس المال في مجلس العقد قبل التفرق فلو تفرقا قبل القبض انفسخ السلم الثالث ان يكون المسلم فيه مما يمكن تعريف

قال ابو حامد

قال ر

اوصافه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والابريسم والالبان ومتاع العطارين واشباهها
ولا يجوز في المعجونات والمركبات وما تختلف اجزاؤه كالقسي المصنوعة والنبل المعمول والخفاف والنعال
المختلفة اجزاؤها وصنعها وجلود الحيوانات الرابع ان يستقصي وصف هذه الامور القابلة للوصف حتى
لا يبقى وصف يتفاوت به القيمة تفاوتا لا يتغابن الناس بمثله الا ذكره فان ذلك هو القائم مقام الرؤية
في البيع فلا يكفي ذكر العدد في المعدودات بل لا بد من ذكر الوزن في مثل البطيخ والباذنجان والبيض
والرمان وانما يكفي في غير السلم بتلك المشاهدة الخامس ان يجعل الاجل معلوما ان كان مؤجلا
ولا يؤجل الى الحصاد والى ادراك الثمار بل الى الاشهر والايام فان الادراك قد يتقدم ويتأخر
السادس ان يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويوثق فيه بوجوده غالبا فلا يصح في مثل
دقة موصوفة يعز مثلها او جارية حسناء معها ولدها او غير ذلك مما لا يقدر عليه غالبا ولا ان يسلم في ثمرة الى
اجل لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فله ان
ان شاء او نفسخ ويرجع في راس المال ان شاء السابع ان يذكر مكان التسليم فيما يختلف الغرض به كيلا يثير
نزاعا وقيل هذا انما يلزم اذا كانا في برية او بلد غربة بقصدهما مفارقته والا لم يلزم وانصرف الاطلاق الى موضع العقد
الثامن ان لا يعلقه بعين فيقول من حنطة هذا الزرع او ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل كونه دينا نعم لو اضاف
الى ثمرة بلد او قرية كبيرة لم يضر ذلك التاسع ان لا يسلم في ربوي مهما كان راس المال ربويا وقد ذكرنا
هذا في الربويات والخلاف في غير النقدين والمتجانسين العقد الرابع الاجارة ولها اركان الاجرة والمنفعة
فاما العاقد واللفظ فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع والاجرة كالثمن فينبغي ان يكون معلوما موصوفا بكل
ما شرطناه في المبيع ان كان عينا وان كان دينا فينبغي ان يكون معلوم الصفة والقدر واما المنفعة فينبغي
ان يكون معلومة موصوفة اما بتقدير العمل كخياطة الثوب المعلوم وركوب الدابة الى موضع معين او بتقدير
المدة كخياطة شهر وركوب شهر وما لا يمكن ضبطه الا بالزمان فلا بد من تقديره به كسكنى الدار والارض
ونحو ذلك وبالجملة لا بد من تعيين ما يرتفع به الجهالة والغرر وكل ما يثير خصومة في العادة فلا يجوز اهمالها
ولو قال آجرتك كل شهر بكذا بطل على رأي وصح في شهر على رأي ويشترط ان يكون المنفعة مباحة مملوكة
مقدورا على تسليمها حسا وشرعا ولا يكون واجبا على الاجير ولا مما لا يجري النيابة فيه ويجوز للحرة اجارة

نفسها للارضاع وغيره عندنا ان لم يمنع شيئا من حقوق الزوج والا توقف على الاجازة وليس للموجر نفسه مدة
ان يعمل لغير المستاجر في تلك المدة الا باذنه او فيما لا تجري العادة بالعمل فيه للمستاجر كالليل اذا لم يؤد الى
ضعف في العمل للمستاجر عليه ويشترط في العين الموجرة ان يكون مما يصح الانتفاع به مع بقاء عينه واما
ماء البئر ولبن المرضعة وصبغ الصباغ من الاعيان التالفة فتابعة او هي من قبيل المنافع ويجوز استيجار الدراهم
والدنانير للتزيين والتجمل واظهار الغناء ونحو ذلك وكذا التفاح للشم والاشجار للاستظلال والشمع للتزيين
الى غير ذلك لان ذلك كله مما يقصده العقلاء ويحسن مقابلته بمال وكل ما يتوقف على استيفاء المنفعة فعلى
الموجر على رأي كالخيوط على الخياط والمداد على الكاتب والاولى ان يرجع فيه الى العرف والعادة والشرط احفظ ولو
شرط على غير من هي له صح ولكن لا بد من بيان القدر والوصف وكل موضع بطل العقد فيه تثبت فيه اجرة المثل
مع استيفاء المنفعة او بعضها زادت على المسمى او نقصت ويكره الاستعمال قبل المقاطعة العقد الخامس
القراض وللربح فيه ثلثة اركان الاول راس المال وشرطه ان يكون نقدا معلوما مسلما الى العامل فلا يجوز
على الفلوس ولا على العروض فان التجارة تضيق فيهما ولا على الشائع المجهول القدر ولا المغشوش والدين
الثاني الربح وليكن معلوما بالجزئية بان يشترط له الثلث او النصف او ما شاء فلو قال ان لك علي من الربح
مائة والباقي لي لم يجز اذ ربما لا يكون الربح اكثر من مائة ولا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع الثالث
العمل الذي على العامل اقول وشرطه ان لا يتجاوز عما عين له المالك فلو شرط ان لا يسافر الا الى جهة معينة
او لا يشتري الا من فلان او لا يبيع الا عليه او الثوب الفلاني لزم بلا خلاف منا للاخبار عن اهل البيت عليهم السلام
ولا يجوز له السفر الا مع اذن المالك ولا خلط المال بماله الا باذنه وله ان يتولى ما يتولاه المالك في العادة
بنفسه من عرض القماش ونشره ولا الاستيجار لما جرت العادة بالاستيجار له وابتياع المعيب والرد بالعيب
الى غير ذلك كل ذلك مع الغبطة وينبغي ان يشتري بعين المال لا الذمة لما فيه من احتمال الضرر ولان
الحاصل بالشراء في الذمة ليس ربح هذا المال وينفق في السفر كمال نفقته من اصل المال اذا تجرد له واذا رجع
فعليه ان يرد بقايا آلات السفر كالمطهرة والسفرة وغيرهما ان فسد العقد كان الربح كله للمالك وعليه الاجرة
العقد السادس الشركة وهي اربعة انواع ثلثة منها باطلة الاول شركة المفاوضة وهو ان يقولا تفاوضنا
لنشترك في كل ما لنا وعلينا وما لاهما ممتازان وهي باطلة الثاني شركة الابدان وهو ان يتشارطا الاشتراك

في اجرة العمل وهي باطلة الثالث شركة الوجوه وهي ان يكون لاحدهما شوكة وقول مقبول فيكون من جهته
التنفيذ ومن جهة غيره العمل او المال وهي باطلة وانما الصحيح العقد الرابع المسمى شركة العنان وهو ان
يختلط مالاهما بحيث يتعذر التمييز الا بقسمة ويأذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف ثم حكمها توزيع الربح
والخسران على قدر المالين ثم بالعزل يمنع التصرف على المعزول وبالقسمة ينفصل الملك عن الملك و
الصحيح انه يجوز عقد الشركة على العروض المشتركة ولا يشترط النقد بخلاف القراض فصل فهذا القدر
من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكتسب والا اقتحم الحرام من حيث لا يدري واما معاملة
البقال والخباز فلا يستغني عنها المكتسب وغير المكتسب والخلل فيه من ثلثة اوجه من اهمال شروط
البيع واهمال شروط السلم والاقتصار على المعاطاة اذ العادات جارية بكتبة الخطوط على هؤلاء بحاجات
كل يوم ثم المحاسبة في كل مرة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه التراضي وذلك مما يرى القضاء باباحته للحاجة و
يحمل تسليمهم على اباحة التناول مع انتظار العوض فيحل اكله ولكن يجب الضمان بالاكل ويلزم قيمته
يوم الاتلاف فيجتمع في الذمة تلك القيم فاذا وقع التراضي على مقداره فيجب ان يلتمس منهم الابراء المطلق
حتى لا يبقى عهدة ان طولب بتفاوت في التقويم فاما يجب القناعة به فان تكليف وزن الثمن لكل
حاجة من الحوائج في كل يوم وكل ساعة تكليف شطط وكذا تكليف الايجاب والقبول وتقدير ثمن كل
قدر يسير منه فيه عسر فاذا كثر كل نوع سهل تقويمه اقول وقد مر التحقيق في ذلك عند ذكر اركان البيع
من بطلب الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة اعلم ان المعاملة قد تجري على وجه يحكم المفتي
بصحتها وانعقادها ولكنها تشتمل على ظلم يتعرض به المعامل لسخط الله تعالى اذ ليس كل نهي يقتضي فساد
العقد وهذا الظلم نعني به ما يستضر به الغير وهو ينقسم الى ما يعم ضرره والى ما يخص المعامل الاول فيما
يعم ضرره وهو انواع النوع الاول الاحتكار فبائع الطعام يدخر الطعام ينتظر به غلاء الاسعار وهو
ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال صلى الله عليه وآله وسلم من احتكر الطعام اربعين يوما ثم تصدق به
لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من احتكر الطعام اربعين يوما فقد برئ
من الله وبرئ الله منه وقيل فكانما قتل نفسا وعن علي بن ابي طالب عليه السلام من احتكر الطعام
اربعين يوما قسى قلبه وعنه عليه السلام انه احرق طعام محتكر بالنار وروي في فضل ترك الاحتكار
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكانما تصدق به

وفي لفظ آخر فكانما اعتق رقبة وقيل في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
ان الاحتكار من الظلم الداخل تحته في الوعيد وروي عن بعض السلف انه كان بواسط فجهز سفينة
حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم تدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سعة السعر
فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك
فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب ان نربح
اضعافه بذهاب شيء من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به
على ضعفاء البصرة وليتني انجو من اثم الاحتكار كفافا لا علي ولا لي اقول ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما
في الكافي باسناده عن ابي جعفر الفزاري قال دعا ابو عبد الله عليه السلام مولى له يقال له مصادف فاعطاه الف دينار
فقال له تجهز حتى تخرج الى مصر فان عيالي قد كثروا قال فجهز بمتاع وخرج مع التجار الى مصر فلما دنوا من
مصر استقبلتهم قافلة خرجت من مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة وكان متاع العامة
فاخبروهم ان ليس بمصر منه شيء فتحالفوا وتعاهدوا على ان لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار دينارا
فلما قبضوا اموالهم وانصرفوا الى المدينة دخل مصادف على ابي عبد الله عليه السلام ومعه كيسان
في كل واحد الف دينار فقال جعلت فداك هذا راس المال وهذا الآخر ربح فقال ان هذا الربح كثير و
لكن ما صنعتم في المتاع فحدثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا فقال سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ان
لا تبيعوهم الا بربح الدينار دينارا ثم اخذ احد الكيسين وقال هذا راس المال ولا حاجة لنا في هذا الربح ثم قال
يا مصادف مجالدة السيوف اهون من طلب الحلال وهذا الحديث ابلغ واشد مما ذكره ابو حامد اذ ليس
فيه حبس المتاع ولا انه كان مما يجري فيه الاحتكار قال ابو حامد واعلم ان النهي مطلق ويتعلق النظر به في
الوقت والجنس اما الجنس فيطرد النهي في اجناس الاقوات اما ما ليس بقوت ولا هو معين على القوت كاللحم
والفواكه وما يسد مسد الغني عن القوت في بعض الاحوال وان كان لا يمكن المداومة عليه فهذا في محل
النظر فمن العلماء من طرد التحريم في السمن والعسل والشيرج والجبن والزيت وغير ذلك مما يجري مجراه
واما الوقت فيحتمل اطراد النهي في جميع الاوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها في الطعام التي
صادف في البصرة سعة السعر ويحتمل ان يختص بوقت قلة الاطعمة وحاجة الناس اليه حتى يكون
في تاخير بيعه ضرر فاما اذا اتسعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها الا بقيمة قليلة

معين على القوت كالادوية والعقاقير
والزعفران والطيب واما ما كان مطعوما فامام
النهي اليه وان كان مطعوما وامام
م

فانتظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قحطا فليس في هذا اضرار واذا كان الزمان زمان قحط
في ادخار العسل والسمن والشيرج وامثالها اضرار فينبغي ان يقضى بتحريمها ويعول في نفي التحريم
واثباته على الضرار فانه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام وان لم يكن ضرار فلا يخلوا احتكار
الاقوات عن كراهية لانه ينتظر مبادي الاضرار وهو ارتفاع الاسعار وانتظار مبادي الضرار محذور
كانتظار عين الضرار ولكنه دونه وانتظار عين الضرار ايضا دون الاضرار فبقدر درجات الاضرار
تتفاوت الكراهية والتحريم وبالجملة التجارة في الاقوات مما لا يستحب لانه طلب ربح والاقوات اصول
خلقت قواما والربح من المزايا فينبغي ان يطلب الربح فيما خلق من جملة المزايا التي لا ضرورة
للخلق اليها ولذلك اوصى بعض التابعين رجلا وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين
بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس واما الصنعتان ان يكون جزارا
فانها تقسي القلب او صواغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة اقول وزيد في اخبارنا
المعصومية الصيرفي لانه لا يسلم من الربا والنخاس لان شر الناس من باع الناس ومن طريق الخاصة
في الاحتكار ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وعنه عليه السلام قال الحكرة في الخصب اربعون يوما وفي البلاء والشدة
ثلثة ايام فما زاد على الاربعين يوما في الخصب فصاحبه ملعون وما زاد في العسرة على ثلثة ايام فصاحبه
ملعون وعنه عليه السلام قال ليس الحكرة الا في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن وعنه
عليه السلام قال الحكرة ان يشتري طعاما ليس في المصر غيره فيحتكره فان كان في المصر طعام
او يباع غيره فلا باس بان يلتمس بسلعته الفضل قال الراوي وسألته عن الزيت فقال ان كان
عند غيرك فلا باس بامساكه وعن سالم الحناط قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما عملك قلت
حناط وربما قدمت على نفاق وربما قدمت على كساد فحبست قال فما يقول من قبلك فيه
قلت يقولون محتكر قال يبيعه احد غيرك قلت ما ابيع انا من الف جزء جزوا قال لا باس
انما كان ذلك رجل من قريش يقال له حكيم بن حزام وكان اذا دخل الطعام المدينة اشتراه
كله فمر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا حكيم بن حزام اياك ان تحتكر وعن الحلبي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل يحتكر الطعام يتربص به هل يجوز ذلك فقال ان كان

قال ابو حامد ره

الطعام كثيرا يسع الناس فلا باس وان كان الطعام قليلا لا يسع الناس فانه يكره ان يحتكر الطعام وترك
الناس ليس لهم طعام النوع الثاني ترويج الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذا استضر به المعامل
ان لم يعرف وان عرف فسيروجه على غيره وكذا ذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي و
يعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر الكل ووباله راجعا اليه فانه الذي فتح ذلك الباب
قال صلى الله عليه وآله وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه مثل وزرها ومثل وزر من
عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء وقيل انفاق درهم زيف اشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية
واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة اظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه
وزرها بعد موته الى مائة سنة او مائتين او اكثر الى ان يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد ونقص
من اموال الناس بسببه فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت ويبقى ذنوبه
بعده مائة سنة ومائتين او اكثر يعذب بها في قبره ويسال عنها الى آخر انقراضها قال الله تعالى
ونكتب ما قدموا وآثارهم اي نكتب ايضا ما اخروه من آثار اعمالهم كما نكتب ما قدموه وفي مثله
قوله تعالى ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر وانما اخر آثار اعماله من سنة سيئة عمل بها غيره ثم
ان في الزيف خمسة امور الاول انه اذا رد عليه شيء منه فينبغي ان يطرحه في بئر بحيث لا تمتد اليه
اليد واياه ان يروجه في بيع آخر وان افسده بحيث لا يمكن التعامل به جاز اقول روى في الكافي عن موسى بن
بكر قال كنا عند ابي الحسن عليه السلام فاذا دنانير مصبوبة بين يديه فنظر الى دينار فاخذه بيده ثم قطعه بنصفين ثم قال لي
القه في البالوعة حتى لا يباع شيء فيه غش الثاني انه يجب على التاجر تعلم النقد لا ليستقصي لنفسه ولكن
لئلا يسلم الى مسلم زيفا وهو لا يدري فيكون آثما بتقصيره في تعلم ذلك فلكل عمل علم به يتم نصح المسلمين فيجب
تحصيله ولمثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظرا لدينهم لا لدنياهم الثالث انه ان سلم وعرف المعامل
انه زيف لم يخرج من الاثم لانه ليس ياخذه الا ليروجه على غيره ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك لكان لا
يرغب في اخذه اصلا فانما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط الرابع ان ياخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله
عليه وآله وسلم رحم الله امرء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في
بئر وان كان عازما على ان يروجه في معاملة فهذا شر روجه الشيطان عليه في معرض خير فلا يدخل تحت من يتساهل
في الاقتضاء الخامس ان الزيف نعني به ما لا نقرة فيه اصلا بل هو مموه او ما لا ذهب فيه اعني في الدنانير اما ما فيه نقرة

فان كان مخلوطا بالنحاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وقد رأينا الرخصة فيه
اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة او لم يعلم فان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة
فان كان في ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه ان يخبر به معامله وان لا يعامل به الا من لا يستحل
الترويج في جملة النقد بطريق التلبيس واما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليط له على الفساد واعانة على الشر
ومشاركة فيه وسلوك طريق الحق في هذا وامثاله في التجارة اشد من المواظبة على نوافل العبادات
والتخلي لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق افضل من المتعبد وقد كان السلف يحتاطون في مثل
ذلك حتى روي عن بعض الغزاة في سبيل الله انه قال حملت على فرسي لاقتل علجا فقصر بي فرسي فرجعت
ثم دنا مني العلج فحملت ثانية فقصر فرسي ثم حملت الثالثة فنفر مني فرسي وكنت لا اعتاد ذلك منه فرجعت
حزينا وجلست منكوس الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلج ولما ظهر لي من خلق الفرس ووضعت رأسي
على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس يخاطبني ويقول لي بالله اردت ان تأخذ
على العلج ثلث مرات وانت بالامس اشتريت لي علفا ودفعت في ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا ابدا قال
فانتبهت فزعا فذهبت الى العلاف وابدلت ذلك الدرهم فهذا مثال ما يعم ضرره وليقس عليه امثاله
القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل فكل ما يستضر به المعامل فهو ظلم وانما العدل ان لا يضر باخيه المسلم
والضابط الكلي فيه ان لا يحب له الا ما يحب لنفسه فكل ما لو عومل به شق عليه وثقل على قلبه فينبغي
ان لا يعامل غيره به بل ينبغي ان يستوي عنده درهمه ودرهم غيره قال بعضهم من باع اخاه
شيئا بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دوانيق فانه ترك النصح المامور به في المعاملة
ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه هذه جملته فاما تفصيله ففي اربعة امور ان لا يثني على السلعة بما ليس فيها وان
لا يكتم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئا وان لا يكتم في وزنها ومقدارها شيئا وان لا يكتم من سعرها
ما لو عرفه المعامل لامتنع منه اما الاول فهو ترك الثناء فان وصفه السلعة ان كان بما ليس فيها
فهو كذب فان قبل فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط مروة اذ الكذب
الذي يروج به قد لا يقدح في ظاهر المروة وان اثنى على السلعة بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام
لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه لانه تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد الا ان يثني على السلعة بما فيها ولا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يصفه من خلق

العبيد والجواري والدواب فلا باس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب وليكن قصده منه
ان يعرفه اخوه المسلم فيرغب فيه وينقضي بسببه حاجته ولا ينبغي ان يحلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا
فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبائر التي تدع الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه
وقد اساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر اسم الله تعالى من غير ضرورة وفي الخبر ويل للتاجر
من قول بلى والله ولا والله وويل للصانع من غد وبعد غد وفي الخبر اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اربع من كن فيه طاب
مكسبه اذا اشترى لم يعب واذا باع لم يحمد ولم يدلس وفيما بين ذلك لا يحلف وعن امير المؤمنين عليه السلام
انه كان يقول اياكم والحلف فانه ينفق السلعة ويمحق البركة وعنه عليه السلام قال يا معاشر السماسرة اقلوا
الايمان فانها منفقة للسلعة ممحقة للربح وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله من باع واشترى فليحفظ خمس خصال والا فلا يبيعن ولا يشترين الربا والحلف وكتمان العيب
والحمد اذا باع والذم اذا اشترى وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال ثلثة لا ينظر الله جل وعز اليهم
يوم القيمة احدهم رجل اتخذ الله بضاعة لا يبيع الا بيمين ولا يشتري الا بيمين واذا كان الثناء على
السلعة مع الصدق مكروها من حيث انه فضول لا يزيد في الرزق فلا يخفى التغليظ في امر اليمين الثاني ان يظهر
جميع عيوب المبيع خفيها وجليها ولا يكتم منها شيئا فذلك واجب فان اخفاه كان ظالما غاشا والغش حرام
وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب ومهما اظهر احسن وجهي الثوب واخفى الآخر كان غاشا
وكذلك اذا عرض الثياب في المواضع المظلمة وكذلك اذا عرض احسن فردي الخف والنعل وامثاله ويدل على
تحريم الغش ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم مر برجل يبيع طعاما فاعجبه فادخل يده فيه فرأى بللا فقال صلى الله عليه وآله
ما هذا فقال اصابته السماء فقال صلى الله عليه وآله فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا اقول
ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل يبيع التمر يا
فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم وعنه عليه السلام قال ليس منا من غشنا وعنه عليه السلام انه قال لرجل
يبيع الدقيق فقال اياك والغش فان من غش غش في ماله فان لم يكن له مال غش في اهله وعن الكاظم عليه السلام
ان البيع في الظلال غش وان الغش لا يحل قال ابو حامد ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روي ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بايع جريرا على الاسلام ذهب لينصرف فجذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم

وكان جرير اذا قام الى السلعة يبيعها بصّر عيوبها ثم خيّره وقال ان شئت فخذ وان شئت فاترك
فقيل له انك اذا فعلت هذا لم ينفذ لك بيع فقال انا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النصح
لكل مسلم وقال واثلة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يحل لاحد ان يبيع بيعا الا بيّن ما فيه
ولا يحل لمن يعلم ذلك الا بيّنه فقد فهموا من النصح ان لا يرضى لاخيه الا ما يرضاه لنفسه ولم يعتقدوا
ان ذلك من الفضائل وزيادة المقامات بل اعتقدوا انه من شروط الاسلام الداخلة تحت بيعتهم وهذا
امر يشق على اكثر الخلق فلذلك يختارون التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام بحقوق الله مع
المخالطة والمعاملة مجاهدة لا يقوم بها الا الصديقون ولن يتيسر ذلك على العبد الا ان يعتقد امرين احدهما
ان تلبيسه العيوب وترويجه السلع لا يزيد في رزقه بل يمحقه ويذهب بركته وما يجمعه من متفرقات
التلبيسات يهلكه الله سبحانه دفعة واحدة فقد حكي ان واحدا كان له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيع
فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض اولاده ان تلك المياه المتفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة
واخذت البقرة كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما
في بيعهما واذا كتما وكذبا نزعت البركة من بيعهما وفي الحديث يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا فاذا تخاونا رفع
يده عنهما اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لزينب العطارة اذا بعت فاحسني ولا تغشي فانه اتقى لله وابقى للمال وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السماحة من الرباح قال ذلك لرجل يوصيه ومعه سلعة يبيعها
قال جرى اسم امير المؤمنين على جارية قد اشترت لحما من قصاب وهي تقول زدني فقال امير المؤمنين عليه السلام
زدها فانه اعظم للبركة قال ابو حامد فاذن لا يربح مال من خيانة كما لا ينقص من صدقة ومن لا يعرف
الزيادة والنقصان بالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن عرف ان الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى
يكون سببا لسعادة الانسان في الدين والدنيا والالاف المؤلفة قد ينزع الله البركة منها حتى يكون سببا
لهلاك مالكها بحيث يتمنى الافلاس منها ويراه اصلح له في بعض احواله فيعرف معنى قولنا ان الخيانة
لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه والامر الثاني الذي لا بد من اعتقاده ليتم له النصح ويتيسر عليه ان
يعلم ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وان فوائد اموال الدنيا تنقضي بانقضاء العمر وتبقى مظالمها
واوزارها فكيف يستجيز العاقل ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال لا اله الا الله يدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة
دنياهم على آخرتهم وفي لفظ آخر ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم بسلامة آخرتهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا
لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين وفي لفظ آخر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
قيل وما اخلاصها قال صلى الله عليه وآله وسلم ان يحجزه عما حرم الله سبحانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ومن علم ان هذه الامور قادحة في ايمانه وان ايمانه راس ماله في تجارة الآخرة
لم يضيع راس ماله المعد لعمر لا آخر له بسبب ربح ينتفع به ايام معدودة والغش حرام في البيوع والصنائع
جميعا فلا ينبغي ان يتهاون الصانع بعمله على وجه لو عامله به غيره لما ارتضاه لنفسه بل ينبغي ان
يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين عيبها ان كان فيها عيب وبهذا يتخلص فان قلت لا يتم المعاملة مهما وجب
على الانسان ان يذكر عيوب المبيع فاقول ليس كذلك اذ شرط التاجر ان لا يشتري للبيع الا الجيد الذي يرتضيه
لنفسه لو امسكه ثم يقنع في بيعه بربح يسير فيبارك الله له فيه ولا يحتاج الى التلبيس وانما تعذر هذا لانهم لا يقنعون
بالربح اليسير وليس يسلم الكثير الا بالتلبيس فمن تعود هذا لم يشتر المعيب فان وقع في يده معيب نادرا فليذكره
وليقنع بقيمته باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري ابرأ اليك من عيب فيها انها تقلب العلف برجلها
وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري انها تنخمت مرة عندنا دما فهكذا كانت سيرة اهل الدين فمن لا
يقدر عليه فليترك المعاملة او ليوطن نفسه على عذاب الآخرة الثالث ان لا يكتم في المقدار وذلك
بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل فينبغي ان يكيل كما يكتال قال الله تعالى ويل للمطففين
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ولا يخلص من هذا الا بان
يرجح اذا اعطى وينقص اذا اخذ اذ العدل الحقيقي قلما يتصور فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان
فان من استقصى حقه بكماله يوشك ان يتعداه وكان يقول بعضهم لا اشتري الويل من الله بحبة
وكان اذا اخذ نقص نصف حبة واذا اعطى غيره زاد نصف حبة وكان يقول ويل لمن يبيع
بحبة جنة عرضها السموات والارض وما اخسر من باع طوبى بويل وانما بالغوا في الاحتراز منه
لانه لا يمكن التوبة منه اذ لا يعرف اصحاب الحبات حتى يجمعهم ويؤدي حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال للوزان لما كان يزن ثمنه زن وارجح وقال سليمان على نبينا وعليه السلام
كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين وصلى بعض الصالحين على مخنث فقيل

له انه كان فاسقا فسكت فاعيد عليه فقال كانك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطي باحدهما
ويأخذ بالاخرى اشار به الى ان فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمسامحة
والعفو فيه ابعد والتشديد في امر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحبة ونصف حبة وفي قراءة ابن مسعود
ولا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان اي لسان الميزان فان النقصان والرجحان
يظهر بميله وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو في كلمة ولا ينصف من نفسه بمثل ما ينتصف
فهو داخل في قوله تعالى ويل للمطففين الآيات فان تحريم ذلك في الكيل ليس لكونه مكيلا بل لكونه امرا
مقصودا ترك العدل والنصفة فيه فهو جار في جميع الاعمال فصاحب الميزان في خطر الويل وكل مكلف
فهو صاحب موازين في افعاله واقواله وخطراته فالويل له ان عدل عن العدل ومال عن الاستقامة ولولا
تعذر هذا واستحالته لما ورد قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا ينفك
عبد عن الميل عن الاستقامة الا ان درجات الميل تتفاوت تفاوتا عظيما فلذلك تتفاوت مدة مقامهم
في النار الى اوان الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر تحلة القسم ويبقى بعضهم الفا والف سنين فنسأل الله
تعالى ان يقربنا من الاستقامة والعدل فان الاشتداد على متن الصراط المستقيم من غير ميل غير مطموع فيه
فانه ادق من الشعر واحد من السيف ولولاه لكان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط الممدود
على متن النار الذي من صفته انه ادق من الشعر واحد من السيف وبقدر الاستقامة على الصراط المستقيم
يخف العبد يوم القيمة على الصراط وكل من خلط بالطعام ترابا ثم كاله فهو من المطففين في الكيل وكل
قصاب وزن مع اللحم عظاما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن وعلى هذا سائر التقديرات حتى
في الذرع الذي يتعاطاه البزاز فانه اذا اشترى ارسل الثوب في وقت الذرع ولم يمده مدا واذا باعه مده
في الذرع ليظهر تفاوتا في القدر فكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه للويل اقول وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام قال لا يكون الوفاء حتى يرجح وفي رواية حتى يميل الميزان وعنه عليه السلام انه قال
له بعض اصحابه رجل من نيته الوفاء وهو اذا كال لا يحسن ان يكيل قال فما يقول الذين حوله
قال يقولون لا يوفي قال هذا لا ينبغي له ان يكيل وعنه عليه السلام اذا الوفاء ان لي على يدك وقد نويت

الوفاء كنت من اهل الوفاء وان نويت النقصان ثم اوفيت كنت من اهل النقصان وفي حديث آخر من اخذ
الميزان بيده فنوى ان ياخذ لنفسه وافيا لم ياخذ الا راجحا ومن اعطى فنوى ان يعطي سواء لم يعط
الا ناقصا الرابع ان يصدق في سعر الوقت ولا يخفي منه شيئا فقد نهى صلى الله عليه وآله وسلم عن
تلقي الركبان ونهى عن النجش اما تلقي الركبان فهو ان يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البلد
فقد قال صلى الله عليه وآله لا تتلقوا الركبان ومن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق
ونهى صلى الله عليه وآله ايضا ان يبيع حاضر لباد وهو ان يقدم البدوي ومعه قوت يريد ان يتسارع
الى بيعه فيقول له الحضري اتركه عندي حتى اغالي في ثمنه وانتظر ارتفاع سعره اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتلقى احدكم تجارة خارجا
من المصر ولا يبيع حاضر لباد والمسلمون يرزق الله عز وجل بعضهم من بعض وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال لا تلق ولا تشتر ما يتلقى ولا تأكل ما يتلقى ولا تأكل منه وعنه عليه السلام قال لا تلق فان رسول الله
صلى الله عليه وآله نهى عن التلقي قلت وما حد التلقي قال ما دون غدوة او روحة قلت وكم الغدوة
والروحة قال اربع فراسخ قال ابن ابي عمير وما فوق ذلك فليس بتلق قال ابو حامد واما
النجش فهو ان يتقدم الى البايع بين يدي الراغب المشتري ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريدها
انما يريد تحريك رغبة المشتري فيها وهذا ان لم يجر مواطاة مع البايع فهو فعل حرام من صاحبه
والبيع منعقد وان جرى مواطاة ففي ثبوت الخيار خلاف والاولى ثبوت الخيار لانه تغرير بفعل
يضاهي التغرير في المصراة وتلقي الركبان اقول ومن اصحابنا من اثبت الخيار مطلقا وان لم
يجر مواطاة لمكان الخديعة ومنهم من اسقطه مطلقا ومنهم من فصل كما فعله قال فهذه المناهي
تدل على انه لا يجوز ان يلبس على البايع والمشتري سعر الوقت ويكتم منه امرا لو علمه لما اقدم على
العقد ففعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب وقد حكي عن رجل من التابعين انه
كان بالبصرة وله غلام بالسوس يجهز اليه السكر فكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد اصابته آفة
في هذه السنة فاشتر السكر فاشترى سكرا كثيرا فلما جاء وقته ربح فيه ثلثين الفا فانصرف الى
منزله فافكر ليلته فقال ربحت ثلثين الفا وخسرت نصح رجل من المسلمين فلما اصبح غدا الى بايع
السكر فدفع اليه ثلثين الفا فقال بارك الله لك فيها فقال ومن اين صارت لي فقال اني

كنت حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحمك الله قد اعلمتني الآن وقد طبت لك
قال فرجع به الى منزله وتفكر وبات ساهرا وقال ما نصحته لعله استحيى مني فتركها لي فبكر اليه من الغد وقال
عافاك الله خذ مالك اليك فهو اطيب لقلبي فاخذه منه مائة الف فهذه الاخبار في المناهي والمكاسب
تدل على انه ليس له ان يغتنم فرصة وينتهز غفلة صاحب المتاع ويخفي من البائع غلاء السعر ومن المشتري تراجع الاسعار
فان فعل ذلك كان غاشا تاركا للنصح والعدل للمسلمين ومهما باع مرابحة بان يقول بعت بما قام علي او بما
اشتريته فعليه ان يصدق ويجب ان يخبر بما حدث بعد العقد من عيب ونقصان ولو اشترى باجل
وجب ذكره ولو اشترى مسامحة من صديقه او ولده يجب ذكره لان المعامل يعول على عادته في الاستقصاء
انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اخباره اذ الاعتماد فيه على امانته الباب الرابع
في الاحسان في المعاملة وقد امر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والعدل سبب النجاة فقط وهو
يجري من التجارة مجرى راس المال والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة مجرى
الربح ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا براس ماله فكذا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للمتدين
ان يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع ابواب الاحسان وقد قال تعالى واحسن كما احسن الله
اليك وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين ونعني
بالاحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفضل منه فان الواجب يدخل في باب العدل
وترك الظلم وقد بيناه وتنال رتبة الاحسان بواحد من ستة امور الاول في المغابنة فينبغي ان لا يغبن
صاحبه بما لا يتغابن به في العادة فاما اصل المغابنة فماذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما
ولكن يراعى فيه التقريب فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد اما لشدة رغبته او لشدة حاجته
في الحال فينبغي ان يمتنع عن قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تلبيس لم يكن اخذ الزيادة ظلما
وقد ذهب بعض العلماء ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار ولسنا نرى ذلك ولكن من الاحسان
ان يحط ذلك الغبن يروى انه كان عند يونس بن عبيد حلل مختلفة الاثمان ضرب قيمة كل حلة منها اربعمائة
وضرب قيمتها مائتين فمر الى الصلوة وخلف ابن اخيه في الدكان فجاء اعرابي فطلب حلة باربعمائة فعرض
عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها واشتراها فمشى بها وهي على يديه فاستقبله يونس فعرف
حلته فقال كم اشتريت فقال باربعمائة قال لا تسوى اكثر من مائتين فارجع حتى تردها فقال هذه

تسوى في بلدنا خمسمائة وانا ارتضيه فقال له يونس انصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها
ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم وخاصم ابن اخيه وقال اما استحييت اما اتقيت الله
تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين فقال والله ما اخذها الا وهو راض بها قال فهلا رضيت له
بما ترضاه لنفسك وهذا ان كان فيه اخفاء سعر وتلبيس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث
غبن المسترسل حرام وكان الزبير بن عدي يقول ادركت ثمانية عشر من الصحابة ما كان منهم احد
يحسن ان يشتري لحما بدرهم فغبن مثل هؤلاء المسترسلين حرام اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
غبن المسترسل سحت وفي رواية غبن المؤمن حرام وعنه عليه السلام قال ربح المؤمن على المؤمن ربا
الا ان يشتري باكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك او يشتريه للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم وعنه
عليه السلام اذا قال الرجل للرجل هلم احسن بيعك حرم عليه الربح وعن ميسر قال قلت لابي جعفر
عليه السلام ان عامة من ياتيني اخواني فحد لي من معاملتهم ما لا اجوزه الى غيره فقال ان وليت اخاك
فحسن والا فبع بيع البصير المداق قال ابو حامد وان كان من غير تلبيس فهو من الاحسان وقل ما يتم
هذا الا بنوع تلبيس واخفاء لسعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل عن السري السقطي انه اشترى
كر لوز بستين دينارا وكتب في روزنامجه ثلاثة دنانير ربحه وكان رأى ان يربح على العشرة نصف دينار
فصار اللوز بتسعين فاتاه الدلال وكان من الصالحين وطلب اللوز بتسعين فقال السري قد عقدت
عقدا لا احله لست ابيعه الا بثلاثة وستين دينارا فقال انا وقد عقدت بيني وبين الله ان لا اغش مسلما
لست اخذ منك الا بتسعين قال فلا الدلال اشترى منه ولا هو باعه فهذا محض الاحسان من
الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال ومن قنع بربح قليل كثرت معاملاته واستفاد من تكررها ربحا
كثيرا وبه يظهر البركة كان علي عليه السلام يدور في سوق الكوفة بالدرة ويقول معاشر التجار خذوا الحق
تسلموا لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره وقيل لبعضهم ما سبب يسارك قال ثلث ما رددت ربحا
قط ولا طلب مني حيوان فاخرت بيعه ولا بعت بنسيئة ويقال انه باع الف ناقة فما ربح الا عقالها
فباع كل عقال بدرهم فربح فيها الف درهم وربح من نفقته عليها في اليوم الف درهم الثاني في
احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى طعاما من ضعيف او شيئا من فقير فلا باس ان يحتمل الغبن
ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا في قوله صلى الله عليه وآله رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء فاما

اذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن منه ليس محمودا بل هو تضييع مال
من غير اجر ولا حمد وقد ورد في حديث من طريق اهل البيت عليهم السلام المغبون لا محمود ولا ماجور وكان
الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهم من خيار السلف يستقصون في الشراء ويهبون مع ذلك الجزيل
من المال فقيل لبعضهم تستقصي في شرائك اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب يعطي فضله
والمغبون يغبن عقله وقال بعضهم انما اغبن عقلي وبصري فلا امكن الغابن منه واذا وهبت فاعطي لله
تعالى فلا استكثر منه شيئا الثالث في استيفاء الثمن وساير الديون والاحسان فيه مرة بالمسامحة وحط
البعض ومرة بالامهال والتاخير ومرة بالمساهلة في طلب جودة النقد وكل ذلك مندوب اليه ومحثوث
عليه قال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فليغتنم
دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال صلى الله عليه وآله اسمح يسمح لك وقال صلى الله عليه وآله من انظر معسرا
او ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفي لفظ آخر اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وذكر صلى الله عليه وآله
رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة فقيل له هل عملت خيرا قط فقال لا الا اني كنت رجلا اداين
الناس فاقول لفتياني سامحوا الموسر وانظروا المعسر وفي لفظ آخر وتجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى
نحن احق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له وقال صلى الله عليه وآله من اقرض دينارا الى اجل فله بكل يوم
مثل صدقة الى اجله فاذا جاء الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وكان بعض السلف
لا يحب ان يقضي غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون متصدقا بجميعه كل يوم وقال صلى الله عليه وآله
وسلم رايت على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقيل في معناه ان الصدقة
تقع في يد المحتاج وغير المحتاج ولا يحتمل ذل الاستقراض الا محتاج ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى رجل يلازم رجلا بدين فاومى الى صاحب الدين بيده ضع الشطر ففعل فقال صلى الله عليه وآله للمديون
قم فاعطه وكل من باع شيئا وترك ثمنه في الحال ولم يرهقه الى طلبه فهو في معنى القرض وفي الخبر
اخذ حقك في عفاف واف او غير واف يحاسبك الله حسابا يسيرا اقول روى في الكافي
عن حماد بن عثمان قال دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فشكى اليه رجلا من اصحابه فلم يلبث ان جاء
المشكو فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما لفلان يشكوك فقال له يشكوني اني استقصيت منه حقي قال فجلس
عليه السلام مغضبا ثم قال كانك اذا استقصيت حقك لم تسئ ارايت ما حكى الله عز وجل فقال ويخافون سوء الحساب

اترى انهم خافوا الله عز وجل ان يجور عليهم لا والله ما خافوا الا الاستقصاء فسماه الله عز وجل سوء الحساب فمن استقصى فقد
اساء وفيه قال له رجل ان لي على بعض الحسنيين مالا وقد اعياني اخذه وقد جرى بيني وبينه كلام
ولا آمن ان يجري بيني وبينه في ذلك ما اغتم له فقال له ابو عبد الله عليه السلام ليس هذا طريق التقاضي
ولكن اذا اتيته فاطل الجلوس والزم السكوت قال الرجل فما فعلت ذلك الا يسيرا حتى اخذت مالي الرابع
في قضاء الدين ومن الاحسان فيه حسن القضاء وذلك بان يمشي الى صاحب الحق ولا يكلفه ان يمشي اليه
يتقاضاه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم خيركم احسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو
قبل وقته وليسلم اجود مما شرط عليه واحسن وان عجز فلينو قضاءه متى قدر قال صلى الله عليه وآله وسلم
من ادان دينا وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه ومهما كلمه صاحب الحق
بكلام خشن فليحتمله وليقابله باللطف اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه صاحب الدين
عند حلول الاجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وآله
فهم به اصحابه فقال صلى الله عليه وآله وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا ومهما دار الكلام بين المقرض
والمستقرض فالاحسان ان يكون الميل الاكثر من المتوسط الى من عليه الدين فان المقرض يقرض عن غنى
والمستقرض يستقرض عن حاجة وكذا ينبغي ان يكون الاعانة للمشتري اكثر فان البايع راغب عن السلعة
يبغي ترويجها والمشتري يحتاج اليها هذا هو الاحسن الا ان يتعدى من عليه الدين حده فعند
ذلك نصرته في منعه عن تعديه واعانة صاحبه اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقيل كيف ننصره ظالما فقال صلى الله عليه وآله منعك اياه من الظلم نصرة له الخامس ان يقيل من يستقيله
فانه لا يستقيل الا متندم مستضر بالبيع فلا ينبغي ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه
المسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم من اقال نادما صفقته اقاله الله عثرته يوم القيامة او كما قال اقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في الكافي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ياذن لحكيم بن حزام في التجارة حتى ضمن له
اقالة النادم وانظار المعسر واخذ الحق وافيا او غير واف وعن الصادق عليه السلام ايما عبد اقال مسلما في بيع
اقاله الله عثرته يوم القيامة السادس ان يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم على
ان لا يطالبهم ان لم يظهر لهم ميسرة فقد كان في صالحي السلف من له دفتران للحساب احدهما ترجمته مجهولة فيها
اسماء من لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام والفاكهة فيشتهيه فيقول اني احتاج
الى خمسة ارطال من هذا مثلا وليس معي ثمن فيقول خذه واقض ثمنه عند الميسرة ولم يكن يعد هذا من الخيار بل

من الخيار من لم يكن يثبت اسمه في الدفتر اصلا ولا يجعله دينا بل يقول خذ ما تريد فان يسر الله لك فاقض
والا فانت في حل منه وسعة فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست والقائم بها محيي لهذه السنة
وبالجملة فالتجارة محك الرجال وبها يمتحن دين الرجل وورعه ولذلك قيل لا يغرنك من المرء قميص رقعه
او ازار فوق كعب الساق منه رفعه ولدى الدرهم فانظر حبه او ورعه ولذلك قيل اذا اثنى على رجل
جيرانه في الحضر واصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق فلا تشكوا في صلاحه وشهد شاهد عند بعضهم
قال ائتني بمن يعرفك فاتى برجل فاثنى عليه خيرا فقال له انت جاره الادنى الذي تعرف مدخله ومخرجه
فقال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا قال فعاملته بالدرهم
والدينار الذي يستبين به ورع الرجل فقال لا قال اظنك رايته قائما في المسجد يهمهم بالقرآن يخفض
راسه طورا ويرفعه اخرى قال نعم قال اذهب فلست تعرفه وقال للرجل ائتني بمن يعرفك **الباب الخامس**
في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخرته لا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره
ضايعا وصفقته خاسرة وما يفوته من الربح في الاخرة لا يفي به ما ينال في الدنيا فيكون ممن اشترى
الحيوة الدنيا بالاخرة بل العاقل ينبغي ان يشفق على نفسه وشفقته على نفسه بحفظ راس ماله
وراس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف اولى الاشياء بالعاقل احوجه اليه في العاجل
واحوج شيء هو اليه في العاجل ما هو عونه على تجارة الاجل وقال الله تعالى ولا تنس نصيبك
من الدنيا اي لا تنس في الدنيا نصيبك منها للاخرة فانها مزرعة الاخرة وفيها تكتسب الحسنات
والسيئات وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة امور **الاول** حسن النية والعقيدة
في ابتداء التجارة فلينو بها الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم و
استعانة بما يكسبه على الدين وقياما بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين ولينو النصح للمسلمين
وان يحب لساير الناس ما يحب لنفسه ولينو اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه
ولينو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا اضمر هذه العقايد والنيات
كان عاملا في طريق الاخرة فان استفاد مالا فهو مزيد وان خسر في الدنيا ربح في الاخرة **الثاني**
ان يقصد القيام في صنعته او تجارته بفرض من فروض الكفايات ويتكفل كل فريق بعمل ولو اقبلوا
كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا وعلى هذا حمل بعض الناس قوله صلى الله عليه وآله

فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعايش وهلك الخلق فانتظام امر الكل بتعاون الكل م

اختلاف امتي رحمة الله اي اختلاف هممهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات ما هي مهمة
ومنها ما يستغنى عنها لرجوعها الى طلب التنعم والترفه والتزين في الدنيا فليشتغل بصناعة مهمة ليكون
في قيامه بها كافيا عن المسلمين مهما في الدين وليجتنب صناعة النقش والصياغة وتشييد البنيان بالجص
وجميع ما تزخرف به الدنيا فكل ذلك قد كرهه ذوو الدين فاما عمل الملاهي والآلات التي يحرم استعمالها فاجتناب
ذلك من قبيل ترك الظلم ومن جملة ذلك خياطة الخياط القباء من الابريسم للرجال وصياغة الصائغ مراكب الذهب
او خواتيم الذهب للرجال فكل ذلك من المعاصي والاجرة الماخوذ عليه حرام وقد ذكرنا ان بيع الطعام وبيع
الاكفان مكروه لانه يوجب انتظار موت الناس وحاجتهم لغلاء السعر ويكره ان يكون جزارا لما فيه من قساوة
القلب وان يكون حجاما او كناسا لما فيه من مخامرة النجاسات وكذا الدباغ وما في معناه وكره ابن سيرين الدلالة
وكره قتادة اجرة الدلال ولعل السبب فيه قلة استغناء الدلال عن الكذب والافراط في الثناء على السلعة لترويجها
ولان العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة
وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت
الذي بصدده لا محالة وقيل بع الحيوان واشتر الموتان وكرهوا الصرف لان الاحتراز فيه عن دقائق الربا عسير
ولانه طلب لدقائق الصفات فيما لا يقصد اعيانها وانما يقصد رواجها وقل ما يتم الصيرفي وغيره كسر الدراهم
الصحيح والدنانير الا عند الشك في جودته او عند ضرورة واستحبوا تجارة البز قال سعيد بن المسيب ما من
تجارة احب الي من البز ما لم يكن فيها ايمان وقد روي خير تجارتكم البز وخير صناعتكم الخرز وفي حديث آخر لو
اتجر اهل الجنة لاتجروا في البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا في الصرف وقد كانت غالب اعمال الاخيار من السلف
عشر صنايع الخرز والتجارة والحمل والخياطة والحذو والقصارة وعمل الحديد وعمل الخفاف ومعالجة صيد البحر والوراقة
واربعة من الصناع موسومون عند الناس بضعف الراي الحاكة والقطانون والمغازليون والمعلمون ولعل
ذلك لان اكثر مخالطتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما ان مخالطة
العقلاء تزيد في العقل وعن مجاهد ان مريم عليها السلام مرت في طلبها لعيسى عليه السلام بحاكة وطلبت الطريق فارشدوها
غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم في اعين الناس فاستجيب دعاؤها وكره السلف
اخذ الاجرة على ما هو من قبيل العبادات وفروض الكفايات كغسل الاموات ودفنهم وكالاذان و
حكم بصحة الاستيجار على ذلك وكذا تعليم القرآن وعلوم الشرع فهذه اعمال حقها ان يتجر بها للاخرة فاخذ الاجرة

ربح الا باعتماد جهالة معامله بدقائق النقد
فقلما يسلم الصيرفي وان احتاط ويكره
للصيرفي م

الخرز الخصف وهو الخياطة التي يكون فيها ... والخياطة للخفاف
البروم
خرز الخف يخرزه ص

عليها استبدال بالدنيا عن الاخرة فلا يستحب ذلك **اقول** اكثر ما ذكره من الصناعات المكروهة قد ورد كراهته
من طريق اهل البيت عليهم السلام ايضا وزيد فيه النخاس معللا بان رسول الله صلى الله عليه وآله قال شر الناس
من باع الناس وفي شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني رحمه الله عن الصادق عليه السلام قال عقل اربعين معلما
عقل حائك وعقل حائك عقل امراة والمراة لا عقل لها وعن الكاظم عليه السلام قال لا تستشيروا المعلمين
ولا الحوكة فان الله تعالى قد سلبهم عقولهم قال الشارح وذلك مبالغة في نقصان عقولهم وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام انه قيل له ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا اعداء الله انما ارادوا ان
لا يعلموا القرآن ولو ان المعلم اعطاه رجل دية ولده لكان للمعلم مباحا وعن حسان المعلم قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن التعليم فقال لا تاخذ على التعليم اجرا قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارط
عليه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض وعن علي عليه السلام
قال المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدي اليه وسئل عليه السلام عن بيع المصاحف وشرائها فقال لا تشتر
كتاب الله ولكن اشتر الحديد والجلود والدفتر وقل اشتري هذا منك بكذا وكذا وفي رواية اشتريه احب الي
من ان ابيعه وسئل عن رجل يعشر المصاحف بالذهب فقال لا يصلح فقال انها معيشتي فقال انك ان تركته
جعل الله لك مخرجا وعنه عليه السلام قال المغنية ملعونة ملعون من اكل كسبها وفي رواية اجر المغنية التي
تزف العرائس لا باس بكسبها وفي اخرى التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى الى الاعراس ليس به باس وهو
قول الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وعنه عليه السلام قال لا باس باجر
النايحة التي تنوح على الميت وعنه عليه السلام انه نهى عن اجر القارئ الذي لا يقرأ الا باجر مشروط وعنه
عليه السلام انه سئل فقيل ربما امرنا الرجل يشتري لنا الارض او الدواب او الغلام او الخادم ونجعل له جعلا
فقال ابو عبد الله عليه السلام لا باس به وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن كسب الحجام فقال لا باس به
اذا لم يشارط وفي رواية اخرى ولا باس عليك ان تشارطه وتماكسه وانما يكره له ولا باس عليك **الثالث**
ان لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الاخرة واسواق الاخرة المساجد قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وقال عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية فينبغي ان يجعل اول
النهار الى وقت دخول السوق لآخرته فيلازم المسجد ويواظب على الاذكار والاوراد وكان صلحاء السلف يجعلون

اول النهار وآخره للآخرة والوسط للتجارة فلم يكن يبيع الهريسة والرؤوس بكرة الا الصبيان واهل الذمة
لانهم كانوا في المساجد بعد وفي الخبر ان الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد وفي اول النهار وفي آخره فاذا وجد
في اول الصحيفة وآخرها ذكر وخير كفر الله تعالى عنه ما بينهما من سيء الاعمال ثم مهما سمع الاذان في وسط النهار
للاولى والعصر فينبغي ان لا يعرج على شغل وينزعج عن مكانه ويدع كل ما كان فيه فما يفوته من فضيلة التكبيرة
مع الامام في اول الوقت لا توازنه الدنيا بما فيها ومهما لم يحضر الجماعة عصى عند بعض العلماء وقد كان السلف
يبتدرون عند الاذان ويخلون الاسواق للصبيان واهل الذمة وكانوا يستاجرون بالقراريط لحفظ الحوانيت
في اوقات الصلوة وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
انهم كانوا حدادين وخرازين فكان احدهم اذا رفع المطرقة او غرز الاشفى فسمع الاذان لم يخرج الاشفى
من المغرز ولم يرد المطرقة ورمى بها وقام الى الصلوة **اقول** ومن طريق الخاصة في هذه الآية هم التجار الذين لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخل مواقيت الصلوة ادوا الى الله حقه فيها **الرابع** ان لا يقتصر على هذا
بل يلازم ذكر الله في السوق ويشتغل بالتسبيح والتهليل فذكر الله في السوق بين الغافلين افضل قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ذاكر الله بين الغافلين كالمقاتل بين الفارين وكالحي بين الاموات وفي لفظ
آخر كالشجرة الخضراء بين الهشيم وقال صلى الله عليه وآله وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير كتب له الف الف حسنة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن حنان عن ابيه قال قال
لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الفضل اما لك مكان تقعد فيه تعامل الناس قلت بلى قال ما من رجل مؤمن
يروح ويغدو الى مجلسه وسوقه فيقول حين يضع رجله في السوق اللهم اني اسالك من خيرها وخير
اهلها الا وكل الله عز وجل به من يحفظه ويحفظ عليه حتى يرجع الى منزله فيقول له قد اجرت من
شرها وشر اهلها يومك هذا باذن الله عز وجل وقد رزقت خيرها وخير اهلها في يومك هذا فاذا جلس
مجلسه قال حين يجلس اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
اللهم اني اسالك من فضلك حلالا طيبا واعوذ بك من ان اظلم او اظلم واعوذ بك من صفقة
خاسرة ويمين كاذبة فاذا قال ذلك قال له الملك الموكل به ابشر فما في سوقك اليوم احد اوفر

انتهى درنسخه

منك خطاياه تنجلت الحسنات وتحيت عنه السيئات وسيأتيك ما قسم الله لك موفراً حلالاً
طيباً مباركاً فيه وعن الصادق عليه السلام قال اذا اشتريت شيئاً من متاع او غيره فكبّر ثم قل اللهم
اني اشتريته التمس فيه من فضلك فصل على محمد وآل محمد واجعل لي فيه فضلاً اللهم اني اشتريته التمس
فيه من رزقك فاجعل لي فيه رزقاً ثم اعد كل واحدة ثلث مرات قال ابو حامد ومن طلب
الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد
وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وآله وسلم اتق الله حيث كنت فوظيفة التقوى لا تنقطع
عن المتجردين للدين كيف ما تقلبت بهم الاحوال وبها يكون حيوتهم وعيشهم اذ فيها يرون تجارتهم وربحهم
وقد قيل من احب الله تعالى والآخرة عاش ومن احب الدنيا طاش والعاقل على دينه فاش
والاحمق يغدو ويروح في لاش **الخامس** ان لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة وذلك
بان يكون اول داخل وآخر خارج وبان يركب البحر في التجارة فهما مكروهان ويقال ان من ركب البحر
فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا يركب البحر الا لحج او عمرة او غزوة وفي الخبر شر البقاع
الاسواق وشر اهلها اولهم دخولاً وآخرهم خروجاً وتمام هذا الاحتراز ان يراقب وقت كفايته
فاذا حصل كفاية وقته انصرف واشتغل بتجارة الآخرة هكذا كان صالحو السلف فقد كان منهم
من اذا ربح دانقاً انصرف قناعة به وقد كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم من لا
يعمل في الاسبوع الا يوماً واحداً او يومين ويكتفون بذلك **اقول** وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام انه قال من بات ساهراً في كسب ولم يعط العين حظها من النوم فكسبه ذلك حرام
وعنه عليه السلام الصناع اذا سهروا الليل كله فهو سحت وعنه عليه السلام من استقل قليل الرزق
حرم الكثير وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام انه قال ان اعطى الله تعالى لعباده حيث اذن
لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعد واحدوده ولا يتركوا من فرائضه وسنن نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن محجة التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص
واما اذا ابوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم في الحاصل
الا الدعاوي الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلاً فلا يستجلب من كسبه الى نفسه الا حراماً وشبهة

علامته ان يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الدين ولا يمسك والمأذون بالكسب من كان
بغير مكتسباً ويعلم متوكلاً وان كثر المال عنده قام فيه كالامين عالماً بان كون ذلك وفقره سواء وان امسك
امسك لله وان انفق انفق فيما امر الله عز وجل ويكون منعه وعطاؤه في الله **السادس** ان لا يقتصر
على اجتناب الحرام بل يتقي مواضع الشبهة ومظان الريب ولا ينظر الى الفتاوى بل يستفتي قلبه فاذا
وجد فيه حزازة اجتنبه واذا حمل اليه سلعة رابه امرها سال عنها حتى يعرفها والا اكل الشبهة وسنبين
في كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال وانما الواجب على التاجر ان ينظر الى من يعامله فكل
منسوب الى ظلم او خيانة او سرقة او ربوا فلا يعامله وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا يعامل اصحابهم
واعوانهم لانه يكون معيناً بذلك على الظلم وفي الخبر من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله وفي خبر
آخر من اكرم فاسقاً فقد اعان على هدم الاسلام وبالجملة فينبغي ان ينقسم الناس عنده الى من يعامل
والى من لا يعامل وليكن من يعامله اقل ممن لا يعامله في هذا الزمان قال بعضهم اتى على الناس زمان
كان الرجل يدخل السوق فيقول من ترون لي ان اعامل من الناس فيقال عامل من شئت ثم اتى زمان
آخر يقال عامل من شئت الا فلاناً وفلاناً ثم اتى وقت آخر كان يقال لا تعامل احداً الا فلاناً وفلاناً و
اخشى ان ياتي زمان يذهب هذا ايضاً وكان قد كان الذي يخاف ان يكون انا لله وانا اليه راجعون
السابع ينبغي ان يراقب جميع مجاري معاملته مع كل واحد من معامليه فانه مراقب ومحاسب فليعد الجواب
ليوم الحساب والعقاب في كل قوله وفعله انه لم اقدم عليه ولاجل ماذا فانه يقال انه يوقف التاجر يوم
القيامة مع كل واحد كان باعه شيئاً وقفة ويحاسب عن كل واحد محاسبة على عدد من عامله فهذا ما يجب
على المكتسب في معاملته من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل
كان من الصالحين وان اضاف اليه الاحسان كان من المقربين وان راعى مع ذلك الوظائف
التي ذكرناها في الباب الخامس كان من الصديقين. هذا آخر الكلام في كتاب آداب الكسب
والمعاش من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الحلال
والحرام والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلوة على محمد واهل بيته والسلام

كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وهو الكتاب الرابع من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء
الحمد لله الذي خلق الانسان من طين لازب وصلصال ثم ركب صورته في احسن تقويم
واتم اعتدال ثم غذاه في اول نشوه بلبن استصفاه من بين فرث ودم سائغاً كالماء الزلال ثم حماه
بما آتاه من طيبات الرزق عن دواعي الضعف والانحلال ثم قيد شهوته المعادية له عن السطوة
والصيال وقهرها بما افترضه عليه من طلب القوت الحلال وهزم بكسرها جند الشيطان المتشمر
للاضلال فلقد كان يجري من ابن آدم مجرى الدم السيال فضيق عليه عزة الحلال المجرى والمجال
اذ كان لا يجد رقة الى اعماق العروق الا الشهوات المائلة الى الغلبة والاسترسال فبقي لما زمت
بزمام الحلال خائباً خاسراً ما له من ناصر ولا وال والصلوة على محمد الهادي من الضلال وعلى
آله خير آل وسلم كثيراً **اما بعد** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب الحلال فريضة
على كل مسلم وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض اعصاها على العقول فهماً واثقلها على الجوارح فعلاً و
لذلك اندرس بالكلية علماً وعملاً وصار غموض علمه سبباً لاندراس عمله اذ ظن الجهال ان الحلال مفقود وان السبيل
دون الوصول اليه مسدود وانه لم يبق من الطيبات الا الماء الفرات والحشيش النابت في الموات وما عداه فقد اخبثته
الايدي العادية وافسدته المعاملات الفاسدة واذ تعذرت القناعة بالحشيش من النبات لم يبق وجه سوى
الاتساع في المحرمات فرفضوا هذا القطب من الدين اصلاً ولم يتركوا بين الاموال فرقاً وفصلاً وهيهات
هيهات فالحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات ولا تزال هذه الثلاثة مفترقات كيفما تقلبت الحالات
ولما كانت هذه بدعة عم في الدين ضررها واستطار في الخلق شررها وجب كشف الغطاء عن فسادها
بالارشاد الى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه التحقيق والبيان لا يخرجه التضييق عن
حيز الامكان ونحن نوضح ذلك في سبعة ابواب ان شاء الله تعالى **الباب الاول** في فضيلة الحلال ومذمة
الحرام ودرجات الحلال والحرام **الباب الثاني** في مراتب الشبهات ومثاراتها وتميزها عن الحلال والحرام **الباب الثالث**
في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها في الحلال والحرام **الباب الرابع** في كيفية خروج التائب عن المظالم

المالية **الباب الخامس** في ادرارات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم **الباب السادس** في الدخول على السلاطين ومخالطتهم
الباب السابع في مسائل متفرقة **الباب الاول** في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان اصناف الحلال ودرجاته
واصناف الحرام ودرجات الورع فيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام قال الله تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحاً امر بالاكل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال وقال الله تعالى ولا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وقال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً الآية وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين ثم قال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال
وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم ثم قال ومن عاد فاولئك اصحاب النار جعل الله آكل الربوا في اول الامر
موذناً بمحاربة الله وفي آخره متعرضاً للنار والآيات الواردة في الحلال والحرام لا تحصى واما الاخبار
فقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم ولما قال
صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء طلب علم الحلال وجعل المراد
بالحديثين واحداً وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله و
من طلب الدنيا حلالاً في عفاف كان في درجة الشهداء وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اكل الحلال
اربعين يوماً نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في الدنيا
وروى ان سعداً سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجعله مجاب الدعوة فقال له اطب طعمتك
تستجب دعوتك ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحريص على الدنيا قال رب اشعث اغبر
مشرد في الاسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يرفع يديه فيقول يا رب يا رب فانى يستجاب
لذلك وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملكاً على بيت المقدس
ينادي كل ليلة من اكل حراماً لم يقبل منه صرف ولا عدل فقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله تعالى صلوته
ما دام عليه منه شيء وقال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين
ادخله النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وآله
وسلم العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال وروي هذا مرفوعاً وموقوفاً على بعض الصحابة
ايضاً وقال صلى الله عليه وآله من امسى وانياً من طلب الحلال بات مغفوراً له واصبح والله عنه راض

راض وقال صلى الله عليه وآله من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله
جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير دينكم الورع وقال صلى الله عليه
وآله وسلم من لقى الله سبحانه ورعا اعطاه الله ثواب الاسلام كله ويروى ان الله تعالى قال في
بعض كتبه واما الورعون فاني استحيي ان احاسبهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم درهم من ربا اشد
من ثلثين زنية في الاسلام وفي الحديث من اكتسب مالا من الحرام فان تصدق به لم يقبل منه وان
ترك كان زاده الى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة
الحلال اقول وقد ذكرناها هنا من طريق الخاصة ايضا ما يكشف عن ذلك وفي الكافي عن ابي جعفر
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال
وعن خالد بن نجيح قال قال ابو عبد الله عليه السلام اقرؤا من لقيتم من اصحابكم السلام وقولوا
لهم فلان بن فلان يقرئكم السلام وقولوا لهم عليكم بتقوى الله عز وجل وما ينال به ما عند الله
اني والله ما امركم الا بما نامر به انفسنا فعليكم بالجد والاجتهاد واذا صليتم الصبح وانصرفتم
فبكروا في طلب الرزق واطلبوا الحلال فان الله عز وجل سيرزقكم ويعينكم عليه وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف على امتي من بعدي هذه المكاسب
الحرام والشهوة الخفية والربا وعنه عليه السلام قال اذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ثم حج
فلبى نودي لا لبيك ولا سعديك وان كان من حله نودي لبيك وسعديك وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال كسب الحرام يبين في الذرية وعن ابي الحسن عليه السلام ان الحرام لا ينمى وان نمى
لم يبارك فيه وما انفقه لم يؤجر عليه وما خلفه كان زاده الى النار وعن ابي عبد الله عليه السلام
في قوله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فقال ان كانت اعمالهم
اشد بياضا من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع
لهم حرام اخذوه وعنه عليه السلام قال تشوفت الدنيا لقوم حلالا محضا فلم يريدوها فدرجوا
ثم تشوفت لقوم حلالا وشبهة فقالوا لا حاجة لنا في الشبهة وتوسعوا من الحلال ثم تشوفت
لقوم حراما وشبهة فقالوا لا حاجة لنا في الحرام وتوسعوا في الشبهة ثم تشوفت لقوم حراما محضا
فطلبوها فلم يجدوها والمؤمن في الدنيا يأكل بمنزلة المضطر وعن احمد بن محمد بن ابي نصر قال

قال الورع لا يرتكب ما يعده عن الثواب هم
لا تزكو في الاولاد
اي تزينت وحسنت
اي مضوا

قلت لابي الحسن عليه السلام جعلت فداك ادع الله عز وجل ان يرزقني الحلال فقال اتدري ما الحلال
فقلت جعلت فداك اما الذي عندنا فالكسب الطيب فقال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه
يقول الحلال قوت المصطفين ولكن قل اسالك من رزقك الواسع واما الآثار فان ابن عباس قال لا تقبل صلوة
امرئ في جوفه حرام وقال سهل بن عبد الله التستري لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه اربع خصال
اداء الفرائض بالسنة واكل الحلال بالورع واجتناب النهي في الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت
وقال من احب ان يكاشف بآيات الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة ويقال
من اكل الشبهة اربعين يوما اظلم قلبه وهو تاويل قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن
المبارك ترك درهم من شبهة احب الي من ان اتصدق بمائة الف وقال سهل من اكل الحرام عصت جوارحه
شاء ام ابى علم او لم يعلم ومن كانت طعمته حلالا اطاعت جوارحه ووفقت للخيرات وقيل ان اول
لقمة ياكلها العبد من حلال يغفر له بها جميع ذنوبه ومن اقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت
عنه ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر وكان بشر الحافي من الورعين فقيل له من اين تاكل فقال من حيث
تاكلون ولكن ليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك وقال يد اقصر من يد ولقمة اصغر
من لقمة اصناف الحلال ومداخله اعلم ان تفصيل الحلال والحرام انما يتولاه كتب الفقه
ويستغني المريد عن تطويله بان يكون له طعمة معينة يعرف بالفتوى حلها وكان لا ياكل من غيرها
فاما من يتوسع في الاكل من وجوه متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام كله كما فصلنا في كتب الفقه و
نحن نشير الآن الى مجامعه في سياق تقسيم وهو ان المال انما يحرم اما لمعنى في عينه او لخلل في جهة
اكتسابه القسم الاول ما يحرم لصفة في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما وتفصيله ان الاعيان المأكولة
على وجه الارض لا تعدو ثلثة اقسام فانها اما ان يكون من المعادن في اجزاء الارض وجميع
ما يخرج منها فلا يحرم اكله الا من حيث يضر بالآكل وفي بعضها ما يجري مجرى السم والخبز لو كان
مضرا يحرم اكله والطين الذي يعتاد اكله فلا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة قولنا انه لا يحرم
مع انه لا يؤكل انه لو وقع شيء منها في مرقة او طعام لم يحرم به ما اقول وروي في الكافي
عن الصادق عليه السلام انه قال الطين حرام كله كلحم الخنزير ومن اكله ثم مات فيه لم اصل عليه الا طين
القبر فان فيه شفاء من كل داء ومن اكله بشهوة لم يكن له فيه شفاء قال واما النبات فلا يحرم منه الا

قال ابو حامد
ابو حامد

ما يزيل العقل او يزيل الحيوة او يزيل الصحة فمزيل العقل البنج والخمر وساير المسكرات ومزيل الحيوة
السموم ومزيل الصحة الادوية في غير وقتها وكان مجموع هذا يرجع الى الضرر الا الخمر والمسكرات
فان القدر الذي لا يسكر منها ايضا حرام مع قلته لعينه وصفته وهي الشدة المطربة واما السم
فاذا خرج عن كونه مضرا لقلته او لعجنه بغيره فلا يحرم واما الحيوانات فتنقسم الى ما يؤكل
والى ما لا يؤكل وتفصيله في كتاب الاطعمة وما يحل اكله فانما يحل اذا ذبح ذبحا شرعيا
وروعي فيه شروط الذابح والآلة والذبح وذلك مذكور في كتاب الصيد والذبائح وما لم
يذبح ذبحا شرعيا او مات فهو حرام ولا يحل الا ميتتان السمك والجراد اقول بشرط خروج
السمك من الماء حيا واخذ الجراد حيا قال وكل ما ليس له نفس سائلة فلا سبب في تحريمها
الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يكره وان وجد شخص لا يستقذره لم يلتفت الى خصوص
طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يكره وان وجد شخص لا يستقذره
لم يلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط
وشربه كره ذلك وليست الكراهة لنجاستها فان الصحيح انها لا تنجس بالموت اذا امر رسول الله
صلى الله عليه وآله بان يغمس الذباب في الطعام اذا وقع فيه وربما يكون حارا ويكون ذلك
سببا لموته واما الحيوانات المأكولة اذا ذبحت بشرط الشرع فلا يحل جميع اجزائها بل يحرم منه
الدم والفرث وكل ما يقضى بنجاسته منه بل تناول النجاسة مطلقا محرم ولكن ليس في الاعيان
شيء نجس الا من الحيوانات واما من النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا
يسكر كالبنج فان نجاسة المسكر تغليظ للزجر عنه لكونه في مظنة الشرف ومهما وقع جزء
من نجاسة جامدة او قطرة من نجاسة مايعة في مرقة او طعام او دهن حرم اكل جميعه
ولا يحرم الانتفاع به لغير الاكل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات
وغيرها فهذه مجامع ما يحرم لصفة في ذاته القسم الثاني ما يحرم لخلل في جهة اثبات
اليد عليه وفيه يتسع النظر فنقول اخذ المال اما ان يكون باختيار المتملك او بغير اختياره
فالذي بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان لا يكون من مالك كنيل المعادن او

كثرة ميل النفوس والطباع اليه فلو ... الحكم بنجاسته لاسرعوا فيه

من المأخوذ من قوي او غني او فاسق لان درجات الايذاء تختلف باختلاف درجات المؤذي فهذه
دقائق في تفاصيل الخبائث لا ينبغي ان يذهل عنها ولولا اختلاف درجات العصاة لما اختلفت
درجات النار واذا عرفت مثارات التغليظ فلا حاجة الى حصرها في درجات ثلث او اربع فان ذلك
جار مجرى التحكم والتشهي وهو طلب حصر فيما لا حصر له ويدلك على اختلاف درجات الحرام في الخبث
ما سياتي في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى اكل ميتة او اكل طعام الغير
او اكل صيد الحرم فانا نقدم بعض هذه على بعض امثلة الدرجات الاربع في الورع وشواهدها اما الدرجة الاولى
وهي ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه مما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام
لفقد شرط من الشروط فهو الحرام المطلق الذي ينسب مقتحمه الى الفسق والمعصية وهو الذي نريده بالحرام
المطلق فلا يحتاج الى امثلة وشواهد واما الدرجة الثانية فامثلتها كل شبهة لا يجب اجتنابها كما سياتي في
باب الشبهات اذ من الشبهات ما يجب اجتنابه فيلحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابه والورع عنه ورع
الموسوسين كمن يمتنع عن الاصطياد خوفا من ان يكون الصيد قد افلت من انسان اخذه وملكه وهذا وسوا
ومنها ما يستحب اجتنابه ولا يجب وهو الذي ينزل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
ونحمل على نهي التنزيه وامثلته في الدرجة نذكرها عند التعرض لدرجات الشبه فكل ما هو شبهة فلا يجب اجتنابه
على مثال هذه الدرجة واما الدرجة الثالثة وهي ورع المتقين فيشهد لها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبلغ
العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس وقال ابو الدرداء ان تمام التقوى ان يتقي العبد في مثقال ذرة
حتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية ان يكون حراما فيكون حجابا بينه وبين النار ولهذا كان لبعضهم
مائة درهم على واحد فحملها اليه فاخذ تسعة وتسعين وتورع عن الاستيفاء للجميع خيفة زيادة وكان
بعضهم يتجر وكل ما يستوفيه ياخذه بنقصان حبة وما يعطيه يزنه مع زيادة حبة ليكون ذلك حاجزا
من النار ومن هذه الدرجة ما يتسامح الناس به فان ذلك حلال في الفتوى ولكن يخاف من فتح بابه
ان يجر الى غيره وتالف النفس الاسترسال وترك الورع ومن ذلك ما روي عن علي بن معبد انه
قال كنت جالسا في بيت بكراء فكتبت كتابا واردت ان اخذ من تراب حائط لاتربه ثم قلت الحائط ليس لي فقالت
لي نفسي وما قدر تراب من حائط فاخذت من التراب قدر حاجتي فلما نمت فاذا بشخص واقف
يقول سيعلم هذا الذين يقولون وما قدر تراب من حائط ولعل معنى ذلك انه يرى كيف يحط منزلته

يخاف ما به باس
اردت

فان المتقوى مترك لقوت بفوت ورع المتقين وليس المراد به انه يستحق عقوبة على فعله وقيل
ان بعضهم كان عند محتضر فمات ليلا فقال اطفئوا المصباح فقد حدث للورثة حق في الدهن
وسئل بعضهم عن رجل يكون في المسجد فيحمل مجمرة لبعض السلاطين يجمر المسجد بالعود فقال
ينبغي ان يخرج من المسجد فانه لا ينتفع من العود الا برائحته وهذا قد يقارب الحرام فان القدر
الذي يعبق بثوبه من رائحة الطيب قد يقصد وقد يبخل به ولا يدري انه يتسامح به ام لا وسئل
ايضا عمن سقطت منه ورقة من احاديث فهل لمن وجدها ان يكتب منها ثم يردها فقال لا الا باذنه
يكتب وهذا ايضا قد يشك في ان صاحبه يرضى ام لا فما هو في محل الشك فالاصل تحريمه
حرام وتركه من الدرجة الاولى ومن ذلك التورع عن الزينة فانه يخاف منها ان يدعو الى غيرها وان
كانت الزينة مباحة في نفسها فان اكثر المباحات داعية الى المحظورات حتى الاستكثار من الاكل
واستعمال الطيب للمتعزب فانه يحرك الشهوة والشهوة تدعو الى الفكر والفكر الى النظر والنظر الى
غيره وكذلك النظر الى دور الاغنياء وتجملهم مباح في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو الى طلب مثله
ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات كلها اذا لم تؤخذ بقدر الحاجة وفي وقت الحاجة
مع التحرز من غوائلها بالمعرفة اولا ثم الحذر ثانيا فقلما تخلو عاقبته عن خطر وكذا كل ما اخذ بالشهوة
فقلما يخلو عن خطر حتى كره بعضهم تجصيص الحيطان قال اما تجصيص الارض فيمنع التراب واما
تجصيص الحائط فزينة لا فائدة فيه حتى انكر تجصيص المسجد وتزيينه واستدل بما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه سئل ان يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى وانما هو شيء مثل الكحل
يطلى به فلم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وآله كل ذلك خوفا من سريان اتباع الشهوات
في المباحات الى غيرها فان المباح والمحظور يشتهيان بشهوة واحدة واذا تعودت الشهوة
المسامحة استرسلت فاقتضى خوف التقوى الورع من هذا كله وكل حلال انفك عن
مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف اداؤه الى المعصية البتة ولا
واما الدرجة الرابعة وهي ورع الصديقين فالحلال المطلق عندهم كل ما لا يتقدم في اسبابه معصية
يستعان به على معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء وطر بل يتناول لله تعالى فقط و
للتقوي على عبادته واستبقاء الحيوة لاجله وهؤلاء الذين يرون كل ما ليس لله تعالى حراما امتثالا

يكون من مالك والذي يؤخذ من مالك فاما ان يؤخذ قهرا او يؤخذ تراضيا والماخوذ قهرا اما ان
يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم او لاستحقاق الاخذ كزكوات الممتنعين والنفقات الواجبة
عليهم والماخوذ تراضيا اما ان يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما ان يؤخذ بغير عوض
كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة اقسام الاول ما لا يؤخذ من مالك كنيل المعادن
واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال
بشرط ان لا يكون الماخوذ مختصا بذي حرمة من الآدميين فاذا انفك عن الاختصاصات ملكه
آخذه وتفصيل ذلك في كتاب احياء الموات الثاني الماخوذ قهرا ممن لا حرمة له وهو الفيء
والغنيمة وسائر اموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منها الخمس وقسموها
بين المستحقين بالعدل ولم ياخذوها من كافر له حرمة وامان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب
الفيء والغنيمة وكتاب الجزية الثالث ما يؤخذ قهرا باستحقاق عند امتناع من عليه فيؤخذ دون رضاه
وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق
واستوفاه ممن يملك الاستيفاء من قاض او سلطان او مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات
وكتاب الوقف والنفقات اذ فيها النظر في صفة المستحقين للزكوة والوقف والنفقة وغيرها من الحقوق
فاذا استوفيت شرائطها كان الماخوذ حلالا الرابع ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال اذا روعي
شروط العوضين والعاقدين واللفظين اعني الايجاب والقبول مع ما تعبد الشرع به من اجتناب
الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان والقراض والشركة
والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصداق وسائر المعاوضات الخامس ما يؤخذ
بالرضا من غير عوض وهو حلال اذا روعي شروط المعقود عليه والعاقدين والعقد ولم يؤد الى
ضرر بوارث او غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات السادس ما يحصل
بغير اختيار كالميراث وهو حلال اذا كان المورث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه
حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا والفرائض فهذه مجامع مداخل الحلال وانما
الى جملتها ليعلم المريد انه ان كانت طعمته متفرقة لا من جهة معينة فلا يستغني عن علم هذه الامور
فكل ما ياكل من جهة من هذه الجهات ينبغي ان يستفتي فيه اهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل

فانه كما يقال للعالم خالفت علمك كذا يقال للجاهل لم لازمت جهلك ولم تتعلم بعد ان قيل
لك طلب العلم فريضة على كل مسلم **بيان درجات الحلال والحرام** اعلم ان الحرام كله خبيث ولكن
بعضه اخبث من بعض والحلال كله طيب ولكن بعضه اطيب من بعض وكما ان الطبيب
يحكم على كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى كالسكر وبعضها في الثانية كالفانيذ
وبعضها في الثالثة كالدبس وبعضها في الرابعة كالعسل فكذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولى
وبعضه في الثانية او الثالثة او الرابعة وكذلك الحلال متفاوت درجات صفائه وطيبه ولنقتد باهل
الطب في الاصطلاح على اربع درجات تقريبا وان كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر ويتطرق الى كل
درجة من الدرجات ايضا تفاوت لا يحصر فكم من سكر اقل حرارة من سكر وكذا غيره وكذلك
نقول الورع عن الحرام على اربع درجات الاولى ورع العدول وهو الذي يجب الفسق باقتحامه
ويسقط العدالة به ويثبت اسم العصيان والتعرض للنار بسببه وهو الورع عن كل ما يحرمه فتاوى
الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص
في التناول بناء على الظاهر فهو من مواقع الشبهة على الجملة فنسمي التحرج عن ذلك ورع الصالحين
وهو في الدرجة الثانية الثالثة ما لا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه اداؤه الى محرم
وهو ترك ما لا باس به مخافة مما به باس وهذا ورع المتقين الرابعة ما لا باس به اصلا ولا يخاف
منه ان يؤدي الى ما به باس ولكنه يتناول لغير الله وعلى غير نية التقوي به على عبادة الله او
يتطرق الى اسبابه المسهلة له كراهية او معصية فالامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات
الحلال جملة الى ان نفصلها بالامثلة والشواهد واما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الاولى و
هو الذي يشترط التورع عنه في العدالة ويطرح عنه سمة الفسق فهو ايضا على درجات في
الخبث فالماخوذ بعقد فاسد حرام ولكن ليس في درجة المغصوب على سبيل القهر بل المغصوب
اغلظ اذ فيه ترك الشرع في الاكتساب وايذاء الغير وليس في الفاسد ايذاء الغير وانما فيه
ترك التعبد فقط ثم ترك طريق التعبد بالفاسد بغير الربا اهون من تركه بالربا وهذا التفاوت
يدرك بتشديد الشرع ووعيده وتاكيده في بعض المناهي على ما سياتي في كتاب التوبة عند
ذكر الفرق بين الصغيرة والكبيرة بل الماخوذ ظلما من فقير او صالح او من يتيم اخبث واغلظ

لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذه مرتبة الموحدين المتجردين عن حظوظ انفسهم
المتفردين لله تعالى بالقصد ولا شك في ان من تورع عما يوصل اليه بمعصية او يستعان عليه
بمعصية فيتورع عما يقترن بسبب اكتسابه معصية او كراهية فمن ذلك ما روي عن يحيى بن يحيى
انه شرب الدواء فقالت له امراته لو مشيت في الدار قليلا حتى يعمل الدواء فقال هذه مشية
لا اعرفها وانا احاسب نفسي منذ ثلثين سنة فكانه لم يحضره نية في هذه المشية تتعلق بالدين
فلم يجوز الاقدام عليها وعن السري انه قال انتهيت الى حشيش في جبل وماء يخرج منه فتناولت
من ذلك الحشيش وشربت من ذلك الماء وقلت في نفسي ان كنت قد اكلت يوما حلالا طيبا
فهو هذا اليوم فهتف بي هاتف ان القوة التي اوصلتك الى هذا الموضع من اين هي فرجعت
وندمت على هذا الخاطر وروي عن ذي النون المصري انه كان جائعا محبوسا فبعثت اليه
امراة صالحة طعاما على يد السجان فلم ياكل منه ثم اعتذر وقال جاءني على طبق ظالم يعني القوة
التي اوصلت الطعام الي لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك ان بشرا كان لا يشرب
الماء من الانهار التي حفرها الامراء فان الحفر سبب لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في
نفسه فيكون كالمنتفع بالنهر المحفور باعمال الاجراء وقد اعطوا اجرتهم من الحرام ولذلك امتنع بعضهم عن
العنب الحلال من كرم حلال وقال لصاحبه افسدته اذ سقيته من ماء يجري في النهر الذي حفره الظلمة و
هذا ابعد عن الظلم من شرب نفس الماء لانه احترز من استمداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا
مر في طريق آخر لم يشرب من المصانع التي عملها الظلمة مع ان الماء مباح ولكن بقي محفوظا بالمصنع والصنع
عمل بمال حرام فكانه انتفاع به وامتناع ذي النون من الطعام على يد السجان اعظم من هذا كله
لان يد السجان لا توصف بانها حرام بخلاف الطبق المغصوب اذ حمل عليه ولكنه وصل اليه بقوة السجان
بالغذاء الحرام ولذلك تقيا بعضهم من اللبن الحرام خيفة ان يحدث الحرام فيه قوة مع انه شربه على
جهل فكان لا يجب اخراجه ولكن تخلية الباطن عن الخبيث من ورع الصديقين اقول وكذلك
تقيا ابو الحسن عليه السلام من بيض اكله ثم ظهر ان الغلام كان قد قامر به بعد ما اشتراه على
ما رواه في الكافي قال ومن ذلك التورع من كسب حلال اكتسبه خياط يخيط في المسجد لكراهة
جلوسه فيه واطفاء بعضهم سراجا اسرجه غلامه من قوم يكره مالهم وامتنع من تسخين

تنور الخبز وقد بقي فيه شيء من حطب مكروه وامتنع من ان يحكم شمع نغاله في مشعل
سلطان اقول ومما يناسب هذا المقام من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه بسند صحيح
عن ابرهيم بن هاشم ورواه في التهذيب ايضا ان محمد بن ابي عمير رضي الله عنه كان رجلا
بزازا فذهب ماله وافتقر وكان له على رجل عشرة الف درهم فباع دارا له كان يسكنها
بعشرة الف درهم وحمل المال الى بابه فخرج اليه محمد بن ابي عمير فقال ما هذا قال هذا
مالك الذي علي قال ورثته قال لا قال وهب لك قال لا فقال فهو ثمن ضيعة بعتها
قال لا قال فما هو قال بعت داري التي اسكنها لاقضي ديني فقال محمد بن ابي عمير
حدثني ذريح المحاربي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لا يخرج الرجل عن مسقط راسه
بالدين ارفعها فلا حاجة لي فيها والله اني محتاج في وقتي هذا الى درهم وما يدخل ملكي
منها درهم واما ما ذكره ابو حامد من الامثلة فبعضه يشبه ورع الموسوسين كحديث الشبهة
والسبحان والعنب بل الماء في طريق الحج ايضا اذ الظاهر من احوال ائمتنا عليهم السلام
عدم التورع عن امثالها ولا الارتياب وهم الصديقون في الحقيقة ولا صديق فوقهم وغاية
ما ورد عنهم عليهم السلام في هذا الباب ما رواه في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
انه قال التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو
تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص
وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري
في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر
على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من ذلك الاشجار والثمار على قدرها
وقيمتها قال الله عز وجل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل الاية فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار والثمار في لونها
وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى
ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة

مؤسسة على غير التقوى فهي هباء منثور قال الله عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم الاية وتفسير
التقوى ترك ما ليس باخذه باس حذرا مما به الباس وهو في الحقيقة طاعة وذكر بلا نسيان وعلم
بلا جهل مقبول غير مردود قال ابو حامد فهذه دقايق الورع عند سالكي طريق الاخرة والتحقيق
فيه ان الورع له اول وهو الامتناع عما حرمه الفتوى وهو ورع العدول وله غاية وهو ورع
الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما اخذ بشهوة او توصل اليه بمكروه او اتصل
بسببه مكروه وبينهما درجات في الاحتياط فكلما كان العبد اشد تشديدا على نفسه كان اخف
ظهرا يوم القيمة واسرع جوازا على ظهر الصراط وابعد عن ان ترجح كفة سيأته على كفة حسناته وتتفاوت
المنازل في الاخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت دركات النار في حق الظلمة
بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبث واذا علمت حقيقة الامر فاليك الخيرة فان شئت فاستكثر
من الاحتياط وان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فرخص فلنفسك تحتاط وعلى نفسك
ترخص

الباب الثاني في مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات واقع الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه
فهذا الحديث نص في اثبات الاقسام الثلثة والمشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس
وهو الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان ما لا يعرفه الكثير قد يعرفه القليل
فنقول الحلال المطلق هو الذي خلا عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه وانحل عن
اسبابه ما يتطرق اليه تحريم او كراهية ومثاله الماء الذي ياخذه الانسان من المطر قبل ان
يقع على ملك ويكون هو واقفا عند اخذه وجمعه من الهواء في ملك نفسه او في ارض
مباحة والحرام المحض ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة في الخمر والنجاسة في البول او حصل
بسبب منهي عنه قطعا كالمحصل بالظلم والغصب والربوا ونظايره فهذان طرفان ظاهران ويلحق
بالطرفين ما تحقق امره ولكن احتمل تغيره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فان صيد البر
والبحر حلال ومن اخذ ظبية فيحتمل ان يكون قد ملكها صياد ثم افلت منه وكذلك السمكة يتصور ان

يكون قد تزلق من الصياد بعد وقوعها في يده وشبكته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق الى ماء المطر
المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر والاحتراز عنه وسواس فلنسم هذا الفن ورع
الموسوسين حتى نلحق به امثاله وذلك لان هذا وهم مجرد لا دلالة عليه نعم لو دل عليه دليل
فان كان قاطعا كما لو وجد حلقة في اذن السمكة او كان محتملا كما لو وجد على الظبية جراحة يحتمل ان يكون
كيا لا يقدر عليه الا بعد الضبط ويحتمل ان يكون جرحا فهذا موضع الورع واذا انتفت الدلالة من كل وجه
فالاحتمال المعدوم دلالته كالاحتمال المعدوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعير دارا فيغيب
المعير فيخرج منها ويقول لعله مات وصار الحق للوارث فهذا وسواس اذ لم يدل على موته سبب قاطع
او مشكك اذ الشبهة المحذورة ما ينشأ من الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين
نشأ من سببين فما لا سبب له لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكا
ولهذا نقول من شك انه صلى ثلثا او اربعا اخذ بالثلث اذ الاصل عدم الزيادة ولو سئل الانسان
عن صلوة الظهر التي صلاها قبل هذا بعدة سنين كانت اربعا ام ثلثا لم يتحقق قطعا انها اربع
واذا لم يقطع جوز ان يكون ثلثا وهذا التجويز لا يكون شكا اذ لم يحضره سبب اوجب اعتقاد كونها ثلثا
فليفهم حقيقة الشك حتى لا يشتبه بالوهم والتجويز بغير سبب فهذا يلتحق بالحلال المطلق ويلتحق
بالحرام المحض ما تحقق تحريمه وان امكن طريان محلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه
الذي لا وارث له سواه فغاب عنه فقال يحتمل انه مات وقد انتقل الملك الي فاكله فاقدامه
عليه اقدام على حرام محض لانه احتمال لا مستند له فلا ينبغي ان يعد هذا النمط من اقسام الشبهات
فان الشبهة نعني بها ما اشتبه علينا امره بان تعارض لنا فيه اعتقادان صدرا عن سببين
مقتضيين لهما ومثارات الشبهة خمسة المثار الاول الشك في السبب المحلل والمحرم و
ذلك لا يخلو اما ان يكون متعادلا او غلب احد الاحتمالين فان تعادل الاحتمال كان الحكم
لما عرف قبله فليستصحب ولا يترك بالشك وان غلب احد الاحتمالين عليه بان صدر عن
دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا يتبين هذا الا بالامثال وشواهد فلنقسمه الى اربعة اقسام
القسم الاول ان لا يكون الحل معلوما من قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها
ويحرم الاقدام عليها مثاله ان يرمي الى صيد فيجرحه فيقع في الماء فيصادفه ميتا ولا يدري انه

مات بالغرق او بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك
في الطريق المعين فلا يترك اليقين بالشك كما في الاحداث والنجاسات وركعات الصلوة
وغيرها وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وآله لعدي بن حاتم لا تاكله فلعله قتله غير كلبك
وكذلك كان صلى الله عليه وآله اذا اتي بشيء اشتبه عليه انه صدقة او هدية سال عنه
حتى يعلم انما هو القسم الثاني ان يعرف الحل ويشك في المحرم فالاصل الحل وله الحكم
اذ ثبت في المياه والنجاسات والاحداث والصلوات ان اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا
في معناه فانه مهما تيقن الطهارة في الماء ثم شك في نجاسته جاز له ان يتوضأ به فكيف لا يجوز
ان يشربه واذا جوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يترك بالشك القسم الثالث ان يكون الاصل
التحريم ولكن طرا ما يوجب تحليله بظن الغالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه
فان استند غلبة الظن الى سبب معتبر شرعا فالذي نختار فيه انه يحل وان اجتنابه من الورع
مثاله ان يرمي الى صيد فيغيب ثم يدركه ميتا وليس عليه اثر سوى سهمه ولكن يحتمل انه مات
بسقطة او بسبب آخر فان ظهر عليه اثر صدمة او جراحة اخرى التحق بالقسم الاول واما قول
القائل انه لم يتحقق موته على الحل في ساعته فيكون شكا في السبب فليس كذلك بل السبب قد
تحقق اذ الجرح سبب الموت وطريان الغير شك فيه ويدل على صحة هذا الاجماع على ان من جرح
فغاب فوجد ميتا يجب القصاص على جارحه بل ان لم يغب يحتمل ان يكون موته بهيجان خلط في
باطنه كما يموت الانسان فجاة فينبغي ان لا يجب القصاص الا بحز الرقبة والجرح المذفف لان العلل
في الباطن لا تؤمن ولاجلها يموت الصحيح فجاة ولا قائل بذلك مع ان القصاص مبناه على الشبهة
وكذلك جنين المذكاة حلال ولعله مات قبل ذبح الاصل لا بسبب ذبحه او لم ينفخ فيه الروح ولعل
الجنين يجب ولعل الروح لم ينفخ فيه او كان قد مات قبل الجناية بسبب آخر ولكن يبنى على الاسباب
الظاهرة فان الاحتمال اذا لم يستند الى دلالة تدل عليه التحق بالوهم والوسواس كما ذكرنا فكذلك
هذا القسم الرابع ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن
شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضى بالتحريم اذ بان لنا ان الاستصحاب ضعيف ولا حكم له مع غالب
الظن ومثاله ان يؤدي اجتهاده الى نجاسة احد الانائين بالاعتماد على علامة معينة توجب غلبة الظن

فنوجب تحريم شربه كما اوجب منع الوضوء به واذا لم يتعلق العلامة بعين المتناول لم يوجب رفع حكم
الاصل كالشرب من اواني المشركين ومدمن الخمر وسيأتي بيان ذلك في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة
المخالط فقد اتضح من هذا حكم حلال شك في طريان محرم عليه او ظن وحكم حرام شك في طريان
محلل عليه او ظن وبان فرق بين ظن يستند الى علامة في عين الشيء وبين ما لا يستند اليه اقول ومما
هذا المقام من طريق الخاصة ما روا في الصحيح عن ابي جعفر الباقر عليه السلام فيمن شك في النوم
بعد يقين الوضوء انه لا ينقض اليقين ابدا بالشك ولكن ينقضه بيقين آخر وفي الصحيح عن ابي عبد الله
عليه السلام في الثوب الذي اعير الذمي الذي يشرب الخمر وياكل لحم الخنزير قال صل فيه ولا تغسل من
اجل ذلك فانك اعرته اياه وهو طاهر ولم تستيقن نجاسته فلا باس ان تصلي فيه حتى تستيقن انه
نجسه وفي الصحيح عنه عليه السلام انه لبس الثوب الذي عمله المجوسي الخبيث الشارب الخمر
قبل الغسل وفي الموثق عنه عليه السلام انه قال كل شيء نظيف حتى تعلم انه قذر وما لم تعلم فليس عليك
وعن امير المؤمنين عليه السلام ما ابالي ابول اصابني ام ماء اذا لم اعلم ولا يخفى ان النجس لا يحل شربه
فاذن ماخذ النجاسة والحل واحد والتردد في احدهما يوجب التردد في الآخر قال ابو حامد وكل
ما حكمنا في هذه الاقسام بحله فهو حلال في الدرجة الاولى والاحتياط تركه فالمقدم عليه لا يكون في زمرة
المتقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يقضي في فتوى الشرع بفسقه وعصيانه واستحقاقه
العقوبة الا ما الحقناه برتبة الوسواس فان الاحتراز منه ليس من الورع اصلا المثار الثاني للشبهة شك
منشاؤه الاختلاط وذلك بان يختلط الحرام بالحلال ويشتبه الامر فلا يتميز اقول قد طول ابو حامد
كلامه في هذا المثار وبالغ في التطويل والتفصيل ونحن نقتصر منه على ضابطة كلية موجزة بحسب
اهل البيت عليهم السلام وهي ما روا في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال كل
شيء يكون فيه حلال وحرام فهو حلال لك ابدا حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه وفي الموثق عنه
عليه السلام قال كل شيء هو لك حلال حتى تعلم انه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك مثل
الثوب قد اشتريته وهو سرقة او المملوك عندك ولعله حر قد باع نفسه او خدع فبيع او قهر
او امراة تحتك وهي اختك او رضيعتك والاشياء كلها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك
او يقوم به البينة وفي الموثق عنه عليه السلام انه سئل عن رجل اصاب مالا من عمل بني امية

في الكافي م

للشبهة م

في الكافي م

الله الصادق

وهو يتصدق منه ويصل قرابته ويحج ليغفر له ما اكتسب وهو يقول ان الحسنات يذهبن السيئات
فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الخطيئة لا تكفر الخطيئة ولكن الحسنة تحط الخطيئة ثم قال
ان كان خلط الحلال بالحرام فاختلطا جميعا فلا يعرف الحلال من الحرام فلا باس وفي الصحيح
عن ابي بصير قال سالت احدهما عليهما السلام عن شراء الخيانة والسرقة قال لا الا ان يكون
قد اختلط معه غيره فاما السرقة بعينها فلا الا ان يكون من متاع السلطان فلا باس بذلك
وفي الحسن عن الحلبي عليه السلام قال اتى رجل ابي فقال اني ورثت مالا وقد علمت ان
صاحبه الذي ورثته منه قد كان يربي وقد اعترف ان فيه ربوا واستيقن ذلك وليس يطيب
لي حلاله لحال علمي فيه وقد سالت الفقهاء من اهل العراق واهل الحجاز فقالوا لا يحل اكله فقال
ابو جعفر عليه السلام ان كنت تعلم بان فيه مالا معروفا ربوا وتعرف اهله فخذ راس مالك
ورد ما سوى ذلك وان كان مختلطا فكله هنيئا فان المال مالك واجتنب ما كان
يصنع صاحبه فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وضع ما مضى من الربوا
وحرم عليهم ما بقي فمن جهله وسع له جهله حتى يعرفه فاذا عرف تحريمه حرم عليه ووجب فيه
العقوبة اذا ارتكبه كما يجب على من ياكل الربوا وعن الحلبي عنه عليه السلام قال ايما رجل ورث
من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال ربوا ولكن قد اختلط في التجارة بغيره حلالا
كان حلالا طيبا فليأكله وان عرف منه شيئا انه ربوا فليأخذ راس ماله وليرد الربوا وحرم
ابو حامد ما اذا اختلط العين الحرام بعدد محصور كما لو اختلطت الميتة بمذكية او بعشر مذكيات
او يختلط رضيعة بعشر نسوة او يتزوج احدى الاختين ثم يلتبس ممن لا يمكن الحيلة كالشيء الواحد
ويقابل فيه بتعيين التحريم والتحليل ثم فسر العدد المحصور بالواحد على صعيد واحد
على الناظر عده بمجرد النظر كالعشرة والعشرين وغير المحصور بما يعسر عده كالالف والالاف
وجعل فيما اوساطا متشابهة يلحق باحد الطرفين بالظن وما وقع فيه الشك يستفتى القلب وهذا
لا يستقيم على اصولنا اذ لا نقل فيه مع عدم انضباطه وعن اهل البيت عليهم السلام فيما اذا اختلطت
الميتة بالمذكية انما تباع ممن يستحل الميتة ويحل ثمنها واستدل على الحل في المختلط بغير المحصور من
الحلال بنفي الحرج في الدين فان من علم ان مال الدنيا خالطه حرام قطعا لا يلزمه ترك الشراء والاكل

فان ذلك حرج وما في الدين من حرج وانما ينفك الدنيا عن الحرام اذا عصم الخلق كلهم عن
المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط ايضا في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورة
بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين وما علم في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والخلفاء اذ كان اثمان الخمور ودراهم الربوا في ايدي اهل الذمة مختلطة بالاموال وكذا غلول
الغنائم ومن الوقت الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول ربوا اضعه ربوا العباس
ما ترك الناس الربوا باجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمور وساير المعاصي حتى روى ان بعض الصحابة
باع الخمر اذ لم يكن قد فهموا ان تحريم الخمر تحريم لثمنها وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان فلانا في النار في
عباءة قد غلها وقتل رجل ففتشوا متاعه فوجدوا فيه خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين
قد غله وكذلك ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الائمة الظلمة ولم يمتنع احد منهم عن
الشراء في السوق بسبب نهب المدينة وقد نهبها اصحاب يزيد ثلاثة ايام وكان من يمتنع من
تلك الاموال مشارا اليه في الورع والاكثرون لم يمتنعوا ومن اوجب ما لم يوجبه السلف الصالحون
وزعم انه تفطن في الشرع ما لم يتفطنوا فهو موسوس مختل العقل مع انه لو فتح هذا الباب لانسد باب
جميع التصرفات وخرب العالم اذ الفسق يغلب على الناس ويتساهلون بسببه في شروط الشرع في عقودها
ويؤدي ذلك لا محالة الى الاختلاط قال واما قول القائل ان اكثر الاموال حرام في زماننا هذا
فهو غلط محض ومنشاؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فاكثر الناس يظنون ان ما ليس بنادر
فهو الاكثر ويتوهمون انهما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الاقسام ثلثة قليل
وهو النادر وكثير واكثر قال فان قيل فلو قد غلب الحرام وقد اختلط غير محصور بغير محصور
فما ذا تقول فيه اذا لم يكن في العين المتناولة علامة خاصة فنقول الذي نراه ان تركه ورع وان
اخذه ليس بحرام لان الاصل الحل ولا يدفع الا بعلامات معينة كما في طين الشوارع ونظائره
قال فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا يتوسعون في امور الطهارات ويتحرزون
من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليه قلنا ان اريد به انهم صلوا مع النجاسة والصلوة
معها معصية وهي عماد الدين فبئس الظن بل يجب ان يعتقد فيهم انهم احترزوا عن كل نجاسة

من الربا اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم

وجب اجتنابها وانما تساهلوا حيث لم يجب ما تعارض فيه الاصل والغالب ولم يستند الغالب الى
علامة تتعلق بعين ما فيه النظر واما تورعهم في الحلال كان بطريق التقوى وهو ترك ما لا باس
به مخافة ما به باس لان امر الاموال مخوف والنفس تميل اليها ان لم تضبط عنها وامر الطهارة ليس كذلك
فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان يشغل قلبه وقد حكى عن واحد انه احترز
عن الصلوة بماء البحر وهو الطهور المحض فلا افتراق في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جمعنا فيه
المثار الثالث للشبهة التي تتعلق وتتصل بالسبب المحلل معصية اما في قرائنه او في لواحقه او في
سوابقه او في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وابطال السبب المحلل مثال
المعصية في القرائن البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المغصوب والاحتطاب بالفاس
المغصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومه وكل نهي ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد
كان الامتناع من جميع ذلك ورعا وان لم يكن المستفاد بهذه الاسباب محكوما بتحريمه وتسمية هذا
النمط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر يطلق لارادة الاشتباه والجهل ولا اشتباه هنا بل
العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة ايضا معلوم ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة
وتناول الحاصل ببعض هذه الامور مكروه والكراهة تشبه التحريم فان اريد بالشبهة هذا فتسميته
هذا شبهة له وجه والا فينبغي ان يسمى هذه كراهة لا شبهة واذا عرفت المعنى فلا مشاحة في الاسامي
وهذه الكراهة لها درجات منها ما يقرب من الحرام والورع منه مهم في الدين ومنها ما ينتهي الى نوع
من المبالغة يكاد ينتهي الى ورع الموسوسين وبينهما اوساط نازعة الى الطرفين فالكراهة في كل صيد
كلب مغصوب اشد منه في الذبيحة بسكين مغصوب او المقتنص بسهم مغصوب اذ الكلب له
اختيار وقد اختلف في ان الحاصل به لمالك الكلب او الصياد وليه البذر المزروع في ارض مغصوبة
فان الزرع لمالك البذر ولكن فيه شبهة اقول لم يثبت عن اهل البيت عليهم السلام كراهة في امثال هذه
ولكن التنزه والاحتياط يقتضيانه من باب التقوى سيما اذا حاك في الصدر منها شيء فان الاثم
حواز القلوب قال واما مثال اللواحق فهو كل تصرف يفضي في سياقه الى معصية واعلاه
بيع العنب من الخمار وبيع الغلمان من المعروف بالفجور بالغلمان وبيع السيف من قاطع الطريق
وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن الماخوذ منه اقول روى في الكافي بسند صحيح

اليوم
الخمس ان متمل

عن محمد الحلبي قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن بيع عصير العنب ممن يجعله حراما فقال لا باس به تبيعه حلالا ويجعله ذاك حراما فابعده الله واسحقه وفي الصحيح عن
ابن اذينة قال كتبت الى ابي عبد الله عليه السلم اساله عن رجل له كرم ايبيع العنب والتمر ممن
يعلم انه يجعله خمرا او سكرا فقال انما باعه حلالا في الابان الذي يحل شربه او اكله فلا باس ببيعه
وفي رواية اخرى انه عليه السلم قال هو ذا نحن نبيع تمرنا ممن نعلم انه يصنعه خمرا وفي الصحيح
عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال سالت ابا الحسن عليه السلم عن بيع العصير فيصير خمرا قبل
ان يقبض الثمن قال فقال لو باع ثمرة ممن يعلم انه يجعله حراما لم يكن بذلك باس واما اذا
كان عصيرا فلا يباع الا بالنقد قال وأما المقدمات فللتطرق المعصية اليها ايضا درجات و
التي تشتد الكراهة فيها ما بقي اثره في المتناول كالاكل من شاة اعلفت من علف مغصوب
او رعت في مرعى حرام فان ذلك معصية وقد كان سببا لبقائها وربما يكون الباقي من لحمها
واجزائها من ذلك العلف وهذا الورع مهم وان لم يكن واجبا فقد نقل ذلك عن جماعة من
السلف قال واما المعصية في العوض فلها ايضا درجات فالتي تشتد الكراهة فيها ان يشتري
شيئا في الذمة ويقضي ثمنه من غصب او مال حرام فينظر فان سلم البايع اليه الطعام قبل
قبض الثمن بطيب قلبه فاكل قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالاجماع اعني قبل
قضاء الثمن ولا هو ايضا من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام فكانه لم يقض
الثمن ولو لم يقضه اصلا لكان متقلدا للمظلمة بتركه ذمته مرتهنة بالدين ولا ينقلب ذلك حراما
فان قضى الثمن من الحرام وابراه البايع مع علمه بانه حرام فقد برات ذمته ولم يبق عليه الا مظلمة
تصرفه في الدراهم الحرام بصرفها الى البايع فان ابراه على ظن ان الثمن حلال فلا يحصل البراءة
لانه يبرئه بما اخذه ابراء استيفاء ولا يصلح ذلك للايفاء فهذا حكم المشتري والاكل منه و
حكم الذمة فان لم يسلم اليه بطيبة قلبه ولكن اخذه فاكله حرام سواء اكله قبل توفية الثمن
من الحرام او بعده القول وذلك لفساد العقد وكذلك لو اشتراه بعين المال الحرام سواء
كان البايع عالما بحرمته ام لا الا انه لا باس على البايع ان جهله وباقي كلام ابي حامد في هذا المقام

انما يستقيم على اصوله والحق ما ذكرناه وكتب محمد بن الحسن الصفار الى ابي محمد عليه السلم رجل اشترى
ضيعة او خادما بمال اخذه من قطع الطريق او من سرقة هل يحل له ما يدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة
او يحل له ان يطأ هذا الفرج الذي اشتراه من سرقة او قطع الطريق فوقع عليه السلام لا خير في شيء
اصله حرام ولا يحل استعماله ورواه في الكافي بسند صحيح وفي رواية السكوني عن الصادق عن ابيه عن آبائه
عليهم السلام عن علي عليه السلام قال لو ان رجلا سرق الف درهم فاشترى بها جارية او اصدقها المراة فان الفرج له حلال
وعليه تبعة المال ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما رواه في الكافي بسند حسن عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم
في رجل كان له على رجل دراهم فباع خمرا وخنازير وهو ينظر فقضاه فقال لا باس اما للمقتضي فحلال واما للبايع
فحرام وفي الحسن عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلم في الرجل يكون لي عليه الدراهم فيبيع بها خمرا وخنزيرا ثم يقضيني
منها فقال لا باس او قال خذها وفي الحسن عن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن صدقات اهل الذمة
وما يؤخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميتتهم قال عليهم الجزية في اموالهم تؤخذ منهم من ثمن لحم
الخنزير او خمر فكل ما اخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم وثمنه للمسلمين حلال يأخذونه في جزيتهم قال ابو حامد
فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرمة فاما الامتناع عنه فمن الورع المهم
لان المعصية اذا تمكنت من السبب الموصل الى الشيء تشتد الكراهة كما سبق واقوى الاسباب الموصلة الثمن
ولولا الثمن الحرام لما رضي البايع بتسليمه اليه فرضاه به لا يخرجه عن كونه مكروها كراهة شديدة ولكن العدالة
لا تنخرم به وتزول به درجة التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلا ثوبا او ارضا في الذمة وقبضه
برضاء البايع قبل توفية الثمن وسلمه الى فقيه او غيره صلة او خلعة وهو شاك في انه سيقضي ثمنه
من الحلال او الحرام فهذا اخف اذ وقع الشك في تطرق المعصية الى الثمن وتفاوت خفته بتفاوت كثرة
الحرام وقلته في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه وبعضه اشد من بعض والرجوع فيه الى ما يقدح
في القلب المثار الرابع الاختلاف في الادلة فان ذلك كالاختلاف في السبب لان السبب سبب لحكم
الحل والحرمة والدليل سبب لمعرفة الحل والحرمة فهو سبب في حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة الغير فلا فائدة
في ثبوته في نفسه وان جرى سببه في علم الله تعالى وهي اما ان يكون لتعارض ادلة الشرع او لتعارض العلامات
الدالة او لتعارض التشابه القسم الاول ان يتعارض ادلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن او

الحرام النقد والنقد له

السنة فان ذلك يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب او الاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح
وان ظهر ترجيح في جانب الحظر وجب الاخذ به وان ظهر ترجيح في جانب الحل جاز الاخذ به ولكن
الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمقلد وان كان المقلد يجوز له ان ياخذ
بما افتاه مقلده الذي يظن انه افضل علماء بلده ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف افضل اطباء البلد
بالتسامع والقراين وان كان لا يحسن الطب وليس للمستفتي ان ينتقد من المذاهب اوسعها عليه بل عليه
ان يبحث حتى يغلب على ظنه الافضل ثم يتبعه ولا يخالفه اصلا نعم ان افتى له امامه بشيء وكان لامامه فيه
مخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الادلة ورجح جانب الحل
بحدس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب ولقد كان المفتون يفتون بحل اشياء لا يقدمون عليها قط تورعا
عنها وحذرا من الشبهة فيها وهذا ايضا على مراتب فمنها ما تاكد الاستحباب في الورع عنه وهو ما يقوى فيه
دليل المخالف ويدق ترجيح وجه المذهب الآخر عليه ومنه ما يتاخم درجة الوسواس ومنه ما هو وسواس
اقول مثال الاول ما ارتكب فيه من المعدودات اذا ظن المجتهد عدم جريان الربوا فيها والاجزاء التي لم يعتقد
تحريمها من الحيوان المحلل مما اختلف في تحريمها وكراهتها كالعلباء والغدد والخرزة التي في الدماغ ومثال
الثاني الزبيب المطبوخ في الطعام خيفة ان يكون من العصير المحرم ومثال الثالث الخل الخارج من الدن
اذا وصل الى العالية الملطخ به حال كونه خمرا خيفة نجاسته فان ذلك طاهر بلا خلاف والورع منه
وسواس القسم الثاني ان يتعارض العلامات الدالة على الحل والحرمة فانه قد ينهب نوع من المتاع في وقت
ويندر وقوع مثله من غير النهب ويرى مثلا في يد رجل من اهل الصلاح فيدل صلاحه على انه حلال ويدل
نوع المتاع وندوره من غير المنهوب على انه حرام فيتعارض الامر وكذلك يخبر عدل بانه حرام وآخر بانه
حلال او يتعارض شهادة فاسقين او قول صبي وبالغ فان ظهر ترجيح حكم به والورع الاجتناب وان لم
يظهر ترجيح وجب التوقف وسياتي تفصيله في باب التعرف بالبحث والسؤال اقول قد ورد عن اهل
البيت عليهم السلام جواز لبس الجلود المشتراة من المخالفين المعتقدين لطهارة الميتة بالدباغ في الصلوة
من غير سؤال وهو نص على اطلاق الحل في هذا الباب ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن الخفاف التي تباع في السوق فقال اشتر وصل فيها حتى تعلم انه ميت وفي الصحيح عن الكاظم عليه السلام

انه سئل عن الرجل ياتي السوق فيشتري جبة فراء لا يدري اذكية هي ام غير ذكية ايصلي فيها قال
ليس عليكم المسالة ان ابا جعفر عليه السلم كان يقول ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم وان الدين
اوسع من ذلك وفي الصحيح عن الرضا عليه السلم مثله وعن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلم قال قلت له
اعترض السوق فاشتري خفا لا ادري اذكي هو ام لا قال صل فيه قلت والنعل قال مثل ذلك قال اني اضيق
من هذا قال اترغب عما كان ابو الحسن عليه السلم يفعله وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلم انه سئل عن شراء
اللحم من الاسواق ولا يدرون ما صنع القصابون قال كل اذا كان في سوق المسلمين ولا تسال
عنه يعني اذا اشتريته من رجل ظاهره الاسلام لانه في سوق المسلمين وفي رواية سماعة قال سالت
عن اكل الجبن وتقليد السيف وفيه الكيمخت والفراء فقال لا باس وعن امير المؤمنين عليه السلام
انه سئل عن سفرة وجدت في الطريق مطروحة كثير لحمها وخبزها وجبنها وبيضها وفيها سكين قال
يقوم ما فيها ثم يؤكل لانه يفسد وليس له بقاء فان جاء طالبها غرموا له الثمن قيل يا امير المؤمنين
لا يدري اسفرة مسلم او مجوسي فقال هم في سعة حتى يعلموا القسم الثالث تعارض الاشباه
في الصفات التي بها يناط الاحكام ومثاله ان يوصي بمال للفقهاء فيعلم ان الفاضل في الفقه
داخل فيه وان الذي ابتداء التعلم منذ يوم او شهر لا يدخل فيه وبينهما درجات لا تحصى فيقع
الشك فيها فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا اغمض مثارات الشبهة فان
فيها صورا يتحير المفتي فيها تحيرا لازما لا حيلة له فيه اذ يكون المتصف بالصفة في درجة متوسطة
بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميل الى احدهما وكذلك الصدقات المصروفة الى المحتاجين
فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة
كمن له دار واثاث وثياب وكتب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاضل
يمنع والحاجة ليست محدودة وانما يدرك بالتقريب ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار
وابنيتها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع اثاث
البيت اذا كان من الصفر لا من الخزف وكذلك في عددها وقيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم
وما يحتاج اليه في كل سنة كآلات الشتاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين وبين ذلك لا حد له والوجه في مثل
هذا ما قاله صلى الله عليه وآله اذ قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وكل ذلك في محل الريب

فان توقف المفتي فلا وجه له الا التوقف وان افتى بظن وتخمين فالورع التوقف وهو اهم مواضع
الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء
والعلماء على بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان احدهما قاصر وان الآخر زائد وبينهما امور متشابهات
تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله تعالى وليس للبشر وقوف
على حدودها فما دون الرطل المكي في اليوم قاصر عن الكفاية للرجل الضخم وما فوق ثلاثة ارطال زائد
على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدع الورع ما يريبه الى ما لا يريبه وهو جار في كل حكم نيط بسبب
يعرف ذلك السبب بلفظ العرب وسائر اهل اللغات لم يقدروا متضمنات اللغات بحدود
محدودة تنقطع اطرافها عن مقابلاتها كلفظ الستة فانه لا يحتمل ما دونها وما فوقها من الاعداد و
سائر الفاظ الحساب والتقديرات فليست الالفاظ اللغوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وآله الا ويتطرق الشك الى اوساط في مقتضياتها تدور بين اطراف متقابلة وتعظم الحاجة
الى هذا الفن في الوصايا والاوقاف فهذه اشتباهات تثور من علامات متعارضة تجذب الى طرفين
متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنابها اذا لم يترجح جانب الحل بدلالة تغلب على الظن او باستصحاب
بموجب قوله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وبموجب سائر الادلة التي سبق ذكرها فهذه مثارات الشبهات
وبعضها اشد من بعض ولو تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الامر اغلظ وهذه مراتب عرفنا
طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فما اتضح من هذا الشرح اخذ به وما التبس فليجتنب فان
الاثم حواز القلوب وحيث قضينا باستفتاء القلب اردنا به حيث اباح المفتي اما حيث حرمه فيجب الامتناع
ثم لا يعول على كل قلب فرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره متساهل يطمئن الى كل شيء
ولا اعتبار بهذين القلبين وانما الاعتبار بقلب العالم المؤمن المراقب لدقايق الاحوال فهو المحك
الذي يمتحن به خفايا الامور وفي القلوب فمن لم يثق بقلب نفسه فليلتمس النور من قلب بهذه الصفة
وليعرض عليه واقعته ويقال في الزبور ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام قل لبني
اسرائيل اني لا انظر الى صلوتكم ولا الى صيامكم ولكن انظر الى صلوتكم ولا الى صيامكم ولكن انظر
الى من شك في شيء فتركه لاجلي فذلك الذي انظر اليه بنصري واباهي به ملائكتي اقول ومن طريق
الخاصة ما رووه عن الصادق عليه السلام انه قال انما الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه

وما اعز هذا القلب

وحرام بين

فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات
بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك
من حيث لا يعلم وعنه عليه السلام ان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات الباب
الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها اعلم ان كل من قدم اليك طعاما او هدية
او اردت ان تشتري منه او تتهب فليس لك ان تفتش عنه وتسال وتقول هذا مما لا اتحقق حله فلا
اخذه بل افتش عنه وليس لك ايضا ان تترك البحث فتاخذ من كل احد او تاخذ كل ما لا تتيقن تحريمه
بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومندوب اليه مرة ومكروه مرة فلا بد من تفصيله والقول
الشافي فيه هو ان مظنة السؤال مواقع الريبة ومثارها اما امر يتعلق بالمال او بصاحب المال المثار
الاول احوال المالك وله بالاضافة الى معرفتك ثلاثة احوال ان يكون مجهولا او مشكوكا او معلوما
بنوع ظن يستند الى دلالة الحالة الاولى ان يكون مجهولا والمجهول الذي ليس معه قرينة تدل على
فساده وظلمه كزي الاجناد ولا ما يدل على صلاحه كثياب اهل التصوف والتجارة والعلم وغير ذلك
من العلامات فاذا دخلت قرية لا تعرفها فرايت رجلا لا تعرف من حاله شيئا ولا عليه علامة تنسبه
الى اهل الصلاح او اهل الفساد فهو مجهول واذا دخلت بلدا غريبا ودخلت سوقا ووجدت خبازا
او قصابا او غيره ولا علامة تدل على كونه مريبا او خائنا ولا ما يدل على نفيه فهذا مجهول لا
يدرى حاله ولا نقول انه مشكوك فيه لان الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين لهما سببان
متقابلان واكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدرى وبين ما يشك فيه وقد عرفت مما سبق
ان الورع ترك ما لا يدري وتكلم جماعة في اشد الاعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حسان بن ابي
سنان ما شيء اسهل عندي من الورع اذا حاك في صدري شيء تركته فهذا شرط الورع وانما نذكر
الآن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة ان المجهول ان قدم اليك طعاما او حمل اليك هدية او
اردت ان تشتري من دكانه شيئا فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مسلما دلالتان كافيتان في الهجوم على اخذه
وليس لك ان تقول ان الفساد والظلم غالب على الناس فهذا وسوسة وسوء ظن بهذا المسلم
بعينه وان بعض الظن اثم وهذا المسلم يستحق عليك باسلامه ان لا تسيء به الظن فان اسات
الظن به في عينه لانك رايت فسادا من غيره فقد جنيت عليه واثمت به في الحال نقدا من غير شك

ولو اخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه ويدل عليه انا نعلم ان الصحابة في غزواتهم واسفارهم كانوا
ينزلون في القرى ولا يردون الضيافة والقرى ويدخلون البلاد ولا يحترزون من الاسواق وكان الحرام
ايضا موجودا في زمانهم وما نقل عنهم سؤال الا عن ريبة اذ كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يسال عن كل
ما يحمل اليه بل سال في اول قدومه الى المدينة عما يحمل اليه اصدقة او هدية لان قرينة الحال وهو دخول
المهاجرين المدينة وهم فقراء يغلب على الظن ان ما يحمل اليهم صدقة او هدية لان قرينة يحمل بطريق الصدقة
ثم اسلام المعطي ويده لا يدل على انه ليس بصدقة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسال اصدقة ام لا
اذ العادة ما جرت بالتصدق بالضيافة وكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا باجابته من
غير تفتيش بل لو راى في داره تجملا ومالا كثيرا فليس له ان يقول الحلال عزيز وهذا كثير فمن اين يجتمع
هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه اذا احتمل ان يكون ورث مالا او اكتسبه فهو بعينه مستحق احسان
الظن به وازيد على هذا فاقول ليس له ان يساله بل ان كان يتورع ولا يدخل جوفه الا ما يدري من اين هو
فهو حسن فليتلطف في الترك وان كان لا بد له من اكله فليأكل ولا يسال اذ السؤال ايذاء وهتك ستر
وايحاش وهو حرام بلا شك فان قلت لعله لا يتاذى فاقول لعله يتاذى وانت تسال حذرا من لعل
فان قنعت بلعل فلعل ماله حلال وليس الاثم المحذور في ايذاء المسلم باقل من الاثم في اكل الشبهة
او الحرام والغالب على الناس الاستيحاش بالتفتيش ولا يجوز ان يسال عن غيره من حيث يدري هو به
لان الايذاء في ذلك اكثر وان سال من حيث لا يدري هو ففيه اساءة ظن وهتك ستر وفيه
تجسس وفيه تشبيب بالغيبة وان لم يكن صريحا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال تعالى
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكم من زاهد
جاهل يوحش القلوب بالتفتيش ويتكلم بالكلام الخشن المؤذي وانما يحسن الشيطان عنده
ذلك طلبا للشهرة باكل الحلال ولو كان باعثه محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم ان
يتاذى اشد من خوفه على بطنه ان يدخل ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدري اذا
لم يكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الورع الترك دون التجسس واذا لم
يكن بد من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن هذا هو المألوف من الصحابة ومن زاد عليهم
في الورع فهو ضال مبتدع وليس بمتبع فليس يبلغ احد مد احدهم ولا نصيفه ولو انفق ما
في الارض جميعا كيف وقد اكل رسول الله صلى الله عليه وآله طعام بريرة فقيل انه صدقة فقال

صدقة فقال صلى الله عليه وآله وسلم هو لها صدقة ولنا هدية ولم يسال عن المتصدق عليها فكان
المتصدق مجهولا عنده ولم يمتنع الحالة الثانية ان يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة اورثت ريبة
فلنذكر صورته ثم حكمه اما الصورة فهو ان يدل على تحريم ما في يده دلالة اما من خلقته واما من زيه وثيابه
او من فعله وقوله اما الخلقة فان يكون على خلقة الاتراك والبوادي والمعروفين بالظلم وقطع الطريق
وان يكون طويل الشارب وان يكون الشعر مفرقا على راسه على داب اهل الظلم والفساد واما الثياب
فالقباء والقلنسوة وزي اهل الفساد والظلم من الاجناد وغيرهم واما الفعل والقول فهو ان
يشاهد منه الاقدام على ما لا يحل فان ذلك يدل على انه يتساهل في المال ايضا وياخذ ما لا يحل
فهذه مواضع الريبة فاذا اراد ان يشتري من مثل هذا شيئا او ياخذ منه هدية او يجيبه في ضيافة وهو غريب
مجهول عنده لم يظهر له منه الا هذه العلامات فيحتمل ان يقال اليد تدل على الملك وهذه الدلالات
ضعيفة والاقدام جائز والترك من الورع ويحتمل ان يقال ان اليد دلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه
الدلالة فاورثت ذلك ريبة فالهجوم غير جائز وهو الذي نختاره ونفتي به لقوله صلى الله عليه وآله
دع ما يريبك الى ما لا يريبك وظاهره امر وان كان يحتمل الاستحباب ولقوله صلى الله عليه وآله
الاثم حواز القلوب وهذا له وقع في القلب لا ينكر ولانه صلى الله عليه وآله سال اصدقة ام هدية
في موضع الريبة وحمله على الورع وان كان ممكنا ولكن لا يحمل عليه الا بقياس والقياس لا يشهد بتحليل
هذا فان دلالة اليد والاسلام عارضتها هذه الدلالات فاذا تقابلتا فالاستحلال لا مستند له اقول
بل الحق في هذه المسالة ان الهجوم جائز وان تركه من الورع لنص اهل البيت عليهم السلام على ذلك
وهو الحجة عندنا لا القياس ولا غيره سيما في مقابلة نصهم اما جواز الهجوم فلما اسلفناه الدالة
على جواز لبس الجلود المشتراة من اهل الخلاف المستحلين لجلود الميتة بالدباغ في الصلوة من غير
مسالة وان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم وان الدين اوسع من ذلك واما ان تركه من الورع
فلما رويناه عن سيد العابدين عليه السلام انه كان يلقي فروه حال الصلوة وكان من فراء العراق
فقيل له في ذلك فقال ان اهل العراق يستحلون لباس الجلود الميتة ويزعمون ان دباغه
ذكاته والاخبار ذكرها ابو حامد لا تدل على اكثر من الاستحباب ومقتضى الورع واما
حزازة القلب فتنزعه على حكم الشرع وانما يعتبر بعد الفتوى في الظاهر الحالة الثالثة ان يكون

من اخبارهم

النبوية

للحال معلوما بنوع خبرة وممارسة بحيث يوجب ذلك ظنا في حل المال وتحريمه مثل ان يعرف صلاح
الرجل وديانته وعدالته في الظاهر وجوز ان يكون في الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول
بل اولى ان لا اقدام ههنا ابعد عن الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان
لم يكن حراما فاما اكل طعام اهل الصلاح فدأب الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وآله لا تأكل الا طعام تقي
ولا يأكل طعامك الا تقي فاما اذا علم بالخبرة انه جندي او مغن او مرب واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة
والشكل والثياب فهنا السؤال واجب لا محالة كما في موضع الريبة بل اولى المثار الثاني ما يستند الشك فيه الى
سبب في المال لا في حال المالك وذلك بان يختلط الحرام بالحلال كما اذا طرح في سوق احمال من طعام غصب واشتراها
اهل السوق فليس يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق ان يسأل عما يشتريه الا ان يظهر ان اكثر ما في
ايديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم
بلد اقول وقد بلغنا حديث عن اهل البيت عليهم السلم ان كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف
الحرام بعينه وهو على اطلاقه شامل لما كان الاكثر حراما فلا وجه لهذا التفصيل عندنا وقد طول ابو حامد
الكلام في هذا المقام بما لا طائل تحته على اصولنا فلنطوه ولنقتصر على هذا الحديث الباب الرابع في كيفية
خروج التائب عن المظالم المالية اعلم ان من تاب وفي يده مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه ووظيفة (مال م)
اخرى في مصرف المخرج فلننظر فيهما النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج اعلم ان كل من تاب وفي يده ما هو حرام
معلوم العين من غصب او وديعة او غيره فامره سهل فعليه تمييز الحرام وان كان ملتبسا مختلطا فلا يخلو اما ان يكون
في مال هو من ذوات الامثال كالحبوب والنقود والادهان واما ان يكون من اعيان متمايزة كالعبيد والدور والثياب
والدور فان كان في المتماثلات او كان شائعا في المال كله كمن اكتسب بتجارة يعلم انه كذب في بعضها في المرابحة وصدق
في بعضها او من غصب دهنا وخلطه بدهن نفسه او فعل ذلك في الحبوب او الدراهم والدنانير فلا يخلو اما ان يكون معلوم
القدر او مجهول القدر فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم ان قدر النصف من جملة ماله حرام فعليه تمييز النصف
وان اشكل فله طريقان احدهما الاخذ باليقين والآخر الاخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء في الورع
الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستبقي الا القدر الذي يتيقن انه حلال وان اراد الاخذ بالظن
فطريقه مثلا ان يكون في يده مال تجارة فسد بعضها فيتيقن ان النصف حلال وان الثلث مثلا حرام ويبقى
سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو ان يقتطع القدر المستيقن من

الجانبين في الحل والحرمة والقدر المتردد فيه ان غلب على ظنه التحريم اخرجه وان غلب الحل جاز الامساك والورع
اخراجه وان شك فيه جاز الامساك والورع اخراجه وهذا الورع آكد لانه صار مشكوكا فيه فكان امساكه
اعتمادا على انه في يده فيكون الحل غالبا عليه وقد صار ضعيفا بعد تيقن اختلاط الحرام واما قول القائل
ان الذي عرج ليس بان يحيانه عين الحرام فلعل الحرام ما بقي في يده فجوابه ان المال يحل باخراج البدل
لتطرق المعاوضة اليه اقول واما على طريقة اهل البيت عليهم السلام فالواجب ان يتصدق بالخمس فيما
يعرف قدر الحرام ولا صاحبه ورينا ذلك عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال ان رجلا اتى امير المؤمنين
عليه السلم فقال يا امير المؤمنين اني اصبت مالا لا اعرف حلاله من حرامه فقال اخرج الخمس من ذلك المال
فان الله عز وجل قد رضي من المال بالخمس واجتنب ما كان صاحبه يعلم وفي رواية السكوني عنه عليه السلم اتى
رجل الى امير المؤمنين عليه السلم فقال اني كسبت مالا اغمضت في مطالبه حلالا وحراما وقد اردت التوبة ولا ادري
الحلال من الحرام وقد اختلط علي فقال امير المؤمنين عليه السلم تصدق بخمس مالك فان الله عز وجل رضي من
الاشياء بالخمس وسائر المال لك وسنذكر مصرف هذا الخمس ان شاء الله وقد طول ابو حامد الكلام في هذا المقام
بما لا طائل تحته ونحن استغنينا عن ذلك كله بهذا الحديث المتفق عليه من اصحابنا النظر الثاني في المصرف
فانه اذا اخرج الحرام فله ثلثة احوال اما ان يكون له مالك معين فيجب الصرف اليه او الى وارثه و
ان كان غائبا ينتظر حضوره او الايصال اليه فان كانت له زيادة ومنفعة فليجمع له فوائده الى وقت حضوره
واما ان يكون لمالك معين وقع اليأس عن الوقوف الى عينه ولا يدري انه مات عن وارث ام لا وربما
لا يمكن الرد لكثرة الملاك كغلول الغنيمة فانها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان قدر فكيف يفرق
دينارا واحدا مثلا على الف او الفين فهذا ينبغي ان يتصدق به واما ان يكون من الاموال المرصدة لمصالح
المسلمين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وامثال هذه الامور التي
يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بها ليكون عاما للمسلمين فان قيل ما دليل جواز التصدق بما هو حرام
وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه حرام فنقول نعم ذلك له وجه
واحتمال ولكنا اخترنا خلافه للخبر والاثر والقياس اما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطعامها الاسارى
بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه وكلمته بانه حرام اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم
تصدق بالخطر ابو بكر مع الكفار قبل تحريم القمار واما الاثر فما روي ان ابن مسعود اشترى جارية فلم

بخمس م

يظفر بمالكها لينقد له الثمن بعد الطلب الكثير فلما لم يجده تصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضي
والا فالاجر لي واما القياس فهو ان يقال ان هذا المال مردد بين ان يضيع وبين ان يصرف الى خير اذ وقع اليأس من
مالكه وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير اولى من القائه في البحر فانا اذا رميناه فيه فقد فوتناه على انفسنا
وعلى المالك ولم تحصل منه فائدة واذا رميناه في يد فقير يدعو لمالكه حصل للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد
حاجته وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصدق لا ينبغي ان ينكر فان في الخبر الصحيح ان للزارع و
والغارس اجرا في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره واما قول القائل لا يتصدق الا بالطيب فذاك اذا
طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الآن نطلب الخلاص من المظلمة لا الاجر وقد ترددنا بين التضييع وبين التصدق
وقوله لا نرضى لغيرنا ما لا نرضى لانفسنا فهو كذلك ولكنه علينا حرام لاستغنائنا عنه وللفقير حلال اذ احله دليل
الشرع واذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل واذا حل فقد رضينا له الحلال ونقول ان له ان يتصدق على نفسه
وعياله اذا كان فقيرا اما عياله واهله فلا يخفى لان الفقر لا ينتفي بكونهم من عياله واهله بل هم اولى من يتصدق عليهم
واما هو فله ان يأخذ منه قدر حاجته لانه ايضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز فكذلك اذا كان هو الفقير اقول و
عبد الله سبحانه قد استغنينا عن امثال هذه القياسات والاعتبارات بالنص المتفق عليه الوارد بالتصدق بالخمس كما
ذكرناه الا ان جماعة من متأخري اصحابنا زعموا ان مصرف هذا الخمس هو مصرف خمس الغنائم اعني الهاشميين لان
ذكروه في كتاب الخمس وعدوه من الغنائم وهو زعم فاسد لعدم صحة كون الحرام من الغنائم ولا وروده ذكر المصرف في
الحديث فلا وجه للتخصيص بهم بل المستفاد من لفظ التصدق عدم جواز صرفه الى الهاشميين الا ان يكون المتصدق
هاشميا لتحريم الصدقة الواجبة عليهم الا من مثلهم بالاتفاق فالصواب ان يصرف الى غيرهم من الفقراء ولما كان
لان المتبادر من لفظ التصدق وما يدل على جواز التصدق بما لا يملك من الحرام او الشبهة من طريق الخاصة سوى
ما ذكر وسوى ما ورد في التصدق باللقطة بعد التعريف ما رواه في الكافي باسناده عن ابي ايوب قال قلت لابي
عبد الله عليه السلم رجل امر غلامه ان يبيع كرمه عصيرا فباعه خمرا ثم اتاه بثمنه فقال ان احب الاشياء الي ان يتصدق بثمنه وفي
رواية اخرى حسنة ان افضل خصال هذه التي باعها الغلام ان يتصدق بثمنها وما يدل على جواز صرفه الى نفسه وعياله
ان كان فقيرا ما ورد في الصحيح في المجامع في شهر رمضان الفاقد لما يكفر به الذي اعطاه رجل اصوعا من التمر
ليكفر بها ان يأخذه ويطعم عياله ويستغفر الله ويحتمل الفرق بين المسألتين والعلم عند الله وقد رسم ابو حامد في هذا
الاصل مسائل نذكر منها بعضها ونترك بعضا مسألة اذا كان في يده حلال وحرام او شبهة ولم يفضل الكل عن حاجته

مع طريق الخاصة ... من الوقف في مالك الموقوف ... حرام اولى

كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لان الحجة عليه في نفسه آكد منها في عبده وعياله واولاده الصغار والكبار من اولاده
يحرسهم من الحرام ان كان لا يفضي بهم ذلك الى ما هو اشد منه فان افضى فليطعمهم بقدر الحاجة وبالجملة كل ما يحذر في
غيرهم فهو محذور في نفسه وزيادة وهو انه يتناول مع العلم والعيال في نفسه ربما يعذرون اذ لم يعلموا اولم يتولوا الامر فليبدأ
بالحلال بنفسه ثم بمن يعول واذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وبين غيره من المؤن كاجرة الحجام
والصباغ والقصار والاطلاء بالنورة والدهن والحمال وعمارة المنزل وتعهد الدابة وتسجير التنور وثمن الحطب و
دهن السراج فليخص بالحلال قوته ولباسه فان ما يتعلق ببدنه ولا غناء به عنه وهو اولى بان يكون طيبا واذا دار
بين القوت واللباس فيحتمل ان يقال يخص القوت بالحلال لانه يمتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من حرام فالنار
اولى به واما الكسوة ففائدتها ستر عورته ودفع الحر والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندي وقال الحارث
تقدم اللباس لانه عليه مدة والطعام لا يبقى عليه ولما روي انه لا يقبل صلوة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم
فيها درهم حرام وهذا محتمل ولكن امثال هذا قد ورد فيمن في بطنه حرام ونبت لحمه من حرام فراعاة اللحم و
ان يثبت من الحلال اولى ولذلك تقيا بعضهم ما شربه من الحرام مع الجهل حتى لا يثبت منه لحم يثبت ويبقى فان
قيل فاذا كان الكل منصرفا الى اغراضه فاي فرق بين نفسه وبين غيره وبين جهة وجهة وما مدرك الفرق قلنا
عرف ذلك بما روي ان رافع بن خديج مات وخلف ناضحا وعبدا حجاما فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ذلك فنهى عن كسب الحجام فروجع مرات فنهى فقيل ان له ايتاما فقال اعلفوه الناضح فهذا يدل على الفرق
بين ما يأكله هو ودابته واذا انفتح سبيل الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه اقول ومن طريق الخاصة ما
رويناه في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلم ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن كسب الحجام فقال لك
ناضح قال نعم فقال اعلفه اياه ولا تأكله وفي رواية اخرى ان رجلا من الانصار كان له غلام حجام فسأل رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال هل لك ناضح قال نعم قال فاعلفه ناضحك وفي الصحيح عنه عليه السلم انه سئل عن الرجل يكون له ثلثمائة
درهم او اربعمائة درهم وله عيال يحترف فلا يصيب نفقته فيها ايكب فيأكلها ولا يأخذ الزكوة او يأخذ الزكوة قال
بل ينظر الى فضلها فيقوت بها نفسه ومن وسعه ذلك من عياله ويأخذ البقية من الزكوة ويتصرف بهذه لا ينفقها
وفي الموثق عنه عليه السلم قال قد تحل الزكوة لصاحب السبعمائة اذا عيال كثير فلو قسمها بينهم لم تكفه فليعف عنها
نفسه وليأخذها لعياله واما صاحب الخمسين فانه يحرم عليه اذا كان وحده وهو محترف يعمل بها وهو يصيب

والدراهم

وهو

ويحرم على صاحب الخمسين درهما
فقلت له وكيف يكون هذا فقال
اذا كان صاحب السبعمائة

منها ما يكفيه ان شاء الله. مسئلة: الحرام الذي في يده لو تصدق به على الفقراء فله ان يوسع عليهم واذا انفق
على نفسه فليضيق ما قدر وما انفق على عياله فليقتصد وليكن متوسطا بين التوسع والتضييق ويكون
الامر على ثلاث مراتب وان انفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا فلا يطعمه الا اذا كان
في برية او قدم ليلا ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير وان كان الفقير الذي حضر ضيفا تقيا لو عرف ذلك
لتورع عنه فليعرض الطعام عليه وليخبره جمعا بين حق الضيافة وترك الخداع فلا ينبغي ان يكرم اخاه بما
يكره ولا ينبغي ان يعول على انه لا يدري فلا يضره فان الحرام اذا حصل في المعدة اثر في قساوة القلب وان لم
يعرفه صاحبه. مسئلة: اذا كان الحرام او الشبهة في يد ابويه فليمتنع عن مواكلتهما فان كانا يسخطان فلا يوافقهما
على الحرام المحض بل ينهاهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الله وان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه
ان الورع طلب رضاهما بل رضاهما واجب فليتلطف في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقلل الاكل بان
يصغر اللقمة ويطيل المضغ ولا يتوسع فان ذلك عدوان والاخ والاخت قريب من ذلك لان حقهما ايضا
مؤكد وكذلك اذا البسته امه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديها ولينزع في غيبتها
وليجتهد ان لا يصلي فيها الا عند حضورها فيصلي فيه صلوة المضطر وعند تعارض اسباب الورع ينبغي ان
يتفقد هذه الدقائق. مسئلة: من في يده مال حرام محض فلا حج عليه ولا كفارة مالية لانه مفلس ولا تجب عليه
الزكوة اذ معنى الزكوة اخراج ربع العشر مثلا وهذا يجب عليه اخراج الكل اما ردا على المالك ان عرفه
او صرفا الى الفقراء ان لم يعرف المالك واما اذا كان مال شبهة يحتمل انه حلال فاذا لم يخرجه من يده لزمه الحج
لان كونه حلالا ممكن ولا يسقط الحج الا بالفقر ولم يتحقق فقره قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت
واذا وجب عليه التصدق بما زاد على حاجته حيث يغلب تحريمه فالزكوة اولى بالوجوب ان لزمته كفارة
فليجمع بين الصوم والاعتاق ليتخلص بيقين القول واما على اصلنا من التخيير في خصال الكفارة دون
الترتيب فليقتصر على الصوم. مسئلة: من خرج لحج واجب بمال فيه شبهة فليجتهد ان يكون قوته من الطيب
فان لم يقدر فمن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر فليجتهد في يوم عرفة ان لا يكون قيامه بين يدي الله
ودعاؤه في وقت مطعمه حرام وملبسه حرام فليجتهد ان لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فانا
وان جوزنا هذا بالحاجة فهو نوع ضرورة وما الحقناه بالطيبات فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم

لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعساه ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب خوفه
وكراهته لذلك. الباب الخامس في ادرار السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم. اعلم ان من
اخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر الى ثلاثة امور في مدخل ذلك الى يد السلطان من اين هو
وفي صفته التي بها يستحق الاخذ وفي المقدار الذي ياخذه هل يستحقه اذا اضيف الى حاله
وحال شركائه في الاستحقاق. اقول: واما عندنا فاخذ اموال السلاطين والعمال جائز بلا خلاف
وان علمنا انهم يظلمون بها الناس او ياخذون الزيادة على المقدار المستحق سواء اخذوه باسم المقاسمة او
الخراج او الزكوة او غير ذلك رضي مالكه به ام لم يرض وسواء كان اعطاؤهم على سبيل الجائزة والصلة
ونحوهما او على وجه البيع والشراء وساير المعاوضات للنصوص الواردة عن اهل البيت عليهم السلام الا
ان نصوصهم مختصة بسلاطين اهل الخلاف لورودها فيهم وبينهم وبين سلاطين اهل الحق فرق من حيث
ان اهل الخلاف انما ياخذون من المخالفين والنواصب وباعتقادان لهم استحقاق هذا الاخذ في الاكثر و
سلاطين اهل الحق انما ياخذون من الشيعة والفرقة المحقة ومع اعتقاد عدم استحقاقهم لذلك اصلا فلا يستقيم
قياس هؤلاء على اولئك وليس لقائل ان يقول ان علة الحكم بالحل انما هو اختلاط الحرام بالحلال وهو
مشترك فما لم يعرف الحرام بعينه جاز الاخذ وذلك لان في النصوص ما يدل على انه لو عرف الحرام بعينه
لجاز الاخذ ايضا مع ان القياس ليس بحجة عندنا الا اذا كانت العلة فيه منصوصة وليس فليس نعم لو لم
يعرف الحرام بعينه فما يؤخذ من سلاطين اهل الحق وعلم ان في اموالهم ما هو حلال ايضا جاز الاخذ
بناء على تلك القاعدة وما عرف صاحبه او مصرفه فيجب رده الى اهله ان امكن والا لم يجز الاخذ فان وقع
في يده تصدق به عن اهله وانما يجوز الاخذ عنهم ما يختص بهم كالذي اشتروه او احيوه او ورثوه او
اخذوه من دار الحرب او نحو ذلك وكذا اذا اعطوا مما هو مرصد لمصالح المسلمين عامة او خاصة
وكان الاخذ من اهله وانما ياخذ بقدر استحقاقه على التقديرين واما قول القائل ان السلطان الظالم
واجب العزل او هو معزول فكيف يجوز ان ياخذ من يده فجوابه انه مهما ساعدته الشوكة وعسر خلعه
وكان في الاستبدال به فتنة ثائرة لا تطاق وجب تركه ووجبت الطاعة له ظاهرا واما قوله انه
اذا لم يعم بالعطاء كل مستحق فكيف يجوز للواحد ان ياخذه فجوابه ان الحق في مثله غير متعين لاحد
وانما يتعين بالقبض فله ما اعطى والمظلوم هم الباقون هذا خلاصة تحقيق الكلام في هذا المقام وهو

عن جملة انظار ابي حامد في هذا الباب وتفصيله وتطويله مع ان اكثرها لا يستقيم على اصولنا فلنطوه
ونقتصر على ذكر اخبار اهل البيت عليهم السلام روى في التهذيب باسناده الصحيح عن ابي عبيدة عن ابي
جعفر عليه السلام قال سالته عن الرجل منا يشتري من السلطان من ابل الصدقة وغنمها وهو يعلم
انهم ياخذون منهم اكثر من الحق الذي يجب عليهم قال فقال ما الابل والغنم الا مثل الحنطة والشعير وغير
ذلك لا باس به حتى تعرف الحرام بعينه وفي الموثق عن اسحق بن عمار قال سالته عن الرجل يشتري
من العامل وهو يظلم قال يشتري منه ما لم يعلم انه ظلم فيه احدا وعن جميل بن صالح قال ارادوا بيع تمر
عين ابي زياد فاردت ان اشتريه ثم قلت حتى استاذن ابا عبد الله عليه السلام فامرت مصادفا فساله فقال قل له
يشتريه فان لم يشتره اشتراه غيره قيل كانه عليه السلام اراد ان تركك لا يتفاوت الحال في نفوذ امره وقوة
شوكته وضعف دولة العدل حتى تكون معاونة على الاثم وفي الصحيح عن معوية بن وهب قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام اشتري من العامل الشيء وانا اعلم انه يظلم فقال اشتر منه وعن رجل قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام اشتري الطعام فيجيئني من يتظلم ويقول ظلموني فقال اشتره وفي الصحيح عن
عبد الرحمن بن الحجاج قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما لك لا تدخل مع علي في شراء الطعام
اني اظنك ضيقا قال قلت نعم فان شئت وسعت علي قال اشتره وعن ابي بكر الحضرمي قال دخلت
على ابي عبد الله عليه السلام وعنده اسمعيل ابنه فقال ما يمنع ابن ابي سمال ان يخرج شباب الشيعة فيكفونه
ما يكفيه الناس ويعطيهم ما يعطي الناس قال ثم قال لي لم تركت عطاءك قال قلت مخافة على ديني قال
ما منع ابن ابي سمال ان يبعث اليك بعطائك اما علم ان لك في بيت المال نصيبا وعن ابي
القسم الصيقل قال كتبت اليه اني رجل صيقل اشتري السيوف فابيعها من السلطان اجائز لي
بيعها فكتب عليه السلام لا باس به وفي الموثق عن سماعة قال سالته عن شراء الخيانة والسرقة فقال
اذا عرفت انه كذلك فلا الا ان يكون شيئا اشتريته من العامل وفي الصحيح عن علي بن عطية
قال اخبرني زرارة قال اشترى ضريس بن عبد الملك واخوه من هبيرة ارزا بثلثمائة الف قال
فقلت له ويلك او ويحك انظر الى خمس هذا المال فابعث به اليه واحتبس الباقي قال فابى
ذلك قال فادى المال وقدم هؤلاء فذهب امر بني امية قال فقلت ذلك لابي عبد الله عليه السلام
فقال مبادرا للجواب هو له هو له فقلت له انه قد اداها فعض على اصبعه وفي الصحيح عن ابي عبد الله

عن ابيه عليهما السلام ان الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معوية وهذا الحديث مما رواه ابو حامد ايضا
عن علي عليه السلام وعنه عليه السلام قال جوائز العمال ليس بها باس وفي الصحيح عن ابي ولاد قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ما ترى في رجل يلي اعمال السلطان ليس له مكسب الا من اعمالهم وانا امر به فانزل
عليه فيضيفني ويحسن الي وربما امر لي بالدراهم والكسوة وقد ضاق صدري من ذلك فقال لي
كل وخذ منه فلك المهنا وعليه الوزر وفي الصحيح عن ابي المغرا قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلام
وانا عنده فقال اصلحك الله امر بالعامل فيجيزني بالدراهم اخذها قال نعم قلت واحج بها قال نعم
قال ابو حامد وروي عن علي عليه السلام انه قال خذ ما اعطاك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما
ياخذ من الحلال اكثر من الحرام وعن سلمان رضي الله عنه انه قال اذا كان لك صديق عامل او تاجر يقارف
الربوا فدعاك الى هدية او اعطاك شيئا فاقبل فان المهنا لك والوزر عليه وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال
للاحنف بن قيس خذ العطاء ما كان نحلة فاذا كان اثمان دينكم فدعوه ولما قدم الحسن بن علي عليهما السلام
على معوية فقال لاجيزنك بجائزة لم اجزها احدا قبلك من العرب ولا اجيزها احدا بعدك من العرب فاعطاه
اربعمائة الف فاخذها ثم اول ابو حامد هذه الاثار بتاويلات بعيدة وجعلها مراتب في الورع ونحن لا
نحتاج الى تاويلها لتوافقها النصوص المعصومية ولا ريب ان الاستعفاف عن اموال السلاطين وسيما الشيعة
منهم مع عدم الحاجة الشديدة اليها من الورع واما اخذ ائمتنا عليهم السلام ذلك فلكونه حقا لهم واما نفيهم
الباس عنه لشيعتهم فلعله لعلمهم باحتياجهم الشديد او هو اذن منهم في التصرف في حقهم عليهم السلام او هو
بحسب ظاهر الفتوى دون حكم الورع وسياتي ما يؤيد الاخير وفي الموثق عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن عمل السلطان يخرج فيه الرجل قال لا الا ان لا يقدر على شيء ولا ياكل ولا يشرب ولا يقدر على حيلة
فان فعل فصار في يده شيء فليبعث بخمسه الى اهل البيت وانما امر عليه السلام ببعث خمسه اليهم عليهم السلام
لان السلاطين كانوا لا يؤدون حقهم عليهم السلام من الخمس فكان في اموالهم حقهم وليس ذلك لاختلاط
الحلال بالحرام لما قد عرفت ان خمس المختلط صدقة على اهلها. الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين
الظلمة ويحرم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم. اعلم ان لك مع الامراء والعمال
الظلمة ثلثة احوال الحالة الاولى وهي شرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك و
الثالثة وهي الاسلم ان تعتزل عنهم ولا تراهم ولا يرونك. اما الحالة الاولى وهي الدخول عليهم فهو مذموم جدا في الشرع

جدّ وفيه تغليظات وتشديدات تواردت بها الاخبار والآثار فينقلها التعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما يقتضيه الفتوى في ظاهر العلم اما الاخبار فلما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامراء الظلمة قال فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لان من اعتزلهم سلم من اثمهم ولكن لا يسلم من عذاب يعم ان نزل بهم لتركه المنابذة والمنازعة وقال صلى الله عليه وآله وسلم سيكون بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد علي الحوض وفي الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء وفي الخبر العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن محمد بن عذافر عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا عذافر نبئت انك تعامل ابا ايوب والربيع فما حالك اذا نودي بك في اعوان الظلمة قال فوجم ابي فقال ابو عبد الله عليه السلام لما رأى ما اصابه اي عذافر انما خوفتك بما خوفني الله عز وجل قال محمد فقدم ابي فلم يزل مغموما مكروبا حتى مات وعن الوليد بن صبيح قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاستقبلني زرارة خارجا من عنده فقال لي ابو عبد الله عليه السلام يا وليد اما تعجب من زرارة سألني عن اعمال هؤلاء اي شيء كان يريد اراد ان اقول له لا فيروي ذلك عني ثم قال يا وليد متى كانت الشيعة تسأل عن هذا وعن حديد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله عز وجل انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله عز وجل ومقته عليه ووكله اليه فاذا هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله جل اسمه منه البركة ولم يأجره على شيء ينفقه منه في حج ولا عتق ولا بر وعن علي بن ابي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني امية فقال لي استأذن لي على ابي عبد الله عليه السلام فاستأذنت له عليه فاذن له فلما ان دخل سلم وجلس ثم قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم فاصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه فقال له ابو عبد الله عليه السلام لولا ان بني امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا

ارى ها هنا

ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا الا ما وقع في ايديهم قال فقال الفتى جعلت فداك فهل لي مخرج منه قال ان قلت لك تفعل قال افعل قال له اخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به وانا اضمن لك على الله عز وجل الجنة قال فاطرق الفتى طويلا ثم قال قد فعلت جعلت فداك قال ابن ابي حمزة فرجع الفتى معنا الى الكوفة فما ترك شيئا على وجه الارض الا خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه قال فقسمت له قسمة واشتريت له ثيابا وبعثت اليه بنفقة قال فما اتى عليه الا اشهر قلائل حتى مرض فكنا نعوده قال فدخلت عليه يوما وهو في السوق قال ففتح عينيه ثم قال يا علي وفى لي والله صاحبك ثم مات فتولينا امره فخرجت حتى دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فلما نظر الي قال يا علي وفينا والله لصاحبك قال فقلت صدقت جعلت فداك هكذا والله قال لي عند موته وعن ابي بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن اعمالهم فقال لي يا ابا محمد لا ولا مدة بقلم ان احدهم لا يصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينه مثله الوهم من ابن ابي عمير وعن محمد بن مسلم قال كنت قاعدا عند ابي جعفر عليه السلام على باب داره بالمدينة فنظر الى الناس يمرون افواجا فقال لبعض من عنده حدث بالمدينة امر فقال جعلت فداك ولي المدينة وال فغدا الناس اليه يهنونه فقال ان الرجل ليغدى عليه بالامر يهنا به وانه لباب من ابواب النار وعن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من اصحابنا فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى الى البناء يبنيه والنهر يكريه والمسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله عز وجل بين العباد وعن مهاجر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان يقرئك السلام وفلان وفلان فقال وعليهم السلام فقلت يسألونك الدعاء فقال وما لهم قلت حبسهم ابو جعفر فقال ما لهم وما له قلت استعملهم فحبسهم فقال ما لهم وما له الم انههم الم انههم هم النار قال ثم قال اللهم اجدع عنهم سلطانهم قال فانصرفت من مكة فسألت عنهم فاذا هم قد اخرجوا بعد هذا الكلام بثلاثة ايام وعن جهم بن حميد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا قال ولم قلت فرارا بديني قال وعزمت على ذلك قلت

قال لي

او قال حتى يصيب من دينه مثله

هم النار

نعم فقال لي الآن سلم لك دينك وعن الفضيل بن عياض قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اشياء من المكاسب فنهاني عنها وقال يا فضيل والله لضرر هؤلاء على هذه الامة اشد من ضرر الترك والديلم قال وسألته عن الورع من الناس فقال الذي يتورع عن محارم الله عز وجل ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه اذا رأى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله جل وعز ومن احب ان يعصى الله عز وجل فقد بارز الله عز وجل بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى الله جل وعلا ان الله جل ثناؤه حمد نفسه على هلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وعنه عليه السلام مرفوعا في قول الله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه الى ان يدخل يده في كيسه فيعطيه وعنه عليه السلام قال ان قوما ممن آمن بموسى عليه السلام قالوا لو اتينا عسكر فرعون فكنا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى صرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم واسرعوا في السير ليلحقوا بموسى عليه السلام وعسكره فيكونوا معه فبعث الله عز وجل ملكا فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون وعنه عليه السلام قال حق على الله عز وجل ان تصيروا مع من عشتم معه في دنياه وعن يونس بن عمار قال وصفت لابي عبد الله عليه السلام من يقول بهذا الامر ممن يعمل عمل السلطان فقال اذا ولوكم يدخلون عليكم الرفق وينفعونكم في حوائجكم قال قلت منهم من يفعل ذلك ومنهم من لا يفعل قال من لم يفعل ذلك منهم فابرؤوا منه برئ الله منه وعن حميد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني وليت عملا فهل لي من ذلك من مخرج فقال ما اكثر من طلب المخرج من ذلك فعسر عليه قلت فما ترى قال ارى ان تتقي الله عز وجل ولا تعود وعن زياد بن ابي سلمة قال دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام فقال لي يا زياد انك لتعمل عمل السلطان قال قلت اجل قال لي فلم قلت انا رجل لي مروة وعلي عيال وليس وراء ظهري شيء فقال لي يا زياد لان اسقط من حالق فانقطع قطعة قطعة احب الي من ان اتولى لاحد منهم عملا او اطأ بساط رجل منهم الا لماذا قلت لا ادري جعلت فداك قال الا لتفريج كربة عن مؤمن او فك اسره او قضاء دينه يا زياد ان اهون ما يصنع الله جل وعز بمن تولى لهم عملا ان يضرب عليه سرادقا من نار الى ان يفرغ الله من حساب الخلائق يا زياد فان وليت شيئا من اعمالهم فاحسن الى اخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك يا زياد ايما رجل منكم تولى لاحد منهم عملا ثم ساوى بينكم

الحالق الجبل المرتفع

الحالة الأخرى[illegible]

وبينهم فقولوا له انت منتحل كذاب يا زياد اذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله جل وعز عليك غدا ونفاد ما اتيت اليهم عنهم وبقاء ما اتيت اليهم عليك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر عنده رجل من هذه العصابة قد ولي ولاية فقال كيف صنيعه الى اخوانه قال قلت ليس عنده خير قال اف يدخلون فيما لا ينبغي لهم ولا يصنعون الى اخوانهم خيرا وعن علي بن يقطين قال قلت لابي الحسن عليه السلام ما تقول في اعمال هؤلاء قال ان كنت لا بد فاعلا فاتق اموال الشيعة قال فاخبرني علي انه كان يجبيها من الشيعة علانية ويردها عليهم في السر وعن ابي عبد الله عليه السلام ما من جبار الا ومعه مؤمن يدفع الله عز وجل به عن المؤمنين وهو اقلهم حظا في الآخرة يعني اقل المؤمنين حظا لصحبته الجبار وعن علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام ان لله جل وعز مع السلطان اولياء يدفع بهم عن اولياءه **فصل** قال ابو حامد الآثار قال حذيفة اياكم ومواقع الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال ابو ذر لسلمة يا سلمة لا تغش ابواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه وقال عبادة بن الصامت حب القاري الناسك للامراء نفاق وحبه للاغنياء رياء وقال ابو ذر من كثر سواد قوم فهو منهم اي من كثر سواد الظلمة وقال ابن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له فقيل له لم قال لانه يرضيه بسخط الله تعالى وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول ان في هذا لغنى عن هؤلاء السلاطين ولما خالط الزهري السلطان كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا قد اثقلتك نعم الله لما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه صلى الله عليه وآله وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لا يؤدي حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا يدور عليك رحى ظلمهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات

الا مراء

وانك تعامل من لا يحمل ويحفظ عليك من لا يغفل فدار دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك
فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام فصل فهذه قال م
الاخبار والاثار تدل على ما في مخالطة السلاطين من الفتن وانواع الفساد ولكنا نفصل
في ذلك تفصيلا فقهيا نميز فيه المحظور عن المكروه والمباح فنقول الداخل على السلطان متعرض
لان يعصي الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما بقوله واما باعتقاده ولا ينفك عن احد من هذه
الامور اما الفعل فالدخول عليهم في غالب الاحوال يكون الى دور مغصوبة وتخطيها والدخول فيها بغير
اذن المالك حرام ولا يغرنك قول القائل ذلك مما يتسامح الناس به كتمرة او فتات خبز فان ذلك صحيح
في غير المغصوب اما المغصوب فلا لانه ان قيل ان كل جلسة خفيفة لا تنقص الملك فهي في محل التسامح
وكذلك الاجتياز فيجري في الجموع والغصب انما تم بفعل الجميع وانما يتسامح به اذا انفرد اذ لو علم المالك به ه اي كل واحد فيجري م
ربما يكرهه فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشتراك فحكم التحريم ينسحب على الكل فلا يجوز
ان يتخذ ملك الرجل طريقا اعتمادا على ان كل واحد انما يخطو خطوة لا تنقص الملك لان المجموع مفوت
للملك وهو كضربة خفيفة في التعليم تباح ولكن بشرط الانفراد فلو اجتمع جماعة بضربات توجب القتل
وجب القصاص على الجميع مع ان كل واحدة من الضربات لو انفردت لا توجب قصاصا فان فرض غيرها
الظالم في موضع غير مغصوب كالموات مثلا فان كان تحت خيمة او مظلة من ماله فهو حرام والدخول اليه
غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستظلال به فان فرض ان كل ذلك كان حلالا فلا يعصي بالدخول من
حيث انه دخول ولا بقوله السلام عليك ولكن ان ركع او سجد او مثل قائما في سلامه وخدمته كان
حراما لانه تكريم للظالم بسبب ولايته التي هي آلة ظلمه والتواضع للظالم معصية بل من تواضع لغني
ليس بظالم لاجل غناه لا لمعنى آخر يقتضي التواضع نقص ثلثا دينه فكيف اذا تواضع لظالم فلا يباح
الا مجرد السلام واما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية الا لخوف او لامام عادل او لمن يستحق ذلك
بامر ديني فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلم يخل من الجلوس على بساطهم واذا
كان اغلب اموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفعل اما السكوت فهو انه
سيرى في مجلسهم من اواني الفضة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرام وكل من راى سيئة
وسكت عنها فهو شريك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم ما هو فحش وكذب وشتم وايذاء والسكو

على جميع ذلك حرام بل يراهم لابسين للثياب وآكلين للطعام وجميع ما في ايديهم حرام والسكوت على
ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بلسانه ان لم يقدر بفعله فان قلت انه يخاف
على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق لكنه مستغن عن ان يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح
الا بعذر فانه لو لم يدخل ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط عنه بالعذر وعند هذا اقول
من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر على ازالته فلا يجوز له ان يحضر ليجري ذلك بين يديه وهو
يشاهده ويسكت بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته واما القول فهو ان يدعو للظالم او يثني عليه او يصدقه
فيما يقول من باطل بصريح قوله او بتحريك راسه او باستبشار في وجهه او يظهر له الحب والموالاة و
الاشتياق الى لقائه والحرص على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم ولا يعدو
كلامه هذه الاقسام اما دعاؤه فلا يحل له الا ان يقول اصلحك الله او وفقك الله للخيرات او
طول الله عمرك في طاعته وما يجري هذا المجرى واما الدعاء بالحراسة وطول البقاء واسباغ النعمة مع
الخطاب بالمولى او ما في معناه فغير جائز قال صلى الله عليه وآله وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب
ان يعصى الله تعالى في ارضه فان جاوز الدعاء الى الثناء فيذكر ما ليس فيه فيكون كاذبا ومنافقا ومكرما
لظالم وهذه ثلاث معاصي قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وفي خبر آخر
من اكرم ظالما فقد اعان على هدم الاسلام فان جاوز ذلك الى التصديق له فيما يقول والتزكية على ما
يعمل كان عاصيا بالتصديق وبالاعانة فان التزكية والثناء اعانة والاعانة على المعصية تحريك للرغبة
فيها كما ان التكذيب والمذمة والتقبيح زجر عنه وتضعيف لدواعيه والاعانة على المعصية معصية
ولو بشطر كلمة وان جاوز ذلك الى اظهار الحب والشوق الى لقائه وطول بقائه فان كان كاذبا
عصى معصية الكذب والنفاق وان كان صادقا عصى بحبه بقاء الظالم وحقه ان يبغضه في الله
وان اجتمع في شخص خير وشر وجب ان يحب لاجل ذلك الخير ويبغض لاجل ذلك الشر وسياتي في
كتاب اخوة المتحابين في الله وجه الجمع بين الحب والبغض فان سلم من ذلك كله وهيهات لا
يسلم من فساد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى توسعه في النعمة ويزدري نعمة الله عليه ويكون مقتحما
نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يا معاشر المهاجرين لا تدخلوا على اهل الدنيا فانها
مسخطة للرزق هذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول ومن تكثيره سواد الظلمة بنفسه وتجميله اياهم

وميقة فالبغض في الله واجب ومحب المعصية والراضي بها عاص ومن احب ظالما فان احبه لظلمه فهو عاص ومن احبه لسبب اخر فهو عاص من حيث انه لم يبغضه وكان عليه ان يبغضه في الله م غيره

ان كان ممن يتجمل به وكل ذلك اما مكروهات واما محظورات ولا يجوز الدخول الا لعذرين احدهما
ان يكون من جهتهم امر الزام لا امر اكرام وعلم انه لو امتنع اوذي او فسد عليهم طاعة الرعية واضطرب
امر السياسة فانه يجب عليه الاجابة طاعة لهم ومراعاة لمصلحة الخلق حتى لا يضطرب الولاية الثاني
انه يدخل عليهم من جهة دفع ظلم عن مسلم سواه او عن نفسه اما بطريق الحسبة واما بطريق التظلم
فذلك رخصة بشرط ان لا يكذب ولا يثني ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولا فهذا حكم الدخول
الحالة الثانية ان يدخل عليه السلطان زائرا فجواب السلام لا بد منه واما القيام والاكرام فلا يحرم مقابلة
على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاحماد كما انه بالظلم مستحق للابعاد فالاكرام بالاكرام والجواب بالسلام
ولكن الاولى ان لا يقوم ان كان معه في خلوة ليظهر له بعز الدين وحقارة الظلم ويظهر به غضبه للدين و
اعراضه عمن اعرض عن الله فاعرض عنه فان كان الداخل عليه في جمع فمراعاة حشمة ارباب الولايات فيما بين الرعايا
مهم فلا باس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فسادا في الرعية ولا يناله اذى من غضبه فترك
الاكرام بالقيام اولى ثم يجب عليه بعد ان وقع اللقاء ان ينصحه فان كان يقارف ما لا يعلم تحريمه وهو يتوقع
ان يتركه اذا عرف فليعرفه فان ذلك واجب واما ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من الشرب والظلم فلا فائدة فيه بل عليه
ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مهما ظن ان التخويف يؤثر فيه وعليه ان يرشده الى طريق المصلحة ان
كان يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل بها غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن الوصول
الى غرضه بالظلم فاذن يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيما هو مستجرئ عليه والارشاد الى ما هو
غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاث امور تلزمه اذا توقع للكلام فيها اثرا وهو ايضا لازم على كل
من اتفق له دخول الى السلطان بعذر او بغير عذر قال محمد بن صالح كنت عند حماد بن سلمة واذا ليس
في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرا فيه وجراب فيه علمه ومطهرة يتوضا منها
اذ دق الباب فاذا هو محمد بن سليمان فاذن له فدخل وجلس بين يديه ثم قال ما لي اذا رايتك امتلات
منك رعبا فقال حماد لانه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه
كل شيء ثم عرض عليه اربعين الف درهم جاء بها معه وقال تاخذها وتستعين بها فقال ارددها
على من ظلمته بها قال والله ما اعطيتك الا ما ورثته فقال لا حاجة لي فيها قال فتاخذها فتقسمها
قال لعلي ان عدلت في القسمة يقول من لم يرزق منها شيئا انه لم يعدل في قسمتها فياثم فازوها

عنه الحالة الثالثة ان يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب اذ لا سلامة الا فيه فعليه ان
يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا يحب بقاءهم ولا يثني عليهم ولا يستخبر عن احوالهم ولا يتقرب الى المتصلين
بهم ولا يتاسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك اذا خطر بباله امرهم وان غفل عنهم فهو الاحسن
واذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله حاتم الاصم انما بيني وبين الملوك
يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته واني واياهم في غد على وجل وانما هو اليوم وما عسى ان
يكون في اليوم وما قال ابو الدرداء اهل الاموال ياكلون وناكل ويشربون ونشرب ويلبسون
ونلبس ولهم فضول اموال ينظرون اليها وننظر معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها براء وكل من
احاط علمه بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي ان يحط ذلك من درجته في قلبه فهذا واجب
عليه لان كل من صدر منه مكروه نقص من رتبته في القلب والمعصية ينبغي ان تكره فانها اما ان
يغفل عنها او يرضى بها او يكره ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن جناية
كل واحد على حق الله كجنايته على حقك فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف تجب قلنا
ليس كذلك فان المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكروه عند محبوبه ومخالف له وانما لا يكره معصية الله
من لا يحب الله وانما لا يحب الله من لا يعرفه والمعرفة لله واجبة والمحبة لله تعالى واجبة واذا احبه
كره ما يكرهه واحب ما احبه وسياتي بيان ذلك في كتاب المحبة والرضا فان قلت فقد كان علماء
السلف يدخلون على السلاطين فاقول نعم تعلم الدخول منهم ثم ادخل حكي ان هشام بن عبد الملك قدم
مكة حاجا فلما دخلها قال ائتوني برجل من الصحابة فقيل قد تفانوا فقال من التابعين فاتي بطاوس اليماني
فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بامرة المؤمنين ولكن قال السلام عليك ولم يكنه
وجلس بازائه وقال كيف انت يا هشام فغضب هشام حتى هم بقتله فقيل له انت في حرم الله وحرم
رسوله فلا يمكن ذلك فقال يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد
غضبا وغيظا قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم علي بامرة المؤمنين ولم تكنني وجلست
بازائي بغير اذني وقلت كيف انت يا هشام فقال اما خلع نعلي بحاشية بساطك فاني اخلعهما بين يدي رب
العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي واما قولك ولم تقبل يدي فاني سمعت عليا عليه
السلام يقول لا يحل لرجل ان يقبل يد رجل الا امراته بشهوة او ولده برحمة واما قولك لم تسلم بامرة المؤمنين

فليس كل الناس راضين بامرتك فكرهت ان اكذب واما قولك ثم اكتني فان الله سمى اولياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى اعداءه فقال تبت يدا ابي لهب واما قولك اجلس بازائي فاني سمعت عليا عليه السلام يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس حوله قوم قيام فقال هشام عظني فقال سمعت عليا عليه السلام يقول ان في جهنم حيات كالقلال والعقارب كالبغال تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته فقام من بين يديه وهرب واختفى ودخل مالك بن دينار على امير البصرة فقال ايها الامير قرات في بعض الكتب من احمق من السلطان ومن اجهل ممن عصاني ومن اعز ممن اعتز بي ايها الراعي السوء دفعت اليك غنما سمانا صحاحا فاكلت اللحم ولبست الصوف وتركتها عظاما تتقعقع فقال الله ربي ما الذي يجرئك علينا ويجنبنا عنك قال قلة الطمع فينا وترك الامساك لما في ايدينا وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدم الرحل فقال عمر هذا صوت رحمته فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما اكثر الناس فقال عمر خصماؤك يا امير المؤمنين فقال سليمان ابتلاك الله بهم وحكي ان سليمان قدم المدينة يريد مكة فارسل الى ابي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم خربتم اخرتكم وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب قال يا ابا حازم كيف القدوم على الله قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لي عند الله قال ابو حازم اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل حيث قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين ثم قال يا ابا حازم اي عباد الله اكرم قال اهل المروة والتقى قال فاي الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فاي الدعاء اسمع قال قول الحق عند من يخاف ويرجو قال فاي المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها قال فاي المؤمنين اخسر قال رجل خطا في هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان فما تقول فيما نحن فيه قال او تعفيني قال لا ولكن نصيحة تلقيها الي قال يا امير المؤمنين ان اباءك قهروا الناس بالسيوف واخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين حتى قتلوا اهله مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بئس ما قلت قال ابو حازم ان الله تعالى

التقعقع الصوت ص

قد اخذ الميثاق على العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح هذا الفساد قال ان تاخذ من حله فتضعه في حقه قال ومن يقدر على ذلك قال من يطلب الجنة ويخاف النار قال سليمان ادع لي قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره للخير في الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال سليمان اوصني قال اوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك ويفقدك من حيث امرك وقال عمر بن عبد العزيز لابي حازم عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند راسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره ان يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة ودخل اعرابي على سليمان فقال تكلم يا اعرابي فقال يا امير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال يا اعرابي انا لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نامن غشه فقال يا امير المؤمنين انه قد تكنفك رجال قد اساؤوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لن يالوا في الامانة تضييعا وفي الامة خسفا وعسفا وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت ولا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان يا اعرابي لقد سللت لسانك وهو اقطع من سيفك فقال اجل يا امير المؤمنين ولكن ذلك لك لا عليك وحكي ان ابا بكرة دخل على معوية فقال اتق الله يا معوية واعلم انك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تاتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وعلى اثرك طالب لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما اسرع ما تبلغ العلم وما اوشك ما يلحق بك الطالب انا وما نحن فيه زايل وما نحن صائرون اليه باق ان خيرا فخير وان شرا فشر فهكذا كان دخول اهل العلم على السلاطين اعني علماء الآخرة واما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا الى قلوبهم فيدلونهم على الرخص ويستنبطون بدقايق الحيل طرق السعة فيما يوافق اغراضهم وان تكلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الاصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم وفي هذا غروران يغتر بهما الحمقى احدهما ان يظهر ان قصدي في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وانما يلتبسون على انفسهم بذلك وانما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو من اقرانه من العلماء ووقع به القبول وظهر به اثر الصلاح فينبغي ان يفرح به ويشكر الله تعالى على كفاية

العسف الاخذ على الطريق ص

هذا المهم كمن وجب عليه ان يعالج مريضا ضايعا فقام بمعالجته غيره فانه يعظم به فرحه وان كان يصادف في كلامه على كلام غيره فهو مغرور الثاني ان يقصد الشفاعة لمسلم في دفع ظلامة وهذا ايضا مظنة الغرور ومعياره ما تقدم ذكره فصل ثم ذكر ابو حامد مسائل في الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة اموالهم وبالغ في تحريم معاملتهم ومعاملة قضاتهم وعمالهم وخدمهم بناء على اصله من حرمة ما اكثر او جزء من اموالهم وذكر في ذلك اخبارا من السلف ثم قال وهذه المبالغة لم ينقل عن السلف مع الفساق والتجار والحاكة والحجامين واهل الحمامات والصياغة والصباغين وارباب الحرف مع غلبة الفسق عليهم والكذب بل مع الكفار من اهل الذمة وانما هذا في الظلمة خاصة الآكلين اموال اليتامى والمساكين والمواظبين على ايذاء المسلمين الذين تعاونوا على طمس رسوم الشريعة وشعايرها وهذا لان المعصية منقسمة الى لازمة ومتعدية والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جناية على حق الله تعالى وحسابه على الله واما معصية الولاة بالظلم فهو متعد وانما يغلظ امرهم لذلك وبقدر عموم الظلم وعموم التعدي يزدادون من الله مقتا فيجب ان يزداد منهم اجتنابا ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اشراط الساعة رجال معهم سياط كاذناب البقر فهذا حكمهم ومن عرف بذلك فقد عرف ومن لم يعرف فعلامته القباء وطول الشوارب وساير الهيآت المشهورة فمن رئي على تلك الهيئة يجب اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على نفسه اذ تزيى بزيهم ومساواة الزي تدل على مساواة القلب ولا يتجانن مجنون ولا يتشبه بالعشاق الا عاشق نعم الفاسق قد يلتبس فيتشبه باهل الصلاح واما الصالح فليس له ان يتشبه باهل الفساد فان ذلك تكثير لسوادهم وانما نزل قوله تعالى الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثرون جماعة المشركين بالمخالطة وقد روي ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب ما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله تعالى لعن علماء بني اسرائيل اذ خالطوا الظالمين في معايشهم اقول ومن طريق الخاصة ما

فاسق م

في التهذيب عن محمد بن مسلم قال مر بي ابو جعفر او ابو عبد الله عليهما السلام وانا جالس عند قاضي المدينة فدخلت عليه من الغد فقال ما مجلس رايتك فيه امس قال قلت جعلت فداك ان هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه فقال لي وما يؤمنك ان تنزل اللعنة فتعم من في المجلس وعن يونس بن يعقوب قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام لا تعنهم على بناء مسجد وعنه عليه السلام من سود اسمه في ديوان ولد سابع حشره الله يوم القيمة خنزيرا وسابع كناية عن عباس وانما قلب للتقية وقد اسلفنا اخبارا اخرى في هذا الباب من الكافي

الباب السابع في مسايل متفرقة كثيرة يكثر الحاجة اليها اقول لما كانت المسايل التي ذكرها ابو حامد في هذا الباب مبتنية على اصول العامة طوينا ذكرها الا مسألة واحدة مهمة نذكرها في فصل ونذكر بدل ما تركناه مسايل متفرقة في الحلال والحرام من اخبار اهل البيت عليهم السلام في فصل آخر

الفصل الاول في المسألة التي ذكرها ابو حامد سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يخلو عن غرض وقد حرم احدهما دون الآخر فقلت باذل المال لا يبذله قط الا لغرض اما آجل كالثواب واما عاجل والعاجل اما مال واما فعل واعانة على مقصود معين واما تقرب الى قلب المهدى اليه بطلب محبته اما للمحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراءها فالاقسام الحاصلة من هذه الاربعة خمسة

الاول ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك اما ان يكون لكون المصروف اليه محتاجا او عالما او منتسبا بنسب ديني او صالحا في نفسه متدينا فما يعلم الآخذ انه يعطى للحاجة فلا يحل له اخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطى لشرف نسبه لا يحل له ان علم انه كاذب في دعوى النسب وما يعطى لعلمه لا يحل له ان ياخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقده المعطي فان كان خيل اليه كمالا في العلم حتى بعثه ذلك على التقرب وان لم يكن كاملا لم يحل له وما يعطى له لدينه وصلاحه لا يحل له ان ياخذه ان كان فاسقا في الباطن فسقا لو علم المعطي به لما اعطاه وقلما يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لبقيت ما يميل القلوب اليه وانما ستر الله الجميل هو الذي يحبب الخلق الى الخلق وكان المتورعون يوكلون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم حتى لا يتسامحوا في البيع خيفة من ان يكون ذلك اكلا بالدين فان ذلك مخطر والتقوى خفي لا كالعلم والنسب والفقر فينبغي ان يجتنب الاخذ بالدين مهما امكن

الثاني ما يقصد به في العاجل غرض معين كالفقير يهدي الى الغني طمعا في خلعته فهذه هبة بشرط الثواب ولا يخفى حكمها وانما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع فيه وعند وجود شروط العقود اقول وفي الحسن

القلوب ص

الصادق عليه السلام قال الربوا ربوان ربوا يؤكل وربوا لا يؤكل فاما الذي يؤكل فهديتك الى الرجل
تطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربوا الذي يؤكل فهو قول الله تعالى وما آتيتم من ربوا ليربوا
في اموال الناس فلا يربوا عند الله واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه واوعد الله عليه النار
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الهدية على ثلاثة اوجه هدية مكافاة و
هدية مصانعة وهدية لله عز وجل وعن اسحق بن عمار قال قلت له الرجل الفقير يهدي لي
الهدية يتعرض لما عندي فاخذها ولا اعطيه شيئا ايحل لي قال نعم هي لك حلال ولكن لا تدع
ان تعطيه وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يرشو الرجل الرشوة على ان يتحول من منزله
فيسكنه قال لا باس به الثالث ان يكون المراد اعانة بفعل معين كالمحتاج الى السلطان يهدي الى
وكيل السلطان وخاصته ومن له مكانة عنده فهذه هبة بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال فينظر في
ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كالسعي في تنجيز ادرار حرام او ظلم انسان وغير ذلك حرم
الاخذ وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على من يقدر عليه او شهادة متعينة فيحرم ما ياخذه وهي الرشوة التي
لا شك في تحريمها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وكان فيه تعب بحيث لو عرف جاز الاستيجار عليه فما ياخذه
مما وفى بالغرض وهو جار مجرى الجعالة كقوله اوصل هذه القصة الى السلطان ولك دينار وكان بحيث يحتاج الى
تعب وعمل متقوم او قال اقترح على فلان ان يعينني على كذا وينعم علي بكذا ويفتقر في تنجيز غرضه الى كلام طويل فذلك جعل
كما ياخذه الوكيل بالخصومة بين يدي القاضي فليس بحرام اذا كان لا يسعى في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة
لا تعب فيها ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه او تلك الفعلة من ذي الجاه تفيد كقوله للبواب لا تغلق دونه باب
السلطان او كوضع قصة بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لانه عوض عن الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك
ويقرب من هذا اخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينبه بها على دواء ينفرد بمعرفته كواحد ينفرد بالعلم بالنبات القلع البواسير
او غيره فلا يذكره الا بعوض فان عمله في التلفظ به غير متقوم كحبة من سمسم فلا يجوز اخذ العوض عليه ولا على علمه
اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وانما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالما به اقوال اولى تفريطه وفيما اقل اليضا الرابع ما يقصد
المحبة وجلبها من قلب المهدى اليه لا لعوض معين ولكن طلبا للاستيناس وتاكيد الصحبة وتودد الى القلوب فذلك
مقصود للعقلاء ومندوب اليه في الشرع قال صلى الله عليه وآله وسلم تهادوا تحابوا وعلى الجملة فلا يقصد
الانسان محبة غيره لعين المحبة بل لفائدة في محبته ولكن اذا لم يتعين تلك الفائدة ولا يتمثل في نفسه غرض معين

يبعثه في الحال او المآل سمي ذلك هدية وحل اخذها اقول روى في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من تكرمة الرجل
لاخيه المسلم ان يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تهادوا تحابوا تهادوا فانها تذهب بالضغاين وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لان اهدي لاخي المسلم هدية احب الي من ان
اتصدق بمثلها الخامس ان يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبته لا لمحبته ولا للانس من حيث انه انس فقط
بل ليتوصل بجاهه الى اغراض ينحصر جنسها وان لم ينحصر عينها وكان لولا جاهه وحشمته لكان لا يهدي اليه فان
كان جاهه لاجل علم او نسب فالامر فيه اخف واخذه مكروه فان فيه مشابهة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها
وان كان جاهه بولاية تولاها من قضاء او عمل او ولاية صدقة او جباية مال او غيره من الاعمال السلطانية
حتى ولاية الاوقاف مثلا وان كان لولا تلك الولاية لكان لا يهدي اليه فهذه رشوة عرضت في معرض الهدية
اذ القصد بها في الحال طلب التقرب واكتساب المحبة ولكن لامر ينحصر جنسه اذ ما يمكن التوصل اليه بالولايات
لا يخفى وانه لا يبغي المحبة ولولا انه لو ذخيره في الحال لسلم المال الى غيره وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سياتي
على الناس زمان يستحل السحت فيه بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البريء ليوعظ به العامة وسئل ابن مسعود
عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجة فيهدي اليه الهدية وروى ان ابا حميد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
بعث واليا الى صدقات الازد فلما جاء امسك بعض ما معه وقال هذا مالكم وهذا هدية لي فقال صلى الله
عليه وآله وسلم الا جلست في بيتك وبيت امك حتى ياتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قال صلى الله عليه وآله
مالي استعمل الرجل منكم فيقول هذه لكم وهذه هدية لي الا جلس في بيت امه ليهدى له والذي نفسي بيده
لا ياخذ منكم احد شيئا بغير حقه الا اتى الله يحمله ولا ياتين احدكم يوم القيامة ببعير له رغاء او بقرة له خوار او شاة تيعر
ثم رفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قال صلى الله عليه وآله اللهم هل بلغت واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي
والوالي ينبغي ان يقدر نفسه في بيت امه وابيه فما كان يعطى بعد العزل في بيت امه يجوز له ان ياخذه
في ولايته وما يعلم انه يعطى لولايته يحرم اخذه وما اشكل عليه في اصدقائه انهم يعطونه ذلك لو كان معزولا
فهو شبهة فليجتنبه الفصل الثالث في المسائل المتفرقة من اخبار اهل البيت عليهم السلام روى في الكافي عن
ابن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل يكون لي عليه الحق فيجحدنيه ثم يستودعني مالا الي ان اخذ
مالي عنده قال لا هذه خيانة وعن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل كان له على رجل
مال فجحده اياه وذهب به ثم صار بعد ذلك للرجل الذي ذهب بماله مال قبله ايأخذه مكان ماله الذي ذهب
به ذلك الرجل قال نعم ولكن لهذا كلام يقول اللهم اني اخذ هذا المال مكان مالي الذي اخذه مني ولم اخذ ما اخذته

ابو حميد م

وبيت ابيك م

الرغاء صوت البعير والخوار صوت البقر واليعار صوت الشاة

خيانة ولا ظلما وفي التهذيب عن داود بن زربي قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام اني اخالط
السلطان فيكون عندي الجارية فياخذونها والدابة الفارهة فياخذونها ثم يقع لهم عندي المال فلي ان اخذه فقال خذ مثل ذلك
ولا تزد عليه وعن اسحق بن ابراهيم ان موسى بن عبد الملك كتب الى ابي جعفر عليه السلام يساله
عن رجل دفع اليه مالا ليصرفه في بعض وجوه البر فلم يمكنه صرف ذلك المال في الوجه الذي امره
به وقد كان له عليه مال بقدر هذا المال فسال هل يجوز لي ان اقبض مالي او ارده عليه واقتضيه
فكتب عليه السلام اقبض مالك مما في يديك وعن علي بن سليمان قال كتبت اليه رجل غصب رجلا
مالا او جارية ثم وقع عنده مال بسبب وديعة او قرض مثل ما خانه او غصبه ايحل له حبسه عليه
ام لا فكتب عليه السلام نعم يحل له ذلك ان كان بقدر حقه وان كان اكثر فياخذ منه ما كان عليه و
يسلم الباقي اليه ان شاء الله وعن جميل بن دراج قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون له
على الرجل الدين فيجحده فيظفر من ماله بقدر الذي جحده اياخذه وان لم يعلم الجاحد بذلك قال نعم
قال محمد بن الحسن لا تنافي بين هذه الاخبار لان لكل منها وجها والذي اقول انه من كان له على رجل
مال فانكره فاستحلفه على ذلك فحلف فلا يجوز له ان ياخذ من ماله شيئا على حال لما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من حلف فليصدق ومن حلف له فليرض ومن
لم يرض فليس من الله في شيء فاما اذا انكر المال ولم يستحلفه عليه ووقع له عنده مال جاز
له ان ياخذ منه بقدر ماله بعد ان يقول الكلمات التي ذكرناها ومتى كان له مال فجحده ثم استودعه
الجاحد مالا كره له ان ياخذ منه لان هذا يجري مجرى الخيانة ولا يجوز له الخيانة على حال وعن
عيسى بن اعين قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل اهدى الى رجل هدية وهو يرجوا
ثوابها فلم يثبه صاحبها حتى هلك واصاب الرجل هديته بعينها اله ان يرتجعها ان قدر
على ذلك قال لا باس ان ياخذه وفي الكافي عن هذيل بن حنان اخي جعفر بن حنان الصيرفي
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني دفعت الى اخي جعفر مالا فهو يعطيني ما انفقه واحج
منه واتصدق وقد سالت من قبلنا فذكروا ان ذلك فاسد لا يحل وانا احب ان انتهي الى
قولك فقال لي اكان يصلك قبل ان تدفع اليه مالك قلت نعم قال خذ منه ما يعطيك فكل منه واشرب
وحج وتصدق فاذا قدمت العراق فقل جعفر بن محمد افتاني بهذا وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام

والدابة الفارهة فياخذونها م

قال سالته عن الرجل يكون له مع رجل مال قرضا فيعطيه الشيء من ربحه مخافة ان يقطع ذلك عنه فياخذ ماله من غير
ان يكون شرط عليه قال لا باس بذلك ما لم يكن شرطه وفي عدة من اخبارهم عليهم السلام ان خير القرض ما جر منفعة واما ما
روي ان رجلا اتى عليا عليه السلام فقال ان لي على رجل دينا فاهدى الي هدية قال عليه السلام احسبه من دينك عليه
فمحمول على الاستحباب او على الهدية الغير المعهودة او على الاستحباب وعن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل يكون له الاملاك
والعرس فينثر على القوم فقال حرام ولكن ما اعطوك منه فخذ وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الصبيان
يلعبون بالجوز والبيض ويقامرون فقال لا تاكل منه فانه حرام وعن السكوني عنه عليه السلام قال السحت ثمن الميتة وثمن
الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم واجر الكاهن وفي رواية اخرى السحت انواع كثيرة منها كسب الحجام اذا شارط
واجر الزانية وثمن الخمر فاما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال قيل لابي عبد الله عليه السلام
انا ندخل على اخ لنا في بيت ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما
فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال ان كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا
باس وان كان فيه ضرر فلا وقال عليه السلام بل الانسان على نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله جل
وعز وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح وعن علي بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام ان لي ابنة اخ يتيمة فربما اهدي لها الشيء فاكل منه ثم اطعمها بعد ذلك شيئا من مالي فاقول يا رب
هذا بهذا فقال لا باس وعن سماعة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وان
تخالطوهم فاخوانكم قال يعني اليتامى اذا كان الرجل يلي الايتام في حجره فليخرج من ماله على قدر ما
يخرج لكل انسان منهم فيخالطهم وياكلون جميعا ولا يرزان من اموالهم شيئا انما هي النار وعنه عليه السلام
في قول الله تعالى ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فقال من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه
فهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فلياكل بقدر ولا يسرف وان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه
فلا يرزان من اموالهم شيئا وفي رواية اخرى قال المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم
وما يصلحهم وعن علي بن جعفر عن ابي الحسن عليه السلام قال سالته عن الرجل ياكل من مال ولده قال
لا الا ان يضطر اليه فياكل منه بالمعروف ولا يصلح للولد ان ياخذ من مال والده شيئا الا باذن والده
وعن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن رجل لابنه مال فيحتاج الاب قال ياكل منه فاما الام فلا تاكل
منه الا قرضا على نفسها وعنه عليه السلام انه سئل عن ايحل للمراة ان تتصدق به من مال زوجها بغير

زاده ما انفقه م

اذنه قال المادوم وروى فى التهذيب بسند صحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سالته عن رجل اعطاه رجل مالا ليقسمه فى محاويج او فى مساكين وهو محتاج ايأخذ منه لنفسه ولا يعلمه قال لا يأخذ منه شيئا حتى يأذن له صاحبه وفى الصحيح عنه عن ابى عبد الله عليه السلام فى رجل اعطاه رجل مالا ليقسمه فى محاويج او فى مساكين وهو محتاج ايأخذ منه لنفسه ولا يعلمه قال لا يأخذ منه شيئا حتى يأذن له صاحبه وفى الصحيح عنه عن ابى عبد الله عليه السلام فى رجل اعطاه رجل مالا ليقسمه فى المساكين وله عيال محتاجون ايعطيهم منه من غير ان يستأمر صاحبه قال نعم وعن هشام بن الحكم عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا قال لك الرجل اشتر لى فلا تعطه من عندك وان كان الذى عندك خيرا منه وعن الحسين بن المختار قال قلت لابى عبد الله عليه السلام انا نعمل القلانس فنجعل فيها القطن العتيق فنبيعها ولا نبين لهم ما فيها فقال احب لك ان تبين لهم ما فيها وعن على الصائغ قال سألته عن تراب الصواغين وانا نبيعه قال اما تستطيع ان تستحله من صاحبه قال قلت لا اذا اخبرته اتهمنى قال بعه قلت فباى شىء نبيعه قال بطعام قلت فاى شىء اصنع به قال تصدق به اما لك واما لاهله قلت ان كان ذا قرابة محتاجا فاصله قال نعم وعن الحلبى عن ابى عبد الله عليه السلام قال سألته عن البستان يكون عليه المملوك او اجير ليس له من البستان شىء فيتناول الرجل من بستانه فقال ان كان بهذه المنزلة لا يملك من البستان شيئا فما احب ان يأخذ منه شيئا وعن محمد بن مروان قال قلت لابى عبد الله عليه السلام امر بالثمرة فآكل منها قال كل ولا تحمل قلت فانهم قد اشتروها قال كل ولا تحمل قلت جعلت فداك ان التجار قد اشتروها ونقدوا اموالهم قال اشتروا ما ليس لهم وعن يونس عن بعض رجاله عنه عليه السلام قال سألته عن الرجل يمر بالبستان وقد حيط عليه او لم يحط عليه هل يجوز له ان يأكل من ثمره وليس يحمله على الاكل من ثمره الا الشهوة وله ما يغنيه عن الاكل من ثمره وهل له ان يأكل منه من جوع قال لا بأس ان يأكل ولا يحمله ولا يفسده وعن بعض اصحابنا عنه عليه السلام قال قلت له الرجل يمر على قراح الزرع يأخذ منه السنبلة قال لا قلت اى شىء السنبلة قال لو كان كل من يمر به يأخذ منه سنبلة كان لا يبقى منه شىء وفى الصحيح عن على بن يقطين قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يمر بالثمرة من الزرع والنخل والكرم والشجر والمباطخ وغير ذلك من الثمر ايحل له ان يتناول منه شيئا ويأكل بغير اذن من صاحبه وكيف حاله ان نهاه صاحب الثمرة او امره القيم

فليس له وكم الحد الذى يسعه ان يتناول منه قال لا يحل له ان يأخذ منه شيئا اقول العمل على هذا الحديث اولى من العمل على حديث جواز الاكل لانه اصح سندا واوفق لعمومات الكتاب والسنة وعلى هذا فيحمل الجواز على ما اذا كان متعارف الزمان والبلد بذلك ليتوافق الخبران وفى الصحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سألته عن اللقطة قال لا ترفعوها فان ابتليت فعرفها سنة فان جاء طالبها والا فاجعلها فى عرض مالك يجرى عليها ما يجرى على مالك الى ان يجىء طالب قال وسألته عن الورق يوجد فى دار فقال ان كانت الدار معمورة فهى لاهلها وان كانت خربة فانت احق بما وجدت وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن اللقطة فقال يعرفها فان جاء صاحبها بعد ما تصدق بها ان شاء اغترمها الذى كانت عنده وكان الاجر له وان كره ذلك احتسبها والاجر له وعن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال كتبت الى الرجل عليه السلام اسأله عن رجل اشترى جزورا او بقرة للاضاحى فلما ذبحها وجد فى جوفها صرة فيها دراهم او دنانير او جوهر لمن يكون ذلك قال فوقع عليه السلام عرفها البايع فان لم يكن يعرفها فالشىء لك رزقك الله اياه وفى الصحيح عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال من اصاب مالا او بعيرا فى فلاة من الارض قد كلت وقامت وسيبها صاحبها لما لم يتبعه فاخذها غيره فاقام عليها وانفق نفقة حتى احياها من الكلال ومن الموت فهى له ولا سبيل له عليها وانما هى مثل الشىء المباح وعنه عليه السلام قال ليس الزهد فى الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد فيها ان لا تكون بما فى يدك اوثق بما عند الله عز وجل وعنه عليه السلام قال ما اعطى الله عبدا ثلاثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حل وقد يجمعها لاقوام اذا اعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة ❊ هذا كتاب الحلال والحرام من المحجة البيضاء فى احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب آداب الصحبة والمعاشرة

.... والحمد لله اولا وآخرا ....

دفعها اليه ولا احب اخوه فانه يحق صاحبها او من يطلبها تصدق بها فان جاء صاحبها

كتاب آداب الصحبة والمعاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو الكتاب الخامس من ربع العادات من المحجة البيضاء فى احياء الاحياء الحمد لله الذى غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص طولا وامتنانا والف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا ونزع الغل من صدورهم فظلوا فى الدنيا اصدقاء واخدانا وفى الآخرة رفقاء وخلانا والصلوة على محمد المصطفى وآله واصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا وفعلا وعدلا واحسانا اما بعد فان التحاب فى الله والاخوة فى الدين من افضل القربات والطف ما يستفاد من الطاعات فى مجارى العادات ولها شروط بها يلحق المتصاحبون بالمتحابين فى الله وفيها حقوق بمراعاتها تصفو الاخوة عن شوائب الكدورات ونزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها يتقرب الى الله تعالى زلفى وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب فى ثلثة ابواب الباب الاول فى فضيلة الالفة والاخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها الباب الثانى فى حقوق الصحبة وآدابها ولوازمها الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه الاسباب الباب الاول فى فضيلة الالفة والاخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها اعلم ان الالفة ثمرة حسن الخلق والتفرقة ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة وحسن الخلق لا يخفى فى الدين فضيلته وهو الذى مدح الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم اذ قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال النبى صلى الله عليه وآله اكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق قال اسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطى الانسان فقال خلق حسن وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لاتمم محاسن الاخلاق وقال صلى الله عليه وآله وسلم اثقل ما يوضع فى الميزان حسن الخلق وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما حسن الله خلق امرئ وخلقه فيطعمه النار وسئل صلى الله عليه وآله وسلم ما حسن الخلق يا رسول الله فقال تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك ولا يخفى ان ثمرة حسن الخلق الالفة وانقطاع الوحشة ومهما طاب المثمر طابت الثمرة كيف وقد ورد فى الثناء على نفس الالفة وانقطاع الوحشة لا سيما اذا كانت الرابطة هى

فى الله تعالى

التقوى وحب الله والدين من الاخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع قال الله تعالى مظهرا منته على الخلق بنعمة الالفة لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا اى بالالفة ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الى قوله لعلكم تهتدون وقال صلى الله عليه وآله اقربكم منى مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى الثناء على الاخوة فى الدين من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر اعانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وما التقى المؤمنان قط الا افاد الله احدهما من صاحبه خيرا وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى الترغيب فى الاخوة فى الله من آخى اخا فى الله رفع الله له درجة فى الجنة لا ينالها بشىء من عمله وعنه صلى الله عليه وآله ان لله لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون هم اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله قال هم المتحابون فى الله وفى خبر آخر ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقيل يا رسول الله صفهم لنا فقال هم المتحابون فى الله والمتجالسون فى الله والمتزاورون فى الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما تحاب اثنان فى الله الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه ويقال ان الاخوين فى الله اذا كان احدهما اعلى مقاما من صاحبه رفع الآخر معه الى مقامه وانه يلتحق به كما يلتحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا اكتسبت فى الله لم تكن دون اخوة الولادة وقد قال تعالى الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شىء وقال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول حقت محبتى للذين يتزاورون من اجلى وحقت محبتى للذين يتباذلون من اجلى وقال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون فى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وقال صلى الله عليه وآله وسلم سبعة يظلهم الله يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها

ينادى من حول العرش اين المتحابون من اجلى وحقت محبتى للذين يتحابون من اجلى

حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقائه
الا ناداه ملك من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا زار اخا له في
الله فارصد الله له ملكا في طريقه فقال اين تريد فقال ازور اخي فلانا فقال الحاجة لك عنده
قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال بنعمة له عندك قال لا قال فبم قال احبه في الله ارسلني
اليك يخبرك بانه يحبك بحبك اياه واوجب لك الجنة وقال صلى الله عليه وآله اوثق عرى
الايمان الحب في الله والبغض في الله فهذا يجب ان يكون للرجل اعداء يبغضهم في الله كما يكون له
اصدقاء يحبهم في الله وروى ان الله اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت
الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي لكن هل عاديت في عدوا او واليت في وليا وقال صلى
الله عليه وآله وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فترزقه مني محبة ويروى ان الله تعالى اوحى الى
عيسى عليه السلام لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب في الله ليس وبغض
في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي
وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله من نجالس قال جالسوا
من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله وروي في الاخبار
السالفة ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا
فكل خدن وصاحب لا يوازرك في مسرتي فهو لك عدو واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود ما لي اراك منتبذا وحيدا فقال الهي قليت الخلق لاجلك فقال يا داود كن يقظانا
وارتد لنفسك اخوانا فكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه لك عدو ويقسي قلبك
ويباعدك مني وفي اخبار داود عليه السلام قال يا رب كيف لي ان يحبني الناس كلهم واسلم
فيما بيني وبينك فقال خالق الناس باخلاقهم واحسن فيما بيني وبينك وفي بعضها خالق
اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة وقال نبينا محمد المصطفى صلى الله
عليه وآله وسلم ان احبكم الى الله الذين يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة
المفرقون بين الاخوان وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملكا نصفه من النار ونصفه
من الثلج يقول اللهم كما الفت بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك الصالحين وقال ايضا

صلى الله عليه وآله وسلم ما احدث عبد اخا في الله الا احدث الله تعالى له درجة في الجنة وقال صلى الله
عليه وآله وسلم المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة يشرفون
على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر
الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب
على جباههم المتحابون في الله وقال علي عليه السلام عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة
الا تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **فصل** اقول والاخبار في هذه المعاني
من طريق الخاصة كثيرة ولنورد منها نبذا يسيرا ففي الكافي باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة افضل من حسن الخلق
وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اربع من كن فيه كمل ايمانه
وان كان من قرنه الى قدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك قال وهو الصدق واداء الامانة والحياء وحسن الخلق وعنه عليه السلام
قال ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله افاضلكم احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم وعنه عليه السلام قال قال
امير المؤمنين عليه السلام المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر وعنه عليه السلام
قال ثلاث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من
نفسه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا
الله ورسوله وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة
وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق
عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي اولياء الله والتبري من اعداء الله وعنه عليه السلام
قال ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل
شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه
وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب و
كل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله وفي الصحيح عن علي بن

الحسين عليه السلام قال اذا جمع الله الاولين والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول
اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال
فتلقاهم الملئكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي حزب انتم
من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شيء كانت اعمالكم قالوا كنا
نحب في الله ونبغض في الله قال فيقولون نعم اجر العاملين وعن ابي جعفر عليه السلام قال
اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل
معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك
خير والله يبغضك والمرء مع من احب وعنه عليه السلام قال لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله
على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ولو ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله
على بغضه اياه وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما التقى
مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لاخيه وعنه عليه السلام قال كل من لم يحب في الدين
ولم يبغض على الدين فلا دين له **بيان معنى الاخوة في الله وتميزها عن الاخوة في الدنيا**
اعلم ان الحب في الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو ان الصحبة
تنقسم الى ما يقع بالاتفاق كالصحبة بسبب الجوار وبسبب الاجتماع في المكتب او المدرسة او في السوق
او على باب السلطان او في الاسفار والى ما ينشأ اختيارا ويقصد وهو الذي نريد بيانه اذ الاخوة
في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة اذ لا ثواب الا على الافعال الاختيارية ولا ترغيب الا فيها
والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد بها الانسان غيره الا
اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا يقصد مخالطته والذي يحب فاما ان يحب لذاته
لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود وراءه واما ان يحب ليتوصل به الى مقصود وذلك المقصود
اما ان يكون مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالآخرة واما ان يكون
متعلقا بالله تعالى فهذه اربعة اقسام **اما القسم الاول** وهو حبك الانسان لذاته وذلك ممكن
وهو ان يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه
لاستحسانك له والاستحسان يتبع المناسبة والملائمة والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما

ان يكون هي الصورة الظاهرة اعني الخلقة واما ان يكون هي الصورة الباطنة اعني كمال العقل وحسن
الخلق ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن
عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب بل في ائتلاف القلوب
امر اغمض من هذا فانه قد يستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة في صورة وحسن في خلق وخلق
ولكن لمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع والاشباه
الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عبر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حيث قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وفي بعض الالفاظ تلتقي
فتشام في الهواء وكنى بعض العلماء عن هذا بان قال ان الله خلق الارواح ففلق بعضها فلقا
واطافها حول العرش فاي روحين من فلقتين تعارفا هناك فالتقيا تواصلا في الدنيا وقال صلى
الله عليه وآله وسلم ان ارواح المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى احدهما صاحبه قط وروي ان
امرأة كانت بمكة تضحك الناس وكانت بالمدينة اخرى فنزلت المكية على المدنية فدخلت على عائشة
فاضحكتها فقالت اين نزلت فاخبرتها فقالت صدق الله ورسوله سمعته يقول صلى الله عليه وآله الارواح
جنود مجندة الحديث والحق في هذا ان المشاهدة والتجربة يشهد للائتلاف عند التناسب والتناسب
في الطباع والاخلاق باطنا وظاهرا امر مفهوم واما الاسباب التي اوجبت تلك المناسبة فليس
في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه على تسديس طالع غيره
او تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة فيقتضي التناسب والتوادد واذا كان على مقابلته او تربيعه
اقتضى التباغض والعداوة وهذا لو صدق لكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السموات
والارض لكان الاشكال فيه اكثر من الاشكال في اصل التناسب فلا معنى للخوض فيما لم يكشف سره
للبشر فما اوتينا من العلم الا قليلا ويكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وقد ورد الخبر
قال صلى الله عليه وآله وسلم لو ان مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى
يجلس اليه وهذا يدل على ان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك

دنيا لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي احدهما وصف من الآخر وان اشكال الناس كاجناس الطير
ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فتعجب وقال اتفقا
وليسا من شكل ثم طارا فاذا هما اعرجان فقال من هاهنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان
يانس الى شكله كما ان كل طير يطير مع جنسه واذا اصطحب اثنان برهة من الزمان ولم يتشاكلا في
الحال فلا بد وان يفترقا وهذا معنى خفي تفطن له شاعر فقال شعر وقائل كيف تفارقتما
فقلت قولا فيه انصاف ۞ لم يك من شكلي ففارقته ۞ والناس اشكال وآلاف ۞ فقد ظهر من هذا
ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال او مآل بل لمجرد المجانسة والمناسبة في الطباع
الباطنة والاخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان
الصورة الجميلة مستلذة في عينها وان قدر فقد اصل الشهوة حتى يستلذ بالنظر الى الفواكه والانوار
والازهار والتفاح المشوب بالحمرة والى الماء والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب
لا يدخل فيه الحب لله تعالى بل هو الحب بالطبع وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن
بالله الا انه ان اتصل به غرض مذموم صار مذموما كحب الصور الجميلة لقضاء الشهوة
حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم اذ الحب
اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يذم القسم الثاني ان يحبه لينال من ذاته
غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب وما يحب لغيره كان ذلك الغير
هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب ولذلك يحب الناس الذهب والفضة
من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى نيل جاه او مال او علم كما يحب الرجل سلطانا لانتفاعه
بماله او جاهه ويحب خواصه لتحسينهم حاله عنده وتمهيدهم امره في قلبه فالمتوسل اليه ان كان
مقصود الفائدة في الدنيا لم يكن من جملة الحب في الله وان لم يكن مقصودا في الدنيا ولكن ليس
يقصد به الا الدنيا كحب التلميذ لاستاذه فهو ايضا خارج عن الحب لله فانه انما يحبه ليحصل منه العلم
لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل لينال الجاه والمال والقبول عند
الخلق فمحبوبه الجاه والقبول عند الخلق والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في

شيء من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله اصلا ثم ينقسم هذا ايضا الى
مذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقران وحيازة اموال
اليتامى والاوقاف وظلم الرعية بولاية القضاء او غيره كان الحب مذموما [illegible] القسم الثالث
ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير غير راجع الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في
الآخرة وهذا ايضا ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب استاذه وشيخه لانه يتوسل به الى تحصيل
العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله
وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويترقى به الى
درجة التعظيم في ملكوت السماء قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما
في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو اذن آلة في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه آلة له
اذ جعل صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب ترقيه الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب لله
بل الذي يتصدق باموال الله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة تقربا الى الله
فاحب طباخا لحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذا لو احب من تولى
له ايصال الصدقة الى المستحقين فقد احبه في الله بل نزيد على هذا فنقول من احب من
يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم او العمل ومقصوده
من استخدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله بل اذا احب من ينفق عليه
ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع اغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده من
جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب الى الله تعالى فهو محب في الله تعالى فقد كان
جماعة من السلف تكفل بكفايتهم جماعة من اولي الثروة وكان المواسي والمواسى جميعا
متحابين في الله بل نزيد ونقول من نكح امراة صالحة ليتحصن بها عن وسواس الشيطان
ويصون بها دينه او ليولد له منها ولد صالح يدعو له واحب زوجته لانها آلة في هذه المقاصد الدينية فهو
محب في الله تعالى ولذلك وردت في الاخبار وفور الاجر والثواب على الانفاق على العيال حتى
اللقمة يضعها الرجل في في امراته بل نقول كل من استهتر بحب الله وحب رضاه وحب لقائه في دار الآخرة
فاذا احب غيره كان محبا في الله لانه لا يتصور ان يحب شيئا الا لمناسبة لما هو محبوب عنده وهو رضاه

بل ازيد على هذا واقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيان
جميعا حتى صلح لان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه للامرين فهو من المحبين
في الله كمن يحب استاذه الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة بالمال فاحبه من حيث
ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة وهو وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس
من شرط حب الله ان لا يحب في العاجل حظا البتة اذ الدعاء الذي امر به الانبياء فيه جمع بين الدنيا
والآخرة فمن ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم
لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي فدفع
شماتة الاعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا اصلا من همي بل قال لا تجعلها اكبر همي وقال
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وعلى الجملة فاذا لم يكن
حب السعادة في الآخرة منافيا لحب الله فحب السلامة والصحة والكفاية في الدنيا كيف يكون منافيا
لحب الله والدنيا والآخرة عبارتان عن حالتين احداهما اقرب من الاخرى فكيف يتصور ان يحب انسان
حظوظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغد سيصير حالا راهنة فالحالة الراهنة لا بد وان
تكون مطلوبة ايضا الا ان الحظوظ العاجلة منقسمة الى ما يضاد حظوظ الآخرة ويمنع منها وهو الذي
احترز عنه الانبياء والاولياء وامروا بالاحتراز عنه والى ما لا يضاد وهو الذي لم يمتنعوا منها كالنكاح الصحيح
واكل الحلال وغير ذلك مما لا يضاد حظوظ الآخرة فحق العاقل ان يكرهه ولا يحبه اعني انه يكرهه بعقله لا
بطبعه كما يكره التناول من طعام لذيذ لملك من الملوك يعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يده او حزت
رقبته لا بمعنى ان الطعام اللذيذ يصير بحيث لا يشتهيه ولا يستلذه لو اكله فان ذلك محال ولكن على
معنى انه يزجره عقله عن الاقدام عليه ويحصل فيه كراهة الضرر المتعلق به والغرض من هذا انه لو احب استاذه
لانه يواسيه ويعلمه او تلميذه لانه يتعلم منه ويخدمه واحدهما حظ لنفسه عاجل والآخر آجل فيكون من جملة
المتحابين في الله ولكن بشرط واحد وهو ان يكون بحيث لو منعه العلم مثلا او تعذر عليه تحصيله منه
لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقده هو لله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب
في الله تعالى وليس يستنكر ان يشتد حبك لانسان لجملة اغراض ترتبط لك به فان امتنع بعضها
نقص حبك وان زاد ازداد الحب فليس حبك للذهب كحبك للفضة اذا تساوى مقداراهما لان الذهب

يوصل الى اغراض اكثر مما يوصل اليه الفضة فاذن يزيد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع الاغراض
الدنيوية والاخروية فهو داخل في جملة الحب لله وحده ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر
لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة
فتلك الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزيز قال الجريري تعامل الناس في القرن
الاول بالدين حتى رق الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء وفي الثالث بالمروءة حتى
ذهبت ولم يبق الا الرغبة والرهبة القسم الرابع ان يحب لله وفي الله لا لينال منه علما او عملا او
يتوسل به الى امر وراء ذاته وهذا اعلى الدرجات وهو ادقها واغمضها وهذا القسم ايضا ممكن فان من
آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد فمن احب انسانا
حبا شديدا احب محب ذلك الانسان واحب محبوبه واحب من يخدمه واحب من يثني عليه
محبوبه واحب من يتسارع الى رضا محبوبه حتى قال بقية بن الوليد ان المؤمن اذا احب المؤمن احب
كلبه وهو كما قال ويشهد له التجربة في احوال العشاق ويدل عليه اشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب
المحبوب ويخفيه تذكرة من جهته ويحب منزله ومحلته وجيرانه حتى قال المجنون شعر امر على الديار
ديار ليلى ۞ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ۞ وما حب الديار شغفن قلبي ۞ ولكن حب من سكن الديارا
فاذن المشاهدة والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق
باسبابه ويناسبه ولو من بعد ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع
الحب في تعديه من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق باسبابه بحسب افراط المحبة وقوتها فكذلك
حب الله سبحانه اذا قوي وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدى
الى كل موجود سواه فان كل موجود سواه اثر من آثار قدرته ومن احب انسانا احب خطه وصنعته
وجميع افعاله ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا حمل اليه باكورة مسح بها عينيه واكرمها
وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى تارة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع
في الآخرة من نعيمه وتارة لما ينيل من اياديه وصنوف نعمه وتارة لذاته لا لامر آخر وهو ادق
ضروب المحبة واعلاها وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربع المنجيات وكيفما اتفقت محبة الله
فاذا قويت تعدت الى كل متعلق به ضربا من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مؤلم مكروه ولكن

فرط الحب يضعف الاحساس بالالم والفرح بفعل المحبوب وقصده اياه بالايلام يغمر ادراك الالم
وذلك كالفرح بضربة من المحبوب او قرصة فيها نوع معاتبة فان قوة المحبة يثير فرحا يغمر الالم فيه
وقد انتهت محبة الله بقوم الى ان قالوا لا نفرق بين البلاء والنعمة فان الكل من الله ولا نفرح
الا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا اريد ان انال مغفرة الله بمعصيته وقال سمنون شعر
وليس لي في سواك حظ • فكيف ما شئت فاختبرني • وسياتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة
والمقصود ان حب الله اذا قوي اثمر حب كل من يقوم بعبادة الله في علم او عمل واثمر حب كل من
فيه صفة مرضية عند الله تعالى من حسن خلق او تادب باداب الشرع وما من مؤمن محب
للاخرة ومحب لله تعالى الا اذا اخبر عن حال رجلين احدهما عالم عابد والاخر جاهل فاسق
الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته
وبحسب ضعف حب الله تعالى وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه
منهما خير ولا شر في الدنيا والاخرة فذلك الميل هو حب في الله ولله عز وجل من غير حظ فانه يحبه لانه
مرضي عند الله ولان الله يحبه ولانه مشغول بعبادة الله الا انه اذا ضعف لم يظهر اثره ولا يظهر به
ثواب واجر فاذا قوي حمل على الموالاة والنصرة والذب في النفس والمال واللسان ويتفاوت الناس فيه
بحسب تفاوتهم في حب الله تعالى ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من المحبوب في الحال او المال
لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم وحب جميعهم
مكنون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بغضبه عند طعن اعدائهم في واحد منهم وبفرحه عند الثناء
عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب لله تعالى لانهم خواص عباد الله ومن احب ملكا او شخصا جميلا احب خواصه
وخدمه واحب من احبه الا انه يمتحن الحب بالمقابلة بحظوظ النفس وقد يغلب بحيث لا يبقى للنفس حظ الا فيما هو
حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال شعر اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد • وقول من قال وما لجرح اذا ارضاكم الم
وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحظوظ دون بعض كمن تسمح نفسه بان يشاطر محبوبه نصف ماله
او ثلثه او عشره فمقادير الاموال موازين المحبة اذ لا يعرف درجة المحبوب الا بمحبوب يترك في مقابلته فمن استغرق
الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك لنفسه شيئا فتحصل من هذا ان كل من احب عالما او عابدا
او احب شخصا راغبا في علم او عبادة او في خير فانما احبه لله وفي الله وله من الاجر والثواب بقدر قوة حبه

الميل م

شرح الحب لله وفي الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله ايضا ولكن نزيده بيانا **بيان البغض في الله** اعلم
ان من يحب في الله لا بد ان يبغض في الله فانك ان احببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه
لا بد ان تبغضه لانه عاص لله سبحانه وممقوت عند الله ومن احب بسبب فبالضرورة يبغض لضده وهذان
متلازمان لا ينفصل احدهما عن الاخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض
دفين في القلب وانما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة
وفي الموافقة والمخالفة فاذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال تعالى هل واليت لي وليا وهل عاديت
لي عدوا كما نقلناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الا طاعاته اذ تقدر على ان تحبه او لم يظهر لك الا فسقه
وفجوره واخلاقه السيئة فتقدر على ان تبغضه وانما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فانك تقول
كيف اجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك يتناقض ثمرتهما من الموافقة والمخالفة و
الموالاة والمعاداة فاقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ البشرية فانه
مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه
فمن له زوجة حسناء فاجرة او ولد ذكي خدوم ولكنه فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون
معه على حالة بين حالتين اذ لو فرض له ثلاثة اولاد احدهم ذكي بار والاخر بليد عاق والاخر بليد بار او
ذكي عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة احوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي ان
يكون حالك بالاضافة الى من غلبت عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما
متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بان تعطي كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال و
الصحبة والقطيعة وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت فكل مسلم اسلامه طاعة منه فكيف ابغضه مع الاسلام
فاقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حالة لو قستها بحال كافر او فاجر ادركت تفرقة بينهما
وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة
لك فمن وافقك في غرض وخالفك في اخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال
وبين الاقبال والاعراض وبين التودد اليه والتوحش عنه فلا تبالغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوافقك
في جميع اغراضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند غلبة المخالفة وتارة الى طرف
المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي ان تكون فيمن يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاه

ولا تبالغ في اهانته مبالغتك في اهانة من خالفك في جميع اغراضك

ولسخطه اخرى فان قلت فبماذا يمكن اظهار البغض فاقول اما في القول فبكف اللسان عن مكالمته
ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول اخرى واما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة
وبالسعي في اساءته وافساد مآربه اخرى وبعض هذا اشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق
والمعصية الصادرة منه اما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متندم عليها ولا يصر فالاولى فيه التغافل
والستر اما ما يصر عليه من صغيرة او كبيرة فان كان ممن تأكدت بينه وبينك مودة وصحبة فله حكم اخر
وسياتي وفيه خلاف بين العلماء واما اذا لم تتأكد اخوة وصحبة فلا بد من اظهار اثر البغض اما في الاعراض
والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه واما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا اشد من الاعراض
وهذا بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك في الفعل ايضا رتبتان احداهما قطع المعونة والرفق
والنصرة عنه وهو اقل الدرجات والاخرى في السعي في افساد اغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين
وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية اما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصى الله بشرب
الخمر وقد خطب امرأة لو تيسر له نكاحها لكان مغبوطا بها بالمال والجاه والجمال الا ان ذلك لا يؤثر
في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحريض عليه فاذا قدرت على اعانته ليتم غرضه ومقصوده وقدرت
على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه اما الاعانة فلو تركتها اظهارا للغضب
عليه في فسقه فلا باس وليس يجب تركها اذ ربما تكون لك نية في ان تتلطف باعانته واظهار
الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحك فهذا حسن وان لم يظهر لك ذلك ولكن رأيت ان
تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه فذلك ليس بممنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته
بالجناية على حقك او حق من يتعلق بك فان العفو عن ظلم والاحسان الى من اساء من اخلاق
الصديقين وانما يحسن الاحسان الى من ظلمك فاما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الاحسان
اليه لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المظلوم وحق المظلوم اولى بالمراعاة وتقوية قلبه بالاعراض
عن الظالم احب الى الله من تقوية قلب الظالم فاما اذا كنت انت المظلوم فالاحسن في حقك العفو
والصفح وطرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض مع اهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض
على الظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية منه الى غيره فاما من عصى الله في نفسه
فمنهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة وهذا مما يختلف

تحريض

باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار الخلق
وعجزهم وانهم مسخرون لما قدر لهم اورث هذا تساهلا في المعاداة والبغض وله وجه ولكن يلتبس به
المداهنة فاكثر البواعث على الاغضاء على المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها و
نفارها وقد يلبس الشيطان ذلك على الغبي الاحمق بانه ينظر بعين الرحمة ومحك ذلك ان ينظر
اليه بعين الرحمة ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد سخر له والقضاء والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف
لا يفعله وقد كتب عليه فمثل هذا قد يصح له الاغماض عن الجناية على حق الله وان كان يغتاظ عند الجناية
على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهو مداهن مغرور بمكيدة من مكايد الشيطان فليتنبه له
فان قلت فاقل الدرجات في اظهار البغض الهجر والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب
ذلك حتى يعصي الله العبد بتركه فاقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايجاب فانا
نعلم ان الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة ما كانوا
يهجرون بالكلية بل كانوا منقسمين فيه الى من يغلظ له في القول ويظهر البغض والى من يعرض عنه ولا يتعرض
له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والمباعدة فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق
السالكين لطريق الاخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ومقتضى الاحوال في هذه
الامور اما مكروهة او مندوبة فيكون في رتبة الفضائل ولا ينتهي الى التحريم والايجاب فان الداخل تحت
التكليف اصل المعرفة بالله واصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدي افراط
الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى تحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق اصلا

بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم

فان قلت اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا
فلا شك انه مندوب اليه والعصاة والفساق على مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم
وهل يسلك بجميعهم مسلكا واحدا ام لا فاعلم ان المخالف لامر الله سبحانه لا يخلو اما ان يكون مخالفا
في عقده او في عمله والمخالف في العقد اما مبتدع او كافر والمبتدع اما داع الى بدعته او ساكت اما بعجزه
او باختياره فاقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر ان كان حربيا فهو يستحق القتل
او الاسترقاق وليس بعد هذين اهانة واما الذمي فانه لا يجوز ايذاؤه الا بالاعراض عنه والتحقير له
بالاضطرار الى اضيق الطرق وبترك المفاتحة بالسلام فاذا قال السلام عليك قلت وعليك والاولى

الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته فاما الانبساط معه والاسترسال اليه كالاسترسال الى الاصدقاء فهو
مكروه كراهة شديدة تكاد تنتهي ما يقوى منها الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم الآية وقال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن والمشرك لا تتراءى ناراهما
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية الثاني المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان
كانت البدعة بحيث يكفر بها فامره اشد من الذمي لانه لا يقر بجزية ولا يسامح بعقد ذمة وان كانت مما لا يكفر
بها فامره بينه وبين الله اخف من امر الكافر لا محالة ولكن الامر في الانكار عليه اشد منه على الكافر لان شر الكافر
غير متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله ولا يدعي لنفسه الاسلام واعتقاد الحق اما المبتدع
الذي يدعو الى البدعة ويزعم ان ما يدعو اليه حق فهو سبب لغواية الخلق فشره متعد فالاستحباب في اظهار
بغضه ومعاداته والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه اشد وان سلم في خلوة
فلا باس برد جوابه وان علم ان الاعراض عنه والسكوت عن جوابه يقبح على نفسه بدعته ويؤثر في زجره
فترك الجواب اولى لان جواب السلام وان كان واجبا يسقط بادنى غرض حتى يسقط بكون الانسان في الحمام
او في قضاء حاجة وغرض الزجر اتم من هذه الاغراض وان كان في ملأ فترك الجواب اولى لتنفير الناس
عنه وتقبيح البدعة في اعينهم ولذلك الاولى كف الاحسان والاعانة عنه لا سيما فيما يظهر للخلق قال النبي
من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن لان له
واكرمه او لقيه ببشر فقد استخف بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم اقول وروى في الكافي باسناده الصحيح
عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رايتم اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا
البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس
ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله تعالى لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة الثالث المبتدع العامي
الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فامره اهون فالاولى ان لا يفاتح بالتغليظ والاهانة بل يتلطف
في النصح فان قلوب العوام سريع التقلب فان لم ينفع النصح وكان في الاعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه تأكد
الاستحباب في الاعراض وان علم ان ذلك لا يؤثر فيه لجمود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالاعراض عنه اولى
لان البدعة اذا لم يبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم فسادها واما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخلو
اما ان يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشي بالنميمة

الى سكوتهم

لام

الماخور على الفساق

وامثالها اذا كان مما لا يقتصر عليه ويؤذي غيره وذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب الماخور الذي يجمع
بين الرجال والنساء ويهيئ اسباب الشرب والفساد لاهل الفساد او لا يدعو غيره كالذي يشرب ويزني وهذا الذي لا يدعو غيره
اما ان يكون عصيانه بكبيرة او بصغيرة وكل واحد اما ان يكون مصرا عليها او غير مصر فهذه التقسيمات يحصل منها
ثلاثة اقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها اشد من بعض فلا يسلك بالكل مسلكا واحدا فلنشر الى الاقسام اولها وهو اشدها
ما يتضرر به الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة فهؤلاء الاولى الاعراض عنهم والانقباض عن
معاملتهم ومخالطتهم لان المعصية شديدة فيما يرجع الى ايذاء الخلق ثم ينقسمون الى من يظلم في الدماء والى
من يظلم في الاموال والى من يظلم في الاعراض وبعضها اشد من بعض والاستحباب في اهانتهم والاعراض
عنهم متوكد جدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجر لهم او لغيرهم كان الامر فيه آكد واشد الثاني صاحب
الماخور الذي يهيئ اسباب الفساد ويسهل طرقها على الخلق فهذا لا يؤذي الخلق في دنياهم ولكن يختلس اي يسلب
بفعله دينهم وان كان على وفق رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه اخف منه فان المعصية بين العبد وبين الله
الى العفو اقرب ولكنه من حيث انه متعد على الجملة الى غيره فهو شديد وهذا ايضا يقتضي الاهانة والاعراض
والمقاطعة وترك جواب السلم اذا ظن فيه نوعا من الزجر له او لغيره الثالث الذي يفسق في نفسه بشرب
خمر او ترك واجب او مقارفة محظور يخصه فالامر فيه اخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف يجب منعه
بما يمتنع منه ولو بالضرب والاستخفاف فان النهي عن المنكر واجب واذا فرغ منه وعلم ان ذلك من عادته
وهو مصر عليه فان علم ان نصحه يمنعه من العود وجب النصح وان لم يتحقق ولكنه كان يرجوه فالافضل الزجر
والنصح بالتلطف او بالتغليظ ان كان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته لمن
يعلم انه يصر وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسنة العلماء فيه مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف
باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال ان الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من
التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستفتي فيه القلب فما يراه اميل الى هواه ومقتضى طبعه فالاولى
ضده اذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر وعجب والتذاذ باظهار العلو والادلال بالصلاح وقد يكون رفقه
عن مداهنة واستمالة قلب للوصول الى غرض او الخوف من تاثير وحشته وتعويقه في جاهه او ماله بظن قريب
او بعيد وكل ذلك متردد على اشارات الشيطان وبعيد عن اعمال اهل الآخرة فكل راغب في الدين مجتهد
عن تفتيش هذه الدقائق ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ في

يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يغتر وهو بحكم الغرور يظن انه عامل لله وسالك طريق الآخرة وسيأتي بيان
هذه الدقائق في كتاب الغرور ومن بدع المهلكات ما يدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد
وبين الله ما روي ان شارب خمر ضرب مرات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعود فقال
واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يشرب فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تكن عونا للشيطان على اخيك
او لفظ هذا معناه وكأن هذا اشارة الى ان الرفق اولى من العنف والتغليظ بيان الصفات المشروطة فيمن
يختار صحبته اعلم انه لا يصلح للصحبة كل انسان قال صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل فلا بد ان يتميز بخصال يرغب بسببها في صحبته ويشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة
اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحبة فوائد دينية
ودنيوية اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال او الجاه او مجرد الاستيناس بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من غرضنا
واما الدينية فتجتمع فيها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصنا عن ايذاء
من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها استفادة المال للاكتفاء به عن تضييع الاوقات في طلب القوت ومنها
الاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة
في الآخرة فقد قال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة
اخيك وروي في غريب التفسير في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا غفر للعبد شفع في اخوانه ولذلك حث جماعة
من السلف على الصحبة والالفة والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد فهذه فوائد تستدعي كل فائدة
شروطا لا تحصل الا بها ولا يخفى تفصيلها اما على الجملة فينبغي فيمن يؤثر صحبته خمس خصال ان يكون عاقلا
حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا اما العقل فهو راس المال وهو الاصل ولا خير في
الاحمق والى القطيعة والوحشة ترجع عاقبتها وان طالت قال علي عليه السلم نظم فلا تصحب اخا الجهل واياك و
اياه ❊ فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه ❊ يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ❊ وللشيء على الشيء مقاييس
واشباه ❊ وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ❊ كيف والاحمق قد يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من
حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر شعر اني لآمن من عدو عاقل ❊ واخاف خلا يعتريه جنون ❊ فالعقل
فن واحد وطريقه ❊ ادري وارصد والجنون فنون ❊ ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربة الى الله تعالى وقيل

النظر الى وجه الاحمق خطيئة مكتوبة وتصدق بالعاقل الذي يفهم الامور على ما هي عليه اما بنفسه واما اذا علم
وفهم اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اياك ومصادقة الاحمق فانك اسر ما تكون من ناحيته
اقرب ما يكون الى مساءتك وعنه عليه السلم قال لا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب و
عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلم اذا صعد المنبر قال ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلاثة الماجن
والاحمق والكذاب فاما الماجن فيزين لك فعله ويحب ان تكون مثله ولا يعينك على امر دينك ومعادك
ومقاربته جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عليك عار واما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى
لصرف السوء عنك ولو اجهد نفسه وربما اراد منفعتك فضرك فموته خير من حياته وسكوته خير من
نطقه وبعده خير من قربه واما الكذاب فانه لا يهنيك معه عيش ينقل حديثك وينقل اليك الحديث
كلما افنى احدوثة مطها باخرى حتى انه يحدث بالصدق فما يصدق ويغري بين الناس بالعداوة و
ينبت الشحناء في الصدور فاتقوا الله وانظروا لانفسكم وعن الكاظم عليه السلام قال قال عيسى عليه السلام
ان صاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن قال ابو حامد واما حسن الخلق فلا بد منه
اذ رب عاقل يدرك الاشياء على ما هي عليه ولكن اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع
هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم اخلاقه فلا خير في صحبته اقول وفي
~~الكافي عن الصادق عليه السلم~~ قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا عليك ان تصحب ذا العقل
وان لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئ اخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم فان لم تنتفع بعقله
ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر كل الفرار من اللئيم الاحمق قال ابو حامد واما الفاسق المصر على الفسق
فلا فائدة في صحبته لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غائلته
ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الاغراض قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان امره فرطا وقال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وقال عز وجل واتبع
سبيل من اناب الي وفي مفهوم ذلك زجر عن الفسق ولان مشاهدة الفسق والفساق تهون امر المعصية
على القلب وتبطل نفرة القلب عنها قال سعيد بن المسيب لا تنظروا الى الظلمة فيحبط اعمالكم الصالحة
بل لا سلامة في مخالطتهم وانما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما اي سلامة والالف بدل من الهاء ومعناه انا سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من شرنا اقول قد مر حديث

مقدم

من اهل البيت في ذلك وفي الكافي رفعه قال قال لقمان لابنه يا بني لا تقترب فيكون ابعد لك ولا تبعد
فتهان كل دابة يحب مثلها وان ابن آدم يحب مثله ولا تنشر بزك الا عند باغيه كما ليس بين الذئب والكبش
خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك الفاجر يعلق به من شره
يتعلم من طرقه من يحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك
لسانه يندم قال ابو حامد واما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة وتعدي شؤمها اليه والمبتدع يستحق
للهجرة والمباعدة والمقاطعة فكيف يؤثر صحبته اقول وفي الكافي عن الجعفري قال سمعت ابا الحسن
عليه السلام يقول مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن ابي يعقوب فقال انه خالي فقال انه يقول في
الله قولا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما جلست معنا وتركته
فقلت هو يقول ما شاء اي شيء علي منه اذا لم اقل ما يقول فقال ابو الحسن عليه السلام اما تخاف ان
تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا اما علمت بالذي كان من اصحاب موسى عليه السلام وكان ابوه من اصحاب
فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ اباه فيلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يراغمه حتى بلغا
طرفا من البحر فغرقا جميعا فاتى موسى عليه السلام الخبر فقال هو في رحمة الله ولكن النقمة اذا نزلت لم
يكن لها عمن قارب المذنب دفاع وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم
فتصيروا عند الله كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله وقرينه قال ابو
حامد وقد قيل في الحث على طلب التدين في الصديق عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم زينة
في الرخاء وعدة في البلاء وضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه واعتزل عدوك
احذر صديقك الا الامين ولا امين الا من خشي الله ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه
على سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله تعالى واما الحريص على الدنيا فصحبته سم قاتل
لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري فمجالسة الحريص
تحرك الحرص ومجالسة الزاهد تزهد في الدنيا فلذلك يكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين
في الآخرة قال علي عليه السلام احيوا الطاعات بمجالسة من يستحيى منه وقال لقمان يا بني جالس العلماء
وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر اقول وفي الكافي
عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة مجالستهم تميت

القلب الجلوس مع الانذال والحديث مع النساء والجلوس مع الاغنياء قال ابو حامد واما حسن الخلق
فقد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة قال يا بني ان عرضت لك الى صحبة الرجال
حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت
يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك
واذا سكت ابتداك واذا نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولتما
شيئا امرك من لا تأتيك منه البوائق ولا يختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق و
ان حاولتما امرا امرك وان تنازعتما آثرك وكانه جمع بهذا الكلام جميع حقوق الصحبة وشرط ان يكون
قائما بجميعها قال ابن اكثم قال المأمون فاين هذا فقيل له ادري لم اوصاه بذلك قال لانه اراد ان لا يصحب
احدا وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عليك عيبك ويكون معك
في النوائب ويؤثرك في الرغائب وينشر حسنتك ويطوي سيئتك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك
وقال علي عليه السلام رجزا ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا
ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك وقال بعضهم الناس اربعة فواحد حلو كله فلا
يشبع منه واخر مر كله فلا يؤكل منه واخر فيه حموضة فخذ من هذا قبل ان ياخذ منك واخر فيه ملوحة
فخذ منه وقت الحاجة فقط وقال جعفر الصادق عليه السلام لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور
وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحمق فانك لست منه على شيء يريد
ان ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك ويفر عند الشدة
والفاسق فانه يبيعك باكلة او اقل منها فقيل وما اقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها اقول وهذا الحديث
مروي في الكافي على اختلاف في الفاظه واسنده الصادق عليه السلام الى جده علي بن الحسين عليهما
السلام وذكر بدل الجبان القاطع لرحمه وقال فاني وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلثة مواضع قال
تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم وقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل و
يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال في البقرة الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انظروا من تحادثون فانه ليس من احد ينزل
به الموت الا مثل له اصحابه في الله ان كانوا اخيارا فخيارا وان كانوا اشرارا فشرارا وليس احد يموت الا
تمثلت له عند موته وعن الصادق عليه السلام عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له ولا امان له ولا ذمة ولا ميثاق
وكن على حذر من اوثق الناس وعنه عليه السلام قال لا تكون الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او
شيء منها فانسبه الى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء من الصداقة فاولها ان تكون سريرته
وعلانيته لك واحدة والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه والثالثة ان لا تغيره عليك
ولاية ولا مال والرابعة ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك
عند النكبات وعنه عليه السلام قال لعمار بن موسى يا عمار ان كنت تحب ان تستتب لك النعمة وتكمل لك
المروة وتصلح لك المعيشة فلا تشارك العبيد والسفلة في امرك فانك ان ائتمنتهم خانوك وان
حدثوك كذبوك وان نكبت خذلوك وان وعدوك اخلفوك وقال حب الابرار للابرار ثواب
للابرار وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار وبغض الفجار للابرار زين للابرار وبغض الابرار للفجار
خزي على الفجار وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال احذر ان تواخي من اراد لطمع او خوف
او فشل او اكل او شرب واطلب مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم
فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعد النبيين وما انعم الله على العبد بمثل ما
انعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظن ان
من طلب في زماننا هذا صديقا لا عيب فيه بقي بلا صديق الا ترى ان اكرم كرامة اكرم الله بها انبياءه عند
اظهار دعوتهم تصديق امين او ولي وكذلك من اجل ما اكرم الله به اصدقاءه واولياءه واصفياءه صحبة
انبيائه وهو دليل على ان ما في الدارين نعمة اجل واطيب وازكى من الصحبة في الله والمواخاة لوجهه وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام قال اتبع من يبكيك وهو لك ناصح ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش وستردون على الله
جميعا فتعلمون ولنرجع الى كلام ابي حامد قال وقال الجنيد لان يصحبني فاسق حسن الخلق احب الي من ان
يصحبني قارئ سيء الخلق وقال بعض العلماء لا تصحب الا احد رجلين رجل تتعلم منه شيئا من امر دينك
فينفعك او رجل تعلمه شيئا من امر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال ابن الحواري قال
لي استاذي ابو سليمان يا احمد لا تصحب الا احد رجلين رجل ترتفق به في امر دنياك او رجل تزيد معه

وتنتفع به في آخرتك والاشتغال بغير هذين حمق كبير وقال سهل بن عبد الله التستري اجتنب صحبة ثلثة اصناف
من الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين واعلم ان هذه الكلمات اكثرها غير
محيطة بجميع اغراض الصحبة والمحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالاضافة اليها فليس ما
يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا شرطا في الصحبة للآخرة والاخوة كما قال بشر الاخوان ثلثة اخ لآخرتك واخ
لدنياك واخ لتأنس به وقل ما تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جماعة لا محالة وقد قال المأمون
الاخوان ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت
والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع
وقد قيل مثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينتفع به في الدنيا
دون الآخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ما له ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح
للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما كام غيلان تمزق الثياب
ولا طعم فيها ولا شراب ومثاله من الحيوانات الفار والعقرب كما قال تعالى يدعو لمن ضره اقرب من
نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال الشاعر **شعر** الناس شتى اذا ما انت ذقتهم لا يستوون
كما لا يستوي الشجر هذا له ثمر مر مذاقته وذاك ليس له طعم ولا ثمر فاذا من لم يجد رفيقا
يؤاخيه ويستفيد به احد هذه المقاصد فالوحدة اطيب قال ابو ذر رضي الله عنه الوحدة خير من
جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة فهذا ما اردنا ان نذكره من معاني الاخوة وشروطها
وفوائدها فلنندفع الى ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بها **الباب الثاني** في حقوق الاخوة
والصحبة اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين فكما يقتضي النكاح
حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح كما سبق ذكره في آداب النكاح فكذا عقد الاخوة
فلاخيك عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان وفي القلب بالعفو والدعاء وبالاخلاص
والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق **الاول** في المال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله مثل الاخوين مثل اليدين يغسل احدهما الاخرى وانما شبههما باليدين لا باليد والرجل
لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهما اذا ترافقا في مقصد واحد فهما من وجه كالشخص
الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في الحال والمال وارتفاع الاختصاص والاستئثار

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلث مراتب ادناها ان تنزله منزلة عبدك وخادمك فتقوم بحاجته من
فضل مالك فاذا سنحت له حاجة وكانت عندك فضلة على حاجتك اعطيته ابتداء ولم تحوجه
الى السوال فان احوجته الى السوال فهو غاية التقصير في الاخوة الثانية ان تنزله منزلة نفسك و
ترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته على المال فقد قيل كان
احدهم يشق ازاره لاخيه بنصفين الثالثة وهي العليا ان توثره على نفسك وتقدم حاجته
على حاجتك فهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس
ايضا كما روى انه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفيهم ابو الحسن
النوري فبادر الى السياف ليكون هو اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحيوة
في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة فان لم تصادف نفسك في رتبة
من هذه الرتب مع اخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجاري بينكما
مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الاخوان بترك
الافضال فليواخ اهل القبور واما الدرجة الدنيا فليست ايضا مرضية عند ذوي الدين روى
ان عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد اخاه فقال احتاج من مالك الى اربعة آلاف فقال
الفين فاعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله اما استحييت ان تدعي الاخوة في الله وتقول هذا
ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة فينبغي ان لا تعامله في الدنيا قال ابو حازم اذا كان لك اخ في الله
فلا تعامله في امور دنياك وانما اراد به من في هذه الرتبة واما الرتبة العليا فهي التي وصف الله المؤمنين
بها في قوله وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون اي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز احدهم
رحله عن رحل بعضهم وكان فيهم من لا يصحب من قال نعلي لانه اضافه الى نفسه وجاء فتح الموصلي
الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخذ حاجته فقالت الجارية لمولاها
فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل وقال علي بن الحسين عليه السلام لرجل
هل يدخل احدكم يده في كم اخيه وكيسه فياخذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال فلستم باخوان
وروي ان اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راس شاة فقال اخي فلان احوج مني

اليه فبعث به اليه فبعثه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول
بعد ان تداوله سبعة وروى ان مسروقا ادان دينا ثقيلا وكان على اخيه خيثمة دين فذهب مسروق
فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم وقال ابو سليمان
الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها له وقال ايضا اني لالقم اللقمة اخا من
اخواني فاجد طعمها في حلقي ولما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي
عليه السلام لعشرون درهما اعطيها اخي في الله احب الي من مائة درهم اتصدق بها على المساكين وقال ايضا
لان اصنع صاعا من طعام واجمع عليه اخواني في الله احب الي من ان اعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتنى منها سواكين احدهما
معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله كنت احق بالمستقيم مني فقال
ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيه حق الله ام اضاعه فاشار
الى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بئر يغتسل
فامسك حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الثوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وستره
حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله الثوب وقام يستر
حذيفة من الناس فابى حذيفة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تفعل فابى صلى الله عليه وآله وسلم
الا ان يستره بالثوب حتى اغتسل فاشار بذلك الى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة وقال صلى الله
عليه وآله ما اصطحب اثنان قط الا وكان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه الحق الثاني في الاعانة بالنفس
في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السوال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه ايضا لها درجات
كالمواساة بالمال فادناها القيام بالحاجة عند السوال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار
واظهار الفرح وقبول المنة قال بعضهم اذا استقضيت اخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله ان
يكون نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرأ هذه الآية والموتى يبعثهم الله قال جعفر بن محمد عليهما السلام
اني لاتسارع الى قضاء حوائج اعدائي مخافة ان اردهم فيستغنوا عني هذا في الاعداء فكيف في
الاصدقاء وكان في السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجتهم
ويتردد كل يوم اليهم ويمونهم بماله فكانوا لا يفقدون من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منه ما يرون من ابيهم في

حيوته وكان الواحد منهم من يتردد الى باب دار اخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم
حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعلمه اخوه وبهذا يظهر الشفقة والاخوة اذا لم تثمر الشفقة حتى
يشفق على اخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون بن مهران من لم تنتفع بصداقته
لم تضرك عداوته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وان لله اواني في ارضه وهي
القلوب واحب الاواني الى الله اصفاها واصلبها وارقها اصفاها من الذنوب واصلبها في الدين
وارقها على الاخوان وبالجملة ينبغي ان تكون حاجة اخيك مثل حاجتك او اهم من حاجتك وان تكون
متفقدا لاوقات الحاجة غير غافل عن احواله كما لا تغفل عن احوال نفسك وتغنيه عن السوال
واظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كانك لا تدري انك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا
بسبب قيامك بل تتقلد منة بقبول سعيك في حقه وقيامك بامره ولا ينبغي ان تقتصر على قضاء
الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيارة والايثار والتقديم على الاقارب والولد وفي الاثر
ما زار رجل اخاه في الله شوقا الى لقائه الا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة
وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلث فان كانوا مرضى فعودوهم او مشاغيل فاعينوهم او كانوا
نسوا فذكروهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب احدكم اخا فليسأله عن اسمه واسم ابيه وعن
منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته وقال الشعبي
في الرجل يجلس مع الرجل فيقول اعرف وجهه ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوكى وقيل لابن عباس
من احب الناس اليك قال جليسي وقال سعيد بن العاص لجليسي علي ثلث اذا دنا رحبت
به واذا حدث اصغيت اليه واذا جلس اوسعت له وقد قال تعالى رحماء بينهم اشارة الى الشفقة
والاكرام ومن تمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام لذيذ وبحضور في مسرة دونه بل يتنغص لفراقه ويستوحش
بانفراده عن اخيه الحق الثالث على اللسان بالسكوت مرة وبالنطق اخرى اما السكوت فهو ان
يسكت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به ولا يماريه
ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسوال عن احواله واذا رآه في طريق او حاجة لم يفاتحه بذكر
غرضه ومصدره ومورده فلا يسأله عنه فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وان يسكت

عن اسراره التي بثها اليه ولا يبثها الى غيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا يكشف شيئا منها ولو بعد
القطيعة والوحشة فان ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن وان يسكت عن القدح في احبائه
واهله وولده وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك قال النبي صلى الله
عليه وآله لا يواجه احدا بشيء يكرهه والاذى يحصل اولا من المبلغ ثم من القائل فاخفاء ذلك من
الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق في امر بمعروف
او نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذ ذاك لا يبالي بكراهته فان ذلك احسان اليه
في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر واما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي اهله
فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجرك عنه امران احدهما ان تطالع احوال
نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهون على نفسك ما تراه من اخيك وقدر
انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز فيما انت مبتلى به ولا تستثقله
بخصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا
تنتظره من اخيك في حق نفسك فليس حقك عليه باكثر من حق الله عليك والامر الثاني
ان تعلم انك لو طلبت منزها من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا فما من
احد الا وله محاسن ومساوي فاذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى فالمومن الكريم ابدا
يحضر في نفسه محاسن اخيه لينبعث في قلبه التوقير والود والاحترام واما المنافق اللئيم فانه ابدا
يلاحظ المساوي والعيوب قال ابن المبارك المومن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات
وقال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان ولذلك قال صلى الله عليه وآله استعيذوا بالله
من جار السوء الذي ان رأى خيرا ستره وان رأى شرا اظهره وما من شخص الا ويمكن تحسين حاله
بخصال فيه ويمكن تقبيحه ايضا وروي ان رجلا اثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما كان من الغد ذمه فقال صلى الله عليه وآله وسلم انت بالامس تثني عليه واليوم تذمه فقال
والله لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم انه ارضاني بالامس فقلت احسن ما علمت
فيه واغضبني اليوم فقلت اقبح ما علمت فيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحرا وكانه

نعم لا ينبغي ان يخفي ما يسمع من الثناء عليه فان السرور به يحصل اولا من المبلغ له ثم من القائل

ذلك فتشبه بالسحر ولذلك قال صلى الله عليه وآله في خبر آخر البذاء والبيان شعبتان من النفاق وقال في
الحديث الآخر ان الله يكره لكم البيان ولذلك قيل ما من احد من المسلمين يطيع الله فلا يعصيه
ولا احد يعصي الله فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل فاذا جعل مثل
هذا عدلا في حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى وكما يجب عليك السكوت
بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فسوء الظن
غيبة بالقلب وهو منهي عنه ايضا وحده ان لا تحمل فعله على وجه فاسد ما امكن ان تحمل على وجه
حسن فاما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك ان لا تعلمه وعليك ان تحمل ما تشاهده
على سهو ونسيان ان امكن وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفرسا وهو الذي يستند الى علامة فان ذلك
يحرك الظن تحريكا ضروريا لا يقدر على دفعه والى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى يصدر
منه فعل له وجهان فيحملك سوء الاعتقاد على ان تنزله على الوجه الاردى من غير علامة تخصصه به وذلك
جناية عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مسلم اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد حرم من
المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء وقال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث وسوء الظن يدعو الى التجسس وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تجسسوا
ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا والتجسس في تطلع الاخبار والتحسس في
المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة اهل الدين ويكفيك تنبيها على كمال
الرتبة في ستر القبيح واظهار الجميل ان الله تعالى وصف به في الدعاء فقيل يا من اظهر الجميل وستر
القبيح والمرضي عند الله من تخلق باخلاقه وانه ستار العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن
العبيد فكيف لا تتجاوز انت عمن هو مثلك او فوقك وما هو بكل حال عبدك ولا مخلوقك
وقد قال عيسى عليه السلام كيف تصنعون اذا رأيتم اخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا نستره
ونغطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال احدكم يسمع في اخيه
بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه و
اقل درجات الايمان ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامله به ولا شك في انه ينتظر منه ستر العورة
والسكوت عن المساوي والعيوب ولو ظهر له منه نقيض ما ينتظره اشتد عليه غيظه وغضبه فما ابعده

عن الحق اذا كان ينتظر منه ما لا يضمره له ولا يعزم عليه لاجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فكل من
التمس من الانصاف اكثر مما يسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في ستر العورة
او السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقود والحسود يملأ باطنه بالخبث و
لكن يحبسه الرفق ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب
خير من مكنون الحقد ولا يزيد لطف الحقود الا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على مسلم فايمانه ضعيف
وامره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى وقد روى عبد الله بن جرير عن ابيه قال كنت باليمن
ولي جار يهودي يخبرني عن التورية فقدم على اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا فدعانا
الى الاسلام فاسلمنا وقد نزل علينا كتابا مصدقا للتورية فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا
بما جاءكم انا نجد نعته ونعت امته في التورية انه لا يحل لامرئ ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخيمة على
اخيه المسلم ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه له ان ينكره وان كان كاذبا
فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج
الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه فان اخاه نازل منزلته وهما كشخص واحد لا يختلفان
الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرائيا وخارجا من اعمال السر الى اعمال
العلانية فان معرفة اخيه بعمله كمعرفته نفسه من غير فرق وقد قال صلى الله عليه وآله من ستر عورة اخيه ستره
الله في الدنيا والآخرة وفي خبر آخر فكانما احيى موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا حدث الرجل بحديث
ثم التفت فهو امانة وقال المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه
فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله وقال صلى الله عليه وآله انما يتجالس المتجالسان
بالامانة ولا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره وقيل لبعض الحكماء كيف حفظك للسر قال
انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه
اقول هذا من كلام امير المؤمنين عليه السلام وكان الاولى ان ينسبه اليه قال اي لا يستطيع الاحمق
اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري فمن هذا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن
مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستر انني

يجب في باطنه ويخفيه ولا يبديه مهما
جالا فاذا وجد فرصة انحلت الرابطة
ارتفع الحياء وترشح الباطن م

صدقت م

استره وعبر عنه ابن المعتز فقال ومستودعي سرا تبوأت كتمه فاودعته صدري فصار له قبرا وقال آخر
واراد الزيادة عليه وما السر في صدري كثاو بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشرا ولكنني انساه حتى
كانني بما كان منه لم احط ساعة خبرا ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم تعلم السرا وافشى
بعضهم سرا الى اخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت وكان ابو سعيد الثوري يقول اذا اردت ان
تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه وقيل لابي
يزيد من نصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النون
لا خير في صحبة من لا يحب ان يراك الا معصوما ومن افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه
عند الرضا تقتضيه الطباع كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع عند غضبه
ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا عند اختلاف هذه الاحوال ولذلك
قيل وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل
ويظهر البهتانا ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك قال ابن عباس
لا تمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك المراء وهو مبطل
بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت في اعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطلا
واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت على الحق اشد على النفس من السكوت على الباطل
وانما الاجر على قدر النصب واشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة
فانها عين التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع اولا بالآراء ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال صلى الله عليه
وآله وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم واشد الاحتقار المماراة فان من رد
على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق او الى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل
ذلك استحقار وايغار للصدر وايحاش وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وآله ونحن نتمارى فغضب فقال ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فان نفعه قليل وانه
يهيج العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لاحى الاخوان وماراهم قلت مروته وذهبت
كرامته وقال عبد الله بن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم او مفاجاة لئيم وقال

بعض السلف اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة
توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وعلى الجملة فلا باعث على المماراة الا اظهار التميز بزيادة
العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم
بالحمق والجهل ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة وقد روى ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجوه وحسن
خلق والمماراة مضادة لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحذر عن المماراة الى حد لم يروا السؤال ايضا و
قالوا اذا قلت لاخيك قم فقال الى اين فلا تصحبه بل قالوا ينبغي ان يقوم ولا يسال وقال ابو سليمان الداراني
كان لي اخ بالعراق فكنت اجيئه في النوائب فاقول اعطني من مالك شيئا فكان يلقي الي كيسه فآخذ
ما اريد فجئته ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي وقال آخر
اذا طلبت من اخيك مالا وقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة
في الكلام والفعل والشفقة قال ابو عثمن الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما
قال الحق الرابع على اللسان بالنطق فان الاخوة كما تقتضي السكوت عن المكاره تقتضي ايضا
النطق بالمحاب بل هو اخص بالاخوة لان من قنع بالسكوت صحب اهل القبور وانما تراد الاخوة
ليستفاد منهم لا ليتخلص من اذاهم والسكوت معناه كف الاذى فعليه ان يتودد اليه بلسانه ويتفقده في احواله
التي يحب ان يتفقد فيها كالسؤال عن عارض ان عرض واظهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية
عنه وكذا جملة احواله التي يكرهها ينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهتها وجملة احواله التي يسر بها ينبغي ان
يظهر بلسانه مشاركته له بالسرور بها فمعنى الاخوة المساهمة في السراء والضراء وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
اذا احب احدكم اخاه فليخبره وانما امر بالاخبار لان ذلك يوجب زيادة حب فان عرف انك تحبه احبك بالطبع
لا محالة فاذا عرفت ايضا انه يحبك زاد حبك لا محالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف والتحاب
بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال صلى الله عليه وآله وسلم
تهادوا تحابوا ومن ذلك ان تدعوه باحب اسمائه اليه في غيبته وحضوره فقد قيل ثلث يصفين لك ود اخيك
ان تسلم عليه اذا لقيته اولا وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه ومن ذلك ان تثني عليه بما تعرف
من محاسن احواله عند من يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء

انه قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده
موعدا فتخلفه وقد قال صلى الله عليه وآله

ذلك

على اولاده واهله وصنعته وفعله حتى على عقله وخلقه وهيئته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به و
من غير كذب وافراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه وآكد من ذلك ان يبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح
فان اخفاء ذلك محض الحسد ومن ذلك ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم قال علي
عليه السلام من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة واعظم من ذلك تاثيرا في جلب المحبة الذب
عنه في غيبته مهما قصد بسوء او تعرض لعرضه بكلام صريح او تعريض فحق الاخوة التشمر في الحماية والنصرة و
تبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه فالسكوت عن ذلك موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الاخوة
وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاخوين باليدين تغسل احداهما الاخرى لينصر احدهما الآخر
وينوب عنه وقد قال صلى الله عليه وآله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام
والخذلان فان اهماله لتمزيق عرضه كاهماله لتمزيق لحمه واخسس باخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحومك
وهو ساكت لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك وتمزيق الاعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك
شبهه الله باكل لحوم الميتة فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه والملك الذي يمثل في المنام ما تطالعه
الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة يمثل الغيبة باكل لحم الميتة حتى ان من يرى انه ياكل لحم ميتة فانه يغتاب
الناس فان ذلك الملك يراعي المناسبة والمشاركة في بيان الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال
مجرى الروح لا في ظاهر الصورة فاذن حماية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعنت المتعنتين واجب في عقد الاخوة وقال
مجاهد لا تذكر اخاك في غيبته الا كما تحب ان يذكرك في غيبتك فاذن لك فيه معياران احدهما ان تقدر ان
الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان اخوك حاضرا ما الذي تحب ان يقول اخوك فيك فينبغي ان تعامل المتعرض لعرضه
والثاني ان تقدر انه حاضر من وراء جدار يسمع اليك ويظن انك لا تعرف حضوره فما يتحرك في قلبك
من النصرة لسمع منه ومرأى ينبغي ان يكون في مغيبه كذلك قال بعضهم ما ذكر اخ لي بغيب الا تصورته جالسا
فقلت فيه ما يجب ان يسمع لو حضر وقال آخر ما ذكر اخ لي الا تصورت نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما
احب ان يقال في وهذا من صدق الاسلام وهو ان لا يرى لاخيه الا ما يراه لنفسه نظر ابو الدرداء الى ثورين
في فدان فوقف احدهما يحك جسمه فوقف الآخر فبكى وقال هكذا الاخوان في الله يعملان لله فاذا وقف
احدهما وافقه الآخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة
واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك مماذقة في المودة

تعرض م

الفدان آلة الثورين للحرث مج

وهو دخل في الدين ووليجة في طريق المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه على هذا فالانقطاع والعزلة اولى له
من المواخاة والمصاحبة فان حق الصحبة ثقيل لا يطيقه الا محقق ولا جرم اجره جزيل لا يناله الا موفق
ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة
من صاحبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزاء الصحبة والاسلام جزاء الجوار والفرق
بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الجوار والقيام
بحق الصحبة فان الصحبة تقتضي حقوقا كثيرة في احوال متفاوتة مترادفة بل على الدوام والجوار
لا يقتضي الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة
اخيك الى العلم باقل من حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وارشاده
الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا فان علمته وارشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه وذلك بان تذكر
آفات ذلك الفعل وفوائد تركه وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزجر عنه وتنبهه على عيوبه وتقبح
القبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد فما كان على الملأ
فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن مرآة
المؤمن اي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء باخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد
كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة وقيل لمسعر تحب من يخبرك بعيوبك فقال
ان نصحني فيما بيني وبينه فنعم وان قرعني بين الملأ فلا وقد صدق فان النصح على الملأ افتضاح
والله يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره فيوقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله
مختوما الى الملائكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا باب الجنة اعطوه الكتاب مختوما ليقرأه واما
اهل المقت فينادون على رؤوس الاشهاد ويستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خزيا وافتضاحا
ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين
المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح
اخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت
مداهن وقال ذو النون لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة و
لا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت اذا كان في النصح ذكر العيوب وفيه ايحاش للقلب فكيف يكون ذلك

الاغضاء ادناء الجفون م

في حق الاخوة فاعلم ان الايحاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه اخوك من نفسه فاما تنبيهه على ما لا يعلمه
فهو عين الشفقة وهو استمالة القلوب اعني قلوب العقلاء واما الحمقى فلا يلتفت اليهم فان من ينبهك
على مذموم تعاطيته او صفة مذمومة اتصفت بها لتزكي نفسك عنها كان كمن ينبهك على حية
او عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلاكك فان كنت تكره ذلك فما اشد حمقك والصفات الذميمة
عقارب وحيات وهي في الآخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح والمها اشد مما يلدغ
الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولذلك قيل رحم الله
امرءا اهدى الى اخيه عيوبه وكتب حذيفة المرعشي الى يوسف بن اسباط بلغني انك بعت دينك
بحبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت لا بثمن فقال هو لك وكان
يعرفك اكشف عن راسك قناع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن
ولم يستغن وآثر الدنيا لم آمن ان يكون بآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله تعالى الكاذبين
ببغضهم للناصحين وهذا في عيب هو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلمه من نفسه وانما هو مقهور عليه
من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح
بالتعريض مرة وبالتصريح اخرى الى حد لا يؤدي الى الايحاش فان علمت ان النصح غير مؤثر فيه وانه
مضطر من طبعه الى الاصرار فالسكوت عنه اولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح اخيك في دنياه ودينه و
اما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتعامي عنه فالتعرض لذلك
ليس من النصح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة فالعتاب في السر خير من
القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل اذ ينبغي
ان يكون قصدك من اخيك اصلاح نفسك بمراعاتك اياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا
الاستعانة به والاسترفاق منه قال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي فكان يدخل البادية فقال لي
ان تكون انت الامير او انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها الزاد
وحمل على ظهره فاذا قلت له اعطني قال الست انا الامير فعليك الطاعة فقلت نعم فاخذنا
المطر ليلة فوقف على راسي الى الصباح وعليه كساء وانا جالس يمنع عني المطر فكنت
اقول مع نفسي ليتني مت ولم اقل انت الامير الحق الخامس العفو عن الزلات والهفوات و

هفوة الصديق لا تخلو اما ان تكون في دينه بارتكاب معصية والاصرار عليها فعليك التلطف في نصحه
بما يقيم اوده ويجمع شمله ويعيد الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر وبقي مصرا فقد اختلف طرق الصحابة
والتابعين في ادامة حق مودته او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال اذا انقلب اخوك
عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله واما ابو
الدرداء وجماعة من الصحابة فذهبوا الى خلافه فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه
لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب
يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وقال ايضا لا تحدثوا الناس بزلة العالم فان العالم يزل الزلة ثم يتركها وفي
الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وحكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه
وقال اني اعتللت فان شئت ان لا تعقد على صحبتي لله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك لاجل
خطيئتك ابدا ثم اعتقد اخوه بينه وبين الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافي الله اخاه من هواه فطوى
اربعين يوما في كلها يسأله عن هواه فكان يقول القلب مقيم على حاله وما زال هو ينحل من الغم والجوع حتى
زال الهوى عن قلب اخيه بعد الاربعين فاخبره بذلك فاكل وشرب بعدما كاد يتلف هزلا وضرا وكذلك
حكي عن اخوين من السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل لاخيه الا تقطعه وتهجره فقال احوج ما
كان الي في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان آخذ بيده واتلطف له في المعاتبة وادعو له بالعود الى ما كان
عليه وروي في الاسرائيليات ان اخوين عابدين في جبل نزل احدهما ليشتري لحما بدرهم فراى بغيا عند
اللحام فرمقها وعشقها وواقعها ثم اقام عندها ثلاثا واستحيى ان يرجع الى اخيه من جنايته قال فافتقده
اخوه واهتم بشانه فنزل الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاعتنقه
وجعل يقبله ويلتزمه وانكر الآخر انه يعرفه لفرط استحيائه منه فقال قم يا اخي فقد علمت شانك
وقصتك وما كنت قط احب الي ولا اعز عندي من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك لم يسقطه
من عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة قوم وهي الطف وافقه من طريقة ابي ذر وطريقه احسن
واسلم فان قلت فلم قلت هذا الطف وافقه ومقارف هذه المعصية لا تجوز مواخاته ابتداء
فيجب مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت بعلة فلا بد ان يزول بزوالها وعلة عقد الاخوة التعاون
في الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية فاقول اما كونه الطف فلما فيه من الرفق والاستمالة

او في حظه بتقصيره في الاخوة اما ان يكون في الدين من ارتكاب معصية م

من المصر

رمق نظر بالتأمل

والتلطف المفضي الى الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دوام الصحبة ومهما قوطع وانقطع عن الصحبة
اصر واستمر واما كونه افقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا انعقدت تأكد الحق و
الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء به ان لا يهمل ايام حاجته وفقره وفقر الدين اشد من فقر المال
وقد اصابته جائحة والمت به آفة افتقر بسببها في دينه فينبغي ان يراقب ويراعى ولا يهمل بل لا يزال
يتلطف به ليعان على الخلاص من تلك الواقعة التي المت به فالاخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان
وهذا من اشد النوائب والفاجر اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فسيرجع على قرب
ويستحيي من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان
مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العبادة و
فارقني الكسل وعملت عليه اسبوعا وهذا التحقيق وهو ان الصداقة لحمة كلحمة النسب والقريب
لا يجوز ان يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله في عشيرته فان عصوك
فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب والى هذا اشار
ابو الدرداء لما قيل له الا تبغض اخاك وقد فعل كذا فقال انما ابغض عمله والا فهو اخي واخوة
الدين آكد من اخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم انما احب اليك اخوك او صديقك فقال انما
احب اخي اذا كان صديقا وكان بعضهم يقول كم من اخ لم تلده امك ولذلك قيل القرابة تحتاج
الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وقال جعفر الصادق عليه السلام مودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسة
من قطعها قطعه الله فاذن الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء
المواخاة مع الفاسق فانه لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي ان يقاطع بل يجامل والدليل عليه
ان ترك المواخاة والصحبة ابتداء ليس بمذموم ولا مكروه بل قال قائلون الانفراد اولى فاما قطع الاخوة
في دوامها فمنهي عنه ومذموم في نسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق ابغض الى الله
من ترك النكاح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
الاحبة فهذا كله في الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة الفساق محذور ومفارقة الاخوة
والاحباب ايضا محذور وليس من سلم من معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم فرأينا
ان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الاخوة اولى هذا كله في زلته

مودة يوم صلة وم

نفسه وم

في دينه اما زلته في حقه بما يوجب ايحاشه فلا خلاف في ان الاولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل
تنزيله على وجه حسن ويتصور تمهيد عذر فيه قريب او بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل ينبغي
ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل لقلبك ما اقساك يعتذر
اليك اخوك سبعين عذرا فلا تقبله فانت المعيب لا اخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين
فينبغي ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قيل من استغضب فلم يغضب فهو
حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك
نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل وقيل شعر خذ من خليلك ما صفا ودع
الذي فيه الكدر * فالعمر اقصر من معاتبة الخليل على الغير * ومهما اعتذر اليك اخوك كاذبا او صادقا
فاقبل عذره قال صلى الله عليه وآله وسلم من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل فعليه مثل اثم صاحب المكس
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بانه لا يغضب
وقد قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ وهذا لان العادة لا تنتهي
الى ان يجرح الانسان فلم يتألم بل تنتهي الى ان يصبر عليه ويحتمل وكما ان التألم بالجرح مقتضى
طبع البدن فالتألم باسباب الغضب طبع للقلب لا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل
بخلاف مقتضاه فانه يقتضي التشفي والانتقام والمكافاة وترك العمل بمقتضاه ممكن وقال الشاعر
ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب * قال ابو سليمان لاحمد بن ابي الحواري
اذا آخيت احدا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تأمن ان ترى في جوابك ما هو شر من
الاول قال فجربته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة
خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة وينبغي ان لا يبالغ في البغض عند الوقيعة قال الله تعالى
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال صلى الله عليه وآله وسلم احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
الحق السادس الدعاء للاخ في حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولاهله وكل متعلق به كما تدعو لنفسك
ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا
دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفي لفظ آخر يقول الله تعالى بك ابدا عبدي

هذا

المضض وجع المصيبة

الحديث يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث دعوة الاخ لاخيه بالغيب لا ترد
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك
آمين ويقول الله العزيز الجبار ولك مثلا ما سألت وقد اعطيت ما سألت بحبك اياه وباسناده عن
ثوير قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب
او يذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله
مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء
ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد
الله الذي ستر عليك واعلم ان الله تعالى اعلم بعبده منك وقد ذكرنا اخبارا اخر في هذا
عند ذكر آداب الدعاء من كتاب الاذكار والدعوات من ربع العبادات قال ابو حامد وكان
ابو الدرداء يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي اسميهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف
الاصفهاني يقول واين مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد
بحزنك مهتم بما قدمت يدعو لك في ظلمة الليل وانت تحت اطباق الثرى وكان الاخ الصالح
يقتدي بالملائكة اذ جاء في الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يفرحون
له بما قدم ويسألون عنه ويشفعون عليه ويقال من بلغه موت اخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له
كانه شهد جنازته وصلى عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال مثل الميت في قبره
مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات
من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال وقد قال بعض السلف الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء
فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند اخيك
فلان من عند قريبك فلان فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية الحق السابع الوفاء والاخلاص ومعنى
الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد
للآخرة فان انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم
في السبعة الذين يظلهم الله اخوين تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وقال بعضهم قليل الو

بعد الوفاة خير من كثير في حال الحياة ولذلك روي انه صلى الله عليه وآله اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك
فقال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين فمن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين
به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة
والحب الا تعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن سائر
الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخيين
في الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان
ينزغ بينهم وقال عز وجل مخبرا عن يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخى اثنان
في الله فتفرق بينهما الا بذنب يرتكبه احدهما وكان بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه
وذلك لان مجالسة الاخوان مسلاة للهموم وعون على الدين ولذلك قيل اذل الاشياء مجالسة الاخوان
ولا نقلب الى كفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في الله وما يكون لغرض يزول بزوال الغرض ومن
ثمرات المودة في الله ان لا تكون مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسده وكل ما هو لاخيه فاليه ترجع فائدته
وبه وصف الله تعالى المحبين في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ووجود الحاجة هو الحسد ومن الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع مع اخيه وان
ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجدد من الاحوال لؤم شعر ان الكرام
اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم بالمنزل الخشن * واوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب
من الناس الا من ان افتقرت اليه قرب منك وان استغنيت لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم يرتفع
عليك وقال بعض الحكماء اذا ولي اخوك ولاية فثبت على نصف مودته لك فهو كثير وحكي ان
الشافعي آخى رجلا ببغداد ثم ان اخاه ولي السيبين فتغير له عما كان فكتب اليه الشافعي بهذه الابيات
اذهب فودك من فؤادي طالق * ابدا وليس طلاق ذات البين * فان ارعويت فانها تطليقة * ويدوم ودك
لي على ثنتين * وان امتنعت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقتين في حيضين * واذا الثلاث اتتك مني
بتة * لم تغن عنك ولاية السيبين * واعلم انه ليس من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق في امر يتعلق
بالدين بل من الوفاء المخالفة له وبالجملة الوفاء بالمحبة من تمامها قال الاحنف الاخاء جوهرة رقيقة
ان لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتذر الى من ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر

من نفسك الفضل ولا من اخيك التقصير ومن آثار الصدق والاخلاص وتمام الوفاء ان يكون شديد
الجزع من المفارقة نفور الطبع عن اسبابها كما قيل شعر وجدت مصيبات الزمان جميعها * سوى فرقة
الاحباب هينة الخطب * فانشد ابن عيينة هذا البيت وقال لقد عهدت اقواما فارقتهم منذ ثلثين سنة
ما يخيل الي ان حسرتهم ذهبت من قلبي ومن الوفاء ان لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من يظهر
اولا انه محب لصديقه كيلا يتهم ثم يلقي الكلام عرضا وينقل عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقائق
الحيل في التضريب ومن لا يحترز منه لم يدم مودته اصلا قال واحد لحكيم قد جئت خاطبا لمودتك
قال ان جعلت مهرها ثلثا فعلت قال وما هي قال لا تسمع علي بلاغة ولا تخالفني في امر ولا توطئني
عشوة ومن الوفاء ان لا تصادق عدو صديقك فقد قيل اذا اطاع صديقك عدوك فقد
اشتركا في عداوتك الحق الثامن التخفيف وترك التكليف وذلك ان لا يكلف اخاه ما يشق عليه بل يروح سره من
مهماته وحاجاته فيرفهه عن ان يحمله شيئا من اعبائه ولا يستمد منه من جاه ولا مال ولا يكلفه التواضع
له والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته الا الله تعالى تبركا بدعائه واستيناسا بلقائه واستعانة
على دينه وتقربا الى الله بالقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته وتحمل مؤنته وقال بعضهم من اقتضى من
اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل
عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه في قدره
تعب واتعبهم ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا وتمام التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا
يستحيي منه فيما لا يستحيي من نفسه قال علي عليه السلام شر الاصدقاء من تكلف لك ومن
احوجك الى مداراة والجاك الى اعتذار وكان جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اثقل اخواني
علي من يتكلف لي واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون معه كما اكون وحدي وقال الفضيل انما
تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهما اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال الجنيد ما تواخى
اثنان في الله تعالى فاستوحش احدهما من صاحبه او احتشم الا لعلة في احدهما وقيل لبعضهم
من نصحب قال من يرفع عنك ثقل التكلف ويسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وقال بعض الصوفية
لا تعاشر من الناس الا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده باثم يكون ذلك لك وعليك وانت

عنده سواء وانما قال هذا لانه به يتخلص من التكلف والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يتحفظ منه اذا
علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع ابناء الدنيا بالادب ومع ابناء الآخرة بالعلم ومع العارفين
كيف شئت وقال آخر لا تصحب الا من يتوب عنك اذا اذنبت ويعتذر اليك اذا اسأت ويحمل
عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر
كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط ولا يكلف هذه الشروط
حتى يكثر اخوانه اذ به يكون مواخيا في الله والا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال
رجل للجنيد قد عز الاخوان في هذا الزمان اين اخ في الله فاعرض الجنيد حتى اعاده ثلثا فلما اكثر
قال له ان اردت اخا يكفيك مؤنتك ويتحمل اذاك فهذا لعمري قليل وان اردت اخا في الله
تحمل انت مؤنته وتصبر على اذاه فعندي جماعة اعرفهم لك فسكت الرجل واعلم ان الناس ثلثة
رجل تنتفع بصحبته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تتضرر به ولكن لا تنتفع به ورجل لا تقدر
ايضا على ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحمق والسيء الخلق فهذا الثالث ينبغي ان تجتنبه فاما الثاني فلا تجتنبه
لانك تنتفع وهو الاحمق والسيء الخلق فهذا الثالث ينتفع في الآخرة بشفاعته وبدعائه
وبثوابك على القيام به وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اطعتني فما اكثر اخوانك
اي ان واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة
فما وقع بيني وبينهم خلاف لاني كنت معهم على نفسي ومن هذه شيمته كثر اخوانه ومن التخفيف
وترك التكلف ان لا يعترض في نوافل العبادات لان طائفة من الصوفية كانوا يصطحبون
على شرط المساواة بين اربعة معان ان اكل احدهم النهار كله لم يقل له صاحبه صم وان صام الدهر
كله لم يقل له افطر وان نام الليل كله لم يقل له قم وان صلى الليل كله لم يقل له نم وتستوي حالاته عنده
بلا مزيد ولا نقصان فان ذلك من تفاوت حرك الطبع الى الرياء والتحفظ لا محالة ومن سقطت
كلفته دامت الفته ومن خفت مؤنته دامت مودته وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم انا والاتقياء من امتي براء من التكلف وقال بعضهم اذا عمل الرجل
في بيت اخيه اربع خصال فقد تم انسه به اذا اكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى فذكر ذلك
لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة وهو ان يحضر مع الاهل في بيت اخيه ويجامعها لان البيت

يعني لا ستخفاء هذه الامور الحشمة والا فالمساجد اروح لقلوب المتعبدين فاذا فعل هذه الخمس فقد
تم الاخاء وارتفعت الحشمة وتاكد الانبساط وقول العرب في تسليمهم يشير الى ذلك اذ تقول مرحبا
واهلا وسهلا اي لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب والمكان ولك عندنا اهل تستانس بهم
بلا وحشة منا ولك عندنا سهولة في ذلك كله اي لا يشتد علينا اقول وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
قال المتكلف مخطئ وان اصاب والمتطوع مصيب وان اخطأ والمتكلف لا يستجلب في عاقبة امره الا الهوان
وفي الوقت الا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رياء وباطنه نفاق وهما جناحان يطير بهما
المتكلف وليس في الجملة من اخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين التكلف في اي باب كان قال الله تعالى
عز من قائل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم نحن معاشر الانبياء والامناء والاتقياء براء من التكلف فاتق الله واستقم يغنك عن
التكلف ويطبعك بطباع الايمان قال ابو حامد ولا يتم التخفيف وترك التكليف الا بان يرى نفسه
دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسيء الظن بنفسه فاذا راهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا
منهم وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له
فهذا اقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ وقد قيل في معنى التواضع ضع
ورؤية الفضل للاخوان شعر تذلل لمن ان تذللت له * يرى ذاك للفضل لا للبله * وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء
يرى الفضل له * وقال آخر شعر كم صديق عرفته بصديق * صار احظى من الصديق العتيق * ورفيق رأيته في طريق *
صار عندي هو الصديق الحقيق * ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر اخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم
قال صلى الله عليه وآله وسلم بحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم ومن تتمة الانبساط وترك التكلف ان يشاور
اخوانه في كل ما يقصده ويقبل مشورتهم فقد قال تعالى وشاورهم في الامر اقول وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
قال شاور في امورك ما يقتضي الدين من فيه خمس خصال عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى فان لم تجد فاستعمل
الخمسة واعزم وتوكل على الله فان ذلك يؤديك الى الصواب وما كان من امور الدنيا التي هي غير عائدة
الى الدين فاقضها ولا تتفكر فيها فانك اذا فعلت ذلك اصبت بركة العيش وحلاوة الطاعة فان في
المشورة تعبا والعاقل من يستفيد منها علما جديدا ويستدل به على المحصول من المراد ومثل المشورة
مع اهلها مثل التفكر في خلق السموات والارض وفنائهما وهما غيبان عن العبد لانه كلما قوي تفكره فيهما

بالعقل
وغاص في بحور المعرفة ازداد بهما اعتبارا ويقينا ولا تشاور من لا يصدقه عقلك وان كان مشهورا
والورع واذا شاورت من يصدقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به عليك وان كان بخلاف مرادك فان النفس
تجمح عند قول الحق وخلافها عند الحقائق ابين قال ابو حامد ولا ينبغي ان يخفي عنهم شيئا من اسراره كما روي
عن يعقوب بن اخي معروف قال جاء اسود بن سالم الى عمي معروف وكان مواخيا له فقال ان بشر بن الحارث
يحب مواخاتك وهو يستحيي ان يشافهك بذلك وقد ارسلني اليك يسالك ان تعقد له فيما بينك
وبينه اخوة تحتسبها وتعتد بها الا انه يشترط فيها شروطا لا يحب ان يشتهر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة
ولا ملاقاة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف اما انا اذا احببت احدا لم احب مفارقته ليلا ولا نهارا وازوره
في كل وقت واوثره على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله احاديث كثيرة ثم قال فيها
وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام فشاركه في العلم وقاسمه في البدن وزوجه افضل بناته
واحبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته وانا اشهدك اني قد عقدت له اخوة بيني وبينه وعقدت اخاءه في الله
لرسالتك ولمسألته على ان لا يزورني ان كره ذلك ولكني ازوره متى شئت وامره ان يلقاني في مواضع
نلتقي فيها وامره ان لا يخفي عني شيئا من شأنه وان يطلعني على جميع احواله فاخبر ابن سالم بشرا بذلك فرضي
وسر به فصل فهذا جامع حقوق الصحبة وقد اجملناه مرة وفصلناه اخرى ولا يتم ذلك الا بان تكون على
نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيد بحقوقهم جميع جوارحك
اما النظر فبان تنظر اليهم نظر مودة يعرفونها منك وتنظر الى محاسنهم وتتعامى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك
عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعطي كل من
جلس اليه نصيبا من وجهه وما استصغاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسمعه
وحديثه ولطيف مسألته وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وامانة وكان صلى الله عليه
وآله وسلم اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما حدثوا به وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
اقتداء منهم بفعله وتوقيرا له واما السمع فبان تسمع كلامهم متلذذا باستماعه ومصدقا به ومظهرا للاستبشار
ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ومنازعة ومداخلة واعتراض فان ارهقك عارض اعتذرت اليهم وتحرس
سمعك عن سماع ما يكرهون واما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك ان لا ترفع

صونه عليهم ولا يخاطبهم الا بما يفهمون واما اليدان فبان لا يقبضهما عن معونتهم في كل ما يتعاطى باليد واما الرجلان فبان يمشي وراءهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا اقبلوا ولا يقعد الا بقعودهم ويقعد حيث يقعد متواضعا ومهما تم الاتحاد خفت جملة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء فانها من حقوق الصحبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكلف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية ولا يسلك به الا مسلك نفسه لان هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى صحبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره الى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله تعالى ولخلقه وزين ظاهره بالعبادة لله تعالى والخدمة لعباده فانها اعلى انواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم وزيادة خاتمة لهذا الباب

يذكر فيها جملة من آداب المعيشة والمجالسة مع اصناف الخلق ملتقطة من كلام بعض الحكماء اذا اردت حسن المعيشة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال يدك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلوة وفي غيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك بغير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادة واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك ولا شعرك وتصنيفك وساير ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عندهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر من الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من

وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غيظك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا يحملنك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنتعش وزلة لا تقال واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون اقرب الى التواضع وان تحيي بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق وان جلست فادبه غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارتياد لموضع البصاق فلا تبصق من جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فان فعلت فادبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ والاعراب في الخطاب والمذاكرة باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت المودة وان لا يتجشى بحضرته ولا يتخلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يحتمل كل شيء الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة فان فعلت فادبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري في سوء الفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم واياك وان تمازح لبيبا او غير لبيب فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يجترئ عليك لان المزاح يخرق الهيبة ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته المتقون وهو يميت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح الا من سخف او بطر ومن بلي في مجلس بمزاح او لغط فليذكر الله تعالى عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك

الباب الثالث

في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الاسباب اعلم ان الانسان اما ان يكون مع غيره او وحده واذا تعذر عيش الانسان وحده الا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن بد من تعلم آداب المخالطة وكل مخالط ففي مخالطته ادب والادب على قدر حقه وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة والرابطة اما القرابة وهي

حيث اتسع وحيث يكون اقرب الى التواضع وان تحيي بالسلام من قرب منك عند الجلوس

اخصها واخوة الاسلام وهي اعمها وينطوي في معناها الجوار واما الصحبة في السفر او المكتب او الدرس واما الصداقة والاخوة فلكل من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم آكد وللمحرم حق ولكن حق الوالدين آكد وكذلك حق الجار يختلف بحسب قربه من الدار وبعده ويظهر التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغربة يجري مجرى القريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسماع بل آكد منه والمعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب آكد من حق الصحبة في السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فانها اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت خلة والخليل اقرب من الحبيب والمحبة ما تمكن من حبة القلب والخلة ما تخلل سر القلب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا وتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة عبارة عن حالة هي اتم من الاخوة اذ الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع قلبه ظاهره وباطنه ويستوعبه وكان صلى الله عليه وآله وسلم حبيب الله وخليله فقد روي انه صلى الله عليه وآله وسلم صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا فقال ان الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا فانا حبيب الله وانا خليل الله فاذن ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات دونهما وقد ذكرنا حق الصحبة والاخوة ويدخل فيه ما وراءهما من المحبة والخلة وانما تتفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت رتب المحبة والاخوة حتى ينتهي اقصاها الى ان يوجب الايثار بالنفس والمال فنحن الآن نريد ان نذكر حق اخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك اعني ملك اليمين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح **حقوق المسلم** هي ان يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويبر قسمه اذا اقسم عليه وينصح له اذا استنصحه ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ورد جميع ذلك في اخبار وآثار وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمدبرهم وان تحب تائبهم وعن ابن عباس في معنى قوله تعالى رحماء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم اذا نظر الطالح الى الصالح من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك وباسناده عن عبد الاعلى بن اعين قال كتب اصحابنا يسألون ابا عبد الله عليه السلام عن اشياء وامروني ان اسأله عن حق المسلم على اخيه فسألته فلم يجبني فلما جئت لاودعه قلت سألتك فلم تجبني فقال اني اخاف ان تكفروا ان من اشد ما افترض الله على خلقه ثلثا انصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لاخيه من نفسه الا بما يرضى لنفسه منه ومواساة الاخ في المال وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه وباسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عبد الله بشيء افضل من اداء حق المؤمن وباسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه ولا يروى ويعطش اخوه ولا يكتسي ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احب لاخيك المسلم ما تحب لنفسك وان احتجت فسله وان سألك فاعطه لا تمله خيرا ولا يمله لك كن له ظهرا فانه لك ظهر اذا غاب فاحفظه في غيبته واذا شهد فزره واجله واكرمه فانه منك وانت منه فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وان اصابه خير فاحمد الله وان ابتلي فاعضده وان تمحل له فاعنه واذا قال الرجل لاخيه اف انقطع ما بينهما من الولاية واذا قال انت عدوي كفر

احدهما فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء وباسناده عنه عليه السلام قال المسلم على اخيه المسلم من الحق ان يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض وينصح له اذا غاب ويسمته اذا عطس ويجيبه اذا دعاه ويتبعه اذا مات وباسناده عن ابان بن تغلب قال كنت اطوف مع ابي عبد الله عليه السلم فعرض لي رجل من اصحابنا كان سالني الذهاب معه في حاجة فاشار الي فكرهت ان ادع ابا عبد الله عليه السلم واذهب اليه فبينا انا اطوف اذ اشار الي ايضا فرآه ابو عبد الله عليه السلم فقال يا ابان اياك يريد هذا قلت نعم قال فمن هو قلت رجل من اصحابنا قال هو على مثل ما انت عليه قلت نعم قال فاذهب اليه قلت واقطع الطواف قال نعم قلت وان كان طواف الفريضة قال نعم قال فذهبت معه ثم دخلت عليه بعد فسألته فقلت اخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك قال يا ابان لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد عليه فقال يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الي فراى ما دخلني فقال يا ابان اما تعلم ان الله قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اما اذا انت قاسمته فلم تؤثره بعد انما انت وهو سواء انما تؤثره اذا انت اعطيته من النصف الآخر قال ابو حامد ومنها ان يحب للكافة ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحمى والسهر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام انما المؤمنون اخوة بنو اب وام واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون وباسناده عنه عليه السلام قال المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك في سائر جسده وارواحهما من روح واحدة وان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وعنه عليه السلم قال المؤمنون خدم بعضهم لبعض قيل وكيف يكونون خدما بعضهم لبعض قال يفيد بعضهم بعضا الحديث وباسناده الصحيح عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا

امرنا واحيوه وباسناده الصحيح عنه عليه السلم قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنها ان لا يؤذي احدا من المسلمين بقول ولا فعل قال النبي صلى الله عليه وآله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل امر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق بها على نفسك وقال ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وآله وسلم اتدرون من المسلم قالوا الله ورسوله اعلم فقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من امن المؤمنون على انفسهم واموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه وقال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك وقال مجاهد يسلط على اهل النار الجرب فيحكون حتى يبدو عظم احدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وقال صلى الله عليه وآله وسلم لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي الناس وقيل له يا رسول الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وآله وسلم من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتب له حسنة اوجب له بها الجنة وقال صلى الله عليه وآله لا يحل لمسلم ان ينظر الى اخيه بنظرة تؤذيه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يكره اذى المؤمنين وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذيه وجاهل فلا تجاهله اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا انبئكم بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون على انفسهم واموالهم الا انبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله والمؤمن حرام على المؤمن ان يظلمه او يخذله او يغتابه او يدفعه دفعة وباسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول قال الله تعالى ليأذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن ولو لم يكن من خلقي في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في الارض ولقامت سبع سموات وارضين بهما ولجعلت لهما من ايمانهما انسا لا يحتاجان

الى انس سواهما وباسناده عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين المؤذون لاوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين اذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم فيؤمر بهم الى جهنم ومنها ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ثم ان تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يانف ولا يستكبر ان يمشي مع الارملة والمسكين ان يقضي حاجته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وباسناده الحسن عنه عليه السلام قال مر علي بن الحسين عليهما السلام على المجذمين وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال اما اني لولا اني صائم لفعلت فلما صار الى منزله امر بطعام فصنع وامر ان يتنوقوا فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم وباسناده الموثق عنه عليه السلام انه نظر الى رجل من اهل المدينة قد اشترى لعياله شيئا وهو يحمله فلما رآه الرجل استحيا منه فقال له ابو عبد الله عليه السلم اشتريته لعيالك وحملته اليهم اما والله لولا اهل المدينة لاحببت ان اشتري لعيالي الشيء ثم احمله اليهم وباسناده عنه عليه السلم قال فيما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلم يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن احمد من نم اليك نم عليك ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك بخبرك اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر من اسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمين فانه من يتبع عثرات المسلمين يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه وباسناده الموثق عنه عليه السلم قال اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوما ما وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان

ومنها ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه اكثر من ثلثة ايام مهما غضب عليه قال ابو ايوب الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اقال مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة وقال عكرمة قال الله تعالى ليوسف بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين وقالت عائشة ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه قط الا ان يصاب حرمة الله فينتقم لله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزة وما من احد تواضع لله الا رفعه الله اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا هجرة فوق ثلث وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية وايهما سبق الى كلام صاحبه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وعنه عليه السلام قال لا يزال ابليس فرحا ما تهاجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور وعنه عليه السلم لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استوجب ذلك كلاهما فقيل له هذا الظالم فما بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتغامس له عن كلامه سمعت ابي عليه السلام يقول اذا تنازع اثنان فعاز احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تعالى حكم عدل ياخذ للمظلوم من الظالم وعنه عليه السلم انه سئل عن الرجل يصرم ذا قرابته ممن لا يعرف الحق قال لا ينبغي له ان يصرمه ومنها ان يحسن الى كل من قدر منهم ان استطاع لا يميز بين الاهل وغير الاهل روي عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصنع المعروف الى اهله فان لم تصب اهله فانت اهله وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ياخذ احد بيده فينزع يده حتى كان الرجل هو الذي يرسله ولم يكن يرى ركبته خارجة من ركبة جليسه ولم يكن احد يكلمه الا اقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم

بطلاقة الوجه وحسن البشر وعنه عليه السلام قال ثلث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق
من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه وعن الفضيل قال صنايع المعروف وحسن البشر
يكسبان المحبة ويدخلان الجنة والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار وباسناده
عن ابي جعفر عليه السلام قال من خالطت فان استطعت ان تكون يدك العليا عليهم فافعل و
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم لحظاته بين اصحابه
الى ذا وينظر الى ذا بالسوية قال ولم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله رجليه بين اصحابه قط
وان كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه وآله يده من يده حتى يكون هو التارك
فلما فطنوا لذلك كان الرجل اذا صافحه قال بيده فنزعها من يده وباسناده عن احدهما
عليهما السلام قال الانقباض من الناس مكسبة للعداوة ومنها ان لا يدخل على احد الا باذنه بل
يستاذن ثلثا فان لم يؤذن له انصرف فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاستيذان ثلث فالاول
يستنصتون والثاني يستصلحون والثالث يأذنون او يردون اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في
عن امير المؤمنين عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسلم ثلثا فان اذن له والا انصرف
ومنها ان يخالق الجميع بخلق حسن ويعامله بحسب طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم واللاهي
بالفقه والعيي بالبيان اذى وتاذى اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام
انه قال خالقوا الناس باخلاقهم ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا والتلطف بالصبيان من عادة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال من تمام اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم اقول والخبر
وارد من طريقنا وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
عرف فضل كبير لسنه فوقره امنه الله من فزع يوم القيمة وفي رواية من وقر ذا شيبة في الاسلام
امنه الله من فزع يوم القيمة وفي رواية من وقر ذا شيبة في الاسلام امنه الله من فزع يوم القيمة قال
ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا بالاذن قال جابر رضي الله عنه قدم وفد جهينة على النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقام غلام ليتكلم فقال له مه فاين الكبر وفي الخبر ما وقر شاب شيخا الا
قيض الله له في سنه من يوقره وهذه بشارة بدوام الحيوة فليتنبه له ولا يوفق لتوقير المشايخ الا

من قضى له بطول العمر وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض
اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم وكان صلى الله
عليه وآله وسلم يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان فيقف لهم ثم يامر بهم فيرفعوا اليه فيرفع منهم بين يديه
ومن خلفه ويامر اصحابه ان يحملوا فربما تفاخر الصبيان فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله بين يديه
وحملك انت وراءه ويقول بعضهم امر اصحابه ان يحملوك وراءهم وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له
بالبركة والتسمية فياخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول له لا تزرموا
الصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه وتسميته ويبلغ سرور اهله فيه وان لا يروا انه تاذى
ببوله واذا انصرفوا غسل ثوبه بعدهم ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رفيقا قال
صلى الله عليه وآله وسلم اتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على اللين الهين السهل
القريب وقال ان الله يحب السهل الطلق وقال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
فقال ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا النار ولو
بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها
وبطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام
وصلى بالليل والناس نيام اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من اخذ
من وجه اخيه المؤمن قذاة كتب الله له عشر حسنات ومن تبسم في وجه اخيه كانت له حسنة وعنه عليه السلام
من قال لاخيه مرحبا كتب الله له مرحبا الى يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اكرم اخاه
المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك وعنه عليه
السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام المؤمن مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وعنه عليه السلام قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس في المسجد اذ جاءت جارية لبعض الانصار وهو قائم فاخذت بطرف
ثوبه فقام لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقل شيئا ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا حتى
فعلت ذلك ثلث مرات لا تقول له شيئا ولا يقول لها شيئا فقام لها النبي صلى الله عليه وآله في الرابعة
وهي خلفه فاخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك وفعل حبست رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مرات لا تقولين له شيئا ولا هو يقول لك شيئا فما كانت حاجتك اليه قالت
ان لنا مريضا فارسلني اهلي لاخذ هدبة من ثوبه يستشفي بها فلما اردت ان اخذها راني فقام فاستحييت
ان اخذها وهو يراني واكره ان استامره في اخذها فاخذتها وعنه عليه السلام عن آبائه ان امير المؤمنين
عليه السلام صاحب رجلا ذميا فقال له اين تريد يا عبد الله قال اريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي
عدل معه امير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي الست زعمت انك تريد الكوفة فقال له بلى
فقال له الذمي فقد تركت الطريق فقال له قد علمت قال فلم عدلت معي وقد علمت ذلك فقال
له امير المؤمنين عليه السلام هذا من تمام حسن الصحبة ان يشيع الرجل صاحبه هنيئة اذا فارقه وكذلك
امرنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقال الذمي هكذا قال قال نعم فقال الذمي لا جرم انما تبعه من
تبعه لافعاله الكريمة فانا اشهدك اني على دينك ورجع الذمي مع امير المؤمنين عليه السلام
فلما عرفه اسلم ومنها ان لا يعد مسلما بوعد الا ويفي به قال صلى الله عليه وآله وسلم العدة عطية
وقال صلى الله عليه وآله وسلم العدة دين وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلث في المنافق اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال ثلث من كن فيه فهو منافق وان
صام وصلى وذكر ذلك اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام
انه قال في صفة المنافق واذا وعدك اخلفك وعن الصادق عليه السلام قال عدة المؤمن اخاه
نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدا ولمقته تعرض وذلك قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعنه عليه السلام قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف اذا وعد وعنه
عليه السلام قال انما سمي اسمعيل صادق الوعد لانه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان
سنة فسماه الله تعالى صادق الوعد ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك فقال اسمعيل ما زلت منتظرا
لك ومنها ان ينصف الناس من نفسه ولا ياتي اليهم الا ما يحب ان يؤتى اليه قال صلى الله
عليه وآله وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف
من نفسه وبذل السلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة

فلتاته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس ما يحب ان يؤتى
اليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا الدرداء احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما
تحب لنفسك تكن مسلما اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر خطبته طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته
وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه و
عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا انه من ينصف الناس من نفسه
لم يزده الله الا عزا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال الا اخبرك باشد ما فرض الله على خلقه قلت
بلى قال انصاف الناس من نفسك ومواساتك اخاك وذكر الله في كل موطن اما اني لا
اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان هذا من ذلك ولكن ذكر الله
في كل موطن اذا هممت على طاعة او معصية وعنه عليه السلام قال اوحى الله الى آدم عليه السلام اني
ساجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يا رب وما هن قال واحدة لي وواحدة لك وواحدة
فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس قال رب بينهن لي حتى اعلمهن قال اما التي لي
فتعبدني لا تشرك بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني و
بينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك
وتكره لهم ما تكره لنفسك وابو حامد نقل هذا الجنس بتفاوت في الفاظه وعن ابي الدرداء
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال يا رسول
الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما احببت ان ياتيه الناس اليك فاته اليهم وما كرهت ان ياتيه
الناس اليك فذرهم منه خل سبيل الراحلة ومنها ان يزيد في توقير من يدل هيئته وثيابه على علو
منزلته وينزل الناس منازلهم روي انه صلى الله عليه وآله دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى دحق
امتلا فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم رداءه فالقاه اليه فقال له اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله و
يبكي ثم لفه فرمى به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك
الله كما اكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكذلك

كل له عليه حق قديم فليكرمه روى ان نمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي ارضعت جاءت اليه فبسط لها رداءه ثم قال مرحبا يا امي ثم اجلسها على الرداء ثم قال اشفعي تشفعي وسلي تعطي فقالت قومي فقال اما حقي وحق بني هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله ثم وصلها بعده كل واحد سهماً ثم وهب لها سهمانه بخيبر فبيع ذلك من عثمان بن عفان بماية الف درهم ولن يأتاه من يأتيه وهو على وسادة جالس فلا يكون بجنبها سعة يجلس معه فيه فيرفعها او يضعها تحت الذي يجلس اليه فان ابى عزم عليه حتى يفعل اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل رجلان على امير المؤمنين عليه السلام فالقى لكل واحد منهما وسادة فقعد عليها احدهما وابى الاخر فقال امير المؤمنين عليه السلام اقعد عليها فانه لا يابى الكرامة الا حمار ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وعن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن ابيه عن جده قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما قدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ادخله النبي صلى الله عليه وآله بيته ولم يكن في البيت غير خصفة ووسادة من ادم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدي بن حاتم ومنها ان يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا قال صلى الله عليه وآله الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة اصلاح ذات البين وعن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا رسول الله بابي انت وامي ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله للطالب كيف تصنع باخيك لم يبق من حسناته شيء فقال يا رب فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فقد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك وادخل الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الاصلاح لان

فالقى لكل واحد منهما وسادة فقعد عليها احدهما وابى الاخر فقال امير المؤمنين عليه السلام

ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب او كره وقال صلى الله عليه وآله كل الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامرأته ليرضيها اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن حبيب الاحول قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وما رواه في الصحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين وعن مفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي وعن ابي حنيفة سابق الحاج قال مر بنا المفضل وانا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا ~~ساعة ثم قال لنا تعالوا~~ الى المنزل فاتيناه فاصلح بيننا باربعماية درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال اما انها ليست من مالي ولكن ابو عبد الله عليه السلام امرني اذا تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتديها من ماله فهذا مال ابي عبد الله وفي الحسن عنه عليه السلام قال المصلح ليس بكاذب وعنه عليه السلام في قول الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل وفي الصحيح عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابلغ عني كذا وكذا في اشياء امر بها قلت فابلغهم عنك واقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت قال نعم ان المصلح ليس بكذاب انما هو الصلح ليس بكذب ومنها ان يستر عورات المسلمين كلهم قال صلى الله عليه وآله من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم القيمة وقال ابو سعيد الخدري قال صلى الله عليه وآله ~~لا يرى امرؤ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يرى امرؤ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة~~ وقال صلى الله عليه وآله لماعز لما اخبره لو سترته بثوبك كان خيرا لك فاذن على المسلم ان يستر عورة نفسه فحق اسلامه واجب عليه كحق اسلام غيره وقد طلب الشرع ستر الفحشا حتى في الكبائر وهو الزنا وقد نيط باربعة من العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمرود في المكحلة وهذا قط لا يتفق وان علمه القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف عنه فانظر الى الحكمة في حسم باب الفاحشة بايجاب الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كثيف ستر الله كيف اسبله على العصاة من خلقه بتضييق الطرق في كشفه فنرجو ان لا نحرم هذا الكرم يوم تبلى السرائر ففي الحديث ان الله اذا ستر على

قال ابو حامد م

عبد عورة في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها في الاخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها اخرى وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا الناس ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته وروي ان عمر كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل ان كنت عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال ولا تاتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي وقد قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الاية وقد دخلت بيتي بغير اذن فقال عمر هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لان عفوت عني لا اعود الى مثلها ابدا فعفا عنه وتركه وخرج وقال صلى الله عليه وآله وسلم كل امتي معافى الا المجاهرون وان من الاجهار ان يعمل الرجل سوءا ثم يخبر به وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استمع من قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم القيمة اقول وقد اسلفنا من طريق الخاصة احاديث في هذا الباب عند قوله ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتدئها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وفي الصحيح عن عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال نعم قلت يعني سفليه قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره ومنها ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولالسنتهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وآله وسلم كيف ترون من يسب ابويه فقالوا وهل من احد يسب ابويه فقال نعم يسب ابوي غيره فيسبون ابويه وقد روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه فاني لم اكن اظن بك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية اني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا وكانا رجلين فقال على رسلكما انها صفية الحديث وكانت

قال ابو حامد م

قد زارته في العشر الاخير من رمضان ومنها ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى كل من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر قال صلى الله عليه وآله وسلم اني اوتى واسأل ويطلب الي الحاجات وانتم عندي فاشفعوا لتوجروا ويقضي الله على يدي نبيه ما احب وقال صلى الله عليه وآله وسلم اشفعوا الي توجروا اني اريد الامر فاؤخره حتى تشفعوا الي فتوجروا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى اخر ويدفع بها المكروه عن آخر وروى عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كاني انظر اليه خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس الا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغض بريرة مغيثا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو راجعتيه فانه ابو ولدك فقالت يا رسول الله اتامرني فقال لا انما انا شافع اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق خلقا من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة فان استطعت ان تكون منهم فكن ثم قال لنا والله رب نعبده لا نشرك به شيئا وعنه عليه السلام قضاء حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة وخير من حملان الف فرس في سبيل الله وعنه عليه السلام لقضاء حاجة امرئ مؤمن احب الى الله من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها ماية الف وعن اسمعيل بن عمار الصيرفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن قال نعم قلت وكيف ذاك قال ايما مؤمن اتى اخاه في حاجة فانما ذلك رحمة من الله ساقها اليه وسببها له فان قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فانما رد عن نفسه رحمة من الله تعالى ساقها اليه وسببها له وذخر الله تعالى تلك الرحمة الى يوم القيمة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها ان شاء صرفها الى نفسه وان شاء صرفها الى غيره يا اسمعيل اذا كان يوم القيمة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فالى من ترى يصرفها قلت لا اظن يصرفها عن نفسه قال لا تظن ولكن استيقن فانه لن يردها عن نفسه يا اسمعيل من اتاه اخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعا ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيمة مغفورا له او معذبا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من طاف بالبيت اسبوعا كتب الله تعالى له ستة آلاف حسنة ومحى عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة قال وزاد اسحق بن عمار وقضى له ستة آلاف حاجة قال ثم

قال م

ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف حتى عد عشرا وعنه عليه السلام قال ما من مسلم قضى
لمسلم حاجة الا ناداه الله تعالى على ثوابك ولا ارضى لك بدون الجنة وعنه عليه السلام من مشى في حاجة
اخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى يقضى كتب الله تعالى له بذلك مثل اجر حجة وعمرة مبرورتين
وصوم شهرين من اشهر الحرم واعتكافهما في المسجد الحرام ومن مشى فيها بنية ولم يقض كتب الله له بذلك
مثل حجة مبرورة فارغبوا في الخير وعنه عليه السلام قال تنافسوا في المعروف لاخوانكم وكونوا من اهله فان للجنة
بابا يقال له المعروف ولا يدخله الا من اصطنع المعروف في الحيوة الدنيا فان العبد ليمشي في حاجة
اخيه المؤمن فيوكل الله تعالى به ملكين واحدا عن يمينه وآخر عن شماله يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء
حاجته ثم قال والله لرسول الله صلى الله عليه وآله اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه
من صاحب الحاجة وعن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى ان من عبادي
من يتقرب الي بالحسنة فاحكمه في الجنة فقال موسى يا رب وما تلك الحسنة قال يمشي مع اخيه المؤمن
في حاجته قضيت او لم تقض وعنه عليه السلام قال ان المؤمن لترد عليه الحاجة لاخيه فلا يكون عنده فيهتم
بها قلبه فيدخله الله بهمه الجنة وعنه عليه السلام قال من بخل بمعونة اخيه المسلم والقيام له في حاجته ابتلي
بمعونة من يأثم عليه ولا يوجر وعن ابي الحسن عليه السلام ان لله عبادا يسعون في حوائج الناس هم الآمنون
يوم القيمة ومن ادخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيمة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من
سعى في حاجة اخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله تعالى له الف الف حسنة يغفر فيها لاقاربه و
اخوانه وجيرانه وعارفه ومن صنع اليه معروفا في الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل له ادخل النار فمن وجدته
فيها صنع اليك معروفا في الدنيا فاخرجه باذن الله الا ان يكون ناصبا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من اعان مؤمنا نفس الله عنه ثلثا وسبعين كربة واحدة في الدنيا وثنتين
وسبعين كربة عند كربة العظمى حيث يتشاغل الناس بانفسهم وعنه عليه السلام من اغاث
اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله تعالى له
بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ويدخر له احدى و
سبعين رحمة لافزاع يوم القيمة واهواله والاخبار في هذا الباب عن اهل البيت عليهم السلام اكثر من
ان تحصى ومنها ان يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه وآله

ناصبا

اللهفان المتحير   اللهثان العطشان

وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولم اسلم ولم استأذن فقال صلى الله عليه وآله وسلم ارجع فقل السلام عليكم وادخل وعن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم
لم يدخل بيته وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيته من امتي تكثر
حسناتك واذا دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وقال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها وقال تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي
نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على عمل اذا عملتموه تحاببتم
قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا سلم المسلم على المسلم
فرد عليه صلت عليه الملئكة سبعين مرة وقال صلى الله عليه وآله الملئكة تعجب من المسلم يمر على المسلم
فلا يسلم عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم يسلم الراكب على الماشي واذا سلم من القوم واحد اجزا عنهم وجاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سلام عليكم فقال عشر حسنات فجاء آخر فقال سلام
عليكم ورحمة الله قال عشرون فجاء آخر وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلثون وقال صلى الله عليه
وآله وسلم لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في الطريق فاضطروهم الى اضيقه وقال صلى الله
عليه وآله وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير وقال
صلى الله عليه وآله وسلم اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم
فليست الاولى احق من الاخيرة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان
له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملاء خير منهم واطيب وقال وافضل
روي انه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبول فلم يجب فيكره السلام على من يقضي
حاجة ويكره ان يقول ابتداء عليك السلام قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله
عليه وآله وسلم ان عليك السلام تحية الميت قالها ثلثا ثم قال اذا لقي احدكم اخاه فليقل سلام عليكم ورحمة الله
اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن الصادق ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
السلام تطوع والرد فريضة وبهذا الاسناد قال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال ابدأوا بالسلام قبل الكلام
فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولى الناس بالله

اهلها

بالله وبرسوله من بدأ بالسلام وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان سلمان عليه السلام يقول افشوا سلام الله
فان سلام الله لا ينال الظالمين وعنه عليه السلام قال ان الله يحب افشاء السلام وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
عز وجل قال البخيل من بخل بالسلام وعنه عليه السلام قال اذا سلم احدكم فليجهر بسلامه ولا يقول سلمت فلم يردوا علي
ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم فاذا رد احدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم سلمت فلم يردوا علي ثم قال كان علي
صلوات الله عليه يقول لا تغضبوا ولا تغضبوا افشوا السلام واطيبوا الكلام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام ثم تلا قول الله تعالى السلام المؤمن المهيمن وعنه عليه السلام قال من قال السلام عليكم
فهي عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فهي ثلثون حسنة وعنه عليه السلام قال ثلثة يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس
يقول يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل
فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان معه غيره وعنه عليه السلام ثلثة لا يسلمون الماشي مع الجنازة
والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وعنه عليه السلام قال من التواضع ان تسلم على من لقيت وعنه عليه السلام قال يسلم
الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير وعنه عليه السلام قال القليل يبدؤن الكثير بالسلام والراكب
يبدأ الماشي واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدؤن اصحاب البغال وعنه
عليه السلام قال يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر
واذا لقي واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة وعنه عليه السلام قال اذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى
الداخل الاخير اذا دخل ان يسلم عليهم وعنه عليه السلام قال اذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم واذا رد واحد
اجزأ عنهم وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسلم على النساء وكان يكره ان يسلم على الشابة
منهن ويقول اتخوف ان يعجبني صوتها فيدخل علي اكثر مما اطلب من الاجر وعن ابي جعفر عليه السلام
قال مر امير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته
ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملئكة لابينا ابرهيم
عليه السلام انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وعنه عليه السلام قال دخل يهودي على
رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
عليك ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد كما رد على صاحبيه

ويردون عليه السلام وكان امير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء

رسول الله صلى الله عليه وآله

فغضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء ان الرفق لم يوضع
على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه قالت يا رسول الله اما سمعت الى قولهم السام عليكم فقال بلى
اما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم واذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تبدأوا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعنه عليه السلام
قال تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي الحسن موسى ع ارأيت ان
احتجت الى الطبيب وهو نصراني ان اسلم عليه وادعو له قال نعم لا ينفعه دعاؤك وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال قيل لابي عبد الله عليه السلام كيف ادعو لليهودي والنصراني قال تقول بارك الله لك في دنياك قال ابو
حامد والمصافحة ايضا سنة مع السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا
قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لاحسنهما بشرا وعنه صلى الله عليه وآله وسلم تمام
تحياتكم بينكم المصافحة وقال صلى الله عليه وآله وسلم قبلة المسلم اخاه المصافحة ولا باس بقبلة يد المعظم في
الدين تبركا به وتوقيرا روي عن ابن عمر قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن كعب بن مالك قال
لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلت يده وروي ان اعرابيا قال يا رسول الله
ائذن لي فاقبل راسك ويدك قال فاذن له ففعل وعن البراء بن عازب انه سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه ورد عليه ومد يده اليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت ارى
هذا الا من اخلاق الاعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا اقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبيدة قال كنت زميل ابي جعفر ع وكنت ابدأ بالركوب ثم يركب هو فاذا استوينا
سلم وسائل مسائلة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح قال وكان اذا نزل نزل قبلي فاذا استويت انا وهو
على الارض سلم وسائل مسائلة من لا عهد له بصاحبه فقلت يا ابن رسول الله انك لتفعل شيئا ما يفعله من
قبلنا وان فعل مرة فكثير فقال اما علمت ما في المصافحة ان المؤمنين يلتقيان فيصافح احدهما صاحبه فما تزال
الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر والله ينظر اليهما حتى يفترقا وعنه عليه السلام قال ان المؤمنين
اذا التقيا وتصافحا ادخل الله يده بينهما فصافح اشدهما حبا لصاحبه وعن ابي حمزة قال زاملت ابا جعفر ع

سلام م

لك م

فحططنا الرحل ثم مشى قليلا ثم جاء فاخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة فقلت جعلت فداك او ما كنت معك
في المحمل فقال اما علمت ان المؤمن اذا جال جولة ثم اخذ بيد اخيه نظر الله اليهما بوجهه فلم يزل مقبلا
عليهما بوجهه ويقول للذنوب تحات عنهما فتحات يا ابا حمزة كما يتحات الورق عن الشجر فيفترقان
وما عليهما من ذنب وعنه عليه السلام قال ينبغي للمؤمنين اذا توارى احدهما عن صاحبه
بشجرة ثم التقيا ان يتصافحا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا لقي احدكم
اخاه فليسلم وليصافحه فان الله تعالى اكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار وفي بعض
النسخ بالاستعفاء بالعين المهملة والهمزة في آخره مكان الراء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان المسلمون اذا
غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا الى الفضاء نظر بعضهم الى بعض فتصافحوا
وعنه عليه السلام قال ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده
منه وعنه عليه السلام قال تصافحوا فانه يذهب بالسخيمة وعنه عليه السلام قال مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملائكة
وعنه عليه السلام قال ان المؤمنين اذا اعتنقا غمرتهما الرحمة فاذا التزما لا يريدان بذلك الا وجه الله ولا يريدان
غرضا من اغراض الدنيا قيل لهما مغفور لكما فاستأنفا فاذا اقبلا على المسائلة قالت الملائكة بعضها لبعض
تنحوا عنهما فان لهما سرا وقد ستر الله عليهما قال قلت جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال فتنفس ابو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته وقال
يا اسحاق ان الله تعالى انما امر الملائكة ان تعتزل عن المؤمنين اذا التقيا اجلالا لهما وانه وان كانت الملائكة لا تكتب لفظهما
ولا تعرف كلامهما فانه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر واخفى وعنه عليه السلام قال ان لكم لنورا تعرفون به في الدنيا حتى ان
احدكم اذا لقي اخاه قبله في موضع النور من جبهته وعنه عليه السلام قال لا يقبل رأس احد ولا يده الا رسول الله صلى الله عليه وآله
او من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن علي بن مزيد صاحب السابري قال دخلت على ابي عبد الله عليه
السلام فتناولت يده فقبلتها فقال اما انها لا تصلح الا لنبي او وصي نبي وعنه عليه السلام قال
ليس القبلة على الفم الا للزوجة والولد الصغير وعن ابي الحسن عليه السلام قال من قبل للرحم ذا قرابة
فليس عليه شيء وقبلة الاخ على الخد وقبلة الامام بين عينيه قال ابو حامد ولا بأس بالمعانقة عند القدوم من السفر وقال
انس قلنا يا رسول الله اينحني بعضنا لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم واما

التقبيل فقد ورد به الخبر عند القدوم من السفر قال ابو ذر رضي الله عنه ما لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله
الا صافحني وطلبني يوما فلم اكن في البيت فلما اخبرت جئت وهو على سرير فالتزمني فكانت اجود واجود
والاخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الاثر فعل ابن عباس ذلك بركاب زيد بن ثابت والقيام مكروه
على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام وهو في المسجد اشد كراهة لان المسجد موضع الصلوة فالقيام
لله وحده فلا يشرك به احدا قال الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا والجلوس في المسجد
عبادة فكره القيام فيه لداخل لانه اشراك عبادة بغيرها قال انس ما كان شخص احب الينا
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا اذا راوه لا يقومون لما يعلموا من كراهيته لذلك وروي
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال مرة اذا رايتموني فلا تقوموا كما يصنع الاعاجم وقال صلى الله عليه
وآله وسلم من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه
وآله وسلم لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا يحترزون
من ذلك لهذا النهي وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا اخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل اخاه
واوسع له فلياته فانما هي كرامة اكرمه بها اخاه فان لم يوسع له فلينظر الى اوسع مكان يجده
فيجلس فيه ويستحب للداخل اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد وراء الصف وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا في المسجد اذ اقبل ثلثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني فجلس خلفهم واما الاخر فادبر ذاهبا
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما احدهم فاوى الى الله فاواه الله
واما الثاني فاستحيى فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض عن الله فاعرض الله عنه اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في التهذيب عن بسطام عن الصادق عليه السلام انه قال له رجل جعلت فداك يلتزم الرجل اخاه فقال
نعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم افتتح خيبر اتاه الخبر ان جعفرا قد قدم فقال والله ما ادري
بايهما انا اشد سرورا بقدوم جعفر او بفتح خيبر قال فلم يلبث ان جاء جعفر قال فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله
فالتزمه وقبل ما بين عينيه الحديث وفي مكارم الاخلاق للطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تقوموا
كما يقوم الاعاجم بعضهم لبعض وقال شيخنا الشهيد رحمه الله في قواعده يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة
الزمان وان لم يكن منقولا عن السلف لدلالة عمومات عليه قال الله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى

القلوب وقال تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ولقول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فعلى هذا يجوز القيام
والتعظيم بانحناء وشبهه وربما وجب اذا ادى تركه الى التباغض والتقاطع او اهانة المؤمن وقد
صح ان النبي صلى الله عليه وآله قام الى فاطمة الزهراء عليها السلام وقام الى جعفر رضي الله عنه
لما قدم من الحبشة وقال للانصار قوموا الى سيدكم ونقل انه صلى الله عليه وآله وسلم قام لعكرمة
بن ابي جهل لما قدم من اليمن فرحا بقدومه فان قلت قد قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من احب ان يتمثل له النساء والرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ونقل انه صلى الله عليه
وآله كان يكره ان يقام له فكان اذا قام لا يقومون له لعلمهم بكراهته ذلك فاذا فارقهم قاموا حتى
يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه قلت تمثل الرجال قياما هو ما يصنعه الجبابرة من الزامهم الناس
بالقيام في حال قعودهم الى ان ينقضي مجلسهم لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه سلمنا لكن يحمل
على من اراد ذلك تجبرا وعلوا على الناس فيواخذ من لا يقوم له بالعقوبة اما من يريده لدفع الضرر
عنه والنقيصة به فلا حرج عليه لان دفع الضرر عن النفس واجب واما كراهته صلى الله عليه وآله وسلم فتواضع
لله وتخفيف على اصحابه وكذا نقول ينبغي للمؤمن ان لا يحب ذلك وان يواخذ نفسه بمحبة تركه اذا
مالت اليه ولان الصحابة كانوا يقومون كما في الحديث وبعد عدم علمه صلى الله عليه وآله وسلم ان يمنع
فعلهم يدل على تسويغ ذلك انتهى كلامه وينبغي تخصيص ذلك باهل الدين ففي المجالس للبرقي عن الصادق
عليه السلام انه سئل من قام من مجلسه يعظم الرجل قال مكروه الا الرجل في الدين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله تعالى وملئكته يصلون عليه حتى يقوم وعنه عليه السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل منزلا قعد في ادنى المنزل اليه حين يدخل وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من حق الداخل على اهل البيت ان يمشوا معه هنيهة اذا دخل
واذا خرج وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل احدكم على اخيه المسلم في بيته فهو امير عليه حتى يخرج
قرب الاسناد عنه عن ابيه عليهما السلام قال اذا دخل احدكم على اخيه في رحله فليقعد حيث يامره صاحب
الرحل فان صاحب الرحل اعرف بعورة بيته من الداخل عليه ومنها ان يصون عرض اخيه
وماله عن ظلم غيره مهما قدر ويرد عنه وينا ضل دونه وينصره روى ابو الدرداء ان رجلا نال من رجل

قاله

عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد عنه رجل فقال النبي صلى الله عليه وآله من رد عن عرض اخيه كان له حجابا
من النار وقال صلى الله عليه وآله ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم
يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل ذكر عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره ولم ينصره ولو
بكلمة الا اذله الله عز وجل بها في الدنيا والآخرة ومن ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حمى عرض اخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيمة من النار
وقال جابر وابو طلحة سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه
عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله في موطن يحب نصره وما من امرئ خذل مسلما في موطن ينتهك فيه
حرمته الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه الصدوق باسناده الى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من تطول على اخيه في غيبة سمعها عنه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف
باب من الشر في الدنيا والآخرة وان لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة
وباسناده الى الباقر عليه السلام انه قال من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله في الدنيا والآخرة
ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه الله في الدنيا والآخرة ومنها تشميت العاطس
قال صلى الله عليه وآله وسلم في العاطس يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمكم الله ويرد
على العاطس فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم وعن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا قال فليقل من عنده يرحمك الله
فاذا قالوا ذلك فليقل يغفر الله لكم وشمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاطسا ولم يشمت
آخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت وقال صلى الله عليه وآله يشمت المسلم اذا عطس
ثلثا فان زاد فهو زكام وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم شمت عاطسا فعطس اخرى فقال انك مزكوم
وروي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عطس غض صوته واستتر بثوبه او بيده وروي عن عبد الله
عامر بن ربيعة عن ابيه ان رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة فقال الحمد لله حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه كما يرضاه ربنا وبعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله قال من
صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله ما اردت بهن الا الخير فقال لقد رايت اثني عشر ملكا كلهم يبتدرونها
ايهم يكتبها وقال صلى الله عليه وآله وسلم من عطس عنده فسبق الى الحمد لم يشتك خاصرته

قال صلى الله عليه وآله وسلم العطاس من الله والتثاوب من الشيطان فاذا تثاوب احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال اه فان الشيطان يضحك في جوفه اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال للمسلم على اخيه من الحق ان يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض وينصح له اذا غاب ويسمته اذا عطس يقول الحمد لله رب العالمين لا شريك له ويقول له يرحمك الله فيجيبه يقول له ويهديكم الله ويصلح بالكم ويجيبه اذا دعاه ويتبعه اذا مات وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيرة وفي رواية اخرى ولو من وراء البحر وعن ابن زياد وعن اسحق بن يزيد قالوا كنا جلوسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذا عطس رجل فما رد عليه احد من القوم شيئا حتى ابتدأ هو فقال سبحان الله الا سمتم ان من حق المسلم على المسلم ان يعوده اذا اشتكى وان يجيبه اذا دعاه وان يحمده اذا مات وان يسمته اذا عطس وعن الرضا عليه السلام قال التثاوب من الشيطان والعطسة من الله عز وجل وعن صالح بن ابي حماد قال سالت العالم عليه السلام عن العطسة وما العلة في الحمد لله عليها فقال ان لله نعما في صحة بدنه وسلامة جوارحه وان العبد ينسى ذكر الله على ذلك فاذا نسي امر الله الريح فجالت في بدنه ثم تخرج من انفه فيحمد الله على ذلك فيكون حمده عند ذلك شكرا لما نسي وعن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام نعم الشيء العطسة تنفع في الجسد وتذكر بالله تعالى قلت ان عندنا قوما يقولون ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله في العطسة نصيب فقال ان كانوا كاذبين فلا انالهم الله شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلام فقال الحمد لله فلم يسمته ابو جعفر عليه السلام وقال نقصتنا حقنا ثم قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واهل بيته قال فقال الرجل فسمته ابو جعفر عليه السلام وعن الفضيل بن يسار قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان الناس يكرهون الصلوة على محمد وآله في ثلث مواطن عند العطسة وعند الذبيحة وعند الجماع فقال ابو جعفر عليه السلام ما لهم ويلهم نافقوا لعنهم الله وعن مسمع بن عبد الملك قال عطس ابو عبد الله عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين ثم جعل اصبعه على انفه فقال رغم انفي لله رغما داخرا وعنه عليه السلام من سمع عطسة فحمد الله تعالى وصلى على النبي واهل بيته صلوات الله عليهم لم يشتك عينه ولا ضرسه ثم قال ان سمعتها فقلها وان كان بينك وبينه البحر وعن امير المؤمنين عليه السلام قال من قال اذا عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال لم

يجد وجع الاذنين والاضراس وعن الصادق عليه السلام من عطس ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم خرج من منخره الايسر طاير اصغر من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عطس المرء المسلم ثم سكت لعلة تكون به قالت الملئكة عنه الحمد لله رب العالمين فان قال الحمد لله رب العالمين قالت الملئكة يغفر الله لك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن وعن حذيفة بن منصور العطاس ينفع البدن كله ما لم يزد على الثلث فان زاد على الثلث فهو داء وسقم وعن الباقر عليه السلام اذا عطس الرجل فسمته ثم اتركه وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال العطسة القبيحة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تصديق الحديث عند العطاس وفي رواية اخرى اذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق ومنها انه اذا التقى بذي حاجة ينبغي ان يجامل ويتقيه قال بعضهم خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال ابو الدرداء انا لنبشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وقال ابن عباس في قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة اي الفحش والاذى بالسلام والمداراة وقال في معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحياء والمداراة وقالت عايشة استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم النت له القول فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيمة من اكرمه الناس اتقاء فحشه وفي الخبر ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا اقول ومن طريق الخاصة [illegible] ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية [illegible] ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعنه عليه السلام قال ان تسعة اعشار [illegible] في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح على الخفين وعن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام التقية من دين الله قلت

من دين الله قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابرهيم اني سقيم والله ما كان سقيما وعنه عليه السلام في قول الله تعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة قال التي هي احسن التقية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعنه عليه السلام قال ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الاعياد ويشدون الزنانير فاعطاهم الله اجرهم مرتين وعنه عليه السلام قال ما منع ميثم رحمه الله من التقية فوالله لقد علم ان هذه الاية نزلت في عمار واصحابه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي الصحيح عن معمر بن خلاد قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة فقال قال ابو جعفر عليه السلام التقية ديني ودين آبائي ولا ايمان لمن لا تقية له وعن ابي جعفر عليه السلام قال التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به وعنه عليه السلام التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم فقد احله الله وعنه عليه السلام انما جعلت التقية ليحقن بها الدم فاذا بلغ الدم فليس تقية وعنه عليه السلام خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية وعنه عليه السلام قال كان في التورية مكتوب فيما ناجى الله تعالى موسى يا موسى اكتم مكتوم سري في سريرتك واظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي ولا تستسب لي عندهم باظهار مكتوم سري فتشرك عدوك وعدوي في سبي وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلث من لم يكن فيه لم يتم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرني ربي بمداراة الناس كما امرني باداء الفرايض وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش ثم قال عليه السلام خالطوا الابرار سرا وخالطوا الفجار جهارا ولا تميلوا عليهم فيظلموكم فانه سياتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدين الا من ظنوا انه ابله وصبر نفسه على ان يقال انه ابله لا عقل له وعنه عليه السلام قال ان قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فانفوا من قريش وايم الله ما كان باحسابهم باس وان قوما من غير قريش حسنت مداراتهم للناس فالحقوا بالبيت الرفيع قال ثم قال من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة وعنه عليه السلام قال عليكم بالصلوة في المساجد وحسن الجوار للناس واقامة الشهادة وحضور الجنايز انه لا بد لكم من الناس ان احدا لا يستغني عن الناس حياته والناس لا بد لبعضهم من بعض وفي الصحيح عن معوية بن وهب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كيف ينبغي لنا

ان نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس قال فقال تؤدون الامانة اليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنايزهم وعنه عليه السلام قال نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لامرنا عبادة وكتمانه سرنا جهاد في سبيل الله وعن ابي الحسن عليه السلام قال ان كان في يدك هذه شيء فاستطعت ان لا تعلم هذه فافعل وكان عنده انسان فتذاكروا الاذاعة فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل ومنها ان يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويحسن الى الايتام كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فراى مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كلمة يقال لعيسى عليه السلام احب اليه من ان يقال له يا مسكين وقال كعب الاحبار ما في القرآن من يا ايها الذين آمنوا فهو في التورية يا ايها المساكين وقال عبادة بن الصامت ان للنار سبعة ابواب ثلثة للاغنياء وثلثة للنساء وباب للفقراء والمساكين وقال بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي ان اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضا المساكين عنك وقال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال الاغنياء وقال موسى عليه السلام الهي اين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم وقال صلى الله عليه وآله لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري الى ما يصير بعد الموت فان من ورائه طالبا حثيثا واما اليتيم فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من ضم يتيما من ابوين مسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة البتة وقال صلى الله عليه وآله وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وهو يشير باصبعيه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من وضع يده على راس يتيم ترحما كان له بكل شعرة يمر عليها يده حسنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه اقول ومن طريق الخاصة ما ورد في تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلام واما قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله تعالى ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى ومن مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا وما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ما من عبد يمسح يده على رأس يتيم رحمة له الا اعطاه الله عز وجل
بكل شعرة مرت عليها يده حسنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيما
فيلاطفه وليمسح راسه يلين قلبه باذن الله فان لليتيم حقا وروى انه قال يقعده على خوانه
ويمسح راسه يلين قلبه وقال الصادق عليه السلام اذا بكى اليتيم اهتز له العرش فيقول الله
تبارك وتعالى من هذا الذي ابكى عبدي الذي سلبته ابويه في صغره فوعزتي وجلالي
وارتفاعي في مكاني لا يسكته عبد مؤمن الا اوجبت له الجنة النصح لكل مسلم والجهد في ادخال السرور
على قلبه قال صلى الله عليه وآله المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وآله
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان احدكم مرآة
اخيه فاذا رأى به شيئا فليمط عنه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قضى حاجة لاخيه فكانما
خدم الله عمره وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له
من اعتكاف شهرين وقال صلى الله عليه وآله وسلم من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله له
ثلثا وسبعين مغفرة وقال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما قال تمنعه من الظلم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن وان يفرج عنه
غما او يقضي عنه دينا او يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حمى مؤمنا من ظالم بعثه
بعث الله له ملكا يوم القيمة يحميه من نار جهنم وقال صلى الله عليه وآله وسلم خصلتان ليس فوقهما
شيء من الشر الشرك بالله تعالى والضر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله
والنفع لعباد الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي من
قال اللهم ارحم امة احمد اللهم اصلح امة احمد اللهم فرج عن امة احمد كل يوم ثلث مرات كتبه الله من الابدال
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال يجب للمؤمن على المؤمن ان يناصحه
وفي الصحيح عنه عليه السلام قال يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب وعن الباقر
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينصح الرجل منكم اخاه كنصيحته لنفسه و
في قوله عز وجل وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال فيكم وعن الصادق

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اعظم الناس منزلة عند الله يوم القيمة امشاهم في ارضه بالنصيحة
لخلقه وعنه عليه السلام عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سعى في حاجة اخيه المؤمن ولم يناصحه فقد خان الله ورسوله
وعنه عليه السلام من استشار اخاه فلم يمحضه الرأي سلبه الله تعالى رأيه وعنه عليه السلام ان المؤمن اخو
المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه وعنه عليه السلام ايما رجل من شيعتنا
اتاه رجل من اخوانه فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر الا ابتلاه الله تعالى بان يقضي حوائج غيره من اعدائنا
يعذبه الله عليها يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اصبح لا يهتم بامور
المسلمين فليس بمسلم وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انسك الناس نسكا
انصحهم جيبا واسلمهم قلبا لجميع المسلمين وعنه عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من احب
الناس الى الله تعالى قال انفع الناس للناس وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل وجعلني مباركا
اينما كنت قال نفاعا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخلق عيال الله فاحب الخلق
الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيت سرورا وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله وعنه عليه السلام قال تبسم الرجل
في وجه اخيه حسنة وصرفه القذى عنه حسنة وما عبد الله بشيء احب الى الله من ادخال
السرور على المؤمن وعن الصادق عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان العبد
من عبادي ليأتيني بالحسنة فابيحه جنتي فقال داود يا رب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي
المؤمن سرورا ولو بتمرة قال داود يا رب حق لمن عرفك ان لا يقطع رجاءه منك وعنه
عليه السلام قال لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سرورا انه عليه ادخله فقط بل والله علينا
بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنه عليه السلام قال من ادخل على مؤمن
سرورا خلق الله تعالى من ذلك السرور خلقا فيلقاه عند موته فيقول له ابشر يا ولي الله بكرامة
من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخل قبره فيقول له مثل ذلك فاذا بعث يلقاه فيقول
له مثل ذلك ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك فيقول له من انت رحمك الله فيقول
انا السرور الذي ادخلته على فلان وقد اسلفنا في معنى هذه الاحاديث اخبارا اخر وهي كثيرة جدا و
ان يعود مرضاهم والمعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله وادب العايد خفة الجلسة وقلة

واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وادبه عند الاستئذان ان لا يقابل
الباب ويدق برفق ولا تقول انا اذا قيل من ولا يقول يا غلام ولكن يحمد ويسبح وقال صلى الله عليه وآله
وسلم تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده ويسأله كيف هو وتمام تحياتكم المصافحة
وقال صلى الله عليه وآله اذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فاذا قعد عنده قرت فيه وقال صلى الله عليه وآله
وسلم من عاد مريضا قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه حتى الليل
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا عاد المسلم اخاه وزاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت
منزلا في الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول
لعواده فان هو اذا جاؤه حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله وهو اعلم فيقول لعبدي علي
ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه
سيئاته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من يرد الله به خيرا يصب منه ودخل صلى الله عليه وآله على
علي بن ابي طالب عليه السلام وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسألك تعجيل عافيتك او صبرا على
بليتك او خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى احديهن ويستحب للعليل ان يقول اعوذ بعزة الله
وقدرته من شر ما اجد وقال علي عليه السلام اذا اشتكى احدكم بطنه فليسأل المرأة شيئا من صداقها فيشتري به
عسلا ويشربه بماء السماء فيجتمع له الهنيء والمريء والشفاء المبارك وروى انه قال صلى الله عليه وآله عيادة
فواق ناقة وقال طاوس افضل العيادة اخفها وقال ابن عباس عيادة المريض مرة سنة فما ازددت فنافلة
وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلث وقال صلى الله عليه وآله اغبوا في العيادة واربعوا وجملة آداب
المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والفزع الى الدعاء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء اقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى موسى بن عمران ربه عز وجل ان قال
يا رب ما بلغ من عيادة المريض من الاجر قال اوكل به ملكا يعوده في قبره الى محشره وعن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عاد مريضا نادى مناد من السماء باسمه يا فلان طبت وطاب ممشاك بتبوء
من الجنة وعنه عليه السلام قال من عاد مريضا من المسلمين وكل الله به سبعين الفا من الملائكة يغشون رحله ويسبحون
فيه ويقدسون ويهللون ويكبرون الى يوم القيمة نصف صلوتهم لعائد المريض وعنه عليه السلام قال ايما
مؤمن عاد مؤمنا حين يصبح شيعه سبعون الف ملك فاذا قعد غمرته الرحمة واستغفروا له حتى يمسي وان

مساء كان له مثل ذلك حتى يصبح وعنه عليه السلام قال ينبغي للمريض منكم ان يؤذن اخوانه بمرضه فيعودونه
ويؤجر فيهم ويؤجرون فيه فقيل انهم يؤجرون فيه لمشيهم اليه وهو كيف يؤجر فيهم قال باكتسابه لهم الحسنات فيؤجر
فيهم فيكتب له بذلك عشر حسنات ويرفع له عشر درجات ويحط عنه عشر سيئات وعن ابي الحسن عليه السلام
قال اذا مرض احدكم فليأذن للناس ان يدخلوا عليه فانه ليس من احد الا وله دعوة مستجابة وفي المكارم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى العبد الله الله تعالى فيحاسبه حسابا يسيرا و
يقول يا مؤمن ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم
الذي لا يصيبك الم ولا نصب فيقول عز وجل من عاد مؤمنا فقد عادني ثم يقول له اتعرف فلان بن فلان
فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك ان تعوده حين مرض اما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني عنده ثم
لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم اردك عنها وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وقد عاد
سلمان رضي الله عنه لما اراد ان يقوم يا سلمان كشف الله ضرك وغفر ذنبك وحفظك في دينك
وبدنك الى منتهى اجلك وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دخل احدكم على اخيه عائدا له فليدع له فان
دعاءه مثل دعاء الملئكة وقال عليه السلام من عاد مريضا في الله لم يسأل المريض للعائد شيئا الا استجاب
الله له وفي الكافي عن مولى له عليه السلام قال مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده ونحن عدة من مواليه
فاستقبلنا عليه السلام في بعض الطريق فقال اين تريدون فقلنا نريد فلانا نعوده قال قفوا فوقفنا قال
مع احدكم تفاحة او سفرجلة او اترجة او لعقة من طيب او قطعة من عود فقلنا ما معنا شيء من هذا قال
اما علمتم ان المريض يستريح الى كل ما ادخل عليه وعنه عليه السلام قال تمام العيادة للمريض ان تضع يدك على
ذراعه وتعجل القيام من عنده فان عيادة النوكى اشد على المريض من وجعه وعنه عليه السلام العيادة قدر فواق
او حلب ناقة وعنه عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان من اعظم العواد اجرا عند الله لمن اذا عاد
اخاه خفف الجلوس الا ان يكون المريض يحب ذلك ويريده ويساله ذلك وقال عليه السلام من تمام العيادة ان
يضع العائد احدى يديه على الاخرى او على جبهته وعنه عليه السلام لا عيادة في وجع العين ولا يكون عيادة
في اقل من ثلثة ايام فاذا وجبت فيوم ويوم لا فاذا طالت العلة ترك المريض وعياله وعن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل اذا ابتليت عبدي فصبر ولم يشك الى عواده
قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره ومنها ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن

ذنب عليه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال انما الشكوى ان يقول الرجل لقد ابتليت بما لم يبتل به احد
او يقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم
ونحو هذا ومنها ان يشيع جنازتهم قال صلى الله عليه وآله وسلم من شيع جنازة فله قيراط من الاجر
فان وقف حتى دفن فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل جبل احد والمقصود من التشييع قضاء حق
المسلمين والاعتبار كان مكحول الدمشقي اذا راى جنازة قال اغد فانا رائحون موعظة بليغة وغفلة سريعة
يذهب الاول والآخر لا عقل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة اخيه وهو يبكي ويقول والله لا تقر
عيني حتى اعلم الى ما صرت ولا والله لا اعلم ما دمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز ولا ندري
من نعزي لحزن القوم كلهم ونظر ابراهيم الزيات الى قوم يترحمون على ميت فقال لو ترحمون انفسكم لكان اولى
انه نجا من اهوال ثلثة وجه ملك الموت قد راى ومرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وقال صلى الله
عليه وآله وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله
وادب المعزي خفض الجناح واظهار الحزن وقلة الحديث وترك التبسم وادب تشييع الجنازة لزوم الخشوع
وترك الحديث وملاحظة الميت والتفكر في الموت والاستعداد له وان يمشي امام الجنازة بقربها والاسراع
بالجنازة سنة اقول من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال قال امير المؤمنين عليه السلام من تبع جنازة
كتبت له اربعة قراريط قيراط لاتباعه اياها وقيراط للصلوة عليها وقيراط للانتظار حتى يفرغ من دفنها وقيراط
للتعزية وقال ابو جعفر عليه السلام من مشى مع جنازة حتى يصلي عليها ثم رجع كان له قيراط واذا مشى
معه حتى يدفن كان له قيراطان والقيراط مثل احد وقال عليه السلام من تبع جنازة امرئ مسلم اعطي
يوم القيمة اربع شفاعات ولم يقل شيئا الا قال الملك ولك مثل ذلك وقال الصادق عليه السلام من اخذ
بجوانب السرير الاربعة غفر الله له اربعين كبيرة وقال عليه السلام من شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في
قبره وكل الله به سبعين ملكا من المشيعين يشيعونه ويستغفرون له اذا خرج من قبره الى الموقف وقال
عليه السلام اول ما يتحف به المؤمن في قبره ان يغفر لمن تبع جنازته وقال ابو جعفر عليه السلام اذا
دخل المؤمن قبره نودي الا ان اول حبائك الجنة الا وان اول حباء من تبعك المغفرة وقال ابو جعفر عليه السلام
من حمل اخاه الميت بجوانب السرير الاربعة محا الله عنه اربعين كبيرة من الكبائر والسنة ان يحمل
السرير من جوانبه الاربعة وما كان بعد ذلك فهو تطوع وقال الصادق عليه السلام من اخذ بقائمة

السرير غفر الله له خمسا وعشرين كبيرة واذا ربع خرج من الذنوب وقال لاسحق بن عمار اذا حملت جوانب
السرير سرير الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك امك وكتب الحسين بن سعيد الى ابي الحسن الرضا عليه السلام
يسأله عن سرير الميت يحمل اله جانب يبدا به في الحمل من جوانبه الاربعة او ما خف على الرجل يحمل من اي الجوانب شاء
فكتب من ايها شاء وقال ابو جعفر عليه السلام المشي خلف الجنازة افضل من بين يديها ولا باس ان مشيت
بين يديها وروى محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سألته عن المشي مع الجنازة فقال بين يديها وعن
يمينها وعن شمالها وخلفها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عزى حزينا كسي في الموقف حلة يحبى بها
عن هشام بن الحكم قال رايت موسى بن جعفر عليهما السلام يعزي قبل الدفن وبعده وقال الصادق عليه السلام التعزية
الواجبة بعد الدفن وقال كفاك من التعزية بان يراك صاحب المصيبة واتى ابو عبد الله عليه السلام قوما قد اصيبوا
بمصيبة فقال جبر الله وهنكم واحسن عزاكم ورحم متوفاكم ثم انصرف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله التعزية
الواجبة بعد الدفن وقال كفاك من التعزية بان يراك صاحب المصيبة واتى تورث الجنة وعزى الصادق
عليه السلام رجلا بابن له فقال له عليه السلام الله عز وجل خير لابنك منك وثواب الله خير لك منه فلما بلغه
جزعه بعد ذلك عاد اليه فقال له قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله افمالك به اسوة فقال انه كان مراهقا
فقال له ان امامه ثلث خصال شهادة ان لا اله الا الله ورحمة الله وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فلن
تفوته واحدة منهن ان شاء الله وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال ينبغي لصاحب الجنازة ان لا يلبس رداء
وان يكون في قميص حتى يعرف وينبغي لجيرانه ان يطعموا عنه ثلثة ايام وقال عليه السلام ملعون ملعون
من وضع رداءه في مصيبة غيره ولما قبض علي بن محمد العسكري عليهما السلام رأى الحسن بن علي عليه السلام قد خرج
من الدار وقد شق قميصه من خلف وقدام ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه في جنازة سعد
بن معاذ رحمه الله فسئل عن ذلك فقال اني رايت الملئكة قد وضعت اردياتها فوضعت ردائي
هنا من الفقيه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ينبغي لاولياء الميت منكم ان يؤذنوا اخوان الميت بموته
فيشهدون جنازته ويصلون عليه ويستغفرون له فيكتب لهم الاجر ويكتب للميت الاستغفار ويكتب هو الاجر فيهم
وفيما اكتسب لهم من الاستغفار وعنه عليه السلام قال من استقبل جنازة او رآها فقال الله اكبر هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما الحمد لله الذي تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت لم يبق في
السماء ملك الا بكى رحمة لصوته وعنه عليه السلام قال تبدأ في حمل السرير من جانبه الايمن ثم تمر عليه من خلفه الى

الجانب الآخر ثم تمر حتى ترجع الى المقدم كذلك دوران الرحا وعنه عليه السلام قال امش امام جنازة المسلم العارف
ولا تمش امام جنازة الجاحد فان امام جنازة المسلم ملئكة يسرعون به الى الجنة وان امام جنازة الكافر
ملائكة يسرعون به الى النار وعنه عليه السلام قال راى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما خلف جنازة ركبانا
فقال ما استحيى هؤلاء ان يتبعوا صاحبهم ركبانا وقد اسلموه على هذه الحالة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من عزى مصابا كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر المصاب شيء وعنه عليه السلام قال ليس التعزية الا عند القبر
ثم ينصرفون لا يحدث في الميت حدث فيسمعون الصوت ومنها ان يزور قبورهم والمقصود الدعاء والاعتبار
وترقيق القلب قال صلى الله عليه وآله ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وعنه صلى الله عليه وآله ان القبر
اول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد وقال مجاهد اول ما يكلم
ابن آدم حفرته فيقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك فما اعددت
لي وقال ابو ذر رضي الله عنه الا اخبركم بيوم فقري يوم اوضع في قبري وكان ابو الدرداء يقعد الى القبور فقيل له
في ذلك فقال اجلس الى قوم يذكروني معادي وان قمت لم يغتابوني وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم
يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من ليلة الا وينادي مناد يا
اهل القبور من تغبطون قالوا نغبط اهل المساجد لانهم يصلون ولا نصلي ويصومون ولا نصوم ويذكرون الله
ولا نذكره وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرا وكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع
ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقول يا ربيع قد رجعت فاعمل الآن قبل ان لا ترجع
اقول روي في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها فقال اما
زيارة القبور فلا باس ولا يبنى عندها مساجد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تتخذوا قبري قبلة ولا
مسجدا فان الله عز وجل لعن اليهود لانهم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وسأل الجراح المدائني ابا عبد الله كيف التسليم
على اهل القبور فقال تقول السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين رحم الله المتقدمين منا والمتاخرين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مر على القبور قال السلام عليكم
من ديار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وقال امير المؤمنين عليه السلام لما دخل المقابر يا اهل التربة
ويا اهل الغربة اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا
فليت شعري ما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال لو اذن لهم في الجواب لقالوا ان خير الزاد التقوى وكان

فاطمة عليها السلام تاتي قبور الشهداء كل غداة سبت فتاتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له وقال الصادق عليه السلام
اذا دخلت الجبانة فقل السلام على اهل الجنة وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام اذا دخلت المقابر
فطأ القبور فمن كان مؤمنا استروح الى ذلك ومن كان منافقا وجد المه وروى محمد بن مسلم انه قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام الموتى نزورهم فقال نعم قلت فيعلمون بنا اذا اتيناهم فقال اي والله انهم ليعلمون
بكم ويفرحون بكم ويستانسون اليكم قال قلت فاي شيء نقول اذا اتيناهم قال قل اللهم جاف الارض عن
جنوبهم وصاعد اليك ارواحهم ولقهم منك رضوانا واسكن اليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس
به وحشتهم انك على كل شيء قدير وقال الرضا عليه السلام ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عليه انا انزلناه في ليلة القدر
سبع مرات الا غفر الله له ولصاحب القبر وقال صفوان بن يحيى لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
بلغني ان المؤمن اذا اتاه الزائر انس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال لا يستوحش وقال عمر بن يزيد قلت
لابي عبد الله عليه السلام يصلى عن الميت قال نعم انه ليكون في ضيق فيوسع عليه ذلك الضيق ثم يؤتى
فيقال له خفف عنك هذا الضيق بصلوة فلان اخيك عنك وقال فقلت له فاشرك بين رجلين
في ركعتين قال نعم فقال عليه السلام ان الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى اليه
ويجوز ان يجعل الرجل حجته او عمرته او بعض صلوته او بعض طوافه لبعض اهله وهو ميت وينتفع به حتى
انه ليكون مسخوطا عليه فيغفر له ويكون مضيقا عليه فيوسع له ويعلم الميت بذلك ولو ان رجلا فعل ذلك
عن ناصب لخفف عنه والبر والصلة والحج يجعل للميت وللحي فاما الصلوة فلا يجوز عن الحي وقال عليه السلام
ست يلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف يخلفه وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وقليب يحفره
وسنة يؤخذ بها من بعده وقال عليه السلام من عمل من المسلمين عن ميت عملا صالحا اضعف الله له ونفع الله
به الميت وقال عليه السلام يدخل على الميت في قبره الصلوة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب اجره
للذي يفعله وللميت اقول فهذا حق آخر من حقوق المسلم ذكره ابو حامد فيما قال فهذه جمل تنبه على
آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيه ان لا تستصغر منهم احدا حيا كان او ميتا فتهلك لانك
لا تدري لعله خير منك فانه وان كان فاسقا فلعله يختم له بالصلاح ويختم لك بمثل حاله ولا تنظر اليهم بعين
التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم اهل الدنيا في نفسك فقد
عظمت الدنيا فتسقط من عين الله ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم

فان لم تحترز كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا تعاديهم بحيث تظهر العداوة فيطول الامر عليك في المعاداة ويذهب به دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك الا اذا رايت منكرا في الدين فتعادي افعالهم القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم فحسبهم جهنم يصلونها فما لك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم وثنائهم في وجهك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا تجده ولا تشك اليهم احوالك فيكلك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية فذلك طمع كاذب وانى تظفر به ولا تطمع فيما في ايديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض ولا تنظر عليهم تكبرا لاستغنائك عنهم فان الله يلجئك اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء ولو سالت اخا منهم حاجة فقضاها فهو اخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا يطول عليك مقاساته ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عرضا وارسالا من غير تنصيص على شخص ومهما رايت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بذلك ولا تقل لهم لم يعرفوا موضعي واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعا في قلوبهم فالله المحبب والمبغض الى القلوب وكن فيهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم نطوقا بحقهم صموتا عن باطلهم واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا يقيلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون ويواخذون على الخطايا والنسيان ولا يعفون ويغرون الاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق لا يؤمنون في حنقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في غضبهم ووحشتهم ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بان تصحبه مدة في دار او موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه اباك ان كان كبيرا او ابنك ان كان صغيرا او اخاك ان كان مثلك فهذه جملة آداب العشرة مع الخلق واما حقوق الجوار فاعلم ان الجوار يقتضي حقا وراء ما يقتضيه اخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجيران ثلاثة جار

واستعذ بالله من كيد كلامهم واذا بلغك منهم غيبة او رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوؤك فكل امرهم الى الله م

له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف اثبت للمشرك حقا بمجرد الجوار وقد قال صلى الله عليه وآله احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال صلى الله عليه وآله لا يؤمن عبد حتى يامن جاره بوايقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم اول خصمين يوم القيمة جاران وقال ع اذا انت رميت كلب جارك فقد اذيته ويروى ان رجلا جاء الى ابن مسعود فقال له ان لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي فقال اذهب فان هو عصى الله فيك فاطع الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وآله وسلم هي في النار وجاء رجل الى رسول الله ص يشكو جاره فقال ص اصبر ثم قال له في الثالثة او الرابعة اطرح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يمرون به فيقولون ما لك فيقال آذاه جاره قال فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال رد متاعك فوالله لا اعود وروى الزهري ان رجلا اتى النبي ص يشكو جاره فامر النبي ص ان ينادى على باب المسجد الا ان اربعين دارا جار قال الزهري اربعون هكذا واربعون هكذا واومى واربعون هكذا واربعون هكذا واومى الى اربعة جهات وقال صلى الله عليه وآله وسلم اليمن والشوم في المراة والمسكن والفرس فيمن المراة في خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشومها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويمن المسكن سعته وحسن جوار اهله وشومه ضيقه وسوء جوار اهله ويمن الفرس ذله وحسن خلقه وشومه صعوبته واعلم انه ليس حق الجوار كف الاذى فقط بل لا بد من الرفق واسداء الخير والمعروف اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يا رب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني وبلغ ابن المقفع ان جارا له يبيع داره في دين ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال ما قمت اذن بحرمة ظل داره ان باعها فدفع اليه ثمن الدار وقال لا تبعها ~~وشكى بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له لو اقتنيت هرا فقال اخشى ان يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احب لنفسي~~ وجملة حق الجار ان يبداه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السوال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء

ويهنيه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح على عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في صب الماء من ميزابه ولا في مطرح التراب في فنائه ولا يضيق طريقه الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعته اذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يتسمع عليه كلامه ويغض بصره عن حرمته ولا يديم النظر الى خادمته ويتلطف لولده في كلمته ويرشده الى ما يجهله من امر دينه ودنياه هذه جملة الحقوق التي ذكرناها لعامة المسلمين وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت اليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنيته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله وقال ابو ذر رضي الله عنه اوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم وقال اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها وقيل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اذا احسنت او اسات فقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسات فقد اسات وقال جابر قال النبي ص من كان له جار في حايط او شريك فلا يبيعه حتى يعرضه عليه وقال ابن عباس قال رسول الله ص لا يمنعن احدكم جاره ان يضع خشبة في حايطه وفي خبر آخر ان الجار يضع جذوعه في حايط جاره شاء ام ابى اقول ومن طريف ما رواه في الكافي عن عمرو بن عكرمة قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت لي جار يؤذيني فقال ارحمه فقلت لا رحمه الله فصرف وجهه عني قال فكرهت ان ادعه فقلت يفعل بي كذا ويفعل بي ويؤذيني فقال ارايت ان كاشفته انتصفت منه فقلت بلى اربي عليه فقال ان ذا ممن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فاذا راى نعمة على احد وكان له اهل جعل بلاءه عليهم وان لم يكن له اهل جعله على خادمه وان لم يكن له خادم اسهر ليله واغاظ نهاره ان رسول الله ص اتاه رجل من الانصار فقال اني اشتريت دارا في بني فلان وان اقرب جيراني مني جوارا من لا ارجو خيره ولا آمن شره قال فامر رسول الله عليا وسلمان واباذر ونسيت آخر واظنه قال المقداد ان ينادوا في المسجد باعلى اصواتهم بانه لا ايمان لمن لم يامن جاره بوايقه فنادوا بها ثلثا ثم اومى بيده الى كل اربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن ابي عبد الله

الكنف: الرجل الذي لا انيس معه في الحرب م

عن ابيه عليهما السلام قال قرات في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه الحديث مختصر وعنه عليه السلام قال حسن الجوار يزيد في الرزق وعنه عليه السلام قال ان يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذهبت عيني واذهبت ابني فاوحى الله تعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئا وفي رواية اخرى قال وكان بعد ذلك يعقوب ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ الا من اراد الغداء فليات الى يعقوب واذا امسى نادى الا من اراد العشاء فليات الى يعقوب وعنه عليه السلام قال جاءت فاطمة تشكو الى رسول الله ص بعض امرها فاعطاها رسول الله ص كريسة وقال تعلمي ما فيها فاذا فيها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت وعنه ع حسن الجوار زيادة في الاعمار وعمارة في الديار وعنه ع قال والبيت غاص باهله اعلموا انه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره وعنه ع المؤمن من امن جاره بوائقه قيل وما بوائقه قال ظلمه وغشمه وعن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكى اليه اذى جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصبر ثم اتاه ثانية فقال له النبي ص اصبر ثم عاد اليه ثالثة فقال رسول الله ص للرجل الذي شكى اذا كان عند رواح الناس الى الجمعة فاخرج متاعك الى الطريق حتى يراه من يروح الى الجمعة فاذا سالوك فاخبرهم قال ففعل فاتاه جاره المؤذي له فقال له رد متاعك فلك الله علي ان لا اعود وعنه عليه السلام قال قال رسول الله ص ما آمن بي من بات شبعان وجاره جايع قال وما من اهل قرية يبيت فيهم جايع ينظر الله اليهم يوم القيمة وعنه عليه السلام قال من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء ان راى حسنة اخفاها وان راى سيئة افشاها وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بالله من جار السوء في دار اقامة تراك عيناه ويرعاك قلبه ان رآك بخير ساءه وان رآك بشر سره وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وفي الحسن عن ابي جعفر عليه السلام مثله حرمة الجار في الرحم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان ينسا له في اثره ويمد له في عمره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه وليتق الله وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الناس افضل فقال اتقاهم لله واوصلهم للرحم

الخضاء

قال ابو حاتم

وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال ابو ذر رضي الله عنه اوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم بصلة
الرحم وان ادبرت وان اقول الحق وان كان مرا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الرحم معلقة بالعرش
وليس الواصل المكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ان اعجل الطاعات ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونوا فجارا فتنمى اموالهم ويكثر عددهم اذا
وصلوا ارحامهم وقال زيد بن اسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى مكة عرض له رجل فقال
ان كنت تريد النساء البيض والنوق الادم فعليك ببني مدلج فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله منعني من بني مدلج
بصلتهم الرحم وقالت اسماء بنت ابي بكر قدمت علي امي فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي مشركة
افاصلها قال نعم وفي رواية افاعطيها قال نعم وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة على المساكين صدقة
وعلى ذي الرحم ثنتان ولما اراد ابو طلحة ان يتصدق بحائط كان يعجبه عملا بقوله عز وجل لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هي في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عليه وآله
وسلم وجب اجرك فاقسمه في اقاربك وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح وهو في معنى قوله افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وروي ان عمر كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور
يورث التزاحم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم اقول وقد نسب بعض اهل هذه
المكاتبة الى امير المؤمنين عليه السلام وانه كتبه الى ابي موسى الاشعري قال وذلك لان ذوي القرابات
اذا تراخت ديارهم كان ادعى الى ان يتحابوا واذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا انتهى القول وهذا مشاهد في اكثر
عصرنا وليس الخبر كالمعاينة وقد قيل في الحكمة الفارسية دور باش ودوستی كن ومن طريق الخاصة في صلة الرحم ما
رواه في الكافي في الحسن عن جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن
قول الله تعالى ذكره واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
قال فقال هي ارحام الناس ان الله تعالى امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها منه وفي الموثق
عنه عليه السلام ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اهل بيتي ابوا الا توثبا علي وقطيعة لي وشتيمة
فارفضهم فقال اذن يرفضكم الله جميعا قال فكيف اصنع قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك فانك اذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير وعنه عليه السلام قال ما نعلم شيئا يزيد في
العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثا

وثلاثين سنة ويكون اجله ثلاثا وثلاثين سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل اجله الى ثلاث سنين
وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام مثله وعن ابي جعفر عليه السلام قال صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع
البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وفي رواية وتوسع في رزقه وتحبب في اهل بيته وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوصي الشاهد من امتي والغائب منهم ومن في اصلاب
الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة ان يصل الرحم وان كان منه على مسيرة سنة فان ذلك من الدين وعنه
عليه السلام قال ان الرحم معلقة يوم القيمة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وعنه عليه السلام
قال قال ابو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حافتا الصراط يوم القيمة الرحم والامانة
فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به
الصراط في النار وفي الصحيح عنه عليه السلام قال في كتاب علي عليه السلام ثلاث خصال لا يموت صاحبهن
ابدا حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها وان اعجل الطاعات ثوابا لصلة الرحم
وان القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمو اموالهم ويثرون وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران
الديار بلاقع من اهلها وتنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل وفي الصحيح عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار وعنه عليه السلام قال صلة الارحام تحسن الخلق وتسمح الكف
وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسئ في الاجل وعن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعنه عليه السلام صلة الرحم وحسن الجوار
يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وعنه عليه السلام قال اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة قال قطيعة
الرحم وعن بعض اصحابنا عنه عليه السلام قال قلت له ان اخوتي وبني عمي قد ضيقوا علي الدار والجأوني منها الى بيت
ولو تكلمت اخذت ما في ايديهم قال فقال لي اصبر فان الله سيجعل لك فرجا قال فانصرفت ووقع الوباء
في سنة احدى وثلاثين فماتوا والله كلهم فما بقي منهم احد قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال اهل بيتك
قال قلت قد ماتوا والله كلهم فما بقي منهم احد فقال هو بما صنعوا بك وبعقوقهم اياك وقطع رحمهم بتروا
اتحب انهم بقوا وانهم ضيقوا عليك قال قلت اي والله وعن ابي حمزة الثمالي قال قال امير المؤمنين عليه السلام في
خطبته اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام اليه عبد الله بن الكوا اليشكري فقال يا امير المؤمنين
او تكون ذنوب تعجل الفناء فقال نعم ويلك قطيعة الرحم ان اهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة
فيرزقهم الله جل وعز وان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم اتقياء وعن علي

بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يمد الله في عمره وان يبسط له في رزقه
فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيمة ذلق تقول يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني
فالرجل ليرى بسبيل خير اذا اتته الرحم التي قطعها فتهوي به الى اسفل قعر في النار وعن الجهم بن حميد
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يكون لي القرابة على غير امري الهم علي حق قال نعم حق الرحم
لا يقطعه شيء واذا كانوا على امرك كان لهم حقان حق الرحم وحق الاسلام وعنه عليه السلام
ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا باخوانكم
ولو بحسن السلام ورد الجواب وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام صلوا ارحامكم ولو بالتسليم يقول الله تعالى واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال ابو عبد الله
عليه السلام صل رحمك ولو بشربة من ماء وافضل ما توصل به الرحم كف الاذى عنها وصلة الرحم منسأة في الاجل محبة
في الاهل وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اني احب ان يعلم الله اني قد اذللت رقبتي في رحمي واني لابادر اهل بيتي
اصلهم قبل ان يستغنوا عني وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد
وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائه واعطفهم عليه والمهم لشعثه ان اصابته
مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم
ايد كثيرة ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة ومن بسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه
ويضاعف له في آخرته ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير له من المال يأكله ويورثه لا يزدادن احدكم
كبرا وعظما في نفسه ونأيا عن عشيرته ان كان موسرا في المال ولا يزدادن احدكم في اخيه زهدا ولا منه بعدا اذا لم ير منه مروة
وكان معوزا في المال لا يغفل احدكم عن القرابة بها الخصاصة ان يسدها بما لا ينفعه ان امسكه ولا يضره ان استهلكه
عليه السلام قال صحبة عشرين سنة قرابة قال الشهيد الثاني رحمه الله هو القريب المعروف بالنسب وان بعدت لحمته — الرحم
وجاز نكاحه بالنص والاجماع **حقوق الوالدين والولد** قال ابو حامد لا يخفى انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فاخص الارحام
وامسها الولادة فتضاعف تأكد الحق فيها قال صلى الله عليه لن يجزي ولد والده حتى يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وقال صلى الله عليه وآله
بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح مرضيا
لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة وان امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا ومن اصبح مسخطا لابويه
اصبح له بابان مفتوحان الى النار وان امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا وان ظلما وان ظلما وان ظلما — النار

الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال صلى الله عليه وآله وسلم
بر امك واباك واختك واخاك ثم ادناك فادناك ويروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى انه من بر والديه
وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما على احد اذا اراد ان يتصدق
بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجرهما من غير ان ينقص من اجرهما
شيء وقال مالك بن ربيعة بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة
فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد وفاتهما قال صلى الله عليه وآله وسلم نعم الصلوة عليهما
والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من
ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وقال صلى الله عليه وآله وسلم بر الوالدة على الوالد ضعفان وقال صلى الله عليه وآله دعوة
الوالدة اسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذاك قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط وسأله رجل فقال
يا رسول الله من ابر قال بر والديك قال ليس لي والدان قال بر ولدك كما ان لوالديك عليك حقا كذلك
لولدك عليك حقا وقال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره اي لم يحمله على العقوق بسوء عمله
وقد قيل ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او شريكك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من
حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك فشكى اليه بعض ولده فقال هل
دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ويستحب الرفق بالولد ورأى الاقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهو يقبل ولده الحسن عليه السلام فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال ان من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغسلي وجه اسامة فجعلت اغسله وانا انفة فضرب يدي ثم اخذه
فغسل وجهه وقبله ثم قال صلى الله عليه وآله قد احسن بنا اذ لم تكن جارية وتعثر الحسن عليه السلام وهو على منبر
فنزل وحمله وقرأ قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يصلي بالناس اذ جاء الحسين عليه السلام فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا انه قد حدث امر فلما
قضى صلوته قالوا اطلت السجود حتى ظننا انه قد حدث امر فقال ان ابني قد ارتحلني فكرهت ان اعجله قبل ان
يقضي حاجته وقال صلى الله عليه وآله وسلم ريح الولد من ريح الجنة فهذه هي الاخبار الدالة
على تأكد حق الابوين وكيفية القيام بحقهما تعرف مما ذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة آكد
من حق الاخوة بل يزيد هنا امران احدهما ان اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجب في
الشبهات وان لم يجب في الحرام المحض حتى اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما في الطعام فعليك

غسلها في المطعام فعليك ان تاكل معهما لا ان تترك الشبهات ودح رضا الوالدين حتم وكذلك ليس
لك ان تسافر في مباح او نافلة الا باذنهما وللزوج لطلب العلم نقل الا اذا كنت تطلب علم الفرض من الصلوة
والصوم ولم يكن ولم يجى في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيهما من يعلمه شرع الا
فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين قال ابو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله
من اليمن واراد الجهاد فقال صلى الله عليه وآله فارجع الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا والا فبرهما ما استطعت
فان ذلك خير ما تلقى الله به بعد التوحيد وجاء آخر الى صلى الله عليه وآله وسلم يستشيره في الغزو فقال
الك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدمها وجاء آخر فطلب البيعة على الهجرة وقال ما جئتك
حتى ابكيت والدي قال ارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما وقال صلى الله عليه وآله حق كبير الاخوة على صغيرهم
كحق الوالد على ولده وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا استصعب على احدكم دابته او ساء خلق زوجته او
واحد من اهل بيته فليؤذن في اذنه اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بسند صحيح عن ابي ولاد
الحناط قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال
الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين
اليس يقول الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ابو عبد الله ع واما قول الله تعالى
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا
تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما
ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعنه ع ان رجلا اتى النبي ص فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا
وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان امراك
ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان وعنه عليه السلام انه سئل اي الاعمال افضل قال
الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله وعنه عليه السلم قال اتى رجل رسول الله ص فقال يا رسول الله
راغب في الجهاد نشيط قال فقال النبي ص فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت
فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين
يزعمان انهما يانسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله ص فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك
يوما وليلة خير من جهاد سنة وعنه ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال

قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك وعن عمار بن حيان قال خبرت ابا عبد الله عليه السلم
ببر اسمعيل ابني بي فقال لقد كنت احبه وقد ازددت له حبا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتته اخت له من الرضاعة
فلما نظر اليها سر بها وبسط ملحفته لها فاجلسها عليها ثم اقبل يحدثها ويضحك في وجهها ثم قامت فذهبت وجاء اخوها
فلم يصنع به ما صنع بها فقيل له يا رسول الله صنعت باخته ما لم تصنع به وهو رجل فقال لانها كانت ابر بوالديها منه
وعن زكريا بن ابرهيم قال كنت على النصرانية فاسلمت وحججت فدخلت على ابي عبد الله ع فقلت اني كنت على النصرانية
واني اسلمت فقال واي شي رايت في الاسلام قلت قول الله تع ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فقال لقد هداك الله ثم قال اللهم اهده ثلثا سل عما شئت يا بني فقلت ان ابي وامي
على النصرانية واهل بيتي وامي مكفوفة البصر فاكون معهم واكل في آنيتهم فقال ياكلون لحم الخنزير فقلت لا ولا يمسونه
فقال لا باس فانظر امك فبرها فاذا ماتت فلا تكلها الى غيرك كن انت الذي تقوم بشانها ولا تخبرن احدا انك
اتيتني حتى تاتيني بمنى ان شاء الله تعالى قال فاتيته بمنى والناس حوله كانه معلم صبيان هذا يساله
وهذا يساله فلما قدمت الكوفة لطفت لامي وكنت اطعمها وافلي ثوبها وراسها واخدمها فقالت لي يا بني
ما كنت تصنع بي هذا وانت على ديني فما الذي ارى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية فقلت رجل من ولد نبينا
امرني بهذا فقالت هذا الرجل هو نبي فقلت لا ولكنه ابن نبي فقالت يا بني ان هذا نبي ان هذه وصايا الانبياء فقلت يا امه
انه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه ابنه فقالت يا بني دينك خير دين اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الاسلام وعلمتها
فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم عرض لها عارض في الليل فقالت يا بني اعد علي ما علمتني فاعدته عليها فاقرت به
وماتت فلما اصبحت كان المسلمون الذين غسلوها وكنت انا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها وعن ابرهيم بن شعيب قال
قلت لابي عبد الله ع ان ابي قد كبر جدا وضعف فنحن نحمله اذا اراد الحاجة فقال ان استطعت ان تلي ذلك منه فافعل ولقمه
بيدك فانه جنة لك غدا وعن جابر قال سمعت رجلا يقول لابي عبد الله عليه السلم ان لي ابوين
مخالفين فقال برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا وعن ابي جعفر عليه السلام قال ثلث لم يجعل الله تعالى لاحد فيهن
رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن
سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلم هل يجزي الولد والده فقال ليس له جزاء الا في خصلتين يكون الوالد مملوكا
فيشتريه ابنه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه وعنه عليه السلم قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في
حيوتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حيوتهما
بارا بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تع بارا وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ما يمنع الرجل منكم

ان يبر والديه حيين وميتين ويصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع
لهما وله مثل ذلك فيزيده الله ببره وصلاته خيرا كثيرا وعنه عليه السلام من السنة والبر ان يكنى الرجل
باسم ابيه وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حق الوالد
على ولده قال ان لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الصحيح عن
معمر بن خلاد قال قلت لابي الحسن الرضا ع ادعو لوالدي اذا كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما
وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
بعثني بالرحمة لا بالعقوق وعن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في كلام له اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف سنة ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم
ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين وعنه عليه السلم قال ان ابي
عليه السلم نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الاب قال فما كلمه ابي مقتا له حتى فارق الدنيا
وعن ابي عبد الله ع قال من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله تعالى له صلوة
وعنه عليه السلم قال لو علم الله تعالى شيئا هو ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق ومن العقوق
ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فوق كل ذي بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وان فوق كل عقوق
عقوقا حتى يقتل الرجل احد والديه فاذا فعل ذلك فليس فوقه عقوق وعن زيد بن علي عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله ص يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما وعن ابي عبد الله ع قال
رسول الله ص حق الولد على والده اذا كان ذكرا ان يستفره امه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويطهره ويعلمه
السباحة وان كانت انثى ان يستفره امها ويستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ولا ينزلها الغرف
ويعجل سراحها الى بيت زوجها وعن ابي الحسن موسى ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ما حق ابني هذا قال تحسن اسمه
وادبه وضعه موضعا حسنا وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص رحم الله والدين اعانا ولدهما على برهما قال قلت
كيف يعينه على بره قال يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به وليس بينه وبين ان يصير في حد
من حدود الكفر الا ان يدخل في عقوق او قطيعة رحم وعنه عليه السلم قال قال رسول الله ص احبوا الصبيان وارحموهم واذا
وعدتموهم شيئا ففوا لهم فانهم لا يرون الا انكم ترزقونهم وعنه ع قال قال رسول الله ص من قبل ولده كتب الله له حسنة
ومن فرحه فرحه الله يوم القيمة ومن علمه القرآن دعي بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة وعنه عليه السلم

حتى اذا بلغت فالبستها وحليتها ثم جئت بها الى قليب فدفعتها في جوفه وكان آخر ما سمعت منها
وهي تقول يا ابتاه فما كفارة ذلك قال الك ام حية قال لا قال فلك خالة حية قال نعم قال فابررها فانها بمنزلة الام
يكفر عنك ما صنعت قال الراوي فقلت لابي عبد الله عليه السلم متى كان هذا فقال كان في الجاهلية وكانوا يقتلون
البنات مخافة ان يسبين فيلدن في قوم آخرين **حقوق المملوك** اعلم ان ملك النكاح قد سبق حقوقه في آداب
النكاح فاما ملك اليمين فهو ايضا يقتضي حقوقا في المعاشرة لا بد من مراعاتها فقد كان من آخر ما اوصى به
رسول الله صلى الله عليه وآله ان قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله تعالى
ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل
ما لا يطيق وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة وقيل جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وقالت جارية لابي ذر اني قد عتقت منذ سنة وما حملك فيك شيئا فقال
فعلت ذلك فقالت اردت الراحة منك فقال اذهبي فانت حرة لوجه الله وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت
الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حلمه قال بينا هو جالس في داره اذ اتته خادمة له بسفود فيه شواء
فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق
انت حرة لوجه الله لا باس عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك مولاك
يعصي مولاه وانت تعصي مولاك فاغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر وكان عند ميمون بن
مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على راس سيدها ميمون
فقال يا جارية احرقتني قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تع قال وما قال الله قالت والكاظمين الغيظ
قال انت حرة لوجه الله وقال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب عبدا له فجعل العبد
يقول اسالك بالله اسالك بوجه الله مرارا فسمع رسول الله ص صياح العبد فانطلق اليه فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم امسك يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سالك بوجه الله
فلم تعفه فلما رايتني امسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لو لم تفعل لسفعت وجهك النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره

اجره مرتين

مرتين ولما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لي اجران فذهب احدهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم عرض علي اول ثلثة
يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما الثلثة الذين يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن عبادة
ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة لا يعطي حق الله وفقير
فخور وعن ابي مسعود الانصاري قال بينا انا اضرب غلاما لي فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود مرتين
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالقيت السوط فقال والله لله اقدر عليك منك على هذا
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا ابتاع احدكم الخادم فليكن اول شيء يطعمه الحلوا فانه اطيب لنفسه رواه
معاذ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله
وفي رواية اذا كفى احدكم مملوكه صنعة طعامه فكفاه حره وعلاجه ومؤنته وقربه اليه فليجلسه فليأكل
معه فان ابى فليأخذ اكلة فليروحها شاربيه فليضعها في يده وليقل كل هذه ودخل على سلمان رضي الله عنه رجل
وهو يعجن فقال يا ابا عبد الله ما هذا قال بعثت الخادم في حاجة فكرهنا ان نجمع عليه عملين وقال
صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فمن حق المملوك ان يشركه في طعمته وكسوته
ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء وان يعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه
عليه في هفوته وجنايته في معاصيه وجنايته في حق الله وتقصيره في طاعته مع ان قدرة الله تعالى
عليه فوق قدرته اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا
اشتريت راسا فغير اسمه واطعمه شيئا حلوا اذا ملكته وتصدق عنه باربعة دراهم وعنه عليه السلام
قال لما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبي من اليمن فلما بلغوا الجحفة نفدت نفقاتهم فباعوا جارية
من السبي كانت معهم فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع بكاء فقال ما هذا البكاء فقالوا
يا رسول الله احتجنا الى نفقة فبعنا ابنتها فبعث بثمنها فاتي بها وقال بيعوهما جميعا او امسكوهما جميعا
وعنه عليه السلام انه سئل عن اخوين مملوكين هل يفرق بينهما وعن المرأة وولدها قال لا هو حرام الا ان يريدوا
ذلك وعنه عليه السلام انه اشتريت له جارية من الكوفة فذهبت لتقوم في بعض حوائجها فقالت
فقال لها ابو عبد الله عليه السلام الك ام قالت نعم قال فامر بها فردت وقال ما امنت لو حبستها ان ارى
في ولدي ما اكره وفي الفقيه عنه عن ابيه عليهما السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام من اتخذ
من الاماء اكثر مما ينكح او ينكح فلا اثم عليه ان يغبن وفي الكافي عنه عليه السلام انه بعث غلاما له في حاجة

فابطاء فخرج ابو عبد الله عليه السلام على اثره فوجده نائما فجلس عند راسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له
ابو عبد الله عليه السلام يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وفي
كشف الغمة عن سيد العابدين عليه السلام انه سكبت عليه الماء الجارية ليتوضأ للصلوة فنعست فسقط الابريق من
يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قالت
والعافين عن الناس قال لها عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله
تعالى قال وروى انه عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال يا بني اما سمعت صوتي
قال بلى قال فما لك لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني فصل اقول ونختم
الكتاب بذكر جملة الحقوق التي تلزم الانسان على ما اورده الصدوق رحمه الله في الفقيه نقلا عن سيد
العابدين عليه السلام قال روى اسمعيل بن الفضل عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال حق الله الاكبر ان تعبده لا تشرك به شيئا فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل
لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والآخرة وحق نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله تعالى وحق اللسان
اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم وحق
السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل له سماعه وحق البصر ان تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر
وحق يدك ان لا تبسطها الى ما لا يحل لك وحق رجليك ان لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك فبهما تقف على الصراط فانظر
ان لا تزل بك فتردى في النار وحق بطنك ان لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع وحق فرجك ان
تحصنه عن الزنا وتحفظه من ان ينظر اليه وحق الصلوة ان تعلم انها وفادة الى الله عز وجل وانت فيها قائم
بين يدي الله تعالى فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المسكين
المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها وحق
الحج ان تعلم انه وفادة الى ربك وفرار اليه من ذنوبك وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه
الله تعالى عليك وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله عز وجل على لسانك وسمعك وبصرك
وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك وحق الصدقة
ان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها وكنت لما تستودعه سرا
اوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع البلايا والاسقام في الدنيا وتدفع عنك النار

في الآخرة وحق الهدي ان تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا تريد به الا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك
يوم تلقاه وحق السلطان ان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعله الله عز وجل له عليك من السلطان وان عليك ان لا تتعرض
لسخطه فتلقي بيدك الى التهلكة وتكون شريكا له فيما ياتي اليك من سوء وحق سائسك بالعلم التعظيم
له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء
حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر
عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك
شهدت لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس واما حق سائسك بالملك فان
تطيعه ولا تعصيه الا فيما يسخط الله عز وجل فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واما حق رعيتك
بالسلطان فان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم
وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك
بالعلم فان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم
وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم واما حق
رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه
فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك او
خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عز وجل ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك واما حق
الزوجة فان تعلم ان الله تعالى جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق
بها وان كان حقك عليها اوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها
واما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه لانك صنعته دون الله
ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك
اياه ليحفظ لك ما ياتيه من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله
ولا قوة الا بالله وحق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا
ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك
وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان

فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك
في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة على
طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه واما حق اخيك
فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم على خلق الله ولا تدع
نصرته على عدوه والنصيحة له فان اطاع الله والا فليكن الله اكرم عليك منه ولا قوة الا بالله واما حق مولاك
المنعم عليك فان تعلم انه انفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية وانسها فاطلقك
من اسر الملكة وفك عنك قيد العبودية واخرجك من السجن وملكك نفسك وفرغك لعبادة
ربك وتعلم انه اولى الخلق بك في حيوتك وموتك وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج
اليه منك ولا قوة الا بالله واما حق مولاك الذي انعمت عليه فان تعلم ان الله عز وجل جعل عتقك له
وسيلة اليه وحجابا لك من النار وان ثوابك في العاجل ميراثه اذا لم يكن له رحم مكافاة لما انفقت من مالك وفي الآجل الجنة
واما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله
تعالى فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوما كافيته وحق المؤذن ان تعلم
انه مذكرك ربك عز وجل وداع لك الى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك فاشكره على ذلك
شكرك للمحسن اليك واما حق امامك في صلوتك فان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل
وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له وكفاك هول المقام بين يدي الله عز وجل فان كان نقص
كان به دونك وان كان تماما كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل فوق نفسك بنفسه وصلوتك بصلوته
فتشكر له على قدر ذلك واما حق جليسك فان تلين له جانبك وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تقوم من
مجلسك الا باذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه الا خيرا واما حق
جارك فحفظه غائبا واكرامه شاهدا ونصرته اذا كان مظلوما ولا تتبع له عورة فان علمت عليه سوءا سترته عليه
وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديدة وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة
كريمة ولا قوة الا بالله واما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق الى مكرمة فان سبق
كافيته وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا ولا قوة الا بالله واما حق الشريك

فان غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برايك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما عز او هان م

من امره فان يد الله تعالى على الشريكين مالم يتخاونا ولا قوة الا بالله واما حق مالك فان لا تاخذه الا من حله
ولا تنفقه الا في وجهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة
والندامة والتبعة ولا قوة الا بالله واما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت موسرا اعطيته وان
كنت معسرا ارضيته بحسن القول ورددته عن نفسك ردا لطيفا وحق الخليط ان لا تغره ولا تغشه
ولا تخدعه وتتقي الله تعالى في امره وحق الخصم المدعي عليك فان كان ما يدعي عليك حقا كنت
شاهده على نفسك ولم تظلمه واوفيته حقه وان كان ما يدعي باطلا رفقت به ولم تات في امره غير الرفق
ولم تسخط ربك ولا قوة الا بالله وحق خصمك الذي تدعي عليه ان كنت محقا في دعواك اجملت مقاولته
ولم تجحد حقه وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبت اليه وتركت الدعوى وحق
المستشير ان علمت له رايا حسنا اشرت عليه وان لم تعلم له ارشدته الى من يعلم وحق المشير عليك ان لا
تتهمه فيما لا يوافقك من رايه وان وافقك حمدت الله تعالى وحق المستنصح ان تؤدي اليه النصيحة
وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به وحق الناصح ان تلين له جناحك وتصغي اليه بسمعك فان اتى بالصواب
حمدت الله تعالى وان لم يوفق رحمته ولم تتهمه وعلمت انه اخطا ولم تواخذه بذلك الا ان يكون مستحقا للتهمة
فلا تعبا بشيء من امره على حال ولا قوة الا بالله وحق الكبير توقيره لسنه واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك
وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه الى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله وان جهل عليك احتملته واكرمته
لحق الاسلام وحرمته وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة وحق السائل
اعطاؤه على قدر حاجته وحق المسؤول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة لفضله وان منع فاقبل
عذره وحق من سرك لله ان تحمد الله تعالى اولا ثم تشكره وحق من اساءك ان تعفو عنه وان علمت
ان العفو يضر انتصرت قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وحق اهل
ملتك اضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئهم وتالفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الاذى
عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وان تكون شيوخهم بمنزلة ابيك وشبابهم بمنزلة
اخوتك وعجائزهم بمنزلة امك والصغار بمنزلة اولادك وحق اهل الذمة ان تقبل منهم ما قبل الله
عز وجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عز وجل بعهده. هذا آخر كتاب آداب الصحبة والمعاشرة من
المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب العزلة والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا

كتاب العزلة وهو الكتاب السادس من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اعظم النعمة على خيرة خلقه وصفوته بان صرف هممهم الى مؤانسته واجزل حظهم من التلذذ
بمشاهدة آلائه وعظمته وروح اسرارهم بمناجاته وملاطفته وحقر في قلوبهم النظر الى متاع
زينة الدنيا وزهرتها حتى اغتبط بعزلته كل من طويت الحجب عن مجاري فكرته فاستانس بمطالعة
سبحات وجهه تعالى في خلوته واستوحش به عن الانس بالانس وان كان من اخص خاصته والصلوة
على محمد سيد انبياء الله وخيرته وعلى آله واصحابه سادة الخلق وائمته اما بعد فان الناس اختلفوا
كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل احديهما على الاخرى مع ان كل واحدة منهما لا ينفك عن غوائل
تنفر عنها وفوائد تدعو اليها وميل اكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه
في كتاب الصحبة من فضيلة المخالطة والمؤاخاة والمؤانسة يكاد يناقض ما مال اليه الاكثرون من اختيار
الاستيحاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق من ذلك مهم ويحصل ذلك برسم بابين

الباب الاول

في نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك اما المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا
الاختلاف بين التابعين فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة جماعة منهم وقال آخرون باستحباب
المخالطة واستكثار المعارف والاخوان والتالف والتحبب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا
على البر والتقوى والماثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل على احد الامرين والى
كلمات مقرونة بما يشير الى علة الميل فلننقل الان مطلقات تلك الكلمات ليتبين المذاهب فيها وما هو مقرون
بذكر العلة نورده عند التعرض للغوائل والفوائد اقول ولنفتتح اولا بذكر كلام مولانا الصادق عليه السلام في هذا
الباب ثم نورد ما ذكره ابو حامد قال الصادق عليه السلام على ما روي عنه في مصباح الشريعة صاحب
العزلة متحصن بحصن الله ومحترس بحراسته فيا طوبى لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج الى عشر
خصال علم الحق والباطل وحب الفقر واختيار الشدة والزهد واغتنام الخلوة والنظر في العواقب و
رؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود وترك العجب وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد
الشيطان وراس كل بلية وسبب كل حجاب وخلوة البيت عما لا يحتاج اليه في الوقت قال عيسى بن
مريم عليه السلام اخزن لسانك لعمارة قلبك وليسعك بيتك وفر من الريا وفضول معاشك

وابك على خطيئتك وفر من الناس فرارك من الاسد والافعى فانهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء
ثم الق الله متى شئت قال ربيع بن خثيم ان استطعت ان تكون في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل
وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش وكسر سلاح الشيطان والمجانبة من كل
سوء وراحة القلب وما من نبي ولا وصي الا واختار العزلة في زمانه اما في ابتدائه واما في انتهائه
وعنه عليه السلام انه قال فسد الزمان وتغير الاخوان وصار الانفراد اسكن للفؤاد وروي ان
معروف الكرخي قال لعلي عليه السلام اوصني يا ابن رسول الله فقال اقلل معارفك قال زدني قال
انكر من عرفت منهم قال ابو حامد قال الفضيل كفى بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا اتخذ
الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال ابو الربيع لداود الطائي عظني قال صم الدنيا واجعل فطرك الآخرة
وفر من الناس فرارك من الاسد وقيل وجد في التورية قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم
ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا قال وهب بن الورد
بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال بعضهم كنت في
سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله
واياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشا يقول شعر قليل الهم لا ولد يموت ولا امر يحاذر
ان يفوت قضى وطر الصبا وافاد علما فغايته التفرد والسكوت وقال ابراهيم النخعي تفقه ثم
اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم وقال الفضيل اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم
علي واذا مرضت ان لا يعودني وقال ابو سليمان الداراني بينما الربيع بن خثيم جالس على باب
داره اذ جاء حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل
داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى اخرجت جنازته وقال بشر بن عبد الله اقل من معرفة
الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ودخل بعض
الامراء على حاتم الاصم فقال الك حاجة قال نعم فقال ما هي قال لا تراني ولا اراك وقال رجل
اريد ان اصحبك قال اذا مات احدنا فمن يصحب الآخر فليصحبه الآن وقال الفضيل من سخافة عقل
الرجل كثرة معارفه وقال ابن عباس افضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه اقاويل
المائلين الى العزلة ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين

الناس م

تفرقوا واختلفوا وبقوله تعالى الف بين قلوبهم فامتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد
به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله واصول الشريعة والمراد بالالفة نزع الغوائل من الصدور
وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله
وسلم المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وهذا ايضا ضعيف لانه اشارة الى مذمة سوء
الخلق الذي يمتنع بسببه المؤالفة ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي ان خالط الف والف ولكنه ترك المخالطة
اشتغالا بنفسه وطلبا للسلامة من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة فمات فميتته
جاهلية وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام دامج فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف لان المراد به الجماعة التي اتفقوا على امام فليس فيه تعرض للعزلة واحتجوا
بنهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن الهجرة فوق ثلث اذ قال من هجر اخاه فوق ثلث فمات دخل النار وقال لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث والسابق بالصلح يدخل الجنة وقال من هجر اخاه سنة فهو كسافك دمه قالوا و
العزلة هجرة بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة
المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة اصلا من غير غضب مع ان الهجرة فوق ثلث جائز في موضعين احدهما
ان يرى فيه استصلاحا للمهجور في الزيادة والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيه والنهي وان كان عاما فهو محمول
على ما وراء الموضعين المخصوصين بدليل ما روي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هجرها ذا الحجة والمحرم
وبعض صفر وروت عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام الا ان يكون
ممن لا يؤمن بوائقه فهذا صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل ما قيل هجران الاحمق قربة الى الله تعالى فان ذلك يدوم
الى الموت اذ الحماقة لا ينتظر علاجها واحتجوا بما روي ان رجلا اتى الجبل ليتعبد فيه فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لا تفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم في بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم اربعين عاما والظاهر
ان هذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل ما روي عن ابي هريرة
انه قال غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فمررنا بشعب فيه عيينة طيبة الماء فقال واحد من القوم لو اعتزلت الناس في
هذا الشعب ولن افعل ذلك حتى اذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره له فقال لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله
خير من صلوته في اهله ستين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلون الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله
فواق ناقة ادخله الجنة واحتجوا بما روي عن معاذ بن جبل انه ص قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ

القاصية والناحية والشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا انما اراد به من اعتزل قبل تمام العلم وسياتي ان ذلك منهي عنه الا لضرورة **ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة** احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابرهيم عم واعتزلكم وما تدعون من دون الله الاية ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لا فائدة فيها الا دعوتهم الى الدين وعند اليأس عن اجابتهم فلا وجه الا هجرهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قيل له الوضوء من جر مخمر احب اليك او من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس فقال من هذه المطاهر التماسا لبركة ايدي المسلمين وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب منها فاذا التمر المنقع في حياض الادم قد مغثه الناس بايديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه فقال اسقوني فقال العباس ان هذا النبيذ شراب قد مغث وخيض بالايدي افلا آتيك بشراب انظف من هذا في جر مخمر في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس التمس بركة ايدي المسلمين فشرب فاذن كيف يستدل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا بقول موسى عم وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فانه فزع الى العزلة بعد اليأس منهم وقال في اصحاب الكهف واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته امرهم بالعزلة وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قريشا لما آذوه وجفوه ودخل الشعب وامر اصحابه باعتزالهم والهجرة الى ارض الحبشة ثم تلاحقوا به الى المدينة بعد ان اعلى الله كلمته وهذا ايضا اعتزال عن الكفار بعد اليأس منهم فانه صلى الله عليه وآله لم يعتزل المسلمين ولا من توقع اسلامه من الكفار واهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون وانما اعتزلوا الكفار وانما النظر في العزلة من المؤمنين واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاة قال ليسعك بيتك وامسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وروي انه قيل له صلى الله عليه وآله اي الناس افضل فقال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قيل ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد التقي الخفي الغني وفي الاحتجاج بهذه الاحاديث نظر فاما قوله لعبد الله بن عامر فلا يمكن تنزيله الا على ما عرفه بنور النبوة من حاله وان لزوم البيت كان اليق به واسلم من المخالطة فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك ورب شخص يكون سلامته في العزلة لا في المخالطة كما قد يكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد افضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه وآله الذي يخالط الناس ويصبر على

اذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب التقي الخفي الغني ويريد ايثار الخمول وتوقي الشهرة وذلك لا يتعلق بالعزلة فكم من راهب معتزل يعرفه الناس وكم من مخالط خامل لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه الا انبئكم بخير الناس قالوا بلى فاشار بيده نحو المغرب فقال رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر ان يغير او يغار عليه الا انبئكم بخير الناس بعده واشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في غنمه يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعلم حق الله في ماله اعتزل شرور الناس فاذا ظهر ان هذه الادلة لا شفاء فيها من الجانبين فلابد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقابلة بعضها بالبعض لتتبين الحق فيها ان شاء الله **الباب الثاني** في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها اعلم ان اختلاف الناس في هذا يضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول فيما نحن فيه فلنذكر اولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى تمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم والى تخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الانسان لها بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جلساء السوء واما الدنيوية فتنقسم الى تمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته والى التخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطمعه في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروءته بالمخالطة والتأذي بسوء خلق الجليس في مرائه او سوء ظنه او نميمته او محاسدته او التأذي بثقله او بسوء خلقه فالى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائد **الفائدة الاولى** الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولهذا قال بعض الحكماء لا يتمكن احد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله عز وجل والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله ولا شك في ان هؤلاء تمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة اولى بهم ولذلك كان صلى الله عليه وآله في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينعزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله ولن يتسع للجمع بين مخالطة الخلق ظاهرا والاقبال على الله سرا الا قوة النبوة فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف

في ذلك ولا يبعد ان ينتهي درجة بعض الاولياء اليه فقد نقل عن الجنيد انه قال انا اكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون اني اكلمهم وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقا لا يبقى لغيره فيه متسع وذلك غير منكر ففي المشتهرين بحب الخلق من يخالط الناس ببدنه وهو لا يدري ما يقول وما يقال له لفرط عشقه لمحبوبه بل الذي دهاه ملم يشوش عليه امرا من امور دنياه فقد يستغرقه الهم بحيث يخالط الناس ولا يحس بهم ولا يسمع اصواتهم لشدة استغراقه وامر الآخرة اعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الاولى بالاكثرين الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبيت العلوم في قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله اذا شئت ان يناجيني قرأت كتاب الله واذا شئت ان اناجيه صليت وقيل لبعض الحكماء الى اي شيء افضى بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لقيت ابرهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابرهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن رآني يقول موسوس او حمال او ملاح وقيل لغزوان الرقاشي هبك لا تضحك فما يمنعك من مجالسة اخوانك قال اني اصيب راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي وقيل بينا اويس القرني جالس اذ اتاه هرم بن حيان فقال له اويس ما جاء بك قال جئت لآنس بك فقال اويس ما كنت ارى احدا يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يجيء من يشغلني عن ربي وقال عبد الواحد بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة فقيل له وكيف ذلك قال يناجي الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة وقال ذو النون المصري سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة ربه وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره وقال ابن المبارك ما احسن حال من انقطع الى الله عز وجل ويروى عن بعض الصالحين انه قال بينا انا سائر في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب والف الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اوقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال

عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخلوة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان فان ذكرهم في الخلوة آنس بذكر الله واستلذاذ بمعرفة الله وفي ذلك قيل **شعر**

واني لاستغشي وما بي غشوة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الجلوس لعلني ... احدث عنك النفس بالسر خاليا

ولذلك قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فاذن هذه فائدة جليلة ولكن في حق بعض الخواص ومن تيسر له بدوام الانس بالله او بدوام الفكر تحقيق في معرفة الله فالتجرد لذلك افضل من كل ما يتعلق بالمخالطة فان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يموت الانسان محبا لله عارفا بالله ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة **الفائدة الثانية** التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربعة الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا اما الغيبة فاذا عرفت في كتاب آفات اللسان من ربع المهلكات وجوهها عرفت ان التحرز عنها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها الا الصديقون فان عادة الناس كافة التمضمض باعراض الناس والتفكه بها والتنقل بحلاوتها فهي طعمتهم ولذتهم واليها يستروحون من وحشتهم في الوحدة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وتعرضت لسخط الله وان سكت كنت شريكا والمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا غيبة الى الغيبة وربما زادوا على الغيبة وانتهوا الى الاستخفاف والشتم واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من اصول الدين وهو واجب كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربع ان شاء الله ومن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله به وان انكر تعرض لانواع الضرر وربما جره طلب الخلاص منها الى معاص هي اكثر مما نهى عنه ابتداء وفي العزلة خلاص من هذا فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأى الناس المنكر ولم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليسأل العبد حتى يقول ما منعك اذا رأيت المنكر في الدنيا ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وخفت الناس وهذا اذا خاف من ضرب او امر لا يطاق ومعرفة حد ذلك مشكل وفيه خطر وفي العزلة خلاص وفي الامر بالمعروف اثارة للخصومات وتحريك لغوائل الصدور كما قيل

شعر: وكم سقت في آثاركم من نصيحة ... وقد يستفيد البغضة المتنصح. ومن جرب الأمر بالمعروف ندم عليه
غالبا فإنه كجدار مائل يريد الإنسان أن يقيمه فيوشك أن يسقط عليه فإذا سقط عليه يقول ليتني تركته مائلا
نعم لو وجد أعوانا أمسكوا الحائط حتى يحكمه بدعامة استقام وأنت اليوم لا تجد الأعوان فدعهم وانج برأسك
وأما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر على الأوتاد والأبدال الاحتراز عنه وكل من خالط الناس داراهم
ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم وقع فيما وقعوا وهلك كما هلكوا وأقل ما يلزم فيه النفاق فإنك إن خالطت
متعادين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا إليهما جميعا وإن جاملتهما كنت من شرار الناس
ذا الوجهين وأقل ما يجب في مخالطة الناس إظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب إما في الأصل
وإما في الزيادة وإظهار الشفقة بالسؤال عن الأحوال فقولك كيف أنت وكيف أهلك وأنت في الباطن فارغ
القلب من همومه نفاق محض قال ابن مسعود إن الرجل منكم ليخرج من بيته فيلقى الرجل له إليه
حاجة فيقول كيت وكيت فيمدحه فعسى أن لا يحظى من حاجته بشيء فيرجع وقد أسخط الله عليه وما معه
من دينه شيء قال السري لو دخل علي أخ لي فسويت لحيتي بيدي لدخوله خشيت أن أكتب في جريدة المنافقين وكان
الفضيل جالسا وحده في المسجد الحرام فجاء إليه أخ له فقال ما جاء بك فقال المؤانسة يا أبا علي فقال والله هي بالوحشة
أشبه هل تريد إلا أن تتزين لي وأتزين لك وتكذب لي وأكذب لك إما أن تقوم عني وإما أن أقوم
عنك وقال بعض العلماء ما أحب الله عبدا إلا أحب أن لا يشعر به ودخل طاوس على الخليفة هشام
فقال كيف أنت يا هشام فغضب عليه فقال لم لا تخاطبني بإمرة المؤمنين فقال لأن جميع المسلمين ما اتفقوا
على خلافتك فخشيت أن أكون كاذبا فمن أمكنه أن يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس وإلا فليرض بإثبات
اسمه في جريدة المنافقين فقد كان السلف يتلاقون ويحترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف حالك وفي
الجواب عنه وكان سؤالهم عن أحوال الدين لا عن أحوال الدنيا قال حاتم الأصم لحامد اللفاف كيف أنت
في نفسك قال سالم معافى فكره حاتم جوابه فقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة و
كان إذا قيل لعيسى عليه السلام كيف أصبحت قال أصبحت لا أملك نفع ما أرجوه ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصبحت
مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير أفقر مني وكان الربيع بن خثيم إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء
مذنبين نستوفي أرزاقنا وننتظر آجالنا وكان أبو الدرداء إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير إن نجوت من النار
وكان سفيان الثوري إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت أشكر ذا إلى ذا وأذم ذا إلى ذا وأفر من ذا إلى ذا وقيل لأويس القرني
كيف أصبحت قال كيف يصبح رجل إذا أمسى لا يدري أنه يصبح وإذا أصبح لا يدري أنه يمسي وقيل لمالك بن دينار كيف أصبحت فقال

أصبحت في عمر ينقص وذنوب لا أرضى حيوتي لمآب ولا نفسي لربي وقيل لمالك بن دينار كيف أصبحت فقال أصبحت في عمر ينقص وذنوب
تزيد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت فقال أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عدوه إبليس وقيل لمحمد بن واسع كيف
أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة وقيل لحامد اللفاف كيف أصبحت قال أصبحت أشتهي
عافية يوم إلى الليل فقيل له ألست في عافية في كل الأيام فقال العافية يوم لا أعصي الله فيه وقيل لرجل وهو
يجود بنفسه ما حالك فقال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق إلى ملك
عدل بلا حجة وقيل لحسان بن سنان ما حالك قال ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب وقال ابن سيرين لرجل
كيف حالك قال وما حال من عليه خمسمائة درهم دين وهو معيل فدخل ابن سيرين منزله فأخرج له ألف درهم فدفعها
إليه فقال خمسمائة تقضي بها دينك وخمسمائة تعود بها على عيالك ولم يكن عنده غيرها ثم قال والله لا أسأل أحدا
عن حاله أبدا وإنما فعل ذلك لأنه خشي أن يكون سؤاله من غير اهتمام بأمره فيكون بذلك مرائيا منافقا فقد كان
سؤالهم عن أمور الدين وأحوال القلب في معاملة الله وإن سألوا عن أمور الدنيا فعن اهتمام وعزم على القيام بما
يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم إني لأعرف أقواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه وأرى الآن
أقواما يتلاقون ويتساءلون حتى عن الدجاجة في البيت ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لمنعه فهل هذا إلا مجرد الرياء و
النفاق وآية ذلك أنك ترى هذا يقول كيف أنت ويقول الآخر كيف أنت والسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل
بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بأن ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن وأحقاد والألسنة تنطق بالسؤال
والقصد أن الإلقاء وغالب العادات ليس تخلو عن أنواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضها
محظور وبعضها مكروه وفي الاعتزال الخلاص من ذلك فإن من لقي الخلق ولم يخالقهم بأخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه
وتشمروا لإيذائه فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم وأما سارقة الطبع لما يشاهده من أعمال الناس وأخلاقهم
فهو داء دفين قلما يتنبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يجالس الإنسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه إلا ولو قاس نفسه
إلى ما قبل مجالسته لأدرك فيما تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله إذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع ويسقط
وقعه واستعظامه عنه وإنما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فإذا صار مستصغرا بطول المشاهدة أوشك أن تنحل القوة
الوازعة ويذعن الطبع للميل إليه أو لما دونه ومهما طالت مشاهدة الكبائر من غيره استحقر الصغائر من نفسه ولذلك يزدري
الناظر إلى الأغنياء نعمة الله عليه فيؤثر مجالستهم في أن يستصغر ما عنده ويؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما أتيح له من النعم
وكذلك النظر إلى المطيعين والعصاة هذا تأثيره في الطبع فمن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصحابة والتابعين في العبادة والتنزه

عن الدنيا فلا ينظر إلى نفسه إلا بعين الاستصغار وإلى عبادته إلا بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا
فلا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستتماما للاقتداء ومن نظر إلى الأحوال الغالبة على أهل الزمان
وإعراضهم عن الله وإقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها في
قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه الدقيقة
يعرف سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فإنما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله
وليس ينزل عند الذكر عين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم
والاستنكاف عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ
الرغبة ذكر أحوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة والمفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم
من نظمه وهو أن عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لأن كثرة ذكرهم يهون على الطبع أمر المعاصي واللعنة
هو البعد ومبدأ البعد من الله المعاصي والإعراض عن الله بالإقبال على الحظوظ العاجلة والشهوات
الحاضرة لا على الوجه المشروع ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاحشها عن القلب ومبدأ سقوط
ذلك وقوع الأنس بها بكثرة السماع وإذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك
بمشاهدتهم بل قد صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال مثل الجليس السوء كمثل القين
إن لم يحرقك بشرره علق بك من ريحه فكما أن الريح يعلق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو
لا يشعر به وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك إن لا يهب لك منه تجد ريحه ولهذا أقول
من عرف من عالم زلة حرم عليه حكايتها لعلتين إحداهما أنها غيبة والثانية وهي أعظمهما أن حكايتها تهون على المستمعين
أمر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم الإقدام عليها فيكون ذلك سببا لتهوين تلك المعصية فإنه مهما وقع
فيها فاستنكر ذلك دفع الاستنكار فقال كيف يستبعد هذا منا وكلنا مضطرون إلى مثله حتى العلماء والعباد ولو
اعتقد أن مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفق معتبر لشق عليه الإقدام فكم من شخص يتكالب على الدنيا ويحرص على جمعها
ويتهالك على حب الرياسة وتزيينها ويهون على نفسه قبحها بأن الصحابة لم يتنزهوا عن حب الرياسة وربما يستشهد بقتال
علي ومعاوية ويخمن في نفسه أن ذلك لم يكن لطلب الحق بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليه أمر الرياسة
من المعاصي أقول وإنما هي عادة الشيعة فيعلم هذا يقينا أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما قاتل معاوية بأمر الله سبحانه ولأجل
إحقاق الحق وإبطال الباطل وكان هو ومن تبعه من حزب الله وعباده المقربين وأما معاوية عليه لعائن الله فإنما قاتله

حبا لحطام الدنيا وزينتها وإطفاء لنور الله إذ كان ذلك اللعين ومن تابعه من حزب الكافرين والمنافقين
وهذا الاعتقاد للحق يشدد علينا أمر الرياسة ولوازمها فنزهد فيها ونتركها إلا بأهلها وبسيرة أئمتنا صلوات
الله عليهم والحمد لله قال أبو حامد والطبع اللئيم يميل إلى اتباع الهفوات والإعراض عن الحسنات بل إلى تقدير
الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتنزيل على مقتضى الشهوة ليتعلل به وهذه من دقائق مكايد الشيطان ولذلك وصف
الله تعالى المراغمين للشيطان فيما يقول تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين
هداهم الله وأولئك هم المهتدون وضرب صلى الله عليه وآله وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يسمع
الحكمة ثم لا يحمل منها إلا شر ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال يا راعي أجزرني شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير شاة
فيها فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم وما يدل على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته أن
أكثر الناس إذا رأوا مسلما أفطر في نهار رمضان استبعدوه استبعادا يكاد يفضي إلى اعتقادهم كفره وقد
يشاهدون من يخرج الصلوات عن أوقاتها ولا تنفر عنه طباعهم كنفرتهم عن تأخير الصوم مع أن صلاة واحدة
يقتضي تركها الكفر عند قوم وحز الرقبة عند قوم وترك صوم رمضان كله لا يقتضيه ولا سبب له إلا أن الصلاة تتكرر
والتساهل فيها مما يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب وكذلك لو لبس الفقيه ثوبا من حرير أو خاتما من ذهب
أو شرب من إناء فضة استبعدته النفوس واشتد إنكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم إلا باغتياب
الناس ولا يستبعد منه ذلك والغيبة أشد من الزنا فكيف لا تكون أشد من لبس الحرير ولكن كثرة سماع الغيبة
ومشاهدة المغتابين أسقط عن القلوب وقعها وهون على النفوس أمرها فتفطن لهذه الدقائق وفر من
الناس فرارك من الأسد فإنك لا تشاهد منهم إلا ما يزيد في حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة
ويهون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة فإن وجدت جليسا يذكرك بالله صورته
وسيرته فالزمه ولا تفارقه واغتنمه ولا تستحقره فإنها غنيمة العاقل وضالة المؤمن وتحقق أن الجليس الصالح
خير من الوحدة وأن الوحدة خير من الجليس السوء ومهما فهمت هذه المعاني ولاحظت طبعك والتفت
إلى من أردت مخالطته لم يخف عليك أن الأولى التباعد عنه بالعزلة أو التقرب إليه بالخلطة وإياك
أن تحكم مطلقا على العزلة والخلطة بأن أحدهما أولى إذ كل مفصل فإطلاق القول فيه بلا أو نعم خلف
محض ولا حق في المفصل إلا التفصيل. **الفائدة الثالثة** الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين
والنفس عن الخوض فيها والتعرض لأخطارها وقلما تخلو البلاد عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل

عنهم في سلامة من ذلك قال عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الفتن ووصفها وقال اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه
فقلت وما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك
بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وروى ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يوشك
ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن
مسعود انه صلى الله عليه وآله قال سياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية
الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله
قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
وقد امرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى
يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا فكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق اليد
فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة فالعزلة مفهومة
منها اذ لا يستغني المتاهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله ولست اقول هذا اوان
ذلك فلقد كان هذا باعصار قبل هذا العصر وقال ابن مسعود ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الفتنة وايام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فبم تامرني ان ادركت ذلك
الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت ارايت يا رسول الله ان دخل علي داري
قال فادخل بيتك قلت ان دخل علي بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع[*] و
قل ربي الله حتى تموت وكان في الصحابة عشرة آلاف فما خف ايام الفتنة اكثر من اربعين رجلا
وجلس طاوس في بيته فقيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الائمة ولما بنى عروة قصره
بالعقيق لزمه ولم يخرج فقيل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
رايت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة في فجاجكم عالية وفيما هناك عما انتم فيه عافية
فاذن الحذر من الخصومات ومثارات الفتن احدى فوائد العزلة **الفائدة الثالثة** الخلاص من شر الناس
فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها
وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال والاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك

[*] الكوع طرف الزند الذي يلي الابهام صح

ذخيرة عندهم يدخرونها لوقت يظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك
قال بعض الحكماء لغيره اعلمك شعرا خيرا من عشرة آلاف درهم فقال ما هو فقال **شعر** اخفض الصوت ان نطقت
بليل والتفت بالنهار قبل المقال ليس للقول رجعة حين يبدو بقبيح يكون او بجمال ولا شك ان من
اختلط بالناس وشاركهم في اعمالهم لم ينفك من حاسد وعدو يسيء الظن به ويتوهم انه يستعد لمعاداتهم
ونصب المكيدة عليهم وتدسيس غائلة وراءهم فالناس مهما اشتد حرصهم على امر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقد
اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص عليها قال المتنبي اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول عداته واصبح في ليل من الشك مظلم وقد قيل معاشرة الاشرار
تورث سوء الظن بالاخيار وانواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه ومن يختلط به كثيرة ولسنا نطول
بتفصيلها وفيما ذكرناه اشارة الى مجامعها وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا اشار الاكثر من اختار العزلة
فقال ابو الدرداء اخبر تقله وقال الشاعر من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستانسا
يوحشه الاقرب والابعد وقال ابن السماك كتب صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى
بهم فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هو نديم فيه ثلاث
خصال ان سمع مني لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت معه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال
زهدني في الندماء وكان بعضهم قد لزم المقابر والدفاتر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من الوحدة ولا
اوعظ من قبر ولا جليسا امتع من دفتر وكان بعضهم قد لزم المقابر والدفاتر فقيل له في ذلك فقال
لم ار اسلم من الوحدة ولا اوعظ [illegible] واراد آخر مصاحبته فقال له دعنا ويحك نتعايش بستر الله
اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وهذه اشارة الى فائدة اخرى في العزلة
وهو بقاء الستر على الدين والمروة والاخلاق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المتعففين
فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال الشاعر ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا
ان يزول التجمل ولا يخلو الانسان في دينه ودنياه واخلاقه وافعاله عن عورات الاولى في الدين و
الدنيا سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه والناس اليوم
شوك لا ورق فيه واذا كان هذا حكم زمانه وهو في آخر القرن الاول فلا ينبغي ان تشك في ان
الاخير شر وقيل اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسب رايت ما اكره الا ممن عرفت

وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت
لاطرده فقال لي دعه يا هذا هذا لا يضر ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء وقيل لبعضهم ما حملك على
ان تعتزل الناس قال خشيت ان اسلب ديني ولا اشعر وهذه اشارة الى مسارقة الطبع من اخلاق
القرين السوء وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد
الا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف
لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم انكر من تعرف
ولا تتعرف الى من لا تعرف **الفائدة الخامسة** ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن
الناس فاما انقطاع طمع الناس ففيه كل الجدوى فان رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح
نفسه اولى ومن اهون الحقوق وايسرها حضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور الولائم والاملاكات
وفيها تضييع الاوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها عائق ويستقبل فيها معاذير ولا يمكن
اظهار كل الاعذار فيقولون قد بخس فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل من لم يعد
مريضا في وقت العيادة اشتهى موته خيفة من تخجيله اذا صح على تقصيره ومن عم الناس كلهم بالحرمان رضوا
عنه كلهم ولو خصص استوحشوا وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد له طول الليل والنهار فكيف من
منهم يشغله في دين او دنيا وقد قيل كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال ابن الرومي عدوك من صديقك
مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب وقيل
اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام واما انقطاع طمعك عنهم فهو ايضا فائدة جزيلة فان
من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحركت حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر
الاطماع فيتاذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا
الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء
فلم ازل مغموما كنت ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء واسترحت و
حكي ان المزني خرج من باب جامع الفسطاط وقد اقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهره ما راى من حاله
وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ثم قال بلى اصبر وارضى وكان فقيرا

فالذي هو في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتنة فان من شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر
فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكا
مؤبدا اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له واما في الآخرة
فبايثاره متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي اذا كان باب الذل من
جانب الغنى سموت الى العليا من جانب الفقر اشار الى ان الطمع في الحال يوجب ذلا **الفائدة
السادسة** الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة خلقهم واخلاقهم فان رؤية الثقيل هو العمى الاصغر
وقيل للاعمش بم عمشت قال من النظر الى الثقلاء ويحكى انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له في الخبر ان من سلب الله
كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال في معرض المطايبة عوضني عنهما ان كفاني
رؤية الثقلاء وانت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقيل مرة فغشي علي وقال جالينوس
لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وهذه الفوائد ما سوى الاوليين متعلقة بالمقاصد الدنيوية
الحاضرة ولكنها تتعلق ايضا بالدين فان الانسان مهما تاذى برؤية ثقيل لم يلبث ان يغتابه وان يستنكر ما هو
صنع الله واذا تاذى من غيره بغيبة او سوء ظن او محاسدة او نميمة او غير ذلك لم يصبر عن مكافاة
وكل ذلك يجر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم **آفات العزلة** اعلم ان من
المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد من الاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد
من المخالطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة والدواعي اليها ما هي وهي
التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتاديب والتادب والاستيناس والايناس ونيل الثواب وانالته في القيام
بالحقوق واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها فلنفصل ذلك
فانها من فوائد المخالطة وهي سبع **الفائدة الاولى** التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلهما في كتاب العلم وهما
من اعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة لان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها
ضروري في الدنيا ~~ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة لان العلوم كثيرة وعن بعضها~~ فالمحتاج الى التعلم ما هو
فرض عليه عاص بالعزلة فان تعلم الفرض وكان لا يتاتى منه الخوض في العلوم وراى الاشتغال بالعبادة
فليعتزل وان كان يقدر على التبحر في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا
قال النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس

في العالم بالدين والعلم عن انواع من الغرور رحيب سعيه وسطل علمه من حيث لا يرى ولا يعلمه م

وغايته ان يستغرق الاوقات بالاوراد المستوعبة فلا ينفك في اعتقاده في الله تعالى وصفاته عن اوهام يتوهمها وبانس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون في اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال اعني من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متلطف ليعالجه فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف مرضه لا محالة فلا يليق العزلة الا بالعالم واما التعليم ففيه ثواب عظيم مهما صحت نية المتعلم والمعلم ومهما كان القصد اقامة الجاه والاستكثار بالاصحاب والاتباع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان ان يعتزل ان اراد سلامة دينه فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لدينه بل لا طالب الا لكلام مزخرف يستميل به العوام في معرض الوعظ او لجدال معتقد يتوصل به الى افحام الاقران ويتقرب به الى السلطان ويستعمل في معرض المنافسة والمباهات واقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالبا الا للتوصل الى التقدم على الامثال وتولي الولايات واجتلاب الاموال وهؤلاء كلهم يقتضي الدين والحزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم الى الله فاكبر الكبائر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه وهذا لا يصادف في بلد كبير اكثر من واحد او اثنين او ثلثة ان صودف ولا ينبغي ان يغتر الانسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله فان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله فانظر الى اواخر اعمار الاكثرين منهم واعتبرهم انهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا ومتكالبين عليها او راغبين عنها زاهدين فيها وليس الخبر كالعيان واعلم ان العلم الذي اشار اليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفة سير الانبياء والصحابة فان فيها التخويف والتحذير وهي سبب لاثارة الخوف من الله فان لم يؤثر في الحال اثر في المآل فاما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات لا يرد الراغب فيه للدنيا الى الله بل لا يزال متماديا في حرصه الى آخر عمره ولعل ما اودعناه هذه الكتب ان تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز ان يرخص فيه اذ يرجى ان يتنبه في آخر عمره فانه مشحون بالتخويف بالله والترغيب في الآخرة والتحذير من الدنيا وذلك مما يصادف في الاحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا فقه فلا ينبغي ان يخادع الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره اسعد حالا من الجاهل المغرور والمتجاهل المغبون فكل

عالم اشتد حرصه على التعليم يوشك ان يكون غرضه الجاه والقبول وحظه تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجهال والتكبر عليهم فآفة العلم الخيلاء كما قال صلى الله عليه وآله وسلم وقد نبهنا على ذلك في كتاب العلم والحزم الاحتراز بالعزلة وترك الاستكثار من الاصحاب ما امكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في هذا الزمان ان يتركه فلقد صدق ابو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جمال اخوان العلانية اعداء السر اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من اتاك منهم كان عليك رقيبا واذا خرج كان عليك خطيبا اهل نفاق ونميمة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فما غرضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سلما الى اوطارهم وحمارا في حاجاتهم ان قصرت في غرض من اغراضهم كانوا اشد اعدائك ثم يعدون ترددهم اليك دالة عليك ويرونه حقا واجبا لديك ويفرضون عليك ان تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريبهم وخادمهم ووليهم وتنتهض لهم سفيها وقد كنت فقيها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروة تامة فهذا معنى كلامه وان خالف بعض الفاظه وهو حق وصدق فانك ترى المدرسين في رق دائم وتحت حق لازم ومنة ثقيلة ممن يتردد اليه فكانه يهدي تحفة اليه فيرى حقه واجبا عليه وربما لا يختلف اليه ما لم يتكفل برزق له على الادرار ثم المدرس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك من ماله فلا يزال يتردد الى ابواب السلاطين ويقاسي الذل والشدايد مقاساة الذليل المهين حتى يكتب له على بعض وجوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل يسترقه ويستخدمه ويمتهنه ويمتن له الى ان يسلم اليه ما يقدره نعمة مستانفة من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القسمة على اصحابه ان سوى بينهم مقتة المبرزون ونسبوه الى الحمق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارفات الفضل والقيام في مقادير الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم سلقه السفهاء بالسنة حداد وثاروا عليه ثوران الاساود والاسادة فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مظالم ما ياخذه ويفرقه في العقبى والعجب انه مع هذا البلاء كله يمني نفسه بالاباطيل ويدليه بحبل الغرور ويقول له لا تفترن عن صنيعك فانما انت بالفضل مريد وجه الله ومذيع شرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناشر علم دين الله وقائم بكفاية طلاب العلم من عباد الله واموال السلاطين لا مالك لها وهي مرصدة للمصالح واي مصلحة اكبر من تكثير اهل العلم فبهم يظهر الدين ويتقوى اهله ولو لم يكن ضحكة للشيطان لعلم بادنى تامل ان فساد الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء الذين ياكلون ما يجدون ولا يميزون

سبع الذئب الغنم ونهاس

سلقه بالكلام اي آذاه

والحرام م

بين الحلال والحرام فيلحظهم اعين الجهال ويستجرؤن على المعاصي باستجرائهم اقتداء بهم واقتفاء لآثارهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك وما فسد الملوك الا بفساد العلماء فنعوذ بالله من الغرور والعمى فانه الداء الدفين الذي ليس له دواء **الفائدة الثانية** النفع والانتفاع اما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتاتى الا بالمخالطة والمحتاج اليه مضطر الى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة ان طلب موافقة الشرع فيه كما ذكرنا في كتاب الكسب فان كان معه مال لو اكتفى به قانعا لاقنعه فالعزلة افضل له اذ انسدت طرق المكاسب في الاكثر الا من المعاصي الا ان يكون غرضه الصدقة فكسبه فاذا اكتسب من وجهه وتصدق به فهو افضل من العزلة للاشتغال بالنافلة فليس بافضل من العزلة للاشتغال بالتحقيق في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع ولا من الاقبال بكنه الهمة على الله والتجرد به لذكر الله اعني من حصل انس بمناجاة الله عن كشف وبصيرة لا عن تخيلات واوهام وخيالات فاسدة واما النفع فهو ان ينفع الناس اما بماله او ببدنه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال الا بالمخالطة ومن قدر عليها مع القيام بحدود الشرع فهي افضل له من العزلة ان كان لا يشتغل في عزلته الا بنوافل الصلوات والاعمال البدنية وان كان ممن انفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر او فكر فذلك لا يعدل به غيره البتة **الفائدة الثالثة** التأديب والتأدب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل اذاهم كسرا للنفس وقهرا للشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة وهو افضل من العزلة في حق من لم يتهذب بعد اخلاقه ولم تذعن لحدود الشرع شهواته ولهذا السبب

~~خدام الصوفية في الرباطات فيخالطون الناس لخدمتهم واهل السوق للسؤال منهم كسرا لرعونة النفس واستمدادا من بركة دعاء الصوفية المقبلين بهممهم على الله وكان هذا هو المبدأ في الاعصار الخالية والآن فقد خالطته الاغراض الفاسدة ومال ذلك عن القانون كما مال سائر شعائر الدين فصار يطلب من التواضع بالخدمة التكبر والاستتباع والتذرع الى جمع الاموال والاستظهار بكثرة الاتباع فان كانت النية فالعزلة خير من ولو الى القبر وان كانت النية رياضة النفس فهو خير من العزلة في حق المحتاج الى~~

الرياضة وذلك مما يحتاج اليه في بداية الارادة فبعد حصول الارتياض ينبغي ان يفهم ان الدابة لا يطلب رياضتها عين رياضتها بل المراد بها ان يتخذ مركبا يقطع به المراحل ويطوي على ظهره الطريق فالبدن مطية القلب يركبها ليسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات ان لم يكسرها جمحت به في الطريق فمن اشتغل طول عمره بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمره برياضة دابته ولم يركبها فلا يستفيد منها الا الخلاص في الحال من عضها ورفسها ورمحها وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من البهيمة الميتة والدابة تراد لفائدة تحصل

من قدر عليها مع القيام بحدود الشرع

نذر لا يرفاتبدي اي دعاه فاجاب من

الدابة م
رمح الفرس اذا ضربه برجله م
الرفس الضرب بالرجل م

من حيوتها وكذلك الخلاص من الم الشهوات في الحال تحصيل م

ايضا م

بالنوم والموت فلا ينبغي ان يقنع بها كالراهب الذي قيل له يا راهب فقال ما انا راهب وانما انا كلب عقور حبست نفسي حتى لا اعقر الناس وهذا حسن بالاضافة الى من يعقر الناس ولكن لا ينبغي ان يقتصر عليه فان من قتل نفسه ايضا لم يعقر الناس بل ينبغي ان يتشوق الى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك واهتدى الى الطريق وقدر على السلوك استبان ان العزلة اعون عليه من المخالطة والافضل لمثل هذا الشخص المخالطة اولا والعزلة آخرا اما التأديب فانما نعني به ان يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فانه لا يقدر على تهذيبهم

~~الا بمخالطتهم وحاله حال المعلم وحكمه حكمه ويتطرق اليه من دقائق الآفات والرياء ما يتطرق الى نشر العلم الا ان ميل طلب الدنيا من المريدين الطالبين للرياضة ابعد منه في طلبة العلم ولذلك ترى فيهم قلة وفي طلبة العلم كثرة~~ فينبغي ان يقيس ما تيسر له من الخلوة بما يتيسر له من المخالطة وتهذيب القوم وليقابل احدهما بالآخر وليؤثر الافضل وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالاحوال والاشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقا بنفي ولا اثبات **الفائدة الرابعة** الاستيناس والايناس وهو غرض من يحضر الولائم والدعوات ومواضع المعاشرة والانس وهذا يرجع الى حظ النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بموانسة من لا يجوز موانسته او على وجه مباح وقد يستحب ذلك لامر الدين وذلك فيمن يستانس بمشاهدة احواله واقواله في الدين كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى وقد يتعلق بحظ النفس ويستحب اذا كان الغرض منه ترويح القلب لتهييج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب اذا اكرهت عميت ومهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة انس يروح القلب فهي اولى اذ الرفق في العبادة من حزم العباد ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان الله لا يمل حتى تملوا وهذا امر لا يستغنى عنه فان النفس لا تالف الحق على الدوام ما لم تروح وفي تكليفها الملازمة تنفير ومن يشاد هذا الدين يغلبه فان الدين متين والايغال فيه برفق داب المستبصرين ولذلك قال ابن عباس لولا مخافة الوسواس لجالست الناس وقال مرة لدخلت بلدا لا انيس بها وهل يفسد الناس الا الناس فلا يستغني المعتزل اذا عن رفيق يستانس بمشاهدته ومحادثته في اليوم والليلة ساعة فليجتهد في طلب من لا يفسد في ساعته تلك عليه سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وليحرص ان يكون حديثه عند اللقاء في امور الدين وحكاية احوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء الى الرشد ففي ذلك متنفس ومتروح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول باصلاح نفسه فانه لا ينقطع

السلم مع المتعلم ويتطرق اليه من دقايق الآفات والرياء ما مر ذكره في كتاب العلم م

شده اي حمل عليه في الحرب وغيره

حوض

شكواه ولو عمر اعمارا طويلة والراضي عن نفسه مغرور رفقطعا فهذا النوع من الاستيناس في بعض اوقات النهار ربما يكون افضل من العزلة في حق بعض الاشخاص فليتعقد فيها احوال القلب واحوال الجليس اولا ثم يجالس **الفايدة الخامسة** في نيل الثواب وانالته اما النيل فبحضور الجنايز وعيادة المرضى وحضور العيدين اما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة في ساير الصلوات ايضا لا رخصة في تركه الا لخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه وذلك لا يتفق الا نادرا وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم واما انالته فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس او ليعزوه في المصايب وليهنوه على النعم فانهم ينالون به ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء واذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو المتمكن سببا فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات بآفاتها التي ذكرناها وعند ذلك قد ترجح العزلة وقد ترجح المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف ترك اجابة الدعوات وعيادة المرضى وحضور الجنايز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة او زيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل **الفايدة السادسة** من المخالطة التواضع فانه من افضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة فقد روى في الاسرائيليات ان حكيما من الحكماء صنف ثلثماية وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن انه قد نال عند الله منزلة فاوحى الله الى نبي زمانه قل لفلان انك قد ملات الارض نفاقا واني لا اقبل من نفاقك شيئا قال فتخلى وانفرد في سرب تحت الارض وقال الآن بلغت محبة ربي فاوحى الله تعالى الى نبيه قل له لن تبلغ رضائي قال فدخل الاسواق وخالط العامة وجالسهم ووآكلهم فاكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق معهم فاوحى الله اليه قل له الآن قد بلغت رضائي فكم من معتزل في بيته وباعثه التكبر ومانعه عن المحافل ان لا يوقر ولا يقدم او يرى الترفع عن مخالطتهم ارفع لمحله وابقى لطراوة ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة من ان يظهر مقابحه لو خالط الناس فلا يعتقدون فيه الزهد والاشتغال بالعبادة فيتخذ من البيت سترا على مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبده من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر او فكر وعلامة هؤلاء انهم يحبون ان يزاروا ولا يحبون ان يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والسلاطين اليهم واجتماعهم على باب احدهم وطرقهم وتقبيلهم يده على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارة الناس لبغض اليه زيارتهم لهم كما حكيناه عن الفضيل حيث قال وهل جئتني

الا لاتزين لك وتتزين لي وعن حاتم الاصم اذ قال للامير الذي زاره حاجتي ان لا اراك ولا تراني فمن ليس مشغولا مع نفسه بذكر الله فاعتزاله عن الناس سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه متجرد لالتفات الى نظرهم اليه بعين الوقار والاحترام والعزلة بهذا السبب جهل من وجوه احدها ان التواضع والمخالطة لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع الى العيال وكان حذيفة وابي وابن مسعود يحملون حزمة الحطب وجراب الدقيق وغيره على اكتافهم وكان سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم يشتري الشيء فيحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني احمله فيقول صاحب المتاع احق بحمله وكان الحسن بن علي عليهما السلم يمر بالسؤال وبين ايديهم كسر فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله وهم جلوس على الطريق فكان ينزل على الطريق ويأكل معهم ويقول ان الله لا يحب المستكبرين الوجه الثاني ان الذي شغل نفسه بطلب رضاء الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف حق المعرفة علم ان الخلق لا يغني عنه من الله شيئا وان ضره ونفعه بيد الله فلا نافع ولا ضار الا الله عز وجل وان من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس بل رضاء الناس غاية لا تدرك فرضا الله تعالى اولى بالطلب ولذلك قيل ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر الى ما يصلحك فافعله وقيل **شعر** من راقب الناس مات غما * وفاز بالراحة الجسور * ونظر سهل الى واحد من اصحابه فقال اعمل كذا وكذا فقال يا استاذي لا اقدر عليه لاجل الناس فالتفت الى اصحابه وقال لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون باحد وصفين عبد يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا الا خالقه وان احدا لا يقدر ان يضره ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرونه وقال بعضهم ما من احد الا له محب ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع اهل الطاعة وقال موسى على نبينا وعليه السلم يا رب احبس عني السنة الناس فقال هذا شيء لم اصطنعه لنفسي فكيف افعله بك واوحى الله تعالى الى العزير ان لم تطب نفسا بان اجعلك علكا في افواه الماضغين لم اكتبك عندي من المتواضعين فاذن من حبس نفسه في البيت لتحسين اعتقادات الناس واقوالهم فيه فهو في غم ظاهر حاضر في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون فاذن لا يستحب العزلة الا لمستغرق الاوقات بربه ذكرا وفكرا وعبادة وعلما بحيث لو خالط الناس لضاعت اوقاته او كثرت آفاته وتشوشت عليه عباداته فهذه غوايل خفية في اختيار العزلة ينبغي ان يتقى فانها مهلكات **الفايدة السابعة** التجارب فانها تستفاد من مخالطة

لا ينقص من منصب من يحمل من بحمل لاهله من ... اذ كان علي عليه السلم يحمل التمر والملح في ثوبه ويقول م

في صورتحيات م

الخلق ومجاري احوالهم والعقل الغريزي ليس كافيا في تفهم مصالح الدين والدنيا وانما يفيدها التجربة والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحنكه التجارب فالصبي اذا اعتزل بقي غمرا جاهلا بل ينبغي ان يشتغل بالتعلم ويحصل له في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك ويحصل بقية التجارب بسماع الاحوال فلا يحتاج الى المخالطة ومن اهم التجارب ان يجرب نفسه واخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة فان كل مجرب في الخلاء يسر وكل غضوب او حسود او حقود اذا خلى ونفسه لم يترشح منه خبثه وهذه الصفات مهلكات في انفسها فيجب قلعها او قهرها ولا يكفي تسكينها بالتباعد عما يحركها فمثال القلب المشحون بهذه الخبايث مثال دمل يمتلي بالقيح والمدة وقد لا يحس صاحبه بالمه ما لم يتحرك او يمسه غيره فان لم يكن له يد تمسه او عين تبصر صورته ولم يكن معه من يحركه ربما يظن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدمل في نفسه واعتقد فقده ولكن لو حركه محرك او اصابه مشرط حجام لانفجر منه القيح وفار فوران الشيء المختنق اذا حبس عن الاسترسال فكذلك القلب المشحون بالبخل والحقد والغضب والحسد وساير الاخلاق الذميمة انما ينفجر خبايثه اذا حرك وعن هذا كان السالكون لطريق الآخرة الطالبون لتزكية القلوب يجربون انفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبرا كان يحمل قربة ماء على ظهره بين الناس او حزمة حطب على راسه ويتردد في الاسواق ليجرب به نفسه فان غوايل النفس ومكايد الشيطان خفية قلما يتفطن لها ولذلك حكي عن واحد انه قال اعدت صلوة ثلثين سنة مع اني كنت اصليها في الصف الاول ولكن تخلفت يوما لعذر فما وجدت موضعا في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلة من نظر الناس الي وقد سبقت بالصف الاول فعلمت ان جميع صلوتي كانت مشوبة بالرياء وممزوجة بلذة نظر الناس الي ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير فالمخالطة لها فايدة ظاهرة في استخراج الخبايث واظهارها ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع من المخالطة دايمة وسياتي غوايل هذه المعاني ودقايقها في ربع المهلكات فان بالجهل بها يحبط العمل الكثير وبالعلم بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلوة ولا يراد الا للصلوة افضل من الصلوة فانا نعلم ان ما يراد لغيره فذلك الغير اشرف منه وقد قضى الشرع بتفضيل العالم على العابد حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد حق قال صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فمعنى تفضيل العلم يرجع الى ثلثة اوجه احدها ما ذكرنا

حكمت الي فيه عن الغزالي لم يورد الاوري م

العضب التم م

والثاني عموم نفعه اذ يتعدى فايدته والعمل لا يتعدى والثالث ان يراد به العلم بالله وبصفاته وافعاله فذلك افضل من كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب من الخلق الى الخالق لتنبعث بعد الانصراف اليه لمعرفته ومحبته فالعمل وعلم العمل مراد لهذا العلم وهذا العلم غاية المريدين والعمل كالشرط له واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالكلم الطيب هو هذا العلم والعمل كالحمال الرافع الى مقصده فيكون المرفوع افضل من الرافع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام فلنرجع الى المقصود **فصل** اذا عرفت فوايد العزلة وغوايلها تحققت ان الحكم عليها مطلقا بالتفضيل نفيا واثباتا خطاء بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى خليطه وحاله والى الباعث على مخالطته والى الفايت بسبب مخالطته من هذه الفوايد المذكورة ويقاس الفايت بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل وفصل الخطاب فيه ما قيل ان الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فلذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوايد والآفات يتبين الافضل هذا هو الحق الصريح وكل ما ذكر سوى هذا فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حالة خاصة هو فيها فلا يجوز ان يحكم بها على غيره المخالف له في الحال والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله فلا جرم يختلف اجوبتهم في المسايل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فان الحق واحد ابدا والقاصر عن الحق كثير لا يحصر ولذلك سئل الصوفية عن الفقر فما من واحد الا واجاب بجواب آخر وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله وليس بحق في نفسه اذ الحق لا يكون الا واحدا ابدا ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت احدهما لصاحبه قدما في التصوف او يثني عليه بل كل واحد يدعي انه الواصل الى الحق والواقف عليه لان اكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم ونور العلم اذا اشرق احاط بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف فهذا ما اردنا ان نذكره في فضيلة العزلة والمخالطة **فصل** فان قلت فمن آثر العزلة ورآها افضل له واسلم فما آدابه في العزلة فنقول انما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرناها في كتاب آداب الصحبة واما آداب العزلة فلا يطول فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شر نفسه عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعا هذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة وليمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وليكف عن السؤال عن اخبارهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس

به فان كل ذلك يغرس في القلب حتى ينبعث في اثناء الصلوة او الفكر من حيث لا يحتسب فوقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض فلا بد وان ينبت و يتفرع عروقها واغصانها ويتداعى بعضها الى بعض واحد مهمات العزلة قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله والاخبار ينابيع الوساوس واصولها وليقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فان السير اما بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور القلب واما بالفكر في صفات الله وجلاله وافعاله وملكوت سمواته واما بالتأمل في دقائق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجدد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالح او جليس صالح ليستريح نفسه اليه في اليوم ساعة عن كد المواظبة ففيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفة الله وانسه فرحا بفضل الله تعالى عليه ورحمته كما قال تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. هذا آخر كتاب العزلة من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب السفر والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلوة على محمد وآله وسلم

كتاب آداب السفر وهو الكتاب السابع من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي فتح بصائر اوليائه بالحكم والعبر واستخلص هممهم لمشاهدة عجائب صنعه في الحضر والسفر فاصبحوا راضين بمجاري القدر منزهين قلوبهم عن التلفت الى منتزهات البصر الا على سبيل الاعتبار بما يسنح في مسارح النظر ومجاري الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والسهل والوعر والحضر والبدو والصلوة على محمد سيد البشر وعلى آله واصحابه المقتفين لآثاره في الاخلاق والسير اما بعد فان السفر وسيلة الى الخلاص عن مهروب عنه او الوصول الى مرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن المستقر والوطن الى الصحارى والفلوات وسفر بسير القلب من اسفل السافلين الى ملكوت السموات واشرف السفرين السفر الباطن فان الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة الجامد على ما تلقفه بالتقليد من الآباء والاجداد لازم درجة القصور وقانع بمرتبة النقص ومستبدل بمتسع فضاء عرصة السموات والارض ظلمة السجن وضيق الحبس ولم ار في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام الا ان هذا السفر لما كان مقتحمه في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل وخفير فاقتضى غموض السبيل وفقد الخفير والدليل وقناعة السالكين عن الحظ الجزيل بالنصيب النازل القليل اندراس مسالكه فانقطع فيه الرفاق وخلى عن الطائفين منتزهات الانفس والملكوت والآفاق واليه دعا الله سبحانه بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وبقوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وبقوله وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فمن يسر له هذا السفر لم يزل في سفره متنزها في جنة عرضها السموات والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي لا يضيق فيه المناهل والموارد ولا يضر فيه التزاحم والتوارد بل يزيد بكثرة المسافرين غنائمه ويتضاعف ثمراته وفوائده فغنائمه دائمة غير ممنوعة وثمراته زائدة غير مقطوعة الا اذا بدا للمسافر فترة في سفره ووقفة في حركته فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وما الله بظلام للعبيد ولكنهم يظلمون انفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان والطواف في منتزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراسخ معدودة مغتنما بها تجارة للدنيا او ذخيرة للآخرة فان كان مطلبه العلم والدين او الكفاية على الاستعانة على

الدين كان من سالكي سبيل الآخرة وكان له في سفره شروط وآداب ان اهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان واظب عليها لم يخل سفره عن فوائد تلحقه بعمال الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين الباب الاول في فوائد السفر وفضله ونيته الباب الثاني في آداب السفر من اول النهوض الى آخر الرجوع وفيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وادلة القبلة وغيرها

الباب الاول في فوائد السفر وفضله ونيته

اعلم ان السفر نوع حركة ومخالطة وفيه فوائد وله آفات كما ذكرناه في كتاب آداب الصحبة والعزلة والفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب او طلب فان المسافر اما ان يكون له مزعج عن مقامه ولولاه لما كان له مقصد يسافر اليه واما ان يكون له مقصد ومطلب والمهروب عنه اما امر له نكاية في الامور الدنياوية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلد او خوف سببه فتنة او خصومة او غلاء سعر وهو اما عام كما ذكرناه او خاص كمن يقصد باذية في بلده فيهرب منها واما امر له نكاية في الدين كمن ابتلى في بلده بجاه ومال واتباع واتساع اسباب يصده عن التجرد لله فيوثر الغربة والخمول ويجتنب السعة والجاه او كمن يدعى الى بدعة قهرا او الى ولاية عمل لا يحل مباشرته فيطلب الفرار منه واما المطلوب فهو اما دنياوي كالمال والجاه او ديني والديني اما علم او عمل والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم باخلاقه وصفاته على سبيل التجربة واما علم بآيات الارض وعجائبها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الارض والعمل اما عبادة واما زيارة والعبادة هو الحج والجهاد والزيارة ايضا من القربات وقد يقصد به مكان كمكة والمدينة وبيت المقدس والثغور فان الرباط بها قربة وقد يقصد به الاولياء والعلماء وهم اما موتى فتزار قبورهم واما احياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر الى احوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي اقسام الاسفار ويخرج من هذه القسمة اربعة اقسام

القسم الاول السفر في طلب العلم وهو اما واجب واما نفل وذلك بحسب كون العلم واجبا او نفلا وذلك العلم اما علم بامور دينية او باخلاقه في نفسه او بآيات الله في ارضه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته في طلب علم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى ما كان سفره ضايعا ورحل جابر بن عبد الله من المدينة الى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهرا في حديث بلغهم عن عبد الله بن انيس الانصاري يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حتى سمعوه وقل مذكور في العلم محصل له من زمان الصحابة الى زماننا الا وحصل العلم بالسفر وسافر لاجله واما علم بنفسه واخلاقه فذلك ايضا مهم فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكه الا بتحسين الخلق وتهذيبه ومن لا يطلع على اسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وانما السفر هو الذي يسفر عن اخلاق الرجال وبه يخرج الله الخبء في السموات والارض وانما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق ولذلك قيل للذي يعرف بعض الشهود هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما اراك تعرفه وكان بشر يقول يا معاشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء اذا كثر مقامه في موضع تغير والجملة فالنفس في الوطن مع مواتاة الاسباب لا يظهر اخلاقها لاستيناسها بما يوافق طبعها من المالوفات المعهودة فاذا حملت وعثاء السفر وصرفت عن مالوفاتها المعتادة وامتحنت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة والسفر مخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق واما آيات الله في ارضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر ففيها قطع متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وانواع الحيوان والنبات وما من شيء منها الا وهو شاهد لله بالوحدانية ومسبح له بلسان ذلق لا يدركه الا من القى السمع وهو شهيد واما الجاحدون والغافلون والمغترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع لمعزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما اريد بالسمع السمع الظاهر فان الذين اريدوا به ما كانوا معزولين عنه وانما اريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات وسائر الحيوانات تشارك الانسان فيه واما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال وهو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية لكلام الوتد والحائط قال الجدار للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي وما من ذرة في السموات والارض الا ولها انواع شهادات لله سبحانه بالوحدانية هي توحيدها وانواع شهادات لصانعها بالتقديس هي تسبيحها ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن ومن ركاكة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال ولو قدر كل عاجز على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسماع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات ومن سافر ليستقرئ هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن

بل يستقر في موضع وينزع قلب المتمتع بسماع نغمات التسبيح من احاد الذرات فلا وللتردد في الفلوات
ولا غنية في ملكوت السموات والشمس والقمر والنجوم مسخرات وهي الى ابصار ذوي البصائر
مسافرات في الشهر والسنة مرات بل هي دائبة في الحركة على توالي الاوقات فمن العجائب
ان يدأب في الطواف بآحاد المساجد من امرت الكعبة ان يطوف به ومن الغرائب ان يطوف
في اكناف الارض من يطوف به اقطار السماء ثم ما دام المسافر مفتقرا الى ان يبصر عالم الملك والشهادة
بالبصر الظاهر فهو بعد في المنزل الاول من منازل السائرين الى الله والمسافرين الى حضرته وكانه معتكف
على باب الوطن لم يفض به السير الى متسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في هذا المنزل الا الجبن والقصور
ولذلك قال بعض ارباب القلوب ان الناس ليقولون افتحوا اعينكم حتى تبصروا وانا اقول غمضوا
اعينكم حتى تبصروا وكل واحد من القولين حق فالاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن والثاني
خبر عما بعده من المنازل البعيدة عن الوطن التي لا يطأها الا مخاطر بنفسه والمجاوز اليها ربما
يتيه فيها سنين وربما ياخذ التوفيق بيده فيرشده الى سواء السبيل والهالكون في التيه هم
الاكثرون من ركاب هذه الطرق ولكن السائحين السالمين بنور التوفيق فازوا بالنعيم والملك
المقيم وهم الذين سبقت لهم منا الحسنى واعتبر بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى كثرة
الخلق طلابه ومهما عظم المطلوب قل المساعد ثم الذي يهلك اكثر من الذي يملك ولا يتصدى
لطلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها
الاجسام وما اودع الله العز والملك في الدين والدنيا الا في متن الخطر وقد يسمى الجبان الجبن
والقصور باسم الحزم والحذر يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة النفس اللئيم فهذا
حكم السفر الظاهر اذا اريد به السفر الباطن بمطالعة آيات الارض فلنرجع الى الغرض الذي كنا
نقصده **القسم الثاني** ان يسافر لاجل العبادة اما لجهاد او حج وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه
واعماله الظاهرة والباطنة في كتاب اسرار الحج ويدخل في جملة زيارة قبور الانبياء عليهم السلام وقبور
الصحابة والتابعين وساير العلماء والاولياء اقول وافضل ذلك كله واهمه بعد زيارة النبي
صلى الله عليه وآله وسلم زيارة قبور الائمة المعصومين عليهم السلام من اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقد روى في الفقيه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه

الدوب التعب

وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم
شفعاءهم يوم القيامة قال الصدوق ره وروى صالح بن عقبة عن زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله ع
يا علي من زارني في حياتي او بعد موتي او زارك في حياتك او بعد موتك او زار ابنيك في حياتهما
او بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة ان اخلصه من اهوالها وشدائدها حتى اصيره معي في درجتي وروى
اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال موضع قبر الحسين عليه السلام منذ يوم دفن روضة من رياض
الجنة وقال عليه السلام موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة وقال عليه السلام حريم قبر الحسين
خمسة فراسخ من اربعة جوانب القبر وقال عليه السلام في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل
داء وهو الدواء الاكبر وقال عليه السلام اذا اكلته فقل اللهم رب التربة المباركة ورب الوصي الذي
وارته صل على محمد وآل محمد واجعله علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وروى اسحق بن
عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بين قبر الحسين عليه السلام الى السماء السابعة مختلف الملائكة و
روى صالح بن عقبة عن بشير الدهان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ربما فاتني الحج فاعرف عند قبر
الحسين عليه السلام قال احسنت يا بشير ايما مؤمن اتى قبر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عيد كتبت له
عشرون حجة مبرورة متقبلات وعشرون غزوة مع نبي مرسل وامام عادل ومن اتاه في يوم عيد كتبت
له الف حجة والف عمرة مبرورات متقبلات والف غزوة مع نبي مرسل او امام عادل قال فقلت له وكيف لي
بمثل الموقف قال فنظر الي شبه المغضب ثم قال يا بشير ان المؤمن اذا اتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة فاغتسل
بالفرات ثم توجه اليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا اعلمه الا قال وعمرة وقال الصادق عليه السلام
ان الله يبدأ بالنظر الى زوار قبر الحسين عليه السلام عشية عرفة قبل نظره الى اهل الموقف قال قيل وكيف ذاك
قال لان في اولئك اولاد زنا وليس في هؤلاء اولاد زنا وقال عليه السلام من زار قبر الحسين عليه السلام جعل
ذنوبه جسرا على باب داره ثم عبرها كما يخلف احدكم الجسر وراءه اذا عبره وروى علي بن ابي حمزة عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله عز وجل بالحسين صلوات الله وسلامه عليه سبعين الف ملك يصلون
عليه كل يوم شعثا غبرا يدعون لمن زاره ويقولون هؤلاء زوار الحسين افضل ثم وافضل ثم وقال عليه السلام من اتى
الحسين عليه السلام عارفا بحقه كتبه الله تعالى في اعلى عليين وقال موسى بن جعفر ع ادنى ما يثاب به
زائر ابي عبد الله عليه السلام بشط الفرات اذا عرف حقه وحرمته وولايته ان يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

ما لمن زار واحدا منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام

اهل م

وروى الحسن بن علي الوشاء عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال مروا شيعتنا
بزيارة الحسين بن علي عليهما السلام فان زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق واكل السبع وزيارته
مفترضة على من اقر للحسين عليه السلام بالامامة من الله عز وجل وروى هرون بن خارجة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الافق الاعلى يا زائري قبر
الحسين عليه السلام ارجعوا مغفورا لكم ثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم وروى الحسين بن محمد القمي عن الرضا
عليه السلام انه قال من زار قبر ابي عليه السلام ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقبر امير المؤمنين عليه السلام الا ان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولامير المؤمنين عليه السلام
فضلهما وعن الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن زيارة قبر ابي الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلام مثل زيارة الحسين عليه السلام قال نعم وروى علي بن مهزيار عن ابي
جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قال قلت له جعلت فداك زيارة الرضا عليه السلام افضل
ام زيارة ابي عبد الله الحسين عليه السلام قال زيارة ابي افضل وذلك ان ابا عبد الله عليه السلام يزوره
كل الناس وابي عليه السلام لا يزوره الا الخواص من الشيعة وروى احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي
قال قرأت كتاب ابي الحسن الرضا عليه السلام ابلغ شيعتي ان زيارتي تعدل عند الله الف حجة
قال قلت لابي جعفر عليه السلام يعني ابنه الف حجة قال اي والله والف الف حجة لمن زاره عارفا
بحقه وروى الحسين بن زيد عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول يخرج رجل من ولد موسى
اسمه اسم امير المؤمنين فيدفن في ارض طوس وهي من خراسان يقتل فيها بالسم فيدفن فيها غريبا
فمن زاره عارفا بحقه اعطاه الله تعالى اجر من انفق من قبل الفتح وقاتل وروى البزنطي عن الرضا
عليه السلام قال ما زارني احد من اوليائي عارفا بحقي الا تشفعت فيه يوم القيامة وقال ابو جعفر
محمد بن علي الرضا عليه السلام ان بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة من دخلها كان آمنا يوم القيامة
من النار وقال عليه السلام ضمنت لمن زار ابي بطوس عارفا بحقه الجنة على الله عز وجل وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروب الا نفس الله كربته ولا مذنب
الا غفر الله ذنوبه وروى النعمان بن سعد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال سيقتل

صلوات الله م

رجل من ولدي بارض خراسان بالسم ظلما اسمه كاسمي واسم ابيه كاسم ابن عمران موسى عليه السلام الا
فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تاخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الامطار
وورق الاشجار وروى حمدان الديواني عن الرضا عليه السلام انه قال من زارني على بعد داري
ومزاري اتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى اخلصه من اهوالها اذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا وعند الصراط وعند
الميزان وروى حمزة بن حمران قال قال ابو عبد الله عليه السلام يقتل حفدتي في ارض خراسان في
مدينة يقال لها طوس من زاره اليها عارفا بحقه اخذته بيدي يوم القيامة وادخلته الجنة وان كان من
اهل الكبائر قال قلت جعلت فداك وما عرفان حقه قال يعلم انه امام مفترض الطاعة غريب شهيد
من زاره عارفا بحقه اعطاه الله عز وجل اجر سبعين شهيدا ممن استشهد بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على حقيقة وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام انه قال رجل من اهل خراسان يا ابن رسول الله رايت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في المنام كانه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في
ثراكم نجمي فقال له الرضا عليه السلام انا المدفون في ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة والنجم
الا ومن زارني وهو يعرف ما اوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فانا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة
ومن كنا شفعاءه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس ولقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن آبائه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من رآني في منامه فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة
من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة
وروى عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول والله ما منا
الا مقتول شهيد فقيل له ومن يقتلك يا ابن رسول الله قال شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم
ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة الا فمن زارني في غربتي كتب الله له اجر مائة الف شهيد ومائة
الف صديق ومائة الف حاج ومعتمر ومائة الف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى
من الجنة رفيقنا وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال ان بخراسان لبقعة
ياتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد الى ان ينفخ في الصور
فقيل له يا ابن رسول الله واية بقعة هذه قال هي بارض طوس فهي والله روضة من رياض الجنة من زارني

في منامه فقد رآني م

في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة
وألف عمرة مقبولة وكنت أنا وآبائي شفعاء يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستدفن
بضعة مني بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار قال
أبو حامد وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا
قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى
لأن ذلك في المساجد وهي متماثلة بعد هذه المساجد الثلاث وإلا فلا فرق بين زيارة قبور الأنبياء والأولياء
والعلماء في أصل الفضل وإن كان يتفاوت في الدرجات بحسب اختلاف درجاتهم عند الله وبالجملة زيارة
الأحياء أولى من زيارة الأموات أقول بشرط تساويهم في الرتبة وإلا فلا بد من النظر قال والفائدة من زيارة
الأحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر إليهم فإن النظر إلى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه أيضا تحريك الرغبة
في الاقتداء بهم والتخلق بأخلاقهم وآدابهم سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف
ومجرد زيارة الإخوان في الله فيه فضل كما ذكرناه في كتاب الصحبة وفي التوراة سر أربعة أميال زر أخا في الله وأما
البقاع فلا معنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة وسوى الثغور للرباط فيها فالحديث ظاهر في أنه لا تشد الرحال لطلب
بركة البقاع إلا إلى المساجد الثلاثة وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب الحج وبيت المقدس أيضا له فضل كبير وقد سأل سليمان
ربه جل وعز أن من قصد هذا المسجد لا يعنيه إلا الصلوة فيه أن لا تنصرف نظرك عنه ما دام مقيما فيه حتى يخرج
وأن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فأعطاه الله ذلك أقول وقد ذكرت فضل مسجد الكوفة أيضا والصلوة
فيه وقول أمير المؤمنين عليه السلام في فضله لو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو حبوا على الثلج في كتاب أسرار الحج القسم الثالث أن يكون السفر للهرب من مشوش الدين وذلك أيضا حسن فالفرار
مما لا يطاق من سنن المرسلين ومما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق والأسباب فإن ذلك يشوش
فراغ القلب والدين لا يتم إلا بقلب فارغ من غير الله فإن لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور أن يشتغل
ولا يتصور فراغ القلب في الدين عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وتثقيلها وقد
نجا المخفون وهلك المثقلون والحمد لله الذي لم يعلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الأوزار
والأعباء بل قبل المخف بفضله وشمله بسعة رحمته والمخف هو الذي ليست الدنيا أكبر همه وذلك
لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علائقه فلا يتم مقصوده إلا بالغربة والخمول وقطع العلائق

التي لا بد منها حتى يروض نفسه مدة ثم ربما يمده الله بمعونته فينعم عليه بما يقوي نفسه ويطمئن به قلبه فيستوي عنده
السفر والحضر ويتقارب عنده وجود الأسباب والعلائق وعدمها فلا يصده شيء منها عما هو بصدده من ذكر الله وذلك
ما يعز وجوده جدا بل الغالب على القلوب الضعف والقصور عن الاتساع للخلق والخالق وإنما يسعد بهذه القوة الأنبياء
والأولياء والوصول إليها بالكسب شديد وإن كان للاجتهاد والكسب فيه مدخل أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة
في تفاوت القوة الظاهرة في الأعضاء فرب رجل قوي ذي مرة سوي شديد الأعصاب محكم البنية يستقل بحمل ما وزنه
ألف رطل مثلا فلو أراد الضعيف المريض أن ينال رتبته بممارسة الحمل والتدريج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن
الممارسة والجهد يزيد في قوته زيادة ما وإن كان ذلك لا يبلغه درجته فلا ينبغي أن يترك الجهد عند اليأس عن
الرتبة العليا فإن ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن قال
بعضهم هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشهور هذا زمان رجل ينتقل من بلد إلى بلد كلما
عرف في موضع تحول إلى غيره وقال أبو العالية إن قرية فيها رخص فأتم بها فإنه أسلم لدينك وأقل لهمك
وهذا هرب من غلاء السعر وكان سري السقطي يقول للصوفية إذا خرج الشتاء فقد خرج آذار وأورقت الأشجار
وطاب الانتشار فانتشروا وقد كان الخواص لا يقيم في بلد أكثر من أربعين يوما وكان من المتوكلين ويرى
الإقامة اعتمادا على الأسباب قادحا في التوكل وسيأتي أسرار الاعتماد على الأسباب في كتاب التوكل
إن شاء الله القسم الرابع السفر هربا مما يقدح في البدن كالطاعون أو في المال كغلاء السعر أو ما يجري
مجراه ولا حرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع وربما يستحب في بعض بحسب وجوب ما يترتب عليه
من الفوائد واستحبابه في ذلك ولكن يستثنى منه الطاعون فلا ينبغي أن يفر منه لورود النهي فيه قال أسامة
بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم
ثم بقي بعد في الأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى فمن سمع به في أرض فلا يقدمن عليه ومن وقع بأرض وهو
بها فلا يخرجنه الفرار منه وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وآله فناء أمتي بالطعن والطاعون
فقلت هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تأخذهم في مراقهم المسلم
الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والفار منه كالفار من الزحف وعن مكحول
عن أم أيمن قالت أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض أهله لا تشرك بالله شيئا وإن عذبت بالنار
أو خوفت أطع والديك وإن أمراك أن تخرج من كل شيء هو لك فاخرج منه لا تترك الصلوة عمدا فإنه

من ترك الصلوة عمدا فقد برئت منه ذمة الله إياك والخمر فإنها مفتاح كل شر إياك والمعصية فإنها تسخط الله
لا تفر من الزحف وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم فاثبت فيهم أنفق من طولك على أهل بيتك ولا ترفع
عصاك عنهم أخفهم لله فهذه الأحاديث تدل على أن الفرار من الطاعون منهي عنه وكذا القدوم عليه
وسيأتي سر ذلك في كتاب التوكل فهذه أقسام الأسفار وقد خرج منه أن السفر ينقسم إلى مذموم وإلى
محمود وإلى مباح والمذموم ينقسم إلى حرام كإباق العبد وسفر العاق وإلى مكروه كالخروج من بلد الطاعون
والمحمود ينقسم إلى واجب كالحج وطلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم وإلى مندوب إليه كزيارة العلماء
وزيارة مشاهدهم ومن هذه الأسباب يتبين النية في السفر فإن معنى النية الانبعاث للسبب الباعث
والانتهاض لإجابة الداعية ولتكن نية الآخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب
ومحال في المكروه والمحظور وأما المباح فمرجعه إلى النية فمهما كان قصده بطلب المال مثلا التعفف عن السؤال ورعاية
ستر المروة على الأهل والعيال والتصدق بما فضل عن مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الآخرة
ولو خرج إلى الحج وباعثه الرياء والسمعة خرج عن كونه من أعمال الآخرة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم إنما
الأعمال بالنيات عام في الواجبات والمباحات دون المحظورات فإن النية لا تؤثر في إخراجها عن
كونها محظورة وقد قال بعض السلف إن الله قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون إلى مقاصدهم
فيعطي كل واحد على نحو نيته فمن كانت نيته الدنيا أعطي منها ونقص من آخرته أضعافه وفرق عليه
همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الآخرة أعطي من البصيرة والفطنة وفتح له من التذكرة
والعبرة بقدر نيته وجمع له همه ودعت له الملائكة بالاستغفار وأما النظر في أن السفر هو الأفضل
أو الإقامة فيضاهي النظر في أن الأفضل هو العزلة أو المخالطة وقد ذكرنا منهاجه في كتاب العزلة فليفهم
هنا منه فإن السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة من تفرق الهم وتشتت القلب في حق الأكثرين
والأفضل ما هو الأعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل دوام الفكر ومن لم يتعلم طريق
الفكر والذكر لم يتمكن منهما والسفر هو المعين على التعلم في الابتداء والإقامة هي المعينة على العمل بالعلم
في الانتهاء فأما السياحة في الأرض على الدوام فمن المشوشات للقلب إلا في حق الأقوياء فإن المسافر
وماله لعلى قلت إلا ما وقى الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة
بمفارقة ما ألفه واعتاده في إقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف

إلى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام أسباب الطمع ثم شغل الحط والترحال
مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المريد إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدى به في
سيرته ويستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فإن استقل بنفسه واستبصر وانفتح له طريق الفكر والعمل فالسكون
أولى به إلا أن أكثر متصوفة هذه الأعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار ودقائق الأعمال
ولم يحصل لهم أنس بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا بطالين غير محترفين ولا مشغولين قد ألفوا البطالة
واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلانوا جانب السؤال والكدية واستطابوا الرباطات
المبنية لهم في البلاد واستسخروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم
من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرياء والسمعة وانتشار الصيت واقتناص الأموال بطريق السؤال
تعللا بكثرة الأتباع فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تأديب للمسافرين نافع ولا حجر عليهم قاهر
فلبسوا المرقعات واتخذوا من الخانقاهات متنزهات وربما تلقفوا ألفاظا مزخرفة من أهل الطامات
فينظرون إلى أنفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خرقتهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب ظاهرة
من سيرتهم فيظنون بأنفسهم خيرا ويحسبون أن كل سوداء تمرة ويتوهمون أن المشاركة في الظواهر توجب
المساهمة في الحقائق وهيهات فما أغزر حماقة من لا يميز بين الشحم والورم فهؤلاء بغضاء الله فإن الله
يبغض الشاب الفارغ ولم يحملهم على السياحة إلا الشباب والفراغ إلا من سافر لحج أو عمرة في غير رياء
ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن والأمور الدينية
كلها قد فسدت وضعفت إلا التصوف فإنه قد انمحق بالكلية وبطل لأن العلوم لم تندرس بعد
والعالم وإن كان عالم سوء فإنما فساده في سيرته لا في علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم
وأما التصوف فإنه عبارة عن تجرد القلب لله واستحقار ما سوى الله وحاصله يرجع إلى عمل
القلب والجوارح ومهما فسد العمل فات الأصل وفي أسفار هؤلاء نظر للفقهاء من حيث إنه
إتعاب للنفس بلا فائدة وقد يقال إن ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا أن نحكم بالإباحة فإن حظوظهم
التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وإن كانت خسيسة فنفوس المتحركين بهذه
الحظوظ أيضا خسيسة ولا بأس بإتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود إليه فهو المتأذي
وهو المتلذذ والفتوى يقتضي تسييب العوام في المباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر والسائحون من

ارسال

بما غيرهم في الدين والدنيا بل لمحض التفرج بالبلاد كالبهائم المترددة في الصحاري فلا بأس بسياحتهم ما
كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم ولم يأكلوا من الاوقاف التي وقفت على الصوفية
فانه حرام عليهم فهذا هو القول في اقسام السفر ونية المسافر وفضيلته اقول وفي الفقيه روى عمرو بن
ابي المقدام عن ابي عبد الله عليه السلام قال في حكمة آل داود عليه السلام ان على العاقل ان لا يكون
ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وروى السكوني باسناده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سافروا تصحوا وجاهدوا تغنموا وحجوا تستغنوا وروى جعفر
بن بشير عن ابراهيم بن الفضل عن ابي عبد الله عم قال اذا سبب الله عز وجل للعبد الرزق في ارض
جعل له فيها حاجة **الباب الثاني** في آداب المسافر من اول نهوضه الى آخر رجوعه وهي
احد عشر ادبا اقول وانا ازيد عليها ادبا آخر يشمل جملة من الآداب وهو من وصايا لقمن لابنه فيصير
اثنى عشر **الاول** ان يبدأ برد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن يلزمه نفقته ويرد الودائع
ان كان عنده ولا يأخذ لزاده الا الطيب الحلال وليأخذ قدرا يوسع به على رفقائه ولا بد في السفر
من طيب الكلام واطعام الطعام ومن اظهار مكارم الاخلاق فان السفر يخرج خبايا الباطن ومن
صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا اثنى
على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من اسباب الضجر
ومن احسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والا فعند مساعدة الامور على وفق الغرض
قل ما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلثة لا يلامون على الضجر الصائم والمريض والمسافر وتمام خلق
المسافر بالاحسان الى المكاري ومعاونة الرفقة بكل ممكن والرفق بكل منقطع بان لا يجاوزه
الا باعانته بمركوب او زاد او توقف لاجله وتمام ذلك مع الرفقاء بمزاح ومطايبة في بعض الاوقات
من غير فحش ومعصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه اقول ومن طريق الخاصة ما
رواه في الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شرف الرجل ان يطيب زاده
اذا خرج في سفر وعن الصادق عليه السلام قال اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها وعن
نضر الخادم قال نظر العبد الصالح ابو الحسن موسى بن جعفر عم الى سفرة عليها حلق صفر
قال انزعوا هذه واجعلوا مكانها حديدا فانه لا يقرب شيئا مما فيها شيء من الهوام ومن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم زاد المسافر الحداء والشعر ما كان منه ليس فيه خناء وعن ابي الربيع الشامي
قال كنا عند ابي عبد الله عم والبيت غاص باهله قال عليه السلام ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة
من رافقه وممالحة من مالحه ومخالقة من خالقه وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من السنة اذا خرج القوم
في سفر ان يخرجوا نفقتهم فان ذلك اطيب لانفسهم واحسن لاخلاقهم وتذاكر الناس عند الصادق
عليه السلام امر الفتوة فقال تظنون ان الفتوة بالفسق والفجور انما الفتوة والمروة طعام موضوع
ونائل مبذول وبشر معروف واذى مكفوف فاما تلك فشطارة وفسق ثم قال ما المروة فقال الناس
لا نعلم قال المروة والله ان يضع الرجل خوانه بفناء داره والمروة مروتان مروة في الحضر ومروة في
السفر فاما التي في الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد والمشي مع الاخوان في الحوائج والنعمة ترى على الخادم
انها تسر الصديق وتكبت العدو واما التي في السفر فكثرة الزاد وطيبه وبذله لمن كان معك وكتمانك
على القوم امرهم بعد مفارقتك اياهم وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله عز وجل ثم قال عليه السلام والذي
بعث جدي صلى الله عليه وآله وسلم بالحق ان الله عز وجل ليرزق العبد على قدر المروة فان المعونة
تنزل على قدر المؤنة وان الصبر ينزل على قدر شدة البلاء **الثاني** ان يختار رفيقا فلا يخرج وحده
فالرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر
فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يسافر الرجل
وحده وقال الثلثة نفر وقال اذا كنتم في سفر فأمروا احدكم وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هو امير
امره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليؤمروا احسنهم اخلاقا وارفقهم بالاصحاب واسرعهم
الى الايثار وطلب الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصالح
السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا من الكثرة وانما انتظم امر العالم لان مدبر العالم واحد
ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومهما كان المدبر واحدا انتظم التدبير واذا كثر المدبرون فسدت
الامور في الحضر والسفر الا ان مواطن الاقامة لا تخلو عن امير عام كامير البلد او امير خاص كرب الدار واما
السفر فلا يتعين له امير الا بالتأمير فلهذا وجب التأمير ليجمع شتات الآراء ثم على الامير ان لا ينظر الا
لمصلحة القوم وان يجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله المروزي انه صحب ابو علي الرباطي فقال

قال ابو حامد

على ان تكون انت الامير او انا فقال على ان تكون انت الامير او انا فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه
ولابي علي على ظهره فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه وفي يده كساء
يمنع عنه المطر فكلما قال له لا والله لا تفعل يقول الم تقل ان الامارة مسلمة لك فلا تتحكم علي ولا ترجع عن
قولك حتى قال ابو علي وددت اني مت ولم اقل له انت الامير فهكذا ينبغي ان يكون الامير وقد قال صلى الله
عليه وآله وسلم خير الاصحاب اربعة وتخصيص الاربعة من بين ساير الاعداد لا بد وان يكون له فايدة والذي
ينقدح فيه ان المسافر لا يخلو عن رحل يحتاج الى حفظه وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها ولو كانوا ثلثة لكان
المتردد في الحاجة واحدا فيتردد بلا رفيق فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قلب لفقد انس الرفيق ولو تردد
في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرحل وحده فلا يخلو عن الخطر وعن ضيق الصدر فاذن ما دون الاربعة
لا يفي بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا يجمعهم رابطة واحدة فلا ينعقد بينهم التوافق لان الخامس زيادة
بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا تنصرف الهمة اليه فلا يتم المرافقة معه نعم في كثرة الرفاق فايدة الامن من المخاوف
ولكن الاربعة خير للرفاقة الخاصة لا للرفاقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم
ولا يخالط الى آخر الطريق للاستغناء عنه اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب في الفقيه عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال الرفيق ثم السفر وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده وعن الكاظم عم
قال في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام لا تخرج في سفر وحدك فان الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين ابعد يا علي ان الرجل اذا سافر وحده فهو غاو والاثنان غاويان والثلثة
نفر وروى بعضهم سفر وعنه عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة الآكل زاده وحده والنائم في بيت وحده
والراكب في الفلاة وحده وعن اسمعيل بن جابر قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بمكة اذ جاءه
رجل من المدينة فقال له من صحبك فقال ما صحبت احدا فقال ابو عبد الله عليه السلام اما لو كنت تقدمت
اليك لاحسنت ادبك ثم قال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلثة صحب واربعة رفقاء
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال احب الصحابة الى الله تعالى اربعة وما زاد قوم على سبعة
الا كثر لغطهم وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما اجرا واحبهما
الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تصحبن في سفر من لا يرى

منه م

ما رواه م

٢

شيء يجمع سافر وبالمسافر ما

اللغط بحركة اصوات
مبهمة لا تفهم ق

تصحبن

من الفضل عليه كما ترى له عليك وعن ابي جعفر عليه السلام قال اذا صحبت فاصحب نحوك ولا
من يكفيك فان ذلك مذلة للمؤمن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اصحب من تتزين به ولا تصحب
من يتزين بك وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قد عرفت حالي وسعة
يدي وتوسعي على اخواني فاصحب النفر منهم في طريق مكة فاوسع عليهم قال لا تفعل يا شهاب ان بسطت
وبسطوا اجحفت بهم وان هم امسكوا اذللتهم فاصحب نظراءك وعنه عليه السلام قال حق المسافر ان يقيم
على اخوانه اذا مرض ثلثا وفي المكارم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سيد القوم خادمهم في السفر وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه امر اصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل من القوم علي ذبحها وقال الآخر
علي سلخها وقال آخر علي قطعها وقال آخر علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
علي ان القط لكم الحطب فقالوا يا رسول الله لا تتعبن بآبائنا وامهاتنا انت نحن نكفيك قال عرفت انكم
تكفوني ولكن الله عز وجل يكره من عبده اذا كان مع اصحابه ان ينفرد من بينهم فقام صلى الله عليه
وآله وسلم يلقط الحطب لهم **الثالث** ان يودع رفقاء الحضر والاهل والاصدقاء وليدع عند الوداع
بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقول قدمنا ذلك الدعاء في كتاب اسرار الحج من ربع
العبادات فلا حاجة الى اعادته اما ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال لما شيع امير المؤمنين عم
اباذر رحمه الله وشيعه الحسن والحسين عليهما السلام وعقيل بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر
قال امير المؤمنين عم ودعوا اخاكم فانه لا بد للشاخص ان يمضي وللمشيع من ان يرجع فتكلم كل
رجل منهم على حياله فقال الحسن بن علي عليهما السلام رحمك الله يا اباذر ان القوم انما امتهنوك
بالبلاء لانك منعتهم دينك فمنعوك دنياهم فما احوجك غدا الى ما منعتهم واغناك عما منعوك
فقال ابو ذر رحمه الله رحمكم الله من اهل بيت فمالي شجن في الدنيا غيركم اذا ذكرتكم ذكرت بكم جدكم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع المؤمنين قال زودكم الله
التقوى ووجهكم الى كل خير وقضى لكم كل حاجة وسلم لكم دينكم ودنياكم وردكم سالمين الى سالمين وفي
خبر آخر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع مسافرا اخذ بيده
ثم قال احسن الله لك الصحابة واكمل لك المعونة وسهل لك الحزونة وقرب لك البعيد وكفاك الله
المهم وحفظ لك دينك وامانتك وخواتيم عملك ووجهك لكل خير عليك بتقوى الله استودع الله

الشجن بحركة الهم والحزن والحاجة ق

لنفسك سر على بركة الله عز وجل **الرابع** ان يصلى قبل السفر صلوة الاستخارة كما وصفناها في كتاب الصلوة ووقت الخروج يصلي لاجل السفر اقول روى في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما استخلف رجل على اهله بخلافة افضل من ركعتين يركعهما اذا اراد الخروج الى سفر ويقول اللهم اني استودعك نفسي واهلي ومالي وذريتي ودنياي وآخرتي وامانتي وخاتمة عملي فما قال ذلك احد الا اعطاه الله تعالى ما سال **الخامس** اذا حصل على باب الدار فليقل اقول قد مر الدعاء في كتاب اسرار الحج وفي الفقيه عن صباح الحذاء قال سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لو كان الرجل منكم اذا اراد سفرا قام على باب داره تلقاء الوجه الذي يتوجه اليه فقرا فاتحة الكتاب امامه وعن يمينه وعن شماله وآية الكرسي امامه وعن يمينه وعن شماله ثم قال اللهم احفظني واحفظ ما معي وسلمني وسلم ما معي وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن لحفظه الله وحفظ ما معه وسلمه وسلم ما معه وبلغه الله وبلغ ما معه قال ثم قال يا صباح اما رايت الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه ويسلم ولا يسلم ما معه ويبلغ ولا يبلغ ما معه قلت بلى جعلت فداك وكان الصادق عليه السلام اذا اراد سفرا قال اللهم خل سبيلنا واحسن سيرنا واعظم عافيتنا وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال لي اذا خرجت من منزلك في سفر او حضر فقل بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فتلقاه الشياطين فتضرب الملئكة وجوهها ويقول ما سبيلكم عليه وقد سمى الله وآمن به وتوكل على الله وقال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال من قال حين يخرج من باب داره اعوذ بالله مما عاذت منه ملائكة الله من شر هذا اليوم ومن شر الشيطان ومن شر من نصب لاولياء الله ومن شر الجن والانس ومن شر السباع والهوام ومن شر ركوب المحارم كلها اجير نفسي بالله من كل شيء غفر الله له وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه عن السوء وعصمه من الشر وكان الصادق عليه السلام اذا وضع رجله في الركاب يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ويسبح الله سبعا ويحمد الله سبعا ويهلل الله سبعا وفي المكارم عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ركب الرجل الدابة فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل فان ركب ولم يسم ردفه شيطان فيقول له تغن فان قال لا احسن

قال تمن فلا يزال يتمنى حتى ينزل وقال من قال اذا ركب الدابة بسم الله ولا قوة الا بالله والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين الا حفظت نفسه ودابته حتى ينزل وفي رواية اخرى ما يقال عند الركوب الحمد لله الذي هدانا بالاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين اللهم انت الحامل على الظهر والمستعان على الامر وانت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم انت عضدي وناصري واذا سعت بك راحلتك فقل في طريقك خرجت بحول الله وقوته بغير حول مني وقوة ولكن بحول الله وقوته برئت اليك يا رب من الحول والقوة اللهم اني اسالك بركة سفري هذا وبركة اهله اللهم اني اسالك من فضلك الواسع رزقا حلالا طيبا تسوقه الي وانا خائض في عافية بقوتك وقدرتك اللهم اني سرت في سفري بلا ثقة مني بغيرك ولا رجاء لسواك فارزقني في ذلك شكرك وعافيتك ووفقني لطاعتك وعبادتك حتى ترضى وبعد الرضا وعن الباقر عليه السلام لو كان شيء يسبق القدر لقلت ان قارئ انا انزلنا حين يسافر او يخرج من منزله سيرجع اليه ان شاء الله وفي الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال من خرج وحده في سفر فليقل ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم آنس وحشتي واعني على وحدتي واد غيبتي وعن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره اذا هبط سبح واذا صعد كبر وعن احدهما عليهما السلام قال اذا كنت في سفر فقل اللهم اجعل مسيري عبرا وصمتي تفكرا وكلامي ذكرا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس ابي القسم بيده ما اهلل مهلل ولا كبر مكبر على شرف من الاشراف الا هلل ما خلفه وكبر ما بين يديه بتهليله وتكبيره حتى يبلغ مقطع التراب وفي المكارم اذا بلغت جسرا فقل حين تضع قدمك عليه بسم الله اللهم ادحر عني الشيطان الرجيم وفي ركوب السفينة بسم الله الملك الرحمن وما قدروا الله حق قدره الاية بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم **السادس** ان يرحل من المنازل بكرة روى جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحل يوم الخميس بكرة وهو يريد تبوك وبكر وقال اللهم بارك لامتي في بكورها ويستحب ان يقتدي بالخروج يوم الخميس فقد روي انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس ولا ينبغي ان يسافر

بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها وكان اول من سافر وجوبها اقول وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسافر يوم الخميس وقال يوم الخميس يحبه الله ورسوله وملئكته وعن الصادق عليه السلام قال من اراد سفرا فليسافر يوم السبت فلو ان حجرا زال عن جبل يوم السبت لرده الله الى مكانه وعنه عليه السلام قال لا تخرج يوم الجمعة في حاجة فاذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك وعنه عليه السلام قال السبت لنا والاحد لبني امية وعنه عليه السلام قال من سافر او تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى وكتب بعض البغداديين الى ابي الحسن الثاني عليه السلام يسال عن الخروج يوم الاربعاء لا يدور فكتب عليه السلام من خرج يوم الاربعاء لا يدور خلافا على اهل الطيرة وقي من كل آفة وعوفي من كل عاهة وقضى الله حاجته وعن حماد بن عثمان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايكره السفر في شيء من الايام المكروهة مثل الاربعاء وغيره فقال افتتح سفرك بالصدقة واخرج اذا بدا لك واقرا آية الكرسي واحتجم اذا بدا لك وعنه عليه السلام قال تصدق واخرج اي يوم شئت وعن الباقر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا اراد الخروج الى بعض امواله اشترى السلامة من الله تعالى بما تيسر له ويكون ذلك اذا وضع رجله في الركاب واذا سلمه الله تعالى وانصرف حمد الله تعالى وشكره وتصدق بما تيسر له قال ابو حامد والتشييع والوداع مستحب وهو سنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكتنفه على رحله غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها اقول قد ذكرنا تشييع امير المؤمنين عليه السلام واصحابه لابي ذر رحمه الله وقد مر تشييعه عليه السلام للذمي في كتاب آداب الصحبة والمعاشرة وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيع جعفر الطيار لما وجهه الى الحبشة وزوده بهذه الكلمات اللهم الطف به في تيسير كل عسير فان تيسير العسير عليك يسير واسالك اليسر والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة وفي التهذيب بسند صحيح عن احدهما عليهما السلام قال اذا شيع الرجل اخاه فليقصر قلت ايهما افضل يصوم او يشيعه قال يشيعه ان الله قد وضعه عنه اذا شيعه **السابع** ان لا ينزل حتى يحمى النهار فهو السنة ويكون اكثر سيره في الليل قال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ومهما اشرف على المنزل فليقل اقول قد مر الدعاء في كتاب اسرار الحج وكذا دعاء النزول كما ذكره وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي اذا وردت مدينة او قرية فقل حين تعاينها اللهم اني اسالك خيرها واعوذ بك من شرها اللهم حببنا الى اهلها

لعل المراد منه الاربعاء آخر الشهر

وحبب صالحي اهلها الينا وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي اذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ترزق خيره ويدفع عنك شره وفي المكارم وفي رواية اخرى ايت بالصالحين وهب لي السلامة والعافية في كل وقت وحين اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبرا ثم صل ركعتين وقل اللهم ارزقنا خير هذه البقعة واعذنا من شرها اللهم اطعمنا من جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا واذا اردت الرحيل فصل ركعتين وادع الله بالحفظ والكلاءة وودع الموضع واهله فان لكل موضع اهلا من الملئكة وقل السلام على ملئكة الله الحافظين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوى بالليل وعن الصادق عليه السلام الارض تطوى من آخر الليل **الثامن** ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا نام في سفره في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل راسه في كفه والغرض من ذلك ان لا يستثقل من النوم فيطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من الصلوة افضل مما يطلب بسفره والمستحب بالليل ان يتناوب الرفقاء في الحراسة فاذا نام واحد حرس آخر فهو السنة ومهما قصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرا آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل اقول قد مر هذا الدعاء في كتاب اسرار الحج وعن الصادق عليه السلام قال من قرا آية الكرسي في السفر في كل ليلة سلم وسلم ما معه ويقول اللهم اجعل مسيري عبرا وصمتي تفكرا وكلامي ذكرا وعنه عليه السلام قال ان اخوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالا انا نريد الشام في تجارة فعلمنا ما نقول قال نعم اذا اويتما الى المنزل فصليا العشاء الآخرة فاذا وضع احدكما جنبه على فراشه وقرا آية الكرسي بعد الصلوة فليسبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم ليقرا آية الكرسي فانه محفوظ من كل شيء حتى يصبح وان لصوصا تبعوهم حتى نزلوا فبعثوا غلاما لهم ينظر كيف حالهم ناموا ام هم مستيقظون فانتهى الغلام اليهم وقد وضع احدهما جنبه الى فراشه وقرا آية الكرسي وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام قال فاذا عليهما حائطان مبنيان فجاء الغلام فطاف بهما فكلما دار لم ير الا حائطين فرجع الى اصحابه فقال لا والله ما رايت الا حائطين مبنيين فقالوا اخزاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجبنت فقاموا ينظروا فلم يجدوا الا حائطين

اهلها

مبيتين فنادوا بالحائطين فلم يروا انسانا فانصرفوا الى موضعهم فلما كان من الغد جاؤا اليهم فقالوا
اين كنتم فقالوا ما كنا الا ههنا ما برحنا فقالوا لقد جئنا فما رأينا الا حائطين مبنيين فحدثنا ما
فقالا اتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمنا آية الكرسي وتسبيح فاطمة عليها السلام ففعلنا
فقالوا انطلقوا فوالله ما نتبعكم ابدا ولا يقدر عليكم لص بعد هذا الكلام في القصبة عن الصادق عليه السلام
قال اذا ضللت عن الطريق فناد يا صالح او يا ابا صالح ارشدونا الى الطريق يرحمكم الله وروي ان البر موكل
به صالح والبحر موكل به حمزة وعنه عليه السلام قال اذا تغولت لكم الغول فاذنوا ونهى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم اياكم والتعريس على ظهر الطريق وبطون الاودية فانها مدارج السباع ومأوى الحيات
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من نزل منزلا يتخوف منه السبع فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من شر كل سبع
الا امن من شر كل السبع حتى يرحل من ذلك المنزل ان شاء الله **السابع** ان يرفق بالدابة ان كان
راكبا فلا يحملها ما لا تطيق ولا يضرب في وجهها فانه منهي عنه ولا ينام عليها فانه يثقل بالنوم وتتأذى به
الدابة اقول قد مر بيان هذا الادب كما ذكرناه ههنا بعينه في كتاب اسرار الحج فلا حاجة الى اعادته
واما من طريق الخاصة ففي الفقيه روى اسمعيل بن ابي زياد باسناده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم للدابة على صاحبها خصال ست يبدأ بعلفها اذا نزل ويعرض عليها الماء اذا مر به ولا
يضرب وجهها فانها تسبح بحمد ربها ولا يقف على ظهرها الا في سبيل الله ولا يحملها فوق طاقتها
ولا يكلفها من المشي الا ما تطيق وسأل رجل ابا عبد الله عليه السلام متى اضرب دابتي تحتي قال
اذا لم تمش تحتك كمشيها الى مذودها وروي انه قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار
فانها ترى ما لا ترون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عثرت الدابة تحت الرجل فقال
لها تعست تقول تعس اعصانا للرب وقال علي عليه السلام في الدواب لا تضربوا الوجوه ولا
تلعنوها فان الله تعالى لعن لاعنها وفي خبر آخر لا تقبحوا الوجوه وقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ان الدواب اذا لعنت لزمتها اللعنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تتوركوا
على الدواب ولا تتخذوا ظهورها مجالس وقال الباقر عليه السلام لكل شيء حرمة وحرمة البهائم في وجوهها
وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الدابة

يقول اللهم ارزقني مليكا صدق يشبعني ويسقيني ولا يحملني ما لا اطيق قال الصادق عليه السلام
ما اشترى احد دابة الا قالت اللهم اجعله بي رحيما وروى عنه محمد بن عبد الله بن سنان انه قال اتخذوا
الدابة فانها زين وتقضى عليها الحوائج ورزقها على الله تعالى وروى السكوني باسناده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يحب الرفق ويعين عليه واذا ركبتم الدواب العجاف
فانزلوها منازلها وان كانت الارض مجدبة فانجوا عليها وان كانت مخصبة فانزلوها منازلها وقال
علي عليه السلام من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها وقال ابو جعفر عليه السلام
اذا سرت في ارض مخصبة فارفق بالسير واذا سرت في ارض مجدبة فعجل بالسير وروى السكوني باسناده
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد لها
غدا للخصومة وفي خبر آخر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخروا الاحمال فان اليدين معلقة والرجلين موثقة
وروى ابن فضال عن حماد اللحام قال مر قطار لابي عبد الله عليه السلام فرأى زاملة قد مالت فقال يا غلام اعدل
على هذا الجمل فان الله تعالى يحب العدل وروى ايوب بن اعين قال سمعت الوليد بن صبيح يقول لابي
عبد الله عليه السلام ان ابا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة فقال ما لهذا صلوة ما لهذا صلوة
وحج علي بن الحسين عليه السلام على ناقة اربعين حجة فما قرعها بسوط وقال الصادق عليه السلام اي بعير
حج عليه ثلث حجج يجعل من نعم الجنة وروي سبع سنين وقال علي عليه السلام ان على ذروة كل بعير شيطانا
فاشبعه وامتهنه ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تجلل القطار قيل يا رسول الله ولم قال
لانه ليس من قطار الا وما بين البعير الى البعير شيطان وفي الكافي عن ابي عبد الله او عن احدهما
عليهما السلام قال ايما دابة استصعبت على صاحبها من لجام ونفار فليقرأ في اذنها او عليها افغير دين الله
يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وعن الرضا عليه السلام قال
في كل منخر من الدواب شيطان فاذا اراد احدكم ان يلجمها فليسم الله قال ابو حامد وينبغي ان يتبرأ
مع المكاري مما يحمله شيئا فشيئا ويعرضه عليه ويستأجر الدابة بعقد صحيح لئلا يثور بينهما نزاع يؤذي
القلب فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكاري ولا ينبغي ان يحمل فوق المشروط شيئا وان خف
فان القليل يجر الى الكثير ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه قيل لابن المبارك وهو على

دابة احمل لي هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استأذن الجمال فاني لم اشارطه على هذه الرقعة الى فلان
فقال حتى استأذن الجمال فاني لم اشارطه على هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا
مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع **العاشر** ينبغي ان يستصحب ستة اشياء قالت عائشة كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر حمل معه خمسة اشياء المرآة والمكحلة والمدرى والسواك والمشط
وقالت ام سعد الانصارية كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يفارقه في السفر المرآة والمكحلة وعنه صلى الله
عليه وآله عليكم بالاثمد عند مضجعكم فانه مما يزيد في البصر وينبت الشعر وروي انه كان صلى الله
عليه وآله وسلم يكتحل ثلثا ثلثا وفي رواية انه اكتحل لليمنى ثلثا ولليسرى ثنتين وقد زاد الصوفية الركوة
والحبل لتجفيف الثوب المغسول ولنزح الماء وكان الاولون لا يبالون بالوضوء من الغدران ومن
المياه كلها ما لم يتيقنوا نجاستها وكانوا يكتفون بالارض والجبال عن الحبل فيفرشون الثياب المغسولة
عليها فهذه بدعة الا انها بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما يصادم السنن الثابتة واما ما يعين
على الاحتياط في الدين فمستحسن وقد ذكرنا احكام المبالغة في الطهارات في كتاب الطهارة
وان المتجرد لامر الدين لا ينبغي ان يوفر طريق الرخص بل يحتاط في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل
افضل منه وكان بعض المتوكلين لا يفارقه اربعة اشياء في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة
بخيوطها والمقراض وكان يقول هذه ليست من الدنيا **اقول** في الفقيه روى سليمان بن داود
المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك
وعمامتك وحبالك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت
ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل وزاد فيه بعضهم وقوسك
وفيه قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خرج في سفر ومعه عصا لوز مر
وتلا هذه الآية ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي
من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا

فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا ابت استأجره
ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني
حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال
ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل آمنه الله عز وجل
من كل سبع ضاري ومن كل لص عادي ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعون
من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقال قال صلى الله عليه وآله وسلم حمل العصا ينفي
الفقر ولا يجاوره شيطان وقال عليه السلام من اراد ان تطوى له الارض فليتخذ النقد من العصا والنقد
عصا لوز مر وقال عليه السلام تعصوا فانها من سنن اخواني النبيين وكان بنو اسرائيل الصغار
والكبار يمشون على العصا حتى لا يختالوا في مشيهم وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
انا ضامن لمن خرج يريد سفرا معتما تحت حنكه ثلثا ان لا يصيبه السرق والغرق والحرق وفي ثواب الاعمال
عن الصادق عليه السلام قال ضمنت لمن يخرج من بيته معتما ان يرجع اليه سالما وعنه عليه السلام من
خرج في سفر فلم يدر العمامة تحت حنكه فاصابه الم لا دواء له فلا يلومن الا نفسه **الحادي عشر** وهو الذي
اضفناه ما رواه في الفقيه عن سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال لقمان لابنه اذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم
وكن كريما على زادك بينهم اذا دعوك فاجبهم وان استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة
الصلوة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد
رايك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام
وتأكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورتك فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره
سلبه الله رايه ونزع عنه الامانة واذا رايت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رايتهم يعملون فاعمل معهم
واذا تصدقوا او اعطوا قرضا فاعط معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسألوك شيئا
فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولوم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا
واذا رايتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب
لعله يكون عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا

مالا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت
الصلوة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على راس زج ولا تنامن
على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد
لاسترخاء المفاصل واذا قربت الى المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك
واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا فاذا نزلت فصل ركعتين
قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض واذا ارتحلت فصل ركعتين
وودع الارض التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت
ان لا تاكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكبا
وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير من اول
الليل وسر في آخره واياك ورفع الصوت في مسيرك **الثاني عشر** في آداب الرجوع من السفر كان
صلى الله عليه وآله اذا قفل من حج او غزو او غيره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير آيبون عابدون تائبون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده **اقول** وفي المكارم
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لما رجع من خيبر آيبون تائبون ان شاء الله عابدون
ساجدون لربنا حامدون اللهم لك الحمد على حفظك اياي في سفري وحضري اللهم اجعل اوبتي
هذه مباركة ميمونة مقرونة بتوبة نصوح توجب لي بها السعادة يا ارحم الراحمين **قال** ابو حامد واذا
اشرف على مدينته فليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل الى اهله من يبشرهم بقدومه كيلا يقدم
عليهم بغتة فيرى ما يكره ولا ينبغي ان يطرقهم ليلا فقد ورد النهي عنه وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا
قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت واذا دخل قال توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا
حوبا وينبغي له ان يحمل لاهله ولاقاربه تحفة من مطعوم او غيره على قدر امكانه فهو سنة وقد
روي انه ان لم يجد شيئا فليضع في مخلاته حجرا وكان هذا مبالغة في الاستحثاث على هذه المكرمة
لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتاكد الاستحثاث في تاكيد فرحهم واظهار
التفات القلب في السفر الى ذكرهم بما يستصحب في الطريق لهم **اقول** روى في الفقيه عن جابر

عبد الله الانصاري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يطرق الرجل اهله ليلا اذا جاء من الغيبة حتى
يؤذنهم **وقال** صلى الله عليه وآله وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم سفره فليسرع الاياب الى اهله **وقال**
الصادق عليه السلام سير المنازل ينفد الزاد ويسيء الاخلاق ويخلق الثياب والسير ثمانية عشر وعنه عليه السلام قال ليس من
المروة ان يحدث الرجل بما يلقى في السفر من خير او شر وفي **الكافي** عنه عليه السلام قال التواصل بين الاخوان في الحضر
التزاور وفي السفر التكاتب **وعنه** عليه السلام قال رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام والبادي بالسلام
اولى بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله **فصل** قال ابو حامد فهذه جملة من الآداب الظاهرة فاما الآداب الباطنة
ففصلت في الباب الاول بيان جملة منها وجملته ان لا يسافر الا اذا كان زيادة دينه في السفر ومهما وجد قلبه متغيرا
الى النقصان فليقف ولينصرف ولا ينبغي ان يجاوز همه منزله بل ينزل حيث ينزل قلبه وينوي في دخول كل بلد ان
يرى شيوخها ويجتهد ان يستفيد من كل واحد منهم ادبا او حكمة لينتفع بها لا ليحكي ذلك ويظهر انه لقي المشايخ ولا
يقيم ببلد اكثر من اسبوع او عشرة ايام الا ان يامره الشيخ المقصود بذلك ولا يجالس في مدة الاقامة الا الفقراء
الصادقين وان كان قصده زيارة اخ فلا يزيد على ثلاثة ايام فهو حد الضيافة الا اذا شق على اخيه مفارقته
واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده اكثر من يوم وليلة ولا يشتغل بالعشرة فان ذلك يقطع
بركة سفره وكلما دخل البلد فلا يشتغل بشيء سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في منزله فلا يدق عليه بابه
ولا يستاذن الى ان يخرج فاذا خرج تقدم بادب ولا يتكلم بين يديه الا ان يسأله فان سأله اجاب بقدر السؤال
ولا يسأل عن مسألة ما لم يستاذن اولا واذا كان في السفر فلا يكثر ذكر اطعمة البلدان واسخيائها ولا اصدقائه
فيها وليذكر مشايخها وفقراءها ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتفقدها في كل قرية او بلدة ولا يظهر
حاجته الا بقدر الضرورة ومع من يقدر على ازالتها ويلازم في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره
واذا كلمه انسان فليترك الذكر وليجبه ما دام يحدثه ثم ليرجع فان تبرمت نفسه بالسفر او بالاقامة فليخالفها
فان البركة مع مخالفة النفس واذا تيسرت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي ان يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران
نعمة ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان من الحضر فليعلم ان سفره معلول وليرجع اذ لو كان بحق
لظهر اثره قال رجل لابي عثمان المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن
ان يذل نفسه واشار به الى من ليس له في السفر زيادة دين والا فعز الدين لا ينال الا بذل الغربة فليكن
سفر المريد من وطن هواه ومراده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يذل فان من اتبع هواه في سفره ذل

لا محالة اما عاجلا واما آجلا **الباب الثالث** فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر و
ادلة القبلة والاوقات اعلم ان المسافر يحتاج في اول سفره الى ان يتزود لدنياه ولآخرته اما زاد الدنيا فالطعام
والشراب وما يحتاج اليه من النفقة فان خرج متوكلا من غير زاد فلا باس به اذا كان سفره في قافلة او
بين قرى متواصلة وان ركب البادية وحده او مع قوم لا طعام لهم ولا شراب فان كان ممن يصبر على
الجوع اسبوعا او عشرة ايام مثلا ويقدر على ان يجتزي بالحشيش فله ذلك وان لم يكن له قوة الصبر على الجوع
ولا القدرة على الاجتزاء بالحشيش فخروجه من غير زاد معصية فانه القى نفسه بيده الى التهلكة ولهذا سر بيناه
في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التباعد عن الاسباب بالكلية ولو كان كذلك لبطل التوكل بطلب الدلو
والحبل ونزح الماء من البئر ولوجب ان يصبر حتى يسخر الله تعالى ملكا او شخصا آخر حتى يصب الماء في فيه
فان كان حفظ الدلو والحبل ونزح الماء من البئر لوجب ان يصبر حتى يسخر الله تعالى ملكا او شخصا آخر حتى
لا يقدح في التوكل وهو آلة الوصول الى المشروب فحمل عين المشروب والمطعوم حيث لا ينتظر وجوده اولى بان
لا يقدح فيه وسياتي حقيقة التوكل في موضعه فانه ملتبس الا على المحققين من علماء الدين اما زاد الآخرة
فهو العلم الذي يحتاج اليه في طهارته وصومه وصلوته وعباداته فلا بد ان يتزود منه اذ السفر تارة يخفف
عليه امورا فيحتاج الى معرفة القدر الذي يخففه كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه امورا كان مستغنيا
عنها في الحضر كالعلم بالقبلة واوقات الصلوات فانه في البلد مكتفي بغيره من محاريب المساجد واذان
المؤذنين وفي السفر قد يحتاج ان يعرف بنفسه فاذن ما يفتقر الى تعلمه ينقسم الى قسمين **اقول** ولنلخص
البحث التي ذكرها ابو حامد في هذا الباب من تجويزه المسح على الخفين في السفر وجعله القصر والفطر
فيه من الرخص دون العزائم وتخصيصه جواز الجمع بين الصلوتين بالسفر وكذا عده جواز التيمم عند
تعذر الماء من رخصه الى غير ذلك من متفرعات هذه الاحكام على مقتضى آراء العامة الفاسدة
فان المسح على الخفين عند اهل البيت عليهم السلام بدعة شنعاء لا بدعة فوقها **قال** في الفقيه قال
الصادق عليه السلام ثلاثة لا اتقي فيهن احدا شرب المسكر والمسح على الخفين عند اهل البيت عليهم السلام
~~بدعة شنعاء لا بدعة فوقها قال في الفقيه قال الصادق عليه السلام ثلاثة لا اتقي فيهن احدا~~
شرب المسكر والمسح على الخفين ومتعة الحج **وروت** عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال اشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره **وروي** عنها انها قالت لان

امسح على ظهر عير بالفلاة احب الي من ان امسح على خفي ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
خف الا خف اهداه له النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبي صلى الله عليه
وآله وسلم على رجليه وعليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه وعلى ان الحديث في ذلك غير صحيح
الاسناد **وقال** روى زرارة ومحمد بن مسلم انهما قالا قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة
في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما قال الله
تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر فقال عليه السلام
او ليس قد قال الله تعالى في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه عليه السلام وكذلك
التقصير في السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكره الله تعالى في كتابه قالا قلنا فمن
صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قد قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوات كلها في السفر
الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب فانها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في السفر والحضر ثلاث ركعات وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ذي خشب
وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة
وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوما صاموا حين افطر العصاة قال فهم العصاة
الى يوم القيامة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا فلنذكر شرائط القصر والفطر في السفر
وكيفية الصلوة على الراحلة وفي السفينة وماشيا على طريقة اهل البيت عليهم السلام وكيفية زيارة
ضرائحهم المقدسة عليهم السلام وكيفية زيارة ضرائحهم المقدسة عليهم السلام وآدابها من ليس منهم عليهم السلام
بالمدينة المشرفة فان ذلك ذكرناه في كتاب اسرار الحج ولنذكر ايضا ادلة القبلة وكيفية معرفتها
كلام ابي حامد اما ادلة الاوقات ومعرفتها فقد ذكرناها في كتاب اسرار الحج فلا حاجة الى اعادتها كما
فعله ابو حامد وكذا باب الجمع بين الصلوتين وكيفية التيمم وبيان جوازه عند تعذر الماء مع انه لا خصوصية
لهما بالسفر عندنا ففيها مطالب **المطلب الاول** في شرائط القصر والفطر المناسب التقصير والافطار
في السفر اذا اجتمعت ستة شرائط **الاول** ان يكون السفر ثمانية فراسخ ذهابا فقط او مع الاياب ووقع

الاياب في يومه او لا ما لم ينقطع سفره باحد القواطع الثلث التي نذكره وقد وقع في احاديث اهل البيت
عليهم السلام في هذا المقام اشتباه على اكثر اصحابنا فلم يفهموا مرادهم عليهم السلام من كلامهم كما ينبغي فتارة
اشترطوا في الربعة قصد الرجوع ليومه وتارة قالوا بالتخيير بين القصر والاتمام فيها والمعتمد ما ذكرناه
كما ذهب اليه شيخنا المتقدم الحسن بن ابي عقيل العماني ره وقد اوضحنا في كتابنا المعتصم والحمد لله **الثاني** ان يكون
المسافر قاصدا لهذه المسافة في ابتداء سفره واستمر قصده الى انتهاء المسافة فلو لم يقصد في ابتداء وان بلغ
اليها السير او قصد ثم رجع عن قصده قبل بلوغها اتم وكذا لو تردد فرسخ في الذهاب والاياب ولو كان قد
صلى قصرا قبل الرجوع او التردد فلا يعيد للخبر الصحيح **الثالث** ان لا يقطع سفره بنية اقامة عشرة ايام
او بمضي ثلثين يوما عليه مترددا في بقية في محل واحد او بالوصول الى وطنه اي منزله الذي يكون فيه
ستة اشهر ولو نوى اقامة العشرة ثم بدا له رجع الى التقصير ما لم يصل صلوة فريضة والا اتم حتى يخرج
كذا لو دخل في الصلوة بنية القصر فعرض له الاقامة اتم **الرابع** ان لا يكون السفر عمله كالمكاري والبريد
والملاح فانهم يتمون في اسفارهم وفي بعض الاخبار الصحيحة انهم اذا جد بهم السير قصروا **الخامس**
ان يكون سفره مباحا فلو كان في معصية كان يكون عاقا لوالديه هاربا منهما او ابقا من مولاه او
هاربة من زوجها او فارا من الزحف او هاربا من الغريم مع قدرته على الوفا او تاركا للجمعة مع وجوبها
عليه او متوجها الى قطع الطريق او قتل انسان او طلب ادرار حرام من سلطان جائر او سعي بالفساد بين
المسلمين او نحو ذلك فلا يجوز له التقصير وروى عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام قال سالته
عن الرجل يخرج الى الصيد ايقصر ام يتم قال يتم لانه ليس بمسير حق وفي مرسلة عمران بن محمد القمي ان خرج لقوته
وقوت عياله فليفطر وليقصر وان خرج لطلب الفضول فلا ولا كرامة ولو قصد المعصية في اثناء السفر المباح
اتم فلو عاد الى الطاعة قصر **السادس** ان يتوارى عن جدران البلد ويخفى عليه اذانه وقيل كلاهما معا وفي اعتبار
ذلك في حالة العود من السفر خلاف ومن وصل في سفره الى مكة او المدينة او جامع الكوفة او حائر الحسين
عليه السلام تخير بين القصر والاتمام والاتمام افضل وان لم يعزم على اقامة عشرة وقال الصدوق ره
يقصر ما لم ينو المقام عشرة والافضل ان ينوي المقام ليوقع صلوة تماما **المطلب الثاني** في الصلوة
على الراحلة وماشيا وفي السفينة انما تجوز الصلوة على الراحلة وماشيا مع الاختيار في النافلة واما
الفريضة فلا الا مع الضرورة الشديدة وربما يختص في النافلة ايضا بالسفر والاصح الجواز في الحضر ايضا

الا انه خلاف الاولى يدل على ذلك كله الاخبار المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام ففي الصحيح عن الحلبي قال
سالت ابا عبد الله عليه السلام عن صلوة النافلة على البعير والدابة فقال نعم حيث كان متوجها وكذلك فعل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الصحيح عن معوية بن وهب عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول
كان ابي يدعو بالطهور في السفر وهو في محمله فيؤتى بالتور فيه الماء فيتوضأ ثم يصلي الثماني والوتر في محمله
فاذا نزل صلى الركعتين والصبح وفي الصحيح عن يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال سالته عن الصلوة
في السفر وانا امشي قال اوم ايماء واجعل السجود اخفض من الركوع وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن
ابي نجران عنه عم قال سالته عن الصلوة بالليل في السفر في المحمل قال اذا كنت على غير القبلة فاستقبل القبلة
ثم كبر وصل حيث ذهب بك بعيرك وفي الصحيح عن معوية بن عمار عنه عليه السلام قال لا باس ان
يصلي الرجل صلوة الليل في السفر وهو يمشي ولا باس ان فاتته صلوة الليل ان يقضيها بالنهار وهو
يمشي يتوجه الى القبلة ثم يمشي ويقرأ فاذا اراد ان يركع حول وجهه الى القبلة وركع وسجد ثم مشى وفي
الصحيح عن حماد بن عثمان عن الكاظم عم في الرجل يصلي النافلة وهو على دابته في الامصار قال لا باس
وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عنه عليه السلام قال سالته عن صلوة النافلة في الحضر على ظهر الدابة
اذا خرجت قريبا من ابيات الكوفة او كنت مستعجلا بالكوفة فقال ان كنت مستعجلا لا تقدر على النزول
وتخوفت فوت ذلك ان تركته وانت راكب فنعم والا فان صلوتك على الارض احب الي وفي الصحيح عن
عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن الصادق عليه السلام قال لا يصلي على الدابة الفريضة الا مريض يستقبل القبلة
ويجزيه فاتحة الكتاب ويضع بوجهه في الفريضة على ما امكنه من شيء ويومي في النافلة ايماء وفي الصحيح
عن جميل بن دراج عنه عليه السلام قال سمعته يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفريضة في المحمل يوم
وحل ومطر وفي الموثق عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام قال قلت له ايصلي الرجل شيئا من الفروض
راكبا قال لا الا من ضرورة وفي الصحيح عن زرارة عن الباقر عم قال الذي يخاف اللصوص والسبع يصلي
صلوة المواقفة ايماء على دابته ويجعل السجود اخفض من الركوع ولا يدور الى القبلة ولكن اينما دارت دابته غير انه
يستقبل القبلة باول تكبيرة حين يتوجه والمواقفة المحاربة وزنا ومعنى ماخوذ من وقوف كل من الخصمين حذاء
الآخر ويجوز الصلوة في السفينة اختيارا فرضا ونفلا عند اكثر اصحابنا وقيل لا يجوز الا مع الاضطرار وفي الصحيح
عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام انه قال له اكون في السفينة قريبة من الجد فاخرج واصلي قال صل

فيها اما ترضى بصلوة نوح عليه السلام وفي الصحيح عن معوية بن عمار عنه عليه السلام قال سالته عن السفينة
فقال يستقبل القبلة بوجهه ثم يصلي كيف دارت تصلي قائما فان لم تستطع فجالسا يجمع الصلوة
فيها ان اراد ويصلي على القير والقفر ويسجد عليه وفي الصحيح عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام انه
سئل عن الصلوة في السفينة فقال يستقبل القبلة فاذا دارت فاستطاع ان يتوجه الى القبلة فليفعل
والا فليصل حيث توجهت به قال فان امكنه القيام فليصل قائما والا فليقعد ثم ليصل **المطلب الثالث**
في ادلة القبلة ومعرفتها قال ابو حامد اما ادلة القبلة فهي ثلثة اقسام ارضية كالاستدلال بالجبال و
القرى والانهار وهوائية كالاستدلال بالرياح شمالها وجنوبها وصباها ودبورها وسماوية وهي
النجوم فاما الارضية والهوائية فتختلف بالبلاد فرب طريق فيه جبل مرتفع تعلم انه على يمين المستقبل او
شماله او وراءه او قدامه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد فليفهم ذلك
لسنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم آخر واما السماوية فادلتها تنقسم الى نهارية
الى ليلية اما النهارية فالشمس ولا بد ان تراعي قبل الخروج من البلد ان الشمس عند الزوال اين تقع منه
ابين الحاجبين او هي على العين اليمنى او اليسرى او تميل الى الجبين ميلا اكثر من ذلك فان الشمس
لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فاذا حفظ ذلك فمهما عرف الزوال بدليل الذي سنذكره
عرف القبلة به وكذلك يراعي موقع الشمس وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة
بالضرورة وهذا ايضا لما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه واما القبلة وقت المغرب فانما
تدرك بموضع الغروب وهو بان يحفظ ان الشمس تغرب عن يمين المستقبل او هي مائلة الى وجهه او
قفاه والشفق ايضا يعرف للقبلة للعشاء الآخرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلوة الصبح
فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس لكن ذلك بالشتاء والصيف فان المشارق
والمغارب كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك ايضا ولكن قد يصلي المغرب
والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان يراعي موقع القطب وهو
الكوكب الذي يقال له الجدي فانه كوكب كالثابت لا يظهر حركته عن موضعه وذلك اما ان يكون على
قفا المستقبل او على منكبه الايمن من ظهره او منكبه الايسر في البلاد الشمالية من مكة وفي البلاد الجنوبية
كاليمن وما وراءها فيقع في مقابلة المستقبل فليعلم ذلك وما عرفه في بلده فليعول عليه في الطريق كله

الا اذا طال السفر فان المسافة اذا بعدت اختلف موقع الشمس وموقع القطب وموقع المشارق
والمغارب الا انه ينتهي في اثناء سفره الى بلد فينبغي ان يسال اهل البصيرة او يراقب هذه الكواكب
وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى يتضح له ذلك فمهما تعلم هذه الادلة فله ان يعول عليها فان
فان بان له انه اخطأ فان صلى الى ما بين المشرق والمغرب في جهتها اجزأه وكذا اذا علم به بعد ان كان
الوقت قد خرج والا فليعد كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في اخبار مستفيضة والقبلة هي
عين الكعبة حيث يمكن رؤيتها وان احتيج الى الاستدلال عليها لتعذر الرؤية فجهتها لقوله تعالى
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ومعنى مقابلة العين ان يقف موقفا لو اخرج خط مستقيم
من بين عينيه الى جدار الكعبة لاتصل به ويحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان ومعنى
مقابلة الجهة ان يتصل طرف الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة من غير ان تتساوى الزاويتان
عن جنبي الخط هذا هو التحقيق فيه عند محققينا وعند ابي حامد ولا حاجة الى تطويل الكلام في هذا
المقام كما فعله **المطلب الرابع** في آداب زيارة قبور ائمتنا عليهم السلام التي بعراق وخراسان اما
قبر امير المؤمنين عليه السلام بالغري ففي الفقيه اذا اتيت الغري بظهر الكوفة فاغتسل وامش على
سكون ووقار حتى تاتي امير المؤمنين عليه السلام فتستقبل بوجهك وتقول السلام عليك يا ولي الله
انت اول مظلوم واول من غصب حقه صبرت واحتسبت حتى اتاك اليقين واشهد انك لقيت
الله وانت شهيد عذب الله قاتلك بانواع العذاب وجدد عليه العذاب جئتك عارفا بحقك
مستبصرا بشانك معاديا لاعدائك ومن ظلمك القى على ذلك ربي ان شاء الله ان لي ذنوبا كثيرة
فاشفع لي عند ربك فان لك عند الله تعالى مقاما معلوما وان لك عند الله جاها وشفاعة وقد
قال الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وتقول عند قبر امير المؤمنين عليه السلام ايضا الحمد لله الذي اكرمني
بمعرفته ومعرفة رسوله ومن فرض طاعته رحمة منه لي وتطولا منه علي ومن علي بالايمان الحمد لله الذي سيرني
في بلاده وحملني على دوابه وطوى لي البعيد ودفع عني المكروه حتى ادخلني حرم اخي نبيه واراني
في عافية الحمد لله الذي جعلني من زوار قبر وصي رسوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله جاء بالحق
من عنده واشهد ان عليا عبد الله واخو رسوله اللهم عبدك وزائرك متقرب اليك بزيارة قبر اخي رسولك

وعلى كل ما اتي حق لمن اتاه وزاره وانت خير ماتي واكرم مزور فاسئلك يا الله يا رحمن يا رحيم يا جواد يا احد
يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ان تصلي على محمد واهل بيته وان تجعل تحفتك اياي من
زيارتي في موقفي هذا فكاك رقبتي من النار واجعلني ممن يسارع في الخيرات ويدعوك رغبا
ورهبا واجعلني من الخاشعين اللهم بشرتني على لسان نبيك صلواتك عليه وآله فقلت فبشر
عبادك الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقلت وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم اللهم واني بك مؤمن وبجميع انبيائك فلا تقفني بعد معرفتهم موقفا تفضحني على رؤس
الخلائق بل قفني معهم وتوفني على التصديق بهم فانهم عبيدك وانت خصصتهم بكرامتك وامرتني باتباعهم
ثم تدنو من القبر وتقول السلام على محمد امين الله على رسله وعزائم امره ومعدن الوحي والتنزيل الخاتم لما سبق
والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله والشاهد على خلقه والسراج المنير والسلام عليه ورحمة الله وبركاته
اللهم صل على محمد واهل بيته المظلومين افضل وارفع واشرف واكمل ما صليت على احد من انبيائك ورسلك
واصفيائك اللهم صل على امير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيك واخي رسولك ووصي رسولك
الذي انتجبته من خلقك والدليل على من بعثته برسالاتك وديان الدين بعدلك وفصل قضائك
بين خلقك والسلام عليه ورحمة الله وبركاته اللهم صل على الائمة من ولده القوامين بامرك من بعده
الذين ارتضيتهم انصارا لدينك وحفظة لسرك وشهداء على خلقك واعلاما لعبادك وتصلي عليهم ما استطعت
فاذا اردت ان تودعه فقل السلام عليك ورحمة الله وبركاته اللهم صل على الائمة من ولده القوامين بامرك من
بعده المطهرين الذين اللهم صل على الائمة من ولده القوامين بامرك من بعده المطهرين الذين ارتضيتهم انصارا
لدينك وحفظة لسرك وشهداء على خلقك واعلاما لعبادك وتصلي عليهم ما استطعت ثم استودعك الله
واسترعيك واقرء عليك السلام امنا بالله وبالرسل وبما جاءت به ودلت عليه فاكتبنا مع الشاهدين
اللهم لا تجعله آخر العهد مني وارزقني العود اليه ما احييتني على ما شهدت عليه في حيوتي واشهد انكم الائمة واحدا بعد واحد واشهد ان من قتلكم وحاربكم مشركون ومن
رد عليكم في اسفل درك من الجحيم اشهد ان من حاربكم لنا اعداء ونحن منهم براء وانهم حزب الشيطان اللهم اني
بعد الصلوة والتسليم ان تصلي على محمد وآل محمد وتسميهم عليهم السلام ولا تجعله آخر العهد من زيارته فان احييتني
فاحشرني مع هولاء الائمة المسلمين اللهم وثبت قلوبنا بالطاعة والناصحة والمحبة وحسن الموازرة والتسليم
واما قبر ابي عبد الله عليه السلام بكربلاء ففي الفقيه قال الصادق عليه السلم اذا اتيت ابا عبد الله الحسين عليه السلم فاغتسل

نبي الله

تصير الى باب الحاير ثم تقول السلام عليك يا حجة الله وابن حجته السلام عليكم يا ملائكة الله وزوار قبر ابن
ثم اخط عشر خطى ثم قف فكبر الله ثلثين تكبيرة ثم امش اليه حتى تاتيه من قبل وجهه واستقبل وجهه بوجهك وتجعل
القبلة بين كتفيك ثم قل السلام عليك يا حجة الله وابن حجته السلام عليك يا ثار الله في الارض وابن ثاره
السلام عليك يا وتر الله الموتور في السموات والارض اشهد ان دمك سكن في الخلد واقشعرت له اظلة العرش وبكى
له جميع الخلائق وبكت له السموات السبع والارضون وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار
من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى اشهد انك حجة الله وابن حجته واشهد انك ثار الله وابن ثاره واشهد انك وتر الله
الموتور في السموات والارض واشهد انك بلغت عن الله ونصحت ووفيت ووافيت وجاهدت في سبيل ربك
ومضيت للذي كنت عليه شهيدا ومستشهدا وشاهدا ومشهودا انا عبد الله ومولاك وفي طاعتك والوافد
اليك التمس بذلك كمال المنزلة عند الله وثبات القدم في الهجرة اليك والسبيل الذي لا يختلج دونك من الدخول في
كفالتك التي امرت بها من اراد الله بدأ بكم من اراد الله بدأ بكم بكم يبين الله الكذب وبكم يباعد الله الزمان
الكلب وبكم يفتح الله وبكم يختم الله وبكم يمحو ما يشاء وبكم يثبت وبكم يفك الله الذل من رقابنا وبكم يدرك الله
ترة كل مؤمن ومؤمنة تطلب وبكم تنبت الارض اشجارها وبكم تخرج الاشجار ثمارها وبكم تنزل السماء قطرها وبكم يكشف الله
الكرب وبكم ينزل الله الغيث وبكم تسبح الارض التي تحمل ابدانكم لعنت امة قتلتكم وامة خالفتكم وامة جحدت ولايتكم و
امة ظاهرت عليكم وامة شهدت ولم تنصركم الحمد لله الذي جعل النار ماويهم وبئس الورد المورود
والحمد لله رب العالمين صلى الله عليك يا ابا عبد الله صلى الله عليك يا ابا عبد الله صلى الله عليك يا ابا عبد الله
انا الى الله ممن خالفك بريء وانا الى الله ممن خالفك بريء وانا الى الله ممن خالفك بريء ثم ائت
ابنه عليا عليهما السلام وهو عند رجليه وتقول السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك
يا ابن امير المؤمنين السلام عليك يا ابن الحسن والحسين السلام عليك يا ابن خديجة وفاطمة
صلى الله عليك صلى الله عليك صلى الله عليك لعن الله من قتلك لعن الله من قتلك لعن الله
من قتلك انا الى الله منهم بريء انا الى الله منهم بريء انا الى الله منهم بريء السلام عليكم السلام عليكم ثم تقوم
والله فزتم والله فزتم والله يا ليتني كنت معكم فافوز فوزا عظيما ثم تدور فتجعل قبر ابي عبد الله صلوات الله عليه
بين يديك فتصلي ست ركعات وقد تمت زيارتك فاذا اردت ان تودعه فقل السلام عليك ورحمة الله وبركاته
نستودعك ونقرء عليك السلم امنا بالله وبالرسول وبما جاء به ودل عليه واتبعنا الرسول يا رب فاكتبنا مع الشاهدين

وتجعله آخر العهد منا ومنه اللهم انا نسئلك ان تنفعنا بحبه اللهم ابعثه مقاما محمودا تنصر به دينك وتقتل به عدوك
فانه من نصح لآل محمد فانك معطيه ذلك وانك لا تخلف الميعاد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اشهد انكم شهداء نجباء
جاهدتم في سبيل الله وقاتلتم على منهاج رسول الله وابن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا وانتم اولياء الله الذي صدقكم وعده
ما تحبون صلى الله على محمد وآل محمد وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته اللهم لا تشغلني في الدنيا عن شكر نعمتك لا باكثار فيها
يلهيني عن عجائب بهجتها وتفتنني زهرتها ولا باقلال يضر بعملي ضره ويملأ صدري همه اعطني من ذلك غنى عن شرار خلقك وبلاغا انال به
يا ارحم الراحمين فاذا اردت قبور الشهداء فقل السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **واما قبر ابي الحسن موسى بن جعفر**
وابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ببغداد ففي الفقيه اذا اردت بغداد ان شاء الله فاغتسل وتنظف والبس ثوبيك الطاهرين
وزرهما وقل حين تصير الى قبر موسى بن جعفر عليهما السلام السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام
عليك يا نور الله في ظلمات الارض اتيتك زائرا عارفا بحقك معاديا لاعدائك مواليا لاوليائك فاشفع لي عند ربك يا مولاي
حاجتي ثم تسلم على ابي جعفر عليه السلام بهذه الحروف والقادم فاذا اردت زيارته عليه السلم فاغتسل وتنظف والبس ثوبيك الطاهرين
وقل اللهم صل على محمد بن علي الامام التقي النقي الرضي المرتضى وحجتك على من فوق الارض ومن تحت الثرى صلوة
كثيرة نامية زاكية مباركة متواترة متواصلة مترادفة كافضل ما صليت على احد من اوليائك والسلام عليك يا ولي الله السلام
عليك يا نور الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا امام المؤمنين ووارث علم النبيين وسلالة الوصيين السلام
عليك يا نور الله في ظلمات الارض اتيتك زائرا عارفا بحقك معاديا لاعدائك مواليا لاوليائك فاشفع لي عند ربك
ثم سل حاجتك ثم صل في القبة التي فيها محمد بن علي عليهما السلم اربع ركعات بتسليمتين عند راسه ركعتين زيارة
موسى وركعتين لزيارة محمد بن علي ولا تصل عند راس موسى عليه السلم فانه يقابل قبور قريش ولا يجوز اتخاذها قبلة
واما قبر ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس فاذا اردت زيارته فاغتسل والبس اطهر ثيابك وامش حافيا وعليك
السكينة والوقار بالتكبير والتهليل والتمجيد وقصر خطاك وقل حين تدخل بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عليا ولي الله وتسير حتى
تقف على قبره وتستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه سيد الاولين والآخرين وانه سيد الانبياء والمرسلين اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك ونبيك وسيد خلقك اجمعين صلوة لا يقوى على احصائها غيرك اللهم صل على امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عبدك واخي رسولك الذي لا ائمة عليهم السلام وتسميهم باسمائهم ثم تجلس عند راسه وتقول العصومين

السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الارض السلام عليك يا عمود الدين عليك
السلام عليك يا وارث آدم صفي الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله السلام
عليك يا وارث اسمعيل ذبيح الله السلام عليك يا وارث موسى كليم الله السلام عليك يا وارث عيسى روح الله
السلام عليك يا وارث محمد رسول الله السلام عليك يا وارث امير المؤمنين ولي الله السلام عليك يا وارث
فاطمة الزهراء السلام عليك يا وارث الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة السلام عليك يا وارث علي بن الحسين
سيد العابدين السلام عليك يا وارث محمد بن علي باقر علم الاولين والآخرين السلام عليك يا وارث
جعفر بن محمد الصادق البار السلام عليك يا وارث موسى بن جعفر السلام عليك ايها الصديق الشهيد السلام عليك
ايها الوصي البار التقي اشهد انك قد اقمت الصلوة وآتيت الزكوة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر
وعبدت الله مخلصا حتى اتاك اليقين السلام عليك يا ابا الحسن ورحمة الله وبركاته انه حميد مجيد
ثم تنكب على القبر وتقول اللهم اليك صمدت من ارضي وقطعت البلاد رجاء رحمتك فلا تخيبني ولا
تردني بغير قضاء حاجتي وارحم تقلبي على قبر ابن اخي رسولك صلواتك عليه وآله بابي انت وامي اتيتك
زائرا وافدا عائذا مما جنيت على نفسي واحتطبت على ظهري فكن لي شافعا الى الله يوم فقري
وفاقتي فلك عند الله مقام محمود وانت عنده وجيه ثم ترفع يدك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر وتقول اللهم اني
اتقرب اليك بحبهم وبولايتهم اتولى آخرهم بما توليت به اولهم وابرأ من كل وليجة دونهم اللهم العن الذين بدلوا نعمتك
واتهموا نبيك وجحدوا آياتك وسخروا بامامك وحملوا الناس على اكتاف آل محمد اللهم اني اتقرب اليك باللعنة
عليهم والبراءة منهم في الدنيا والآخرة يا رحمن ثم تحول الى عند رجليه وقل صلى الله عليك يا ابا الحسن صلى الله على
روحك وبدنك وصبرت وانت الصادق المصدق قتل الله من قتلك بالايدي والالسن ثم ابتهل في
اللعنة على قاتل امير المؤمنين عليه السلم وعلى قتلة الحسن والحسين وعلى جميع قتلة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ثم تحول الى عند راسه من خلفه وصل ركعتين تقرأ في احديهما الحمد ويس وفي الاخرى الحمد والرحمن
وتجتهد في الدعاء والتضرع واكثر من الدعاء لنفسك ولوالديك ولجميع اخوانك واقم عند راسه ما شئت ولتكن
صلوتك عند القبر فاذا اردت ان تودعه فقل السلام عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته انت لنا جنة
من العذاب وهذا اوان انصرافنا عنك غير راغب عنك ولا مستبدل بك ولا مؤثر عليك ولا زاهد في قربك
وقد جدت بنفسي للحدثان وتركت الاهل والاوطان والاولاد فكن لي شافعا يوم حاجتي وفقري وفاقتي يوم لا

يغني عني حميمي ولا حبيبي ولا قريبي يوم لا يغني عني والدي ولا ولدي اسال الله الذي قدر علي اليك ان ينفس بك كربتي
واسال الله الذي قدر علي فراق مكانك ان لا يجعله آخر العهد من رجوعي واسال الله الذي ابكى عليك عيني
ان يجعله لي ذخرا واسال الله الذي اراني مكانك وهداني للتسليم عليك وزيارتي اياك ان يوردني لي سبام
حوضكم ويرزقني مرافقتكم في الجنان وتقول اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي اياه فان جعلته فاحشرني
معه ومع آبائه الماضين وان ابقيتني يارب فارزقني زيارته ابدا ما ابقيتني انك على كل شي قدير وتقول
استودعك الله واسترعيك واقرا عليك السلام امنا بالله وبما دعوت اليه اللهم فاكتبنا مع الشاهدين
اللهم ارزقني حبهم ومودتهم ابدا ما ابقيتني السلام على ملائكة الله وزوار قبر ابن نبي الله السلام مني ابدا
ما بقيت ودايما اذا فنيت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا خرجت من القبة فلا تول وجهك
عنه حتى تغيب عن بصرك واما قبر ابي الحسن علي بن محمد وابي محمد الحسن بن علي عليهم السلام فبسر من رأى
ففي العتبة اذا اردت زيارة قبريهما عليهما السلام فاغتسل وتنظف والبس ثوبك الطاهرين فان وصلت الى
قبريهما والا اومات من عند الباب الذي على الشارع ان شاء الله وتقول السلام عليكما يا وليي الله السلام
عليكما يا حجتي الله السلام عليكما يا نوري الله في ظلمات الارض اتيتكما عارفا بحقكما معاديا لاعدائكما
لاوليائكما مومنا بما امنتما به كافرا بما كفرتما به محققا لما حققتما مبطلا لما ابطلتما اسال الله ربي وربكما
ان يجعل حظي من زيارتكما الصلوة على محمد وآل محمد وان يرزقني مرافقتكما في الجنان مع آبائكما
الصالحين واساله ان يعتق رقبتي من النار ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما ولا يفرق بيني وبينكما
ولا يسلبني حبكما وحب آبائكما الصالحين وان لا يجعله آخر العهد من زيارتكما وان يجعل محشري
معكما في الجنة برحمته اللهم ارزقني حبهما وتوفني على ملتهما اللهم العن ظالمي آل محمد وانتقم منهم حقهم
اللهم العن الاولين منهم والآخرين وضاعف عليهم العذاب الاليم وبلغ بهم وباشياعهم ومحبيهم واشياعهم
اسفل درك من الجحيم انك على كل شي قدير اللهم عجل فرج وليك وابن وليك واجعل
فرجنا مع فرجه يا ارحم الراحمين وتجتهد في الدعاء لنفسك ولوالديك وصل عندهما لكل زيارة
ركعتين ركعتين وان لم تصل اليهما دخلت بعض المساجد وصليت لكل امام لزيارة ركعتين
وادع بما احببت ان الله تعالى قريب مجيب. هذا آخر كتاب آداب السفر من ربع العادات
من المحجة البيضاء ويتلوه كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

[illegible]

كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الكتاب الثامن من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي لا يستفتح الكتب الا بحمده ولا يستمنح النعم الا بواسطة كرمه وعبده والصلوة على سيد الانبياء ورفده م
محمد رسوله وعبده وعلى آله الطيبين الطاهرين من بعده اما بعد فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
هو القطب الاعظم في الدين وهو المهم الذي بعث الله له النبيين اجمعين ولو طوي بساطه واهمل علمه وعمله
لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع
الخرق وخربت البلاد وهلك العباد وان لم يشعروا بالهلاك الى يوم التناد وقد كان الذي خفنا ان يكون الخرق الشق م
فانا لله وانا اليه راجعون اذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه وانمحى بالكلية حقيقته ورسمه واستولت
على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال
البهائم وعز على بسيط الارض مومن صادق لا يأخذه في الله لومة لائم فمن سعى في تلافي هذه الفترة وسد هذه الثلمة
اما متكفلا بعملها او متقلدا لتنفيذها مجددا لهذه السنة الداثرة ناهضا باعبائها ومتشمرا في احيائها كان
مستاثرا من بين الخلق باحياء سنة افضى الزمان الى اماتتها ومستبدا بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها وها
نحن نشرح علم ذلك في اربعة ابواب الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته
الباب الثاني في اركانه وشروطه الباب الثالث في مجاريه وبيان المنكرات المالوفة في العادات الباب الرابع
في امر الامراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف وفضيلته والنهي عن المنكر
وفضيلته والمذمة في اهماله ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول السليمة اليه الآيات
والاخبار والآثار اما الآيات فقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر واولئك هم المفلحون ففي الآية بيان الايجاب فان قوله ولتكن امر وظاهر الامر الايجاب وفيها بيان
ان الفلاح منوط به اذ حصر وقال واولئك هم المفلحون وفيها بيان انه فرض كفاية لا فرض عين فانه اذا
قام به امة سقط الفرض عن الآخرين اذ لم يقل كونوا كلكم امرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير فاذن مهما قام به واحد او جماعة سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالقائمين به
المباشرين له وان تقاعد عنه الخلق اجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لا محالة وقال تعالى ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر

ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصلاح
بمجرد الايمان بالله واليوم الآخر حتى اضاف اليه الامر بالمعروف وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة فقد نعت المؤمنين بانهم
يامرون بالمعروف فالذي هجر الامر بالمعروف خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال
تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد اذ علل
استحقاقهم اللعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف اذ بين انهم كانوا به خير امة وقال فلما نسوا ما ذكروا
به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فبين انهم استفادوا
النجاة بالنهي عن السوء ويدل على الوجوب ايضا وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا نعته م
الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقرن ذلك بالصلوة والزكوة في نعت الصالحين
والمؤمنين وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو امر جزم ومعنى
التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر والعدوان بحسب الامكان وقال تعالى لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون فبين انهم اثموا بترك النهي
وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الآية فبين
انه اهلك جميعهم الا قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد في الارض وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وذلك هو الامر بالمعروف
للوالدين والاقربين وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما الآية والاصلاح نهي عن البغي واعادة الى الطاعة فان لم يفعل فقد امر الله تعالى بقتاله م
فقال فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وذلك هو النهي عن المنكر واما الاخبار فعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك
ان يعمهم الله بعذاب من عنده وعن ثعلبة الخشني انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال يا ثعلبة مُر بالمعروف وانه عن المنكر واذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع العوام
ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل ما انتم عليه اجر خمسين منكم قيل بل
منهم يا رسول الله قال بل منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون عليه وسئل ابن مسعود
عن تفسير هذه الاية فقال ان هذا ليس زماننا انها اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان ياتي
زمانها تامرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا او تقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم معناه يسقط مهابتكم من
اعين الاشرار فلا يهابوهم ولا يخافوهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الناس ان الله تعالى يقول
يا ايها الناس لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجيب لكم وقال صلى الله
عليه وآله وسلم ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع اعمال البر
والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال صلى الله عليه وآله
وسلم ان الله تعالى ليسئل العبد ما منعك اذا رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله العبد حجته
قال يا رب وثقت بك وفرقت من الناس وقال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والجلوس على
الطرقات قالوا ما لنا بد منها انما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا ذلك فاعطوا الطريق
حقه قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقال صلى الله عليه وآله وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهيا عن منكر
وذكر الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يظهر
المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه وروى ابو امامة الباهلي عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال كيف انتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا وان كان
ذلك لكائن يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد منه سيكون قالوا وما اشد منه يا رسول
الله قال كيف انتم اذا رايتم المعروف منكرا والمنكر معروفا قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم

قال كيف انتم اذا لم تامروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد منه قالوا وما اشد منه

الذي نفسي بيده واشد منه سيكون قالوا وما اشد منه يا رسول الله قال كيف انتم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم
عن المعروف قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد منه سيكون يقول
الله تعالى بي حلفت لاتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضر حين
لم يدفع عنه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي لامرئ شهد مقاما فيه حق الا تكلم به فانه
لن يقدم اجله ولن يحرمه رزقا هو له وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور
المشاهد التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة
المنكر من غير حاجة اعتذارا بانه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكر في الاسواق
والاعياد والجامع وعجزهم عن التغيير وهذا يقتضي لزوم الهجرة للخلق وقال ابن مسعود قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بعث الله نبيا الا وله حواري فيمكث النبي بين اظهرهم ما شاء الله يعمل
فيهم بكتاب الله وبامره حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبامره وسنته
نبيهم فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون
فاذا رايتم ذلك فحق على كل مؤمن جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع ذلك فبقلبه
ليس وراء ذلك اسلام وقال ابن مسعود كان اهل قرية يعملون بالمعاصي وكان فيهم اربعة نفر
ينكرون ما يعملون فقام احدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا فجعل ينهاهم ويخبرهم بقبيح ما يصنعون
فجعلوا يردون عليه ولا يرعوون عن اعمالهم فسبهم فسبوه وقاتلهم فغلبوه فاعتزل ثم قال
اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسبوني وقاتلتهم فغلبوني ثم ذهب ثم قام الاخر فنهاهم
فلم يطيعوه فسبهم فسبوه فاعتزل ثم قال اني نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسبوني ولو قاتلتهم
لغلبوني ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل لعنهم ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني
ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب قال ابن مسعود كان الرابع ادناهم منزلة وقليل
فيكم مثله وقال ابن عباس قيل يا رسول الله ايهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يا رسول الله
قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصي الله عز وجل **فصل** اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في
الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن

اللهم م

ثم قام الرابع وقال اللهم اني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب ح

ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر ويطلبون لانفسهم
الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم
في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى
الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم
غضب الله تعالى عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام
الفرائض وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء
ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم
فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا
ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيؤا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال واوحى الله تعالى
الى شعيب النبي عليه السلام اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين
الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله تعالى اليه داهنوا اهل المعاصي
ولم يغضبوا لغضبي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما قدست امة لم يؤخذ لضعيفها من
قويها بحقه غير متعتع وعن ابي الحسن عليه السلام قال لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليستعملن
عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ويل لقوم
لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن امير المؤمنين عليه السلام انه حمد الله واثنى
عليه وقال اما بعد فانما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار
عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات
فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا اجلا
ولن يقطعا رزقا فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قدر الله لها
من زيادة او نقصان فان اصاب احدكم مصيبة في اهل او مال او نفس وراى عند اخيه غفيرة
فلا يكونن عليه فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت فيغرى بها لئام الناس

المتحيرين الكلام الرد من حضره اعيارهم

في اهل او مال

كان كالياسر الفالج الذي ينتظر اول فوزة من قداحه حتى يوجب له المغنم ويدفع عنه بها المغرم وكذلك
المرء المسلم البري من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعيا الى الله تعالى فما عند الله خير له واما
رزقا من الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه حسبه ودينه المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح
حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى بعث
ملكين الى اهل مدينة ليقلباها على اهلها فلما انتهيا الى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع فقال احد
الملكين لصاحبه اما ترى هذا الداعي فقال قد رايته ولكن امضي لما امر به ربي فقال لا ولكن لا
احدث شيئا حتى ارجع الى ربي فعاد الى الله تعالى فقال يا رب اني انتهيت الى المدينة فوجدت عبدك
فلانا يدعوك ويتضرع اليك فقال امض لما امرتك به فان ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظا لي قط وعنه
عليه السلام ان رجلا من خثعم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اخبرني
ما افضل الاسلام قال الايمان بالله قال ثم ماذا قال ثم صلة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال فقال الرجل فاي الاعمال ابغض الى الله قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال ثم قطيعة الرحم
قال ثم ماذا قال الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وعنه عليه السلام قال ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله وعنه
عليه السلام انه كان اذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثا اتقوا الله يرفع بها صوته وعن
ابي الحسن الرضا عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا امتي تواكلت
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبانكم ولم تامروا بالمعروف
ولم تنهوا عن المنكر فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله فقال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا امرتم
بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل يا رسول الله ويكون ذلك قال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا
رايتم المعروف منكرا والمنكر معروفا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى ليبغض المؤمن
الضعيف الذي لا دين له فقيل وما المؤمن الذي لا دين له قال الذي لا ينهى عن المنكر وفي
التهذيب عن الصادق عليه السلام انه قال لقوم من اصحابه قد حق لي ان آخذ البري منكم بالسقيم وكيف

لا يعني ذلك وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح ولا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه
وعن امير المؤمنين عليه السلام من ترك انكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الاحياء في
كلام يطول ختامه ونسبه ابو حامد في الآثار الى حذيفة وروى فيها عن علي عليه السلام انه قال اول ما
تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر
المنكر نكس فجعل اعلاه اسفله وقال ابو الدرداء لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله
عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتنتصرون
فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقال مالك بن دينار كان حبر من احبار بني اسرائيل يغشى
منزله الرجال والنساء يعظهم ويذكرهم بايام الله فرأى بعض بنيه يوما وقد غمز
بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه اخبر فلانا الحبر اني لا اخرج
من صلبه صديقا ابدا اما كان من غضبه لي الا ان قال مهلا يا بني مهلا وقال حذيفة يأتي
على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وقال
بلال بن سعد ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا اعلنت ولم تغير اضرت بالعامة
وقال جابر بن عبد الله ما يحل بشيء من ديب العرب او نهي عنه ونفلق بتعنف فساد الا بعده
ونكر بلاد وتشوش الزمان فهو من قام لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه انه
الله اذا لم يقها لا يعلم نفسه فقام به وانكر احوال الغير فقد جاء ابو الخايفين جرة وقيل الفضل
الا الامر وتقي فقال الحال ان قوما فعلوا وفعلوا وفعلوا وذلك انهم لم يصبروا على ما اصيبوا فقد طرح
الا ولدوا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا يسقط القدرة الا بقيام قائم به فلنذكر
الآن شرائط وشروط وجوبه **الباب الثالث** في اركان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرائطه
اعلم ان الاركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرائطها اعلم
ان الاركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اربعة المحتسب
والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب فهذه اربعة اركان ولكل واحد منها شروط
الركن الاول المحتسب وله شروط وهو ان يكون مكلفا مسلما قادرا فيخرج منه المجنون والصبي والكافر
ويدخل فيه آحاد الرعايا وان لم يكونوا ماذونين لهم ويدخل فيه الفاسق والرقيق والمرأة فلنذكر

الدليل

الباب الثاني في اركان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطها اقول لما كان كلام ابي حامد في هذا الباب مبنيا
على اصولهم الفاسدة من الرأي والاستحسان والقياس والاستدلال بالمفهوم مما يزيد الحيرة والالتباس وكان بناقض بعضه بعضا
ذكره واتينا فيه بمحصل ما وصل الينا من ائمة المعصومين سلام الله عليهم ثم نذكر بعض ما ورد منهم عليهم السلام مما يؤيده ويشيده ان شاء الله
وبالله التوفيق الامر بالواجب واجب وبالمندوب مندوب والنهي عن الحرام واجب ولكن هذا الوجوب والاستحباب مختص بطائفة خاصة لا بعامة
الناس كما زعمه ابو حامد وانما يثبت بشروط اربعة احدها العلم بكونه واجبا او مستحبا او حراما او معروفا او منكرا ليأمن الغلط
بجهل المكلف به والثاني تجويز التأثير فلو علم او غلب على ظنه انه لا يؤثر لم يجب ولم يستحب لعدم الفائدة والثالث ان يكون المأمور والمنهي مصرا
على الاستمرار فلو ظهر منه امارة الاقلاع سقط لزوم العبث والرابع ان لا يكون فيه مفسدة فلو ظن توجه الضرر اليه او الى احد من المسلمين سقط اذ لا
ضرر ولا اضرار في الدين ولا يجوز التجسس كوضع الاذن والانف لاحساس الصوت والريح وطلب ارادة ما تحت الثوب ونحوه واذا اجتمعت
الشرائط وكان المطلع منفردا تعين عليه وان كان معه غيره وشرع احد بمباشرة الامر او النهي فان ظن الآخرون مشاركة ارادة تعجيل ترتب الاثر
ورسوخ الانزجار وجب عليه ايضا والافلا لان الغرض وقوع المعروف وارتفاع المنكر فيحصل بفعل احدهما السعي من الآخر عبثا
ما سمعي ما قيل ان الوجوب كفائي واما من قال انه عيني فانما اراد به الوجوب على من كان بجميع الشرائط فلا يبعد نزاع لبس الا سقوطه عن المتحير
لما بقيام بعضهم به فيل ترتب الاثر لبس الا سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا
فقيل له ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من اي يقول من الحق الى الباطل و
الدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ امم مختلفة والامة واحد فصاعدا كما قال الله تعالى
ان ابراهيم كان امة قانتا لله يقول مطيعا لله وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة ثم سئل عليه السلام
عن الحديث النبوي ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا اشار عليه السلام
الى ان الوجوب بشرائط ولا يجب على فاقدها وقد تضمن الحديث من شرائطها ثلاثة وهي العلم والاعراض وعدم الضرر وفي حديث آخر عنه عليه السلام انما يؤمر بالمعروف
وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط او سيف فلا وعنه عليه السلام من تعرض لسلطان جائر فاصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق
الصبر عليها وعنه عليه السلام قال لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه قيل له وكيف يذل نفسه قال يتعرض لما لا يطيق وعنه عليه السلام قال ان الله
فوض الى المؤمن اموره كلها ولم يفوض اليه ان يذل نفسه الم تر قول الله تعالى هاهنا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمؤمن ينبغي ان يكون
عزيزا ولا يكون ذليلا ثم للانكار مراتب اولها بالقلب وهو ان يعتقد وجوب تارك المعصية وهو مشروط بعلم الناهي وامر المنهي خاصة دون غيره من
الآخرين ثم باظهار الكراهة فان ارتدع اكتفى به والا امر فيه وجوه والاكره باللسان بالوعظ والرفق في الزجر فربما كان الكبر فالاكبر و

لم ينزجر الا باليد كالضرب وما شابهه فعل ولو افتقر الى الجراح فالكف اولى والبحث عنه قليل الجدوى لان الجامع للشرائط ادرى بما
تقتضيه الحال وفي الحديث ادنى الانكار ان تلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وفي آخر حسب المؤمن عزا اذا رأى منكرا ان يعلم الله من قلبه انكاره
وعن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شهد امرا فكرهه كان كمن غاب عنه ومن غاب عن امر فرضيه كان كمن
شهده وفي هذه الاخبار كفاية عن تطويل ابي حامد في هذا الباب مع ابتنائه على الاصول العامية وعدم جزمه بالحكم في الاكثر واختلاف الحكم باختلاف
الازمان والاحوال وتفاوت درجات المنكرات التي تنال اليه يجب الحسبة مما يجوز تحمله وما لا يجوز وذلك في محل الاجتهاد والانسان على نفسه
بصيرة وقد روى ابو حامد عن عمر انه تسلق دار رجل فرآه على حالة مكروهة فانكر عليه فقال يا امير المؤمنين ان كنت قد عصيت الله من وجه فانت قد
عصيته من ثلاثة اوجه فقال وما هي فقال قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت من السطح وقال
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وما سلمت فتركه عمر وشرط عليه التوبة اقول وصاحب الدار كان اولى بان يشترط التوبة
على عمر لكثرة معاصيه بالنسبة الى الرجل كان اولى بالامارة منه لانه كان اعلم منه واكثر طاعة وكان عمر اما جاهلا او مجترئا باتباع الهوى
بما استند في فتواه الى قول عمر او فعله وكان يعتقد فيه انه افضل الصحابة بعد ابي بكر ويروي عنه هذه الرواية وفي مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام انه قال من لم ينسلخ عن هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده وامان
عصمته لا يصلح له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر امرا كان حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى
أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خائن اتطالب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك روي ان ثعلبة الاسدي سأل
رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال عليه السلام وأمر بالمعروف وانه عن
المنكر واصبر على ما اصابك حتى اذا رأيت شحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع امر العامة وصاحب الامر بالمعروف يحتاج الى ان
يكون عالما بالحلال والحرام فارغا من خاصة نفسه بما يأمرهم به وينهاهم عنه ناصحا للخلق رحيما لهم رفيقا بهم داعيا لهم باللطف وحسن البيان عارفا
بتفاوت اخلاقهم لينزل كلا منزلته بصيرا بمكر النفس ومكايد الشيطان صابرا على ما يلحقه لا يكافئهم بها ولا يشكو منهم ولا يستعمل الحمية ولا يغتاظ
لنفسه مجردا نيته لله مستعينا به ومبتغيا لوجهه فان خالفوه وجفوه صبر وان وافقوه وقبلوا منه شكر مفوضا امره الى الله ناظرا الى عيبه
وفي التهذيب في باب من يجب عليه الجهاد في حديث عن الصادق عليه السلام في كلام طويل يأتي بهذا ومنعه في هذا المقام ارشاد
وقال ابو حامد في درجات الحسبة الدرجة الثالثة النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله وذلك فيمن يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكرا او
فيمن اصر عليه بعد ان عرف كونه منكرا كالذي يواظب على الشرب او على الظلم او على اغتياب المسلمين او ما يجري مجراه فينبغي ان يوعظ و
يخوف بالله تعالى ويورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك ويحكى له سيرة السلف وعادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف
وغضب بل ينظر اليه نظر المترحم عليه ويرى اقدامه على المعصية مصيبة على نفسه اذ المسلمون كنفس واحدة وهاهنا آفة عظيمة ينبغي ان يتوقاها

فانها

في مجاحدة للحق بعد معرفته خيفة من ان ينكشف عورة جهله والطباع احرص على ستر العورة من الجهل
من الحرص على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجه وصاحبه
ملوم عليه وقبح السوأتين يرجع الى صورة البدن والنفس اشرف من البدن وقبحها اشد
من قبح البدن ثم هو غير ملوم عليه لانه خلقة لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره ازالته
وتحسينه والجهل قبح يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك يعظم تألم الانسان بظهور جهله ويعظم
ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره واذا كان التعريف كشفا للعورة موذيا
للقلب فلا بد ان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق فيقول له ان الانسان لا يولد عالما ولقد كنا ايضا
جاهلين بامور الصلوة فعلمنا العلماء ولعل قريتك خالية عن اهل العلم او عالمها مقصر في شرح
الصلوة وايضاحها انما شرط الصلوة الطمأنينة في الركوع والسجود فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف
من غير ايذاء فان ايذاء المسلم حرام محذور كما ان تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم
بالدم او بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايذاء للمسلم مع الاستغناء
عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق واما اذا وقفت على خطاء في غير امر الدين فلا ينبغي ان ترده
عليه فانه يستفيد منك علما ويصير لك عدوا الا اذا علمت انه يغتنم العلم وذلك عزيز جدا **الدرجة**
الثالثة النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله وذلك فيمن يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكرا او
فيمن اصر عليه بعد ان عرف كونه منكرا كالذي يواظب على الشرب او على الظلم او على اغتياب المسلمين
او ما يجري مجراه فينبغي ان يوعظ ويخوف بالله تعالى ويورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد
في ذلك ويحكى له سيرة السلف وعادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب
بل ينظر اليه نظر المترحم عليه ويرى اقدامه على المعصية مصيبة على نفسه اذ المسلمون كنفس واحدة
وهاهنا آفة عظيمة ينبغي ان يتوقاها فانها مهلكة وهو ان العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم
وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف الادلال واظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه
بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض
عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه
مزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله عيوب نفسه

وفتح بصيرته بنور هدايته فان فى الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين احدهما من جهة دالة
العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الريا وطلب الجاه وهو الشهوة
الخفية المتداعية الى الشرك الخفى وله محك ومعيار ينبغى ان يمتحن به المحتسب نفسه وهو ان يكون
امتناع ذلك الانسان بنفسه او باحتساب غيره احب اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة
عليه ثقيلة على نفسه وهو يود ان يكفى بغيره فليحتسب فان باعثه هو الدين وان كان اتعاظ ذلك
العاصى بوعظه وانزجاره بزجره احب اليه من اتعاظه بوعظ غيره فما هو الا متبع هوى نفسه ومتوسل
الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليتق الله وليحتسب اولا على نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى ع
يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ غيرك والا فاستحى منى وقيل لداود الطائى ارايت رجلا
دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال اخاف عليه السوط قيل انه يقوى عليه
قال اخاف عليه السيف قيل انه يقوى عليه قال اخاف عليه الداء الدفين العجب ~~الدرجة الرابعة السب~~
~~والتعنيف بالقول الغليظ الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادى~~
~~الاصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابرهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله~~
~~افلا تعقلون ولسنا نعنى بالسب الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل ان يخاطبه بما فيه مما~~
~~لا يعد من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا احمق يا جاهل الا تخاف الله وكقوله يا سوادى يا غبى وما~~
~~يجرى هذا المجرى فان كل فاسق فهو احمق وجاهل ولولا حمقه لما عصى الله بل كل من ليس بكيس~~
~~فهو احمق والكيس من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكياسة حيث قال الكيس من دان~~
~~نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وللدرجة ادبان~~
~~احدهما ان لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثانى ان لا ينطق الا بالصدق و~~
~~لا يسترسل فيه ولا يطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه~~
~~بهذه الكلمات الزاجرة ليس يزجره فلا ينبغى ان يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقار~~
~~له والازدراء بمحله لاجل المعصية وان علم انه لو تكلم ضرب وان اكفهر واظهر الكراهة بوجهه لم يضرب~~
~~لزمه ولم يكفه الانكار بالقلب بل لزمه ان يقطب وجهه ويظهر الانكار له الدرجة الخامسة التغيير~~
~~باليد وذلك ككسر الملاهى والصور واراقة الخمر وخلع الحرير من راسه وعن بدنه ومنعه من الجلوس~~

شيء او ضمها بحيث لا يتزق الثياب او امكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا منع اذ حاجة اهل
البلد تمس الى ذلك نعم لا يترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة نقلها ولذلك تحميل الدواب من
الاحمال ما لا يطيقها منكر يجب منع الملاك منه وكذلك ذبح القصاب على الطريق او على باب
دكانه وتلويث الطرق بالدم منكر يجب المنع منه بل حقه ان يتخذ فى دكانه مذبحا فان فى ذلك تضييقا
للطريق واضرارا بالناس بسبب ترشش النجاسة وبسبب الاضرار استقذار الطبع ذلك وكذلك طرح
الكناسة على جواد الطريق وتبديد قشور البطيخ او رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والسقوط
فكل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال الماء من الميازيب المخرجة من الحائط الى الطريق الضيقة
فان ذلك ينجس الثياب ويضيق الطريق ولا يمنع منه فى الطرق الواسعة اذ العدول عنه ممكن
اقول ثم ذكر ابو حامد منكرات الحمامات من كشف العورات والنظر اليها وترك السد ونحو الصابون
المزلق على الارض وغير ذلك ثم منكرات الضيافة من لبس الحرير والاكل والشرب من اوانى الذهب
والفضة والاوانى المتخذة على شكل الصور الحيوانية والاسراف فى الطعام والبناء وحضور المبتدع المتكلم
في بدعته من غير قدرة على الرد عليه ونحو ذلك وذكر دقائق تفاريعها على اصول الغير المعتمد عليها ثم قال
وامثال هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها فقس بهذا منكرات المجامع ومجالس القضاة ودواوين
السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه او
محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعى استيعاب جميع تفاصيل الشرع اصولها وفروعها فلنقتصر
على هذا القدر ومن المنكرات العامة اعلم ان كل قاعد فى بيته اينما كان فليس خاليا فى هذا الزمان عن
منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس او تعليمهم وحملهم على المعروف فاكثر الناس جاهلون بالشرع فى
شروط الصلوة فى البلاد فكيف فى القرى والبوادى ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية وساير اصناف
الخلق وواجب ان يكون فى كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا فى كل قرية وواجب على
كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية ان يخرج الى من يجاور بلده من اهل السواد ومن العرب
ومن الاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه زادا ياكله ولا ياكل من اطعمتهم
فان اكثرها يكون شبهة فان قام بهذا الامر واحد سقط الحرج عن الآخرين والا عم الحرج الكافة اجمعين اما
العالم فلتقصيره فى الخروج واما الجاهل فلتقصيره فى ترك التعلم وكل عامى عرف شروط الصلوة فعليه ان
يعرف غيره والا فهو شريك فى الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما يجب التبليغ على

اهل العلم وكل من تعلم مسئلة واحدة فهو من اهل العلم بها ولعمرى الاثم على الفقهاء اشد لان قدرتهم
فيه اظهر وهو بصناعتهم اليق لان المحترفين لو تركوا حرفتهم لبطلت المعايش فهم قد تقلدوا امرا لا بد
منه فى صلاح الخلق وشان الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان
العلماء هم ورثة الانبياء وليس للانسان ان يقعد فى بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون
الصلوة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهى وكذلك كل من تيقن ان فى السوق منكرا
يجرى على الدوام او فى وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له ان يسقط ذلك عن نفسه بالقعود
فى البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير
البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر على
تغييره وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم ان يبدا بنفسه فيصلحها
بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك اهله واقاربه ثم يتعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه
ثم الى اهل محلته ثم الى اهل بلده ثم الى السواد المكتنف لبلده ثم الى اهل البوادى من الاكراد والعرب
وغيرهم وهكذا الى اقصى العالم فان قام به الادنى سقط عن الابعد والا حرج به كل قادر عليه قريبا كان
او بعيدا ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الارض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على ان
يسعى اليه بنفسه او بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل شاغل لمن يهمه امر دينه يشغله عن تجزئة الاوقات
فى التفريعات النادرة والتعمق فى دقائق العلوم التى هى من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا
الا فرض عين او فرض كفاية هو اهم منه

الباب الرابع فى امر الامراء والسلاطين بالمعروف
ونهيهم عن المنكر قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف وان اوله التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين
فى القول ورابعه المنع بالقهر والحمل على الحق بالضرب والعقوبة والجايز من جملة ذلك مع السلاطين
الرتبتان الاوليان وهما التعريف والوعظ واما المنع بالقهر فليس ذلك لآحاد الرعية مع السلطان
فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحذور اكثر واما التخشين فى القول
كقولك يا ظالم يا من لا يخاف الله وامثاله وما يجرى مجراه فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى
شرها الى غيره لم يجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جايز بل مندوب اليه فلقد كان من
عادة السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجة والتعرض

لانواع العذاب لعلمهم بان ذلك شهادة اقول قد ورد من القرآن واخبار اهل البيت عليهم السلام
عدم جواز ذلك ونهيهم عليهم السلام ان يذل المؤمن نفسه ويتعرض لما لا يطيق وما ذكره ابو حامد
من الاخبار لم يثبت وما ثبت منه فهو ماول كما تر قال فطريق وعظ السلاطين وامرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد اوردنا جملة من ذلك فى باب الدخول على السلاطين
من كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات يعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم اقول
ما ذكره من الحكايات انما هو فى حب اهل الضلال على الجبابرة طلبا لمزيد الجاه والقبول عند العامة
لشهوة خفية كانت فيهم ورعونة كامنة فى انفسهم ومنهم من القى نفسه فى التهلكة وتعرض لنهى الله
سبحانه وسخطه سفاهة منه وحماقة زعما منه انه ينال بذلك رتبة الشهادة مع علمه بانه لا يؤثر وعظه
وانكاره فى الارتداع بل يصير سببا للهلاك فلا فائدة فى ايراد امثال هذه الحكايات مع ان مثل هذه الحسبة
يختلف حكمها باختلاف الازمان والاحوال فلنقتصر منها على واحدة ليست مما هو من امثالهم و
هى ما رواه عن ابن المهاجر قال قدم امير المؤمنين المنصور مكة ونزل فى دار الندوة وكان يخرج
من دار الندوة الى الطواف فى آخر الليل يطوف ويصلى ولا يعلم به فاذا طلع الفجر رجع الى دار
الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلوة فيخرج فيصلى بالناس فخرج ذات ليلة حين
اسحر فبينا هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور البغى
والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور فى مشيه حتى
ملا مسامعه من قوله ثم رجع فجلس ناحية من المسجد فارسل اليه فدعاه واتاه الرسول
فقال اجب امير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له
المنصور ما هذا الذى سمعتك تقوله من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق
واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما امرضنى واقلقنى فقال يا امير المؤمنين
ان امنتنى على نفسى انباتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسى ففيها لى شغل شاغل
فقال له انت آمن على نفسك فقال الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر
من البغى والفساد فى الارض انت قال ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى يدى
والحلو والحامض فى قبضتى قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل

استرعاك امور المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا
من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك
في جمع الاموال وجبايتها واتخذت وزراء واعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان ذكرت لم يعينوك
وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان
نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف الفقير ولا احد
الا وله في هذا المال حق فلما راك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك
وامرتهم ان لا يحجبوا عنك تجبي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد فلما فعلت م
سخر لنا فائتمروا على ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما ارادوه ولا يخرج لك عامل فيخالف
لهم امرا الا اقصوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس
وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك
ذووا القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله بالطمع
بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه
وبين الدخول وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدتك قد نهيت عن ذلك ووقفت
للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا
يرفع مظلمته وان كانت للمتظلم به حرمة واجابة لم يمكنه ما يريد خوفا منهم فلا يزال المتظلم يختلف اليه
ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا اجهد واحرج وظهرت انت صرخ
بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر فلا تنكر ولا تغير فما بقاء الاسلام
واهله على هذا وقد كانت بنو امية وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته اليهم
فينصف ولقد كان الرجل ياتي من اقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا اهل الاسلام
فيبتدرونه ما لك ما لك فيرفعون ظلامته الى سلطانهم فينتصف ولقد كنت يا امير المؤمنين
اسافر الى ارض الصين وبها ملك فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه
ما لك تبكي لا بكت عيناك قال اما اني لست ابكي على المصيبة التي نزلت بي ولكن المظلوم بالباب
يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما ان كان ذهب سمعي فلم يذهب بصري نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا

احمر الا مظلوم فكان يركب في طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا امير المؤمنين مشرك
بالله قد غلبت رافته بالمشركين ورقته على شح نفسه في ملكه وانت مؤمن بالله وابن عم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فانك لا تجمع الاموال
لواحد من ثلاثة ان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله عبرا في الطفل الصغير يسقط
من بطن امه وما له على الارض مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله تعالى يلطف بذلك وما من مال م
الصبي والطفل حتى يعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء وان قلت
اجمع مالي لاشيد سلطاني فقد اراك الله عبرا فيمن كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب
والفضة وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع وما ضرك وولد ابيك ما كنتم فيه من قلة الكراع اسم لجمع الخيل صح
الجدة والضعف حتى اراد الله بكم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية
التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا امير المؤمنين
هل تعاقب من عصاك من رعيتك باشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع بالملك
الذي خولك الله وما انت فيه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن
يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك
واضمرته جوارحك فما تقول اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك
الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شححت عليه من ملك الدنيا فبكى المنصور
بكاء شديدا حتى نحب وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيئا ثم قال كيف احتيالي
فيما خولت ولم ار من الناس الا خائنا قال يا امير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال ومن
هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك مخافة ان تحملهم على ما ظهر من طريقتك
من قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع الظالم
وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالعدل والحق وانا ضامن عن من هرب منك ان ياتيك
فيعاونك على صلاح امرك ورعيتك فقال المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل
وجاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلوة فخرج وصلى بهم ثم قال للحرسي عليك بالرجل ان لم تاتني به
لاضربن عنقك واغتاظ عليه غيظا شديدا ان لم يوجد فخرج الحرسي يطلب الرجل فبينا هو يطوف

فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب فقعد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل اما تتقي الله قال بلى
قال اما تعرفه قال بلى قال فانطلق معي فقد آلى ان يقتلني ان لم آتيه بك قال ليس الى ذلك من
سبيل قال يقتلني قال ولا يقتلك قال فكيف قال تحسن تقرأ قال لا فاخرج من مزود كان معه
رقا فيه مكتوب شيئا فقال خذه واجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج قال وما دعاء الفرج قال
لا يرزقه الا الشهداء قلت رحمك الله قد احسنت الي فان رايت ان تخبرني ما هذا الدعاء وما
فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ومحيت خطاياه واستجيب دعاؤه
وبسط له في رزقه واعطي امله واعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا
يقول اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت
ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول
كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر
الدنيا والآخرة كله لك وبيدك اجعل لي من كل هم امسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك
عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه
مما قصرت فيه ادعوك آمنا واسالك مستانسا وانك المحسن الي وانا المسيء الى نفسي فيما بيني
وبينك تتودد الي وانبغض اليك لكن الثقة بك حملتني على الجراة عليك فعد بفضلك و
احسانك علي انك انت التواب الرحيم قال فاخذته فصيرته في جيبي ثم لم يكن لي هم غير امير المؤمنين
فدخلت وسلمت عليه فرفع راسه فنظر الي وتبسم وقال ويلك تحسن السحر فقلت لا والله
يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه امري مع الشيخ فقال هات الرق الذي اعطاك فاعطيته فنظر
اليه ثم جعل يبكي ويقول قد نجوت وامر بنسخه واعطاني عشرة آلاف درهم قال اتعرفه قلت
لا قال يوشك ان يكون ذلك الخضر عليه السلام ٥ هذا آخر الكلام في كتاب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله
كتاب اخلاق النبوة والحمد لله اولا وآخرا

كتاب اخلاق النبوة وآداب المعيشة وهو الكتاب التاسع من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء انشاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي خلق كل شيء فاحسن خلقه وترتيبه وادب نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فاحسن تاديبه وزكى اوصافه واخلاقه ثم اتخذه صفيه وحبيبه ووفق للاقتداء به من اراد تهذيبه وحرم عن التخلق باخلاقه من اراد تخييبه وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا اما بعد فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والآداب رشح المعارف وسرائر القلوب هي مغارس الافعال ومنابعها وانوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر وتزينها وتجليها وتبدل بالمحاسن مكارهها ومساويها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن صدره مشكوة الانوار الالهية لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على ان اختم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لئلا يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رايت كل كتاب من ربع العبادات وربع العادات قد اتى على جملة من الآداب فاستثقلت تكريرها واعادتها فان طلب الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معادات المعادات فرايت ان اقتصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخلاقه المأثورة عنه بالاسناد فاسردها مجموعة فصلا فصلا محذوفة الاسناد ليجتمع فيه مع جمع الآداب تجديد الايمان وتاكيده بمشاهدة اخلاقه الكريمة التي تشهد آحادها على القطع بانه اكرم خلق الله تعالى واعلاهم رتبة واجلهم قدرا فكيف مجموعها ثم اضيف الى ذكر اخلاقه ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الاخبار ليكون ذلك معربا عن مكارم الاخلاق والشيم ومنتزعا عن آذان الجاحدين لنبوته صمام الصمم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الاحوال والاخلاق وسائر معالم الدين فانه دليل المتحيرين ومجيب دعوة المضطرين ولنذكر فيه اولا بيان تاديب الله اياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن اخلاقه ثم بيان جملة من آدابه واخلاقه ثم بيان كلامه وضحكه ثم بيان آدابه واخلاقه في الطعام ثم بيان آدابه واخلاقه في اللباس ثم بيان عفوه مع القدرة ثم بيان اغضائه عما يكرهه ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وباسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته وآياته صلى الله عليه وآله وسلم اقول وانا ازيد فصلا

الاغضاء اذا الجخي(؟) ص

آخر بعد ذكر بيان صورته وخلقته في بيان خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسن والحسين عليهما السلام فيصير اربعة عشر فصلا

بيان تاديب الله جل شانه صفيه وحبيبه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن

كان صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضراعة والابتهال الى الله تعالى دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله سبحانه دعاءه وفاء بقوله ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت اما تقرء القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن وانما ادبه الله تعالى بالقرآن بمثل قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وبقوله تعالى فليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وبقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وبقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا الآية ولما كسرت رباعيته يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء تاديبا له على ذلك وامثال هذا التاديب في القرآن لا تحصر وهو المقصود الاول بالتاديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه ادب بالقرآن وادب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما اوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق فلا نعيده ثم لما اكمل الله تعالى خلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما اعظم شانه واتم امتنانه انظر الى عميم لطفه كيف اعطى ثم اثنى عليه فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم اضاف اليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق

ويبغض سفسافها وعن علي عليه السلام يا عجبا لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقال له رجل اسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما اتى بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة بن دينار فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الاخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتشييع الجنازة للمسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا وتوقير ذي الشيبة المسلم واجابة الدعوة للطعام والدعاء اليه والعفو والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس واذهب الاسلام اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل دخل والكذب والغيبة والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والبذخ والفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم قال انس فلم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا او قال عيبا او شينا الا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية وقال معاذ اوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا معاذ اوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا واوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر

المعازف الملاهي ص
البذخ العيب ص

وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فهكذا ادب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

بيان جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء والفقهاء والتقطها من الاخبار

فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس قط يده يد امراة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات رحم محرم منه وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجاه الليل لم ياو الى منزله حتى يبرا منه الى من يحتاج اليه لا ياخذ مما اتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسال شيئا الا اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم ياته شيء وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد في عدد من معه فابى وقال لا استنصر بمشرك ووجد من فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ومرة ياكل ما حضر لا يسال ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز بر او شعير اكله وان وجد حلوا او عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا ياكل متكئا ولا على خوان منديله باطن قدميه لم يشبع من خبز بر ثلثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويمشي بين اعدائه وحده بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكتهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن والايسر يردف خلفه عبدا او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الروائح الردية ويجالس الفقراء ويواكل

الاهانة

المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير
ان يوثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر المزاح ولا يقول الا حقا
يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويرفع الاصوات عليه فيصبر وكان له لقاح وغنم
يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس ولا يمضي له يتقوت
وقت في غير عمل لله تعالى او فيما لا بد له من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره
وزمانته لا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة
التامة وهو امي لا يكتب ولا يقرأ نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب
له ولا ام فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه
النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا
الله لطاعته في امره والتاسي به في فعله آمين رب العالمين بيان جملة الفضول من آدابه
واخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم مما رواه ابو البختري قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم احدا من المؤمنين بشتيمة الا جعل له كفارة ورحمة وما لعن امرأة ولا خادما بلعنة وقيل له وهو في
القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وكان اذا سئل ان يدعو على
احد مسلم او كافر عام او خاص عدل عن الدعاء عليه ودعا له وما ضرب بيده احدا الا ان يضرب بها في سبيل او خاص
الله تعالى وما انتقم في شيء صنع اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى وما خير بين امرين قط الا اختار
ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس من ذلك وما يأتيه احد حر كان او عبد او
امة الا قام معه في حاجته وقال انس والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء كرهته لم فعلته ولا لامني بالحق
احد من اهله الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الارض وقد وصفه تعالى في التوراة
قبل ان يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق لا فظ
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام يأتزر على وسطه
هو ومن معه دعاة للقرآن والعلم يتوضأ على اطرافه وكذلك نعته في الانجيل وكان من خلقه ان
يبدأ بالسلام من لقيه ومن فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسل

يده حتى يرسلها الآخذ وكان اذا لقي احدا من الصحابة بدأه بالمصافحة ثم اخذ يده فشابكه ثم شد
قبضته وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته
واقبل عليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه
جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه حيث ما انتهى به المجلس
جلس وما رؤي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق فيه و
كان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة
ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى
يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه
حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء
وتواضع وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم يكن له كنية فكان يدعى بما كناه به وكان
يكني ايضا النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى وكان يكني الصبيان فيستلين به
قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضاء وكان ارأف الناس وخير الناس للناس وانفع الناس
للناس ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبرئيل عليه السلام بيان كلامه
وضحكه صلى الله عليه وآله وسلم كان صلى الله عليه وآله وسلم افصح الناس منطقا واحلاهم و
يقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان نزر الكلام
السرد في الكلام التتابع والتحزير سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم قالت عائشة كان لا يسرد الكلام كسردكم هذا
كان كلامه نزرا وانتم تنثرون الكلام نثرا قالوا وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبرئيل
عليه السلام وكان مع الايجاز يجمع كلما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع
بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة و
كان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول في الغضب والرضا الا الحق ويعرض
عمن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده

في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر
الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له قالوا ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متغير
ينكره اصحابه فاراد ان يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا ننكر لونه فقال دعوني والذي بعثه بالحق نبيا
لا ادعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله بلغنا ان المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا
جوعا افترى لي بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها حتى اهلك هزلا ام اضرب في ثريده
حتى اذا تضلعت شبعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين قالوا وكان من اكثر الناس تبسما و
اطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب بخطبة عظة وكان اذا سر ورضي فهو احسن الناس
رضا وان وعظ وعظ بجد وان غضب وليس يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وكذلك كان في اموره كلها وكان
اذا نزل به الامر فوض الامر الى الله وتبرأ من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول اللهم ارني الحق حقا فاتبعه الامر
وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك
واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضا نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم بيان اخلاقه وآدابه صلى الله عليه وآله وسلم
في الطعام كان صلى الله عليه وآله وسلم يأكل ما وجد وكان احب الطعام اليه ما كان على ضفف
والضفف ما كثرت عليه الايدي وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة وكان كثيرا اذا جلس ياكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه
كما يجلس المصلي الا ان الركبة فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد القدم
واجلس كما يجلس العبد وكان لا يأكل الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله لم يطعمنا نارا فابردوه
وكان يأكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة ولم يكن يأكل باصبعين ويقول
ذلك اكلة الشياطين وجاءه عثمان بن عفان بفالوذج فاكل منه وقال ما هذا يا ابا عبد الله
قال بابي انت وامي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار ثم نغليها ثم ناخذ مخ الحنطة

اذا اطحنت فنلقيه على السمن والعسل ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال صلى الله عليه وآله
وسلم ان هذا الطعام طيب وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء بالرطب وبالملح وكان
احب الفواكه اليه الرطب والبطيخ والعنب وكان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب
ويستعين باليدين جميعا واكل يوما رطبا كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة
فاشار اليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة وكان
ربما اكل العنب خرطا يرى رؤاله على لحيته كحدر اللؤلؤ وهو الماء الذي يتقطر منه وكان اكثر طعامه
الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد
في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان يأكل
وكان يحب القرع صح الثريد باللحم والقرع ويقول انها شجرة اخي يونس عليه السلام قالت عائشة كان صلى الله عليه وآله وسلم
يقول يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد
وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له ويؤتى به فيأكله وكان اذا اكل اللحم لم يطأطئ رأسه اليه ويرفعه
نهس والنهس اخذ اللحم بمقدم الاسنان صحاح الى فيه رفعا ثم ينتهشه انتهاشا وكان يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف
العجوة نوع من تمر المدينة صحاح ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ودعا في العجوة بالبركة وقال هي من الجنة
وشفاء من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الحمقاء التي
يقال لها الرجلة وكان يكره الكليتين لمكانهما من البول ولا يأكل من الشاة سبعا الذكر والانثيين
الحياء رحم الناقة صح الصحاح والمثانة والمرارة والغدد والحياء والدم ويكره ذلك وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث
وما ذم طعاما قط لكن ان اعجبه اكله وان كرهه تركه وان عافه لم يبغضه الى غيره وكان يلعق الصحفة
فيقول آخر الطعام اكثر بركة وكان يلعق اصابعه من الطعام حتى تحمر ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق
اصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدري في اي الاصابع البركة واذا فرغ قال اللهم لك الحمد
اطعمت واشبعت وسقيت وارويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه وكان
اذا اكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان يشرب في ثلاث
دفعات له فيها ثلاث تسميات وفي آخرها ثلاث تحميدات وكان يمص الماء مصا ولا يعب عبا وربما
كان يشرب في نفس واحد حتى يفرغ ولا يتنفس في الاناء بل يتحرف عنه وكان يدفع فضل سؤره

الى من على يمينه فان كان من على يساره اجل رتبة قال للذى على يمينه السنة ان اعطيك فان احببت اثرتهم واتى باناء فيه عسل ولبن فابى ان يشربه وقال شربتان فى شربة وادامان فى اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لا احرمه ولكني اكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غدا واحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله وكان فى بيته اشد حياء من العاتق لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه عليهم ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وكان ربما قام فاخذ ما ياكل ويشرب بنفسه بيان اخلاقه وآدابه فى اللباس كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس من الثياب ما وجد من ازار ورداء او قميص او جبة او غير ذلك وكان يعجبه الثياب الخضر وكان اكثر لباسه البياض ويقول البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان يلبس القباء المحشو للحرب وغير المحشو وكان له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه وكان ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان قميصه مشدود الازرار وربما حل الازرار فى الصلوة وغيرها وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد وكان له ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه فى غير الجمعة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما ام الناس به على الجنائز وربما صلى فى بيته فى الازار الواحد ملتحفا به مخالفا بين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل فى الازار ويرتدى ببعض الثوب مما يلى هدبه ويلقى البقية على بعض نسائه فيصلى كذلك ولقد كان له كساء اسود فوهبه فقالت له ام سلمة بابي انت وامي ما فعل ذلك الكساء ~~ذلك ما فعل ذلك الكساء~~ الاسود فقال كسوته فقالت ما رايت شيئا قط احسن من بياضك على سواده وقال انس وربما رايته يصلى الظهر فى شملة عاقدا بين طرفيها وكان يتختم وربما خرج وفى خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء وكان يختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته من راسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلى اليها وربما لم يكن العمامة فيشد العصابة على راسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي عليه السلام فربما طلع علي عليه السلام فيها فيقول صلى الله عليه وآله وسلم اتاكم

جاء زمانی که یه ... تزوج

علي فى السحاب وكان اذا لبس ثوبا لبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به فى الناس واذا نزع ثوبه اخرج من مياسره وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه الا لله الا كان فى ضمان الله وحرزه وخيره ما واراه حيا وميتا وكان له فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع وشبر او نحوه وكانت له عباءة يفرش له حيث ما تنقل يثنى طاقتين تحته وقد كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم دابته العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذو الفقار وكان له سيف يقال له المخذم وآخر يقال له الرسوب وآخر يقال له القضيب وكانت قبيعة سيفه محلاة بالفضة وكان يلبس المنطقة من ادم فيها ثلث حلق من فضة وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة وكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس اولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا فى المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يبتغون بذلك البركة بيان عفوه مع القدرة كان صلى الله عليه وآله وسلم احلم الناس وارغبهم فى العفو مع القدرة حتى اتي بقلائد من ذهب وفضة فقسمها بين اصحابه فقام رجل من اهل البادية فقال والله يا محمد لئن امرك الله ان تعدل فما اراك تعدل فقال ويحك من يعدل عليك بعدي فلما ولى قال ردوه علي رويدا وروى جابر انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقبض للناس يوم حنين من فضة كانت فى ثوب بلال فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال صلى الله عليه وآله وسلم ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقام عمر فقال الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وكان صلى الله عليه وآله وسلم فى حرب فراوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال الله قال فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال قل اشهد ان لا اله الا الله فقال الاعرابي لا الا اني لا اقاتلك ولا اكون معك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من خير الناس وروى انس انه

يهودية اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشاة مسمومة لياكل منها فجيء بها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسالها عن ذلك فقالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك قالوا افلا نقتلها قال لا وسحره رجل من اليهود فاخبره جبرئيل بذلك حتى استخرجه وحل عقده فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهره عليه قط وقال علي عليه السلام بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى اتينا روضة خاخ فاذا الظعينة بها فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي الكتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنقتلن او لننزعن الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم امرا من امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل علي فاني كنت امرا ملصقا فى قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهليهم فاحببت اذ فاتني ذلك منهم من النسب ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعل ذلك كفرا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال صلى الله عليه وآله وسلم صدقكم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقسم صلى الله عليه وآله وسلم قسما فقال رجل من الانصار هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فاحمر وجهه فقال رحم الله اخي موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر بيان اغضائه عما كان يكره صلى الله عليه وآله وسلم كان صلى الله عليه وآله وسلم دقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف فى وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته وكان لا يشافه احدا بما يكره دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل شيئا حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا ان يدع هذه يعني الصفرة وبال اعرابي بحضرته فى المسجد فهم به الاصحاب فقال لا تزرموه يعني لا تقطعوا عليه البول ثم قال ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلاء وفى رواية قربوا ولا تنفروا وجاءه اعرابي يوما يطلب منه

الملصق الرجل المقيم فى الحي وليس منهم بنسب

شيئا فاعطاه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال له احسنت اليك فقال الاعرابي لا ولا اجملت قال فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئا ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم احسنت اليك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم انك قلت ما قلت وفى نفس اصحابي شيء من ذلك فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان من الغد او من العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي لذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان مثلي ومثل هذا الرجل الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها واعلم فتوجه اليها صاحب الناقة بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها هونا هونا حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وآله وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجود الناس واسخاهم وكان فى شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئا وكان علي عليه السلام اذا وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان اجود الناس واسخاهم كفا واجرى الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم وما سئل عن شيء قط على الاسلام الا اعطاه وان رجلا اتاه فساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل قط شيئا فقال لا وحمل اليه سبعون الف درهم فوضعها على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فساله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعرف السرور فى وجهه ولما قفل من حنين جاءت الاعراب يسالونه حتى اضطروه الى شجرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

احبه

العضباء جمع عضباء ناقة
كان صلى الله عليه وآله

وقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاة نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً
ولا جباناً بيان شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم انجد الناس واشجعهم قال علي عليه السلام
لقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ باساً وقال ايضاً كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه وقيل كان صلى الله عليه وآله قليل
الحديث قليل الكلام فاذا امر الناس بالقتال تشمر وكان من اشد الناس باساً وكان الشجاع
الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب قالوا وكان قوي البطش ولما غشيه المشركون نزل فجعل
يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه بيان تواضعه
صلى الله عليه وآله وسلم كان صلى الله عليه وآله وسلم اشد الناس تواضعاً في علو منصبه قال
ابن عامر رايته يرمي الجمرة على ناقة شهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وكان يركب الحمار
موكفاً عليه قطيفة وكان مع ذلك يستردف وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة
المملوك ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع اهله في حاجتهم وكان اصحابه لا
يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم واتي صلى الله عليه وآله
وسلم برجل فارعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما انا ابن امراة من قريش
كانت تاكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطاً بهم كانه احدهم فياتي الغريب فلا يدري
ايهم هو حتى يسال عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلساً يعرفه الغريب فبنوا له دكاناً من طين
فكان يجلس عليه وقالت له عائشة كل متكئاً فانه اهون عليك قال فاصغى براسه حتى كاد ان يصيب
جبهته الارض ثم قال بل آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا ياكل على خوان ولا
في سكرجة حتى لحق بالله عز وجل وكان لا يدعوه احد من اصحابه وغيرهم الا قال لبيك وكان اذا
جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم
وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقاً بهم وتواضعاً لهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه احياناً
ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام بيان

صورته وخلقته صلى الله عليه وآله وسلم كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يماشيه
احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وآله ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما
فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب هو صلى الله عليه وآله وسلم الى الربعة وهو صلى الله عليه
وآله وسلم يقول جعل الخير كله في الربعة واما لونه فقد كان ازهر اللون ولم يكن بالآدم ولا الشديد البياض بل
هو الابيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان ونعته عمه ابو طالب فقال
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ونعته بعضهم بانه مشرب حمرة فقال انما
كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي عن الحمرة ما تحت
الثياب منه وكان عرقه صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر واما شعره
فقد كان رجل الشعرة حسنها ليس بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا مشطه بالمشط كان كانه
حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية انه كان الى شحمة اذنيه وربما جعله غدائر اربعاً
يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ وكان شيبه في الراس
واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك وكان صلى الله عليه وآله وسلم احسن الناس وجهاً
وانورهم لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء
البشرة وكان صلى الله عليه وآله وسلم واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما وكان ابلج ما بين
الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكان عيناه نجلاوين ادعجهما وكان في بياضهما عروق من حمرة و
كان اهدب الاشفار حتى كاد يلتبس من كثرتها وكان اقنى العرنين اي مستوي الانف وكان مفلج
الاسنان اي متفرقها وكان اذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق اذا تلألأ وكان من احسن عباد
الله شفتين والطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صليتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية
وكان يعفي لحيته وياخذ من شاربه وكان من احسن عباد الله عنقاً لا ينسب الى الطول ولا الى القصر
ما ظهر من عنقه للشمس والرياح كانه ابريق فضة مشرب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة وفي حمرة الذهب
وكان صلى الله عليه وآله وسلم عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضاً كالمرآة في استوائها وكالقمر
في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره كانت

البياض م

الذي مقدم ناحية العنق ص

تعريف

الكث الكثير

العكنة الطي الذي في البطن من السمن

له عكن ثلث يغطي الازار منها واحدة ويظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس اي
رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي
منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كانها من عرف فرس
وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف كان اصابعه قضبان
الفضة كفه الين من الخز كان كفه كف عطار طيباً مسها بطيب او لم يمسها يصافحه المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على راسه وكان عبل ما
تحت الازار من الفخذ والساق وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر زمانه وكان لحمه متماسكاً
يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن واما مشيه صلى الله عليه وآله وسلم فكان يمشي كانما يتقلع
من صخر وينحدر من صبب يخطو تكفياً ويمشي الهوينا بغير تبختر والهوينا تقارب الخطو كان صلى الله عليه
وآله وسلم يقول انا اشبه بآدم عليه السلام وكان ابي ابراهيم عليه السلام اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً و
كان يقول ان لي عند الله عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا العاقب
الذي ليس بعده احد وانا الحاشر الذي يحشر العباد على قدمي وانا رسول الرحمة وانا رسول التوبة
وانا رسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعاً وانا قثم قال ابو البختري القثم الكامل الجامع
بيان خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسن والحسين عليهما السلام وهو الذي
اضفناه روي في مكارم الاخلاق من كتاب محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني عن ثقاته عن الحسن
بن علي عليهما السلام قال سالت خالي هند بن ابي هالة التميمي وكان وصافاً عن حلية النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيئاً اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر اذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية سهل الخدين ادعج ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق
المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر
عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر

السبوة م

عبل الذراعين اي ضخمهما

الكفت السوق الشديد

انا محمد م

العرنين طرف الانف
وقناه ارتفاع
ادعج سواد العين
الشنب ارتفاع في قصبة الانف مع استواء

يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر طويل
الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعاً يخطو تكفياً ويمشي هوناً سريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء
جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدر من لقي بالسلام قال قلت له صف لي منطقه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم
في غير حاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول
ولا تقصير فيه دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئاً ولا يذم
ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه
شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اشار بها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض من طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن عليه السلام
فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال عما سالته عنه ووجدته قد
سال اباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منها شيئاً قال الحسين بن علي عليهما السلام
فسالت ابي عليه السلام عن دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال كان دخوله لنفسه
ماذوناً له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزءاً لله عز وجل وجزءاً
لاهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة والخاصة وكان
من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم واصلح
الامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه
ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون رواداً ولا
يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة فقهاء قال فسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان

الدمث المكان اللين
تعوق ار
اشاح اي جد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا يفرقهم او قال ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس من الفتن ويحترس منهم من غير ان
يطوي عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس فيحسن الحسن ويقويه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده واعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال فسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله عز وجل اسمه ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل جلسائه نصيبه
لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه
وخلقه وكان لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه — سواء م
الاصوات ولا توهن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون — الحرم م
فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة قال قلت كيف كان سيرته في جلسائه قال — ويحفظون او قال يحيطون الغريب ابو غسان صح
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح الا كثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب — ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه قد ترك نفسه من ثلث المراء و م
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير فاذا سكت تكلموا
ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى ان كان
اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا عن
مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام قال قلت كيف كان سكوته
قال كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اربعة على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى فاما
تقديره ففي تسوية النظر والاستماع وجمع له الحلم والصبر وكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه

وجمع له الحذر في اربعة اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتاهى عنه واجتهاده الرأي
فيما اصلح امته والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة وفي المكارم ايضا عن الصادق عليه السلم
قال اني لاكره للرجل ان يموت وقد بقيت خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لم يأت بها بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه اعلم ان من شاهد احواله صلى الله عليه وآله
وسلم او اصغى الى استماع اخباره المشتملة على اخلاقه وافعاله واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف — وافعاله م
الخلق وهدايته الى ضبطهم وتالفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجايب اجوبته
في مضايق الاسولة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع التي
يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوايل دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك
لم يكن مكتسبا بحيلة يقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة
الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمايله واحواله شواهد قاطعة بصدقه
حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب وكان يشهد له بالصدق بمجرد شمايله
فكيف بمن شاهد اخلاقه ومارس احواله في جميع مصادره وموارده وانما اوردنا بعض اخلاقه
ليعرف محاسن الاخلاق وينتبه لصدقه صلى الله عليه وآله وسلم وعلو منصبه ومكانته العظيمة
عند الله اذ اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في
طلب علم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين له محاسن الاخلاق
والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة بالله وملائكته وكتبه
ورسله وغير ذلك من خواص النبوة ولولا صريح الوحي فمن اين للبشر الاستقلال بذلك اقول
هذا الكلام يؤذن بالاشهر بين العامة من ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان اميا بمعنى انه لا يحسن
القراءة والكتابة والمروي عن اهل البيت عليهم السلام خلاف ذلك فقد روى محمد بن الحسن الصفار
رحمه الله في بصاير الدرجات باسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال ابو عبد الله عم ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ ويكتب ويقرأ ما لم يكتب وباسناده عن جعفر بن محمد الصوفي
قال سألت ابا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام وقلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي
قال ما يقول الناس قلت يزعمون انما سمي النبي الامي لانه لم يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى

يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او بثلاثة وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من
اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله في كتابه لتنذر ام القرى ومن حولها قال ابو حامد
فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب فيه
محصل فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب الصحاح اشارة الى
مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة
لما سألته قريش آية واطعم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق ومرة اطعم
ثمانين من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز فوق العتود ومرة اكثر من ثمانين — العتود من اولاد المعز ما اتى عليه حول صح
رجلا من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها
فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وآله وسلم
فشرب اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضأوا من قدح صغير ضاق عن ان يبسط عليه السلم
يده فيه واهراق صلى الله عليه وآله وسلم وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها ومرة اخرى في بئر الحديبية — عين م
فجاشتا بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية
الف وخمسماية ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن خطاب ان يزود — حاجة العدد ارفت م
اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي
بحسبه ورمى الجيش بقبضة من التراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الله الكهانة بمبعثه صلى الله عليه وآله وسلم فعدمت وكانت
ظاهرة موجودة وحن الجذع الذي كان يخطب عليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع اصحابه
مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل
بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه وهذه الآية مذكورة في القرآن يقرأ بها في جوامع اهل
الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها واخبر صلى الله عليه وآله
وسلم بالغيوب وبان عمارا يقتله الفئة الباغية وان الحسن عليه السلام يصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان

قتل الرجل نفسه وهذه اشياء لا يعرف البتة بشيء من وجوه يعتد به المعرفة لا بنجوم ولا بكهن ولا بكتف
ولا بخط ولا بزجر لكن باعلام الله تعالى له ووحيه اليه واتبعه سراقة بن جعشم فساخت قدما فرسه
في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له وانطلقت الفرس وانذره بان سيوضع في ذراعيه
سوار كسرى فكان ذلك واخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن
واخبر بمن قتله وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم فلم
يروه وشكى اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار
ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدا وقال لآخرين
آخركم موتا في النار فسقط آخرهم موتا في نار فاحترق فيها فمات ودعا شجرتين فاتتاه
واجتمعتا ثم امرهما فافترقتا ودعا صلى الله عليه وآله وسلم النصارى الى المباهلة فامتنعوا
واخبر انهم ان فعلوا هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه عامر بن الطفيل واربد بن قيس
وهما فارسا العرب وفاتكاهم عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك — الفاتك الجرئ صح
عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر انه صلى الله عليه وآله وسلم يقتل
ابي بن خلف الجمحي عليه اللعنة فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكانت منيته واطعم السم — الجمحي
فمات الذي اكل معه وعاش صلى الله عليه وآله وسلم بعده اربعين سنة وكلمه الذراع
المسموم واخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد
واحد منهم ذلك الموضع وانذر بان طوايف من امته يغزون في البحر فكان كذلك وزويت له
الارض فاري مشارقها ومغاربها واخبر ان ملك بني امته يغزون في البحر سيبلغ ما زوي
له منها فكان ذلك كما اخبر صلى الله عليه وآله وسلم فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك
الى آخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر صلى الله
عليه وآله وسلم سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة عليها السلام بانها اول اهله لحاقا به فكان
كذلك واخبر نساءه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا — الاسدية اطولهن يدا
بيدها بالصدقة واولهن لحاقا به ومسح ضرع شاة حائل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب
اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وبدرت عين بعض اصحابه

فسقطت فرد بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما وتفل في عين علي عليه السلام وهو ارمد يوم خيبر فصح في وقته وبعثه بالراية وكانوا يسمعون تسبيح الطعام في بين يديه واصيبت رجل بعض اصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك وحكى الحكم بن العاص مشيته مستهزئا فقال صلى الله عليه وآله وسلم كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات وبيد طلحة زال ساكان بها من شلل اصابها يوم احد حين مسحها بيده وخطب صلى الله عليه وآله وسلم امرأة فقال ابوها ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب النبي يعرف بابن البرصاء الشاعر الى غير ذلك من آياته ومعجزاته وانما اقتصرنا على المستفيض اقول ومما استفاض نقله من طريق اهل البيت عليهم السلام اخباره بشهادة مولانا امير المؤمنين عليه السلام وانه يضرب على راسه في شهر رمضان فيخضب بدمه لحيته المباركة وبشهادة سبطيه الحسن والحسين وان الحسن عليه السلام يسم والحسين يقتل بارض كربلاء بعد شهادة اصحابه وحيدا غريبا وبانه يدفن ببضعة منه صلى الله عليه وآله بطوس اشارة الى مولانا الرضا عليه السلام وبان الائمة بعده اثنا عشر وتسميتهم باسمائهم عليهم السلام وبان امير المؤمنين عليه السلام يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه تبغي عليه وهي له ظالمة وانه تنبح عندها كلاب حوأب وبجميع الفتن التي وقعت بعده وان اباذر رضي الله عنه يموت وحيدا غريبا وبان آخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن الى غير ذلك من المخصوصات ومن معجزاته اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب اخرى و اطاعة الشجرة له بالاتيان حتى انقلعت من مكانها وخدت الارض جادة عميقة وتهامعبرة فوقعت بين يديه وسلمت عليه ثم رجعت بامره الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة قال ابو حامد ومن يسترب في انخراق العادة على يديه ويزعم ان آحاد هذه الوقايع لم ينقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يسترب في شجاعة علي عليه السلام وسخاوة حاتم ومعلوم ان احاد وقايعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقايع يورث علما ضروريا ثم لا يتمارى في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق

وليس لنبي معجزة باقية سواه صلى الله عليه وآله وسلم اذ تحدى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب يومئذ مملوة بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله ان شكوا وقال لهم لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد انقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة فلم يقدر احد على معارضته فاعظم بغباوة من ينظر في احواله ثم في اقواله ثم في افعاله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه الى الآن ثم في انتشاره في اقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في عصره وبعد عصره مع ضعفه ويتمه ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه وما اعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى ان يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال بمنه وكرمه وسعة جوده انه سميع مجيب و

هذا آخر الكلام في كتاب اخلاق النبوة وآداب المعيشة من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب اخلاق الامامة وآداب الشيعة

والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اكمل الدين واتم النعمة على المؤمنين بادامة الخلافة والامامة الى يوم القيمة ورفع درجة من عرف امام زمانه وشيعته على شاكلته الى اشرف منازل الكرامة في دار المقامة والصلوة على سيد النبيين وافضل المرسلين الذي بلغ ما انزل اليه من ربه كماله وتمامه وعلى آله الطاهرين وعترته المعصومين واوصيائه الهادين اهل بيت النبوة والخلافة والامامة اما بعد فاقول لما ذكر ابو حامد في هذا الربع اخلاق النبوة وآداب المعيشة ناسب لنا ان نتبع ذلك بذكر اخلاق الامامة وآداب الشيعة اكمالا لعلوم الدين وشكرا لما هدانا الله عز وجل من معرفة مقربيه وخواصه المهديين اذ كان للامام عليه السلام اخلاق شريفة ربانية لم يشركه فيها سائر الخلق وصفات كريمة موهبية خصه الله بها من دونهم وللعارف بحقه وحقيقته وشيعته على طريقته ايضا آداب وعلامات وخواص بها امتاز عن سائر المؤمنين واستحق لان يحشر مع امامه في درجة النبيين فكان من الواجب على العبد بعد معرفة الله عز وجل وصفاته ومعرفة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم واخلاقه ان يعرف امام زمانه وصفاته واخلاقه المختصة به بان يعلم مقامه ورتبته عند الله ويعرف تخصيصه من بين الخلق حتى يتبعه ويقتفي اثره ويطيعه في اوامره ونواهيه ويصير من شيعته وقد ورد في الحديث المستفيض المشهور بين الخاصة والعامة ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان يعرف آداب شيعته وسماتهم المختصة بهم حتى يعرف بذلك مقام اهل الله وخاصته ومقربي حضرته ويعرف اشخاصهم باعيانهم فيتشبه بهم ويقتدي بهديهم ويدخل في زمرتهم اذهم المقصودون من الخلق بعد الامام والباقون انما خلقوا لاجلهم كما مر ذكره في كتاب قواعد العقائد من ربع العبادات وقد ذكرنا هنالك ان ائمتنا عليهم السلام من هم وان امام زماننا عليه السلام من هو وعرفناهم باعيانهم وبينا ان اولهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآخرهم قائم اهل بيته عليهم السلام وهو سميه وكنيه المهدي المنتظر للامر والآن نريد ان نكشف عن مقام الامام وفضيلته ومنزلته عند الله عز وجل بذكر الصفات والسمات المختصة به عليه السلام ثم نورد طرفا من اخلاق ائمتنا صلوا

الله عليهم و فاطمة عليها السلام و صفاتهم و كراماتهم واحدا واحدا ثم تذكر صفات شيعتهم و آدابهم
و اخلاقهم و علاماتهم و بعض فضائلهم ثم نأتي بكلام جامع و ضابطة كلية في تحقيق معنى الامام و معنى
الشيعة و تقسيم الناس بهذا الاعتبار على وجه كلي ثم نبين التطابق بين التشيع و التصوف من كلام
بعض السادات فهذه ستة عشر مطلبا نذكرها و بالله التوفيق **بيان مقام الامام و فضله
و مرتبته عند الله عز و جل بذكر صفاته و سماته الحميدة** روى في الكافي باسناده عن عبد العزيز بن مسلم قال كنا
مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدو مقدمنا فادار و الامامة و ذكروا كثرة
اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي عليه السلام فاعلمته خوض الناس فيه فتبسم عليه السلام ثم
قال يا عبد العزيز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم ان الله تعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه و آله
و سلم حتى اكمل له الدين و انزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال و الحرام و الحدود و الاحكام
و جميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء و انزل في حجة الوداع
و هي آخر عمره صلى الله عليه و آله و سلم اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام
دينا و امر الامامة من تمام الدين و لم يمض عليه السلام حتى بين للامة معالم دينهم و اوضح لهم سبيلهم و تركهم
على قصد سبيل الحق و اقام لهم عليا صلوات الله عليه علما و اماما و ما ترك شيئا يحتاج اليه الامة
الا بينه فمن زعم ان الله تعالى لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله و من رد كتاب الله فهو كافر به هل
يعرفون قدر الامامة و محلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة اجل قدرا و اعظم شانا و اعلى
مكانا و امنع جانبا و ابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بآرائهم او يقيموا اماما باختيارهم
ان الامامة خص الله بها ابرهيم الخليل صلوات الله عليه بعد النبوة و الخلة مرتبة ثالثة و فضيلة
شرفه بها و اشاد بها ذكره فقال اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل عليه السلام سرورا بها و
من ذريتي قال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة و صارت
في الصفوة ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها في ذريته اهل الصفوة و الطهارة فقال و وهبنا له
اسحق و يعقوب نافلة و كلا جعلنا صالحين و جعلناهم ائمة يهدون بامرنا و اوحينا اليهم فعل
الخيرات و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة و كانوا لنا عابدين فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض

قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال جل و تعالى ان اولى
الناس بابرهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و الله ولي المؤمنين فكانت له خاصة
فقلدها عليا عليه السلام بامر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفياء الذين
آتاهم الله العلم و الايمان بقوله تعالى و قال الذين اوتوا العلم و الايمان لقد لبثتم في كتاب الله
الى يوم البعث فهي في ولد علي عليه السلام خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه و آله
و سلم فمن اين يختار هؤلاء الجهال ان الامامة هي منزلة الانبياء و ارث الاوصياء ان الامامة خلافة
الله و خلافة الرسول و مقام امير المؤمنين و ميراث الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ان الامامة
زمام الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين ان الامامة اس الاسلام النامي و فرعه
السامي بالامام تمام الصلوة و الزكوة و الصيام و الحج و الجهاد و توفير الفيء و الصدقات و امضاء
الحدود و الاحكام و منع الثغور و الاطراف الامام يحل حلال الله و يحرم حرام الله و يقيم حدود
الله و يذب عن دين الله و يدعو الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحجة البالغة الامام
كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم و هي في الافق بحيث لا تنالها الايدي و الابصار الامام
البدر المنير و السراج الزاهر و النور الساطع و النجم الهادي في غياهب الدجى و اجواز البلدان
القفار و لجج البحار الامام الماء العذب على الظماء و الدال على الهدى و المنجي من الردى الامام
النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به و الدليل في المهالك من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر
و الغيث الهاطل و الشمس المضيئة و السماء الظليلة و الارض البسيطة و العين الغزيرة و الغدير
و الروضة الامام الانيس الرفيق و الوالد الشفيق و الاخ الشقيق و الام البرة بالولد الصغير و
مفزع العباد في الداهية النآد الامام امين الله في خلقه و حجته على عباده و خليفته في بلاده
و الداعي الى الله و الذاب عن حرم الله الامام المطهر من الذنوب و المبرأ عن العيوب المخصوص
بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين و عز المسلمين و غيظ المنافقين و بوار الكافرين الامام واحد دهره
لا يدانيه احد و لا يعادله عالم و لا يوجد منه بدل و لا له مثل و لا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب
منه له و لا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره

كالانبياء ه

الغيهب الظلمة ح — الجوز وسط الشيء ومعظمه ق

اليفاع ما ارتفع من الارض ص

النآد الداهية ق

هيهات هيهات ضلت العقول و تاهت الحلوم و حارت الالباب و خسئت العيون و تصاغرت
العظماء و تحيرت الحكماء و تقاصرت الحلماء و حصرت الخطباء و جهلت الالباء و كلت الشعراء و
عجزت الادباء و عييت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله و اقرت بالعجز
و التقصير و كيف يوصف بكله او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه و يغني
غناه لا كيف و انى و هو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين فاين الاختيار من هذا
و اين العقول عن هذا و اين يوجد مثل هذا اتظنون ان ذلك يوجد في غير آل الرسول صلوات
الله عليه و عليهم كذبتهم و الله انفسهم و منتهم الاباطيل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا تزل عنه الى
الحضيض اقدامهم راموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة و آراء مضلة فلم يزدادوا منه
الا بعدا قاتلهم الله انى يؤفكون و لقد راموا صعبا و قالوا افكا و ضلوا ضلالا بعيدا و وقعوا في الحيرة
اذ تركوا الامام عن بصيرة و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل و كانوا مستبصرين
رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله و اهل بيته الى اختيارهم و القرآن يناديهم و ربك يخلق ما
يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله و تعالى عما يشركون و قال تعالى و ما كان
لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم و قال ما لكم كيف تحكمون
ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما
تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين و قال تعالى افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ام قالوا
سمعنا و هم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون و لو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم و لو اسمعهم لتولوا و هم معرضون ام قالوا سمعنا و عصينا بل هو فضل الله
يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم فكيف لهم باختيار الامام و الامام عالم لا يجهل راع
لا ينكل معدن القدس و الطهارة و النسك و الزهادة و العلم و العبادة مخصوص بدعوة
الرسول و نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب و لا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش و الذروة

من هاشم و العترة من الرسول و الرضا من الله شرف الاشراف و الفرع من عبد مناف نامي العلم
كامل الحلم مضطلع بالامامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بامر الله ناصح لعباد الله حافظ
لدين الله ان الانبياء و الائمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله و يؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا
يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم اهل زمانهم في قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون و قوله تعالى و من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا و قوله
في طالوت ان الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة في العلم و الجسم و الله يؤتي ملكه من يشاء و
الله واسع عليم و قال لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم انزل عليك الكتاب و الحكمة و علمك ما لم
تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيما و قال في الائمة من اهل بيت نبيه و عترته و ذريته صلوات
الله عليهم ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب و الحكمة
و آتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه و كفى بجهنم سعيرا و ان العبد اذا اختاره
الله لامور عباده شرح صدره لذلك و اودع قلبه ينابيع الحكمة و الهمه العلم الهاما فلم يعي بعده
بجواب و لا يحير فيه عن الصواب فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد امن الخطاء و الزلل و العثار
يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده و شاهده على خلقه و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
و الله ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه او يكون مختارهم بهذه الصفة
فيقدمونه تعدوا و بيت الله الحق و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون و في كتاب الله
الهدى و الشفاء فنبذوه و اتبعوا اهواءهم فذمهم الله و مقتهم و اتعسهم فقال تعالى و من اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين و قال فتعسا لهم و اضل اعمالهم
و قال كبر مقتا عند الله و عند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار و صلى الله
على محمد و آله و سلم تسليما كثيرا و عن اسحق بن غالب عن ابي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر
فيها حال الائمة عليهم السلام و صفاتهم ان الله تعالى اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبينا صلى الله
عليه و آله و سلم عن دينه و ابلج بهم عن سبيل منهاجه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة
محمد صلى الله عليه و آله و سلم واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه و علم فضل طلاوة اسلامه

الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول ق

لان الله تعالى نصب الامام علم الخلقه وجعله حجة على اهل موادّه وعالمه البسه الله تعالى تاج
الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب الى السماء لا ينقطع عنه موادّه ولا ينال ما عند الله الا
بجهة اسبابه ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى و
معميات السنن ومشبهات الفتن فلم يزل الله تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام
من عقب كل امام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم امام نصب
لخلقه من عقبه اماما علما بينا وهاديا نيرا واماما قيما وحجة عالما ائمة من الله يهدون بالحق و
به يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد وينمو
ببركتهم التلاد جعلهم الله حيوة للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام جرت بذلك
فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى والقائم المرتجى اصطفاه
الله بذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذراه وفي البرية حين براه ظلا قبل خلق نسمة عن
يمين عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه لطهره بقية من آدم عليه السلام
وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل ابرهيم وسلالة من اسمعيل وصفوة من عترة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه ويكلاه بستره مطرودا عنه حبائل ابليس وجنوده
مدفوعا عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء مبراء من العاهات
محجوبا عن الآفات معصوما من الفواحش كلها معروفا بالحلم والبر في يفاعه منسوبا الى العفاف
والعلم والفضل عند انتهائه مسندا اليه امر والده صامتا عن المنطق في حيوته فاذا انقضت مدة
والده الى ان انتهت به مقادير الله الى مشيته وجاءت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة
والده فمضى وصار امر الله اليه من بعده وقلده دينه وجعله الحجة على عباده وقيمه في بلاده
وايده بروحه وآتاه علمه وانباه فصل بيانه واستودعه سره وانتدبه لعظيم امره وانباه فضل
بيان علمه ونصبه علما لخلقه وجعله حجة على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده
رضي الله به اماما لهم استودعه سره واستحفظه علمه واستخباه حكمته واسترعاه لدينه
وانتدبه لعظيم امره واحيى به مناهج سبيله وفرايضه وحدوده فقام بالعدل عند تحير اهل الجهل

وتحير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج والبيان اللائح من كل مخرج على
طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام فليس يجهل حق هذا العالم الا شقي
ولا يجحده الا غوي ولا يصد عنه الا جري على الله فصل وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقال نزلت
في علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقلت له ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا
واهل بيته في كتاب الله قال فقال قولوا لهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه
الصلوة ولم يسم الله لهم ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي
فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول الله هو
الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك
لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه وقال صلى الله عليه
وآله وسلم اوصيكم بكتاب الله تعالى واهل بيتي فاني سالت الله تعالى ان لا يفرق بينهما حتى
يوردهما على الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب
هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبين من اهل بيته لادعاها
آل فلان وآل فلان ولكن الله تعالى انزل في كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل
بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان علي عليه السلام اولى الناس بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم واقامته للناس واخذه بيده فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي عليه السلام ولم يكن ليفعل
ان يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا واحدا من ولده اذن لقال الحسن والحسين عليهما السلام
ان الله تعالى انزل فينا كما انزل فيك وامر بطاعتنا كما امر بطاعتك وبلغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم كما بلغ فيك واذهب عنا الرجس كما اذهبه عنك فلما مضى علي عليه السلام كان الحسن اولى
بها لكبره فلما توفي لم يستطع ان يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله تعالى يقول واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فيجعلها في ولده اذن لقال الحسين عليه السلام
امر الله بطاعتي كما امر بطاعتك وطاعة ابيك وبلغ في رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كما بلغ فيك وفي ابيك واذهب الله عني الرجس كما اذهب عنك وعن ابيك
فلما صارت الى الحسين عليه السلام لم يكن احد من اهل بيته يستطيع ان يدعي عليه كما كان هو
يدعي على اخيه وعلى ابيه لو ارادا ان يصرفا الامر عنه ولم يكونا ليفعلا ثم صارت حين افضت
الى الحسين عليه السلام فجرى تاويل هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله ثم صارت من بعد حسين لعلي بن الحسين ثم صارت من بعد علي بن الحسين الى محمد بن
علي عليهم السلام وقال الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا فصل اعلم
ان الله عز وجل فرض على الناس كافة طاعة الائمة عليهم السلام كما فرض عليهم طاعته تعالى
وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فلا يسع الناس الا معرفتهم ولا يعذر الناس بجهالتهم من عرفهم
كان مؤمنا ومن انكرهم كان كافرا ومن لم يعرفهم ولم ينكرهم كان ضالا لا حتى يرجع الى الايمان وبعضهم
كفر وهم شهداء الله في خلقه في قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وهم
الهداة في قوله سبحانه ولكل قوم هاد وهم ولاة امر الله وخزنة علمه وعيبة وحيه وان جبرئيل
عليه السلام انبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمائهم واسماء آبائهم وانهم نطقت
الشجرة بعبادتهم عبد الله ولولاهم ما عبد الله وانهم خلفاء الله في ارضه وابوابه التي يؤتى منها
ولولاهم ما عرف الله وبهم احتج الله على خلقه وانهم نور الله وان نور الامام في قلوب المؤمنين
انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء
فتظلم قلوبهم جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة من فوق الارض ومن تحت
الثرى وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى الا

بتقصير عن حقهم وانهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر وانهم المحسودون في قوله جل وعز
ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وانهم العلامات التي ذكرها الله بقوله وعلامات وبالنجم
هم يهتدون والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم الآيات التي ذكرها الله في قوله وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون والنذر هم الانبياء عليهم السلام وفي قوله كذبوا بآياتنا كلها وانهم الصادقون في قوله عز وجل
وكونوا مع الصادقين واهل الذكر الذين امر الله بسؤالهم في قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والذكر
رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم الراسخون في العلم في قوله عز وجل وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
والذين اوتوا العلم في قوله جل وعز بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم والمتوسمون في قوله سبحانه
ان في ذلك لآيات للمتوسمين والمؤمنون الذين يعرض عليهم اعمال العباد كل يوم وليلة ابرارها وفجارها
في قوله عز اسمه اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وانهم شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة
ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله وديعة الله في عباده وحرم الله الاكبر
وذمة الله وعهد الله وانهم ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الانبياء والاوصياء الذين من قبلهم
وان عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله تعالى وانهم يعرفونها على اختلاف السنتها وانه لم يجمع القرآن
كله الا هم وانهم يعلمون علمه كله ولو وجدوا اوعية ومستراحا لقالوا وان عندهم خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان
وخبر ما هو كائن وانهم لو ستر عليهم لاخبروا كل امرئ بماله وما عليه وانهم يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى
الملائكة والانبياء والرسل صلوات الله عليهم وان عندهم من الاسم الاعظم اثنين وسبعين حرفا وثلثة
وسبعون حرفا وانما حجب عنهم حرف واحد وكان عند آصف بن برخيا منه حرف واحد وعيسى
حرفان وموسى عليه السلام اربعة احرف وابرهيم عليه السلام ثمانية احرف ونوح عليه السلام خمسة عشر حرفا
وآدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفا وان عندهم علم البلايا والمنايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانهم
ليعرفون الرجل اذا راوه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتهم المكتوبون عندهم باسمائهم واسماء آبائهم
اخذ الله عليهم وعلى شيعتهم الميثاق يردون موردهم ويدخلون مدخلهم ليس على ملة الاسلام غيرهم وغير
شيعتهم وهم النجباء النجاة افراط الانبياء والاوصياء المخصوصون في كتاب الله واولى الناس بكتاب الله
واولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان عندهم آيات الانبياء عليهم السلام مثل الواح موسى
وعصاه والطست الذي كان يقرب به القربان وخاتم سليمان وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم

ومتاعه من السيف والدرع والعنزة وذي الفقار وغير ذلك ومثل السلاح فيهم كمثل التابوت في بني اسرائيل
كان بنو اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منهم اوتي الامامة
وان عندهم الجفر والجامعة ومصحف فاطمة وان ليلة القدر لهم خاصة وان تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم عليهم خاصة وانهم يزدادون فيها علما وانهم متى شاؤوا ان يعلموا شيئا علمهم الله ذلك وانهم يعلمون
متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيار منهم وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوض اليهم امر الدين كما فوض الله
اليه حيث قال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مثلهم مثل ذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب
موسى حيث لم يكونوا انبياء وكانوا علماء وانهم يكلمون الناس بكل لسان ولا يخفى عليهم كلام احد من الناس
ولا طير ولا بهيمة ولا ذي روح وانهم محدثون ملهمون يسمعون صوت الملك ولا يرون شخصه وان معهم
الروح وهو خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره
ويسدده وهو مع سائر الائمة عليهم السلام من بعده وليس كلما طلب وجد وان الملائكة تدخل بيوتهم
وتطأ بسطهم وتأتيهم بالاخبار وانهم يلتقطون من زغبها وان الجن تأتيهم فيسألونهم عن دينهم ويعلمونهم معالم
ويتوجهون في امورهم وانهم لم يفعلوا ولا يفعلون شيئا الا بعهد من الله وامر منه لا يتجاوزونه وان
منهم يعرف الذي بعده وكلهم منصوص عليه بالامامة من الله سبحانه ومن الذي قبله وكلهم في العلم والشجاعة
والطاعة سواء الا ان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام فضلهما وان ابدانهم
من عليين وارواحهم من فوق ذلك وخلقت ارواح شيعتهم من عليين وابدانهم من دون ذلك وانه لا يبتغى
العلم من جهتهم وانه ليس شيء من الحق في ايدي الناس الا ما خرج من عندهم وكل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل
وان حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وان
الارض كلها للامام واذا ظهر حكم بحكم داود وآل داود عليه السلام لا يسأل البينة وقسم بالسوية وعدل
في الرعية وقدر نفسه في مطعمه ومشربه وملبسه بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ويقتدي الفقير
بفقره ولا يطغى الغني بغناه وكان ابا لليتامى وزوجا للارامل ومن ترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف
فعليه قضاؤه الى غير ذلك من الخواص وكل هذه مروية في الكافي بغير واحد من الاسناد ذكر شيء
من اخلاق امير المؤمنين عليه السلام وصفاته وكراماته كان صلوات الله وسلامه عليه اول
القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم واعظمهم عناء واحوطهم على رسوله وافضلهم مناقب

تبيغ الدم بصاحبه اي هاج به

واكرمهم سوابق وارفعهم درجة واشرفهم منزلة واكرمهم عليه قويت حين ضعف اصحابه وبرزت حين استكانوا
ونهضت حين وهنوا ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت خليفته حقا لم تنازع برغم المنافقين
وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا
ومضيت بنور الله اذ وقفوا كنت اقلهم كلاما واصوبهم منطقا واكبرهم رأيا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا
واحسنهم عملا واعرفهم بالامور كنت يعسوبا اولا حين تفرق الناس وآخرا حين فشلوا كنت للمؤمنين ابا
رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما اضاعوا ورعيت ما اهملوا وشمرت اذ
اجتمعوا وشهدت اذ جبنوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا كنت على الكافرين عذابا صبا وللمؤمنين غيثا
وخصبا لم تفلل حجتك ولم يزغ قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تهن كنت كالجبل لا تحركه العواصف
ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعيفا في بدنك قويا في امر الله
متواضعا في نفسك عظيما عند الله كبيرا في الارض جليلا عند المؤمنين لم يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل
فيك مغمز ولا لاحد فيك مطمع ولا لاحد عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له
بحقه والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء شأنك
الحق والصدق والرفق وقولك حكم وحتم وامرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم اعتدل بك الدين وسهل بك العسير
واطفئت بك النيران وقوي بك الايمان وثبت بك الاسلام والمؤمنون كنت للمؤمنين كهفا حصينا وعلى
الكافرين غلظة وغيظا وفي كشف الغمة قال معوية لضرار بن ضمرة صف لي عليا قال اعفني قال
لتصفنه قال اما اذ لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر
العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان
غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كاحدنا
يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم
اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد لقد
رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك
ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق

للدين م

الهوادة اللين وما يرجى به الصلاح بين القوم

معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها
في حجرها فهي لا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها فصل ومن مناقب الخوارزمي عن ابي مريم قال سمعت عمار
بن ياسر رضي الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا علي ان الله زينك
بزينة لم يزين العباد بزينة هي احب اليه منها زهدك فيها وبغضها اليك وحبب اليك الفقراء
فرضيت بهم اتباعا ورضوا بك اماما يا علي طوبى لمن احبك وصدق عليك والويل لمن
ابغضك وكذب عليك اما من احبك وصدق عليك فاخوانك في دينك وشركاؤك
في جنتك واما من ابغضك وكذب عليك فحقيق على الله تعالى يوم القيمة ان يقيمه مقام
الكذابين ومنه عن عبد الله بن الهذيل قال رأيت على علي عليه السلام قميصا رازيا اذا مده بلغ
الظفر واذا ارسله كان مع نصف الذراع ومنه قال عمر بن عبد العزيز ما علمنا ان احدا كان
في هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ازهد من علي بن ابي طالب ومنه عن سويد
بن غفلة قال دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام العصر فوجدته جالسا بين يديه صحيفة
فيها لبن حازر اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ارى قشار الشعير في وجهه وهو
يكسره بيده احيانا فاذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه فقال ادن فاصب من طعامنا هذا فقلت اني
صائم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من منعه الصوم من طعام يشتهيه
كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال فقلت لجاريته وهي قائمة
بقرب منه ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخلون له طعاما مما ارى فيه من النخالة
فقالت لقد تقدم الينا ان لا ننخل له طعاما قال ما قلت لها فاخبرته فقال بابي وامي من لم ينخل
له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة ايام حتى قبضه الله عز وجل ومن اليواقيت لابي عمر الزاهد
قال ابن الاعرابي ان عليا صلوات الله عليه دخل السوق وهو امير المؤمنين فاشترى قميصا
بثلاثة دراهم ونصف فلبسه في السوق فطال اصابعه فقال للخياط قصه فقصه وقال الخياط حوصه
يا امير المؤمنين قال لا ومشى والدرة على كتفه وهو يقول شرعك ما بلغك المحل شرعك اي حسبك ما بلغك
المحل وروى انه عليه السلام خرج ذات يوم وعليه ازار مرقوع فعوتب عليه فقال يخشع القلب به و
يقتدي به المؤمن اذا رآه علي واشترى ثوبين غليظين فخير قنبرا فيهما فاخذ واحدا ولبس هو الآخر

يديه م

الحوص الخياطة

ورأى في كمه طولا عن اصابعه فقطعه وخرج يوما الى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال من يشتري مني
هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ولو كان عندي ثمن
ازار ما بعته وعن هرون بن عنترة قال حدثني ابي قال دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخورنق
وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال
ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال لا والله ما ارزؤكم من اموالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت
بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها وروى الواحدي في تفسيره ان عليا عليه السلام آجر نفسه ليلة
الى الصبح يسقي نخلا بشيء من شعير فلما قبضه طحن ثلثه واتخذوا منه طعاما فلما تم اتى مسكين فاخرجوا
اليه الطعام وعملوا الثلث الثاني فلما تم اتاهم يتيم فاخرجوه اليه وعملوا الثلث الثالث فاتاهم اسير فاخرجوا
الطعام اليه وطوى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وعلم الله حسن مقصدهم وصدق نياتهم
وانهم انما ارادوا بما فعلوه وجهه وطلبوا ثوابا عنده والتمسوا الجزاء منه عز وجل فانزل الله فيهم قرآنا
واولاهم من لدنه احسانا ونشر لهم من العالمين ديوانا وعوضهم عما بذلوا جنانا وحورا وولدانا فقال
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الى آخره وروى في تفسيره برفعه الى ابن عباس قال ان
علي بن ابي طالب عليه السلام كان ملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل
الله سبحانه فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ومن المناقب عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى
نوح في فهمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب وروى
البيهقي برفعه بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح
في تقواه والى ابرهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب فصل
قال صاحب كشف الغمة اما شجاعة امير المؤمنين عليه السلام وبأسه ومصادمة الاقران ومراسه وثبات
جأشه حيث تزلزل الاقدام وشدة صبره حين يطير فراخ الهام وسطوته وقلوب الشجعان واجفة و
استقراره واقدام الابطال راجفة ونجدته عند انقلاع القلوب من الصدور رعبا ورحى الحرب تدور
والدماء تفور ونجوم الاسنة تطلع وتغور وحماسته والموت قد كشر عن نابه وسماحته بنفسه والجبان قد انقلب
على اعقابه وكشفه الكرب عن وجه رسول الله وقد فر من فر من اصحابه وحزه رقاب

السمل الخلق من الثياب م

الطوى الجوع

وبدرهم نهارا م

من قوابه الى ارق اشتهر وحال قد بان وظهر فشاع فعرفه من لقى ومن غبر ونقضته الاخبار والسير فاستوى في العلم به البعيد والقريب واتفق على الاقرار به البغيض والحبيب وصدق به عند ذكره الاجنبي والنسيب فارس الاسلام واسده وبانى ركن الايمان ومشيده طلاع الانجد والاغوار ومفرق جموع الكفار حاصد خضرائهم نهى الفقار مخرجهم من ديارهم الى المفاوز والقفار مضيق الطرق السالح يوم الملحمة والقراع سيف الله الماضى وناشبه المتقاضى وآيته الواضحة وبينته اللائحة وحجته الصادعة وحرمته الجامعة ونعمته الواسعة ونقمته الواقعة قد شهدت بدر بعنائه وكانت حنين من بعض ايامه وسل احد عن فضل قناته وحسامه ويوم خيبر اذ فتح الله على يديه ويوم الخندق اذ خرج عمرو لعنه الله بين يديه وهذه جمل لها تفصيل وبيان ومقامات رضى بها الرحمن ومواطن هدت الشرك وحطت على حكم الصغار واذلته مواقف كان فيها جبرئيل يساعده وميكائيل يوازره ويعاضده والله يمده بعنايته والرسول يتبعه بصالح دعواته وقلب الاسلام يرجف عليه وامداد التاييد يصل اليه نقلت من مسند احمد بن حنبل عن هبيرة قال خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام فقال لقد فارقكم بالامس رجل لم يسبقه الاولون بعلم ولم يدركه الآخرون بعمل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه بالراية جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له ومن حديث آخر من المسند بمعناه وفي آخره ما ترك من صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يرصدها لخادم لاهله وقال الشيخ المفيد رحمه الله ومن آيات الله الخارقة للعادة في امير المؤمنين عليه السلام انه لم يعهد لاحد من مبارزة الاقران ومنازلة الابطال ما عرف لامير المؤمنين عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان ثم لم يوجد في ممارسي الحروب الا من عرته بشر ونيل منه بجراح او شين الا امير المؤمنين عليه السلام لم ينله مع طول زمان حربه جراح من عدوه ولا وصل اليه احد منهم بسوء حتى كان من امره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله اياه ما كان وهذه اعجوبة افرده الله تعالى بالآية فيها وخصه بالعلم الباهر في معناها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الانام ومن آيات الله فيه انه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدوا الا وهو ظافر به حينا وغير ظافر به حينا ولا نال احد منهم خصمه بجراح الا وقضى منها وقتا وعوفي وقتا ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في الحرب ولا نجا من ضربته احد فصلح منها الا امير المؤمنين عليه السلام من كافة الانام في ظفره بكل قرن بارزه واهلاكه كل بطل نازله وهذا ايضا

مما انفرد عليه السلام من كافة الانام وخرق الله به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة ومن آيات الله تعالى فيه ايضا مع طول ملاقاته الحروب وملابسته اياها وكثرة من مني به فيها من شجعان الاعداء وصناديدهم وتجمعهم عليه واحتيالهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ما ولى قط عن احد منهم ظهرا ولا انهزم عن احد منهم ولا تزحزح عن مكانه ولا هاب احدا من اقرانه ولم يلق احد سواه خصما له في الحرب الا وثبت له حينا وانحرف عنه حينا واقدم عليه وقتا واحجم عنه زمانا واذا كان الامر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه بما دل الله وكشف به عن فرض طاعته وابانه بذلك من كافة خليقته **فصل** واما كراماته عليه السلام وما جرى على لسانه من الاخبار بالمغيبات فمنها اخباره عليه السلام بحال الخوارج المارقين وذلك انهم لما اجتمعوا واجمعوا على قتاله وركب اليهم لقيه فارس يركض فقال يا امير المؤمنين انهم سمعوا بك انك فعبروا النهروان منهزمين فقال له انت رايتهم عبروا قال نعم فقال عليه السلام والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى تقتل مقاتلهم على يدي فلا يبقى منهم الا اقل من عشرة ولا يقتل من اصحابي الا اقل من عشرة وركب وقاتلهم وجرى الامر على ما اخبر في الجميع ولم يعبروا النهر ومنها ما اورده ابن شهراشوب في كتابه ان عليا عليه السلام لما قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه فخطب امراة من قوم فزوجوه فصلى عليه السلام يوما الصبح وقال لبعض من عنده اذهب الى موضع كذا تجد مسجدا الى جانبه بيت فيه صوت رجل وامراة يتشاجران فاحضرهما الي فمضى وعاد وهما معه فقال لهما فيم طال تشاجركما الليلة فقال الفتى يا امير المؤمنين ان هذه المراة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني ان المّ بها ولو استطعت اخراجها ليلا لاخرجتها فلم تزل تنازعني على ذلك وتشاجرنا الى ان ورد امرك فصرنا اليك فقال عليه السلام لمن حضر حديث لا يؤثر ان يسمعه غيره فقام من كان حاضرا ولم يبق عنده غيرها فقال لها علي عليه السلام اتعرفين من هذا الفتى قالت لا فقال اذا انا اخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها قالت لا يا امير المؤمنين قال الست فلانة بنت فلان قالت بلى قال اليس كان لك ابن عم وكل منكما يرغب في صاحبه قالت بلى قال اليس ان اباك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك واخرجه من جواره لذلك قالت بلى قال اليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك ووطئك فحملت فكتمت امرك عن ابيك واعلمت امك فلما ان الوضع اخرجتك ليلا فوضعت ولدا فلففته

في خرقة والقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب يشمه فخشيت ان ياكله فرميته بحجر فوقعت في راسه فشجه فعدت اليه انت وامك فشدت راسه امك بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله فسكتت فقال لها تكلمي بحق فقالت بلى والله يا امير المؤمنين ان هذا الامر ما علمه مني غير امي فقال قد اطلعني الله عليه فاصبح واخذه بنو فلان فربي فيهم الى ان كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال للفتى اكشف راسك فكشفه فوجد اثر الشجة فقال عليه السلام هذا ابنك قد عصمه الله مما حرمه عليه فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما **ومنها** ما رواه الحسن بن كردان الفارسي قال كنت مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقد شكى اليه الناس زيادة الفرات وانها قد اهلكت مزارعهم ونحب ان تسال الله ان ينقصه عنا فقام ودخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه فخرج وعليه جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمامته وبرده وفي يده قضيبه فدعا بفرسه وركب ومشى معه اولاده والناس وانا معهم رجالة حتى وقف على الفرات فنزل عن فرسه وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام واخذ القضيب بيده ومشى على الجسر وليس معه سوى الحسن والحسين عليهما السلام وانا فاهوى الى الماء بالقضيب فنقص ذراعا فقال اكفيكم قالوا لا يا امير المؤمنين فقام فاومى بالقضيب واهوى الى الماء فنقصت الفرات ذراعا آخر بكذا الى ان نقصت ثلاثة اذرع فقالوا حسبنا يا امير المؤمنين فركب فرسه وعاد الى منزله **ومنها** اخباره عليه السلام بقصة قتله وذلك انه لما فرغ من قتال الخوارج عاد الى الكوفة في شهر رمضان فاتى المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت الى ابنه الحسن فقال يا ابا محمد كم مضى من شهرنا هذا فقال ثلاثة عشر يا امير المؤمنين ثم سال الحسين فقال يا ابا عبد الله كم بقي من شهرنا يعني رمضان فقال سبعة عشر يا امير المؤمنين فضرب بيده على لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال والله ليخضبنها بدمها اذ انبعث اشقاها ثم قال اريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مراد وعبد الرحمن بن ملجم المرادي يسمع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام وقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما او فاقتلني فقال علي عليه السلام فكيف اقتلك ولا ذنب لك الي ولو اعلم انك قاتلي لم اقتلك ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية فقالت لك يوما من الايام يا شقيق عاقر ناقة ثمود قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين فسكت عليه السلام فلما كانت ليلة تسع عشرة من الشهر قام ليخرج من داره الى المسجد لصلوة الصبح وقال

ولوك م
الفرات م
نوقع م
من م

ان قلبي يشهد اني مقتول في هذا الشهر ففتح الباب فتعلق الباب بمئزره فجعل ينشد اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا فخرج فقتل صلوات الله عليه **ومنها** اخباره عليه السلام اياه بحاله وصلبه وموضعه والنخلة التي يصلب عليها والقصة مشهورة **ومنها** ان الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه فلما راى ذلك قال انا شيخ كبير قد نفد عمري لا ينبغي لي ان احرم قومي عطياتهم فخرج الى الحجاج فقال قد كنت احب ان اجد عليك سبيلا فقال له كميل لا تصرف علي انيابك فانه ما بقي من عمري الا القليل فاقض ما انت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ولقد اخبرني امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انك قاتلي فضرب عنقه **ومنها** ان الحجاج قال ذات يوم احب ان اصيب رجلا من اصحاب ابي تراب فاتقرب الى الله بدمه فقيل له ما نعلم احدا اطول صحبة لابي تراب من قنبر مولاه فطلبه فاتي به فقال انت قنبر قال نعم قال مولى علي بن ابي طالب قال الله مولاي وعلي ولي نعمتي قال ابرأ من دينه قال دلني على دين افضل منه قال اني قاتلك فاختر اي قتلة احب اليك قال قد صيرت ذلك اليك قال ولم قال لانك لا تقتلني قتلة الا قتلتك مثلها وقد خبرني امير المؤمنين عليه السلام ان منيتي تكون ذبحا ظلما بغير حق فامر به فذبح **ومنها** انه قال للبراء بن عازب يا براء يقتل ابني الحسين وانت حي لا تنصره فلما قتل الحسين عليه السلام قال البراء صدق علي عليه السلام قتل الحسين ولم انصره واظهر الحسرة على ذلك والندم **ومنها** انه وقف في كربلا في بعض اسفاره ناحية من عسكره فنظر يمينا وشمالا واستعبر باكيا ثم قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم فقيل يا امير المؤمنين ما هذا الموضع فقال هذا كربلا يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار ولم يعرف الناس تاويل قوله حتى كان من امر الحسين عليه السلام ما كان **ومنها** ما رواه الناس انه عليه السلام لما توجه الى صفين واحتاج اصحابه الى الماء والتمسوه يمينا وشمالا فلم يجدوه فعدل بهم امير المؤمنين عليه السلام عن الجادة قليلا فلاح له دير في البرية فصار نحوه وسال من فيه عن الماء فقال بيننا وبين الماء فرسخان وما هنا منه شيء وانا يجلب لي من بعد واستعمل على التقتير ولولا ذلك لمت عطشا فقال امير المؤمنين عليه السلام ما يقول الراهب فقالوا انا امرنا ان نسير اليه حيث اومى الينا لعلنا ندرك الماء وبنا قوة فقال عليه السلام لا حاجة بكم الى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة واشار الى مكان بقرب الدير ان اكشفوه فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا امير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال

بنا دليل
امير المؤمنين م
اسعوا

بهذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فان زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتمع القوم وراموا
تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم فلما راهم ذلك لوى رجله عن سرجه وحسر عن ساعده
ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها بيده ودحا بها اذرعا كثيرة فظهر لهم الماء فبادروا
وشربوا وكان اعذب ماء شربوه في سفرهم وابرده واصفاه فقال تزودوا وارتووا ففعلوا ذلك
ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وامر ان يعفى اثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق
ديره فنادى يا قوم انزلوني فوقف بين يدي امير المؤمنين عليه السلام فقال يا هذا انت نبي مرسل قال لا
قال فملك مقرب قال لا قال فمن انت قال انا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين قال ابسط
يدك اسلم على يديك فبسط امير المؤمنين عليه السلام يده وقال له اشهد الشهادتين فقال اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد انك وصي رسول الله واحق الناس بالامر من بعده فاخذ عليه
شرايط الاسلام وقال ما الذي دعاك الى الاسلام بعد اقامتك على دينك طول المدة فقال يا امير المؤمنين
ان هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى على ذلك عالم قبلي ولم يدركوا
ذلك فرزقنيه الله عز وجل انا نجد في كتبنا ونأثر عن علمائنا ان في هذا الموضع عينا عليها صخرة لا يعرفها الا نبي
او وصي نبي وانه لا بد من ولي لله يدعو الى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها
ولما رايتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظر وبلغت الامنية وانا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقك
ومولاك فلما سمع امير المؤمنين عليه السلام ذلك بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال الحمد لله
الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا ثم دعا الناس وقال اسمعوا ما يقول
اخوكم المسلم فسمعوا وحمدوا الله وشكروه اذ الهمهم معرفة امير المؤمنين عليه السلام وسار والراهب
بين يديه وقاتل معه اهل الشام واستشهد فتولى امير المؤمنين الصلوة عليه ودفنه واكثر من
الاستغفار له وكان اذا ذكره يقول ذاك مولاي **ومنها** ما رواه اصحابنا من رد الشمس عليه
مرتين في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة وبعد وفاته مرة وروت اسماء بنت عميس وام سلمة
وجابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ان النبي كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه اذ جاءه جبرئيل يناجيه عن الله فلما
تغشاه الوحي توسد فخذ امير المؤمنين عليه السلام ولم يرفع راسه حتى غابت الشمس فصلى العصر جالسا

ايماء فلما افاق قال لامير المؤمنين عليه السلام فاتتك العصر قال صليتها قاعدا ايماء فقال ادع الله يرد
عليك الشمس حتى تصليها قائما في وقتها فان الله يجيبك لطاعتك لله ولرسوله فسال الله في
ردها فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلاها ثم غربت قالت اسماء فوالله
لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار وبعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اراد ان يعبر الفرات ببابل واشتغل
كثير من اصحابه بتعبير دوابهم وصلى هو مع طائفة من اصحابه العصر وفاتت جمهورهم فتكلموا في ذلك فلما
سمع سال الله في ردها ليجتمع كافة اصحابه على الصلوة فاجابه الله تعالى وردها فكانت كما كانت وقت العصر فلما
سلم بالقوم غابت وسمع لها وجيب شديد هال الناس واكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على النعمة التي
ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الآفاق **ومنها** انه عليه السلام اتهم رجلا يقال له العيزار برفع اخباره الى معاوية فانكر
ذلك وجحده فقال امير المؤمنين عليه السلام لتحلف بالله انك ما فعلت قال نعم فبدر فحلف فقال له علي
عليه السلام ان كنت كاذبا فاعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى عمي واخرج يقاد وقد اذهب الله بصره
ومنها انه عليه السلام نشد الناس من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
فشهد اثنا عشر رجلا من الانصار وانس بن مالك في القوم ولم يشهد فقال له امير المؤمنين عليه السلام
يا انس ما منعك ان تشهد وقد سمعت ما سمعوا قال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال امير المؤمنين
عليه السلام ان كان كاذبا فاضربه ببياض او بوضح لا تواريه العمامة قال طلحة بن عمير فاشهد بالله لقد
رايتها بيضاء بين عينيه **ومنها** انه عليه السلام نشد الناس فقال انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره
فقام اثنا عشر بدريا ستة من الجانب الايمن وستة من الجانب الايسر فشهدوا بذلك قال زيد بن ارقم
وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر
ومنها انه عليه السلام قال على المنبر انا عبد الله واخو رسول الله ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة
نساء اهل الجنة وانا سيد الوصيين وآخر اوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري الا اصابه الله بسوء فقال
رجل من عبس من لا يحسن ان يقول هذا انا عبد الله واخو رسول الله فلم يبرح من مكانه حتى
يخبطه الشيطان فجر برجله الى باب المسجد فسالنا قومه هل تعرفون به عرضا قبل هذا قالوا اللهم لا
ومنها ما حكي ان معوية بن ابي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا ان نعلم ما تؤول اليه العاقبة في امرنا

قال جلساؤه ما نعلم لذلك وجها قال فانا استخرج علم ذلك من علم علي عليه السلام فانه لا يقول
الباطل فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم امضوا حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة ثم تواطؤوا
على ان تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحدا في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر
ومن تولى الصلوة عليه وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء ثم ليدخل احدكم فليخبر بوفاتي ثم ليدخل
الثاني فيخبر بمثله ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبيه وانظروا ماذا يقول علي ثم خرجوا كما امرهم
معوية ثم دخل احدهم وهو راكب مغذ شاحب فقال له الناس بالكوفة من اين جئت قال من الشام قالوا
له ما الخبر قال مات معوية فاتوا عليا عليه السلام وقالوا رجل راكب من الشام يخبر بموت معوية فلم يحفل علي عليه السلام
بذلك ثم دخل آخر من الغد وهو مغذ فقال له الناس ما الخبر قال مات معوية وخبر بمثل ما اخبر
صاحبه فاتوا عليا عليه السلام وقالوا رجل راكب يخبر بموت معوية بمثل ما اخبر صاحبه ولم يختلف كلامهما
فامسك علي عليه السلام ثم دخل الآخر في اليوم الثالث فقال الناس ما وراءك قال مات معوية فسالوه
عما شاهد فلم يخالف قول صاحبيه فاتوا عليا عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين صح الخبر هذا راكب
ثالث قد اخبر بمثل خبر صاحبيه فلما اكثروا عليه قال علي عليه السلام كلا او تخضب هذه من هذه
يعني لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن آكلة الاكباد فرجع الخبر بذلك الى معوية **ومنها** ما قاله
عليه السلام في خطبة يذكر فيها واقعة بغداد كانه يشاهدها ويقول فيها والله كاني انظر
الى الفاسق من بني العباس وهو يقاد بينهم كما يقاد الجزور الى الاضحية ولا يستطيع دفعا تعس وبخس
ثم ويحه ما اذله فيهم لاطراحه امر ربه واقباله على امر دنياه ويقول فيها والله لو شئت لاخبرتكم باسمائهم
وكناهم وحلاهم ومواضع قتلاهم ومساقط رؤوسهم الى غير ذلك من اخباره بالغيوب **ومنها** ما
روته اسماء بنت عميس قالت سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول ليلة دخل بي علي عليه السلام
افزعني في فراشي سمعت الارض تحدثه ويحدثها فاصبحت وانا فزعة فاخبرت والدي صلى الله
عليه وآله وسلم فسجد سجدة طويلة ثم رفع راسه وقال يا فاطمة ابشري بطيب النسل فان الله
فضل بعلك على ساير خلقه وامر الارض ان تحدثه باخبارها وما يجري على وجهها من شرق
الارض الى غربها نقلت هذه كلها من كتاب كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي رحمه الله بحذف
اسانيد بعضها قال وقال بعض ارباب الطريقة ان عليا عليه السلام انما قال لو كشف الغطاء ما

ازددت يقينا في اول امره وابتداء حاله فاما في آخر امره فان الغطاء كشف له والحجاب رفع دونه
ومناقبه عليه السلام ومآثره وما جرى على يديه من خوارق العادات اكثر من ان تحصى واشهر من
ان تخفى وما ذكر دليل على ما لم يذكر فان بالثمرة الواحدة قد يستدل على الشجرة **فصل** روى الصدوق
رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه
الناس خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابسا بردة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم متنعلا نعل رسول الله متقلدا سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك
بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال معاشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم
هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله زقا زقا سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين
اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوراتهم حتى تنطق التورية فتقول
صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل
فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن
فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم
احد يعلم ما نزل فيه ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة
وهي هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالله
الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سالتموني عن آية آية في ليل انزلت او في نهار انزلت مكيها ومدنيها
سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتاويلها وتنزيلها لاخبرتكم وروي انه عليه السلام
خطب يوما فقال سلوني قبل ان تفقدوني فانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض انا يعسوب المؤمنين وانا عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وانا
فقات عين الفتنة باطنها وظاهرها سلوا من عنده علم البلايا والمنايا والوصايا وفصل الخطاب سلوني
فانا يعسوب المؤمنين حقا وما من فئة تهدي مائة او تضل مائة الا وقد انبئت بقائدها وسائقها والذي
نفسي بيده لو طويت لي الوسادة فاجلس عليها لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل
الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم وروى الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة انا الهادي وانا
المهتدي وانا ابو اليتامى والمساكين وزوج الارامل وانا ملجا كل ضعيف ومأمن كل خائف وانا

قائد المؤمنين الى الجنة وانا حبل الله المتين وانا عروة الله الوثقى وكلمة الله التقوى وانا عين الله
ولسانه الصادق ويده وانا جنب الله الذى تقول ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله
وانا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وانا باب حطة من عرفنى وعرف حقى فقد عرف ربه
لانه وصى نبيه فى ارضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا الا راد على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله
ومن كتاب القائم للفضل بن شاذان باسناده قال قال امير المؤمنين على عليه السلام على منبر الكوفة وانى
لديان الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على احد قسمين وانا الفاروق
الاكبر وقرن من حديد وباب الايمان وصاحب الميسم وصاحب السنن وانا صاحب النشر الاول والنشر
النشر الآخر وصاحب القضاء وصاحب الكرات ودولة الدول وانا امام لمن بعدى والمؤدى عمن كان
قبلى ما تقدمنى الا احمد صلوات الله عليه وآله وان جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا وان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليدعى فينطق وادعى فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت السبع التى لم يسبق
اليها احد وبصرت سبيل الكتاب وفتحت لى الابواب وعلمت الانساب وجرى لى الحساب وعلمت المنايا
والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ونظرت فى الملكوت فلم يعزب عنى شئ غاب عنى ولم يفتنى
ما سبقنى ولم يشركنى احد فيما اشهدت يوم شهادة الاشهاد وانا الشاهد عليهم وعلى يدى يتم موعد الله
بكل كلمة وبى يكمل الدين وانا النعمة التى انعمها الله على خلقه وانا الاسلام الذى ارتضاه لنفسه
كل ذلك منا من الله ومن مناقب الخوارزمى قال قال على عليه السلام قال لى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يوم فتحت خيبر لولا ان تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى عيسى
بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملاء من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك وفضل
طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون منى وانا منك ترثنى وارثك وانت منى بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى انت تؤدى دينى وتقاتل على سنتى وانت فى الآخرة اقرب الناس
منى وانك غدا على الحوض خليفتى تذود عنه المنافقين وانت اول من يرد على الحوض وانت
اول داخل الجنة من امتى وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولى اشفع
لهم فيكونون غدا فى الجنة جيرانى وان عدوك غدا ظماء مظمئون مسودة وجوههم مقمحون حربك حرب

وسلمك سلمى وسرك سرى وعلانيتك علانيتى وسريرة صدرك سريرة صدرى وانت باب علمى وان
ولدك ولدى ولحمك لحمى ودمك دمى وان الحق معك والحق على لسانك وفى قلبك وبين عينيك
والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى وان الله عز وجل امرنى ان ابشرك انك
وعترتك فى الجنة وان عدوك فى النار لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال
قال على عليه السلام فخررت لله سبحانه ساجدا وحمدته على ما انعم به على من الاسلام والقرآن
وحببنى الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله والاخبار فى فضائله عليه السلام
اكثر من ان تحصى وليس غرضنا فى هذا الكتاب بيان فضائل الائمة عليهم السلام ومناقبهم بل الغرض بيان
بعض اخلاقهم وصفاتهم وكراماتهم اتباعا لما ذكره ابو حامد فى اخلاق النبوة وانا اذكر نبذا من العقد
من فضيلة امير المؤمنين عليه السلام تطفلا وتيمنا وقد روى الخوارزمى فى مناقبه عن مجاهد عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس
كتاب ما احصوا فضائل على بن ابى طالب فصل واما خلقته عليه السلام ففى كشف الغمة قال الخطيب
ابو المؤيد الخوارزمى عن ابى اسحق قال لقد رايت عليا عليه السلام ابيض الراس واللحية ضخم البطن
ربعة من الرجال وذكر ابن منده انه كان شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن وهو الى القصر اقرب
ابيض الراس واللحية وزاد محمد بن حبيب البغدادى صاحب المحبر الكبير فى صفاته عليه السلام ادم اللون
حسن الوجه ضخم الكراديس واشهر صلوات الله عليه وآله بالانزع البطين اما فى الصورة فيقال
رجل انزع بين النزع وهو الذى انحسر الشعر عن جانبى جبهته وموضعه النزعة وهما النزعتان ولا يقال امراة
نزعاء ولكن زعراء والبطين الكبير البطن واما المعنى فان نفسه نزعت يقال نزع الى اهله ينزع نزاعا
نزعا ونزع عن الامور نزوعا انتهى عنها اى نزعت عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها ونزعت الى اجتناب السيئات
فسدت عليه مذاهبها ونزعت الى اكتساب الطاعات فادركها حين طلبها ونزعت الى استصحاب الحسنات
فارتدى بها وتجللها وامتلاء علما فلقب بالبطين واظهر بعضا وابطن بعضا حسبما اقتضاه علمه
الذى عرف به الحق اليقين اما ما ظهر من علومه فاشهر من الصباح واسرى فى الآفاق من سرى الرياح
واما ما بطن فقد قال بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى
البعيدة ومما ورد فى صفته عليه السلام انه كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا

كان عظيم البطن افيلى مفصل ... ذكره ... والكتف ... الركب ... كراديس

الدعج شدة سواد العين مع سعتها

الغدد المعروف ... المشاش ... المحرك ... العين ... كبرا وتخطيطا

ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع كث اللحية لمنكبه مشاش كمشاش
السبع الضارى لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا ان امسك بذراع رجل امسك بنفسه
فلم يستطع ان يتنفس شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوى شجاع منصور
على من لاقاه صلوات الله عليه ذكر طرف من اخبار فاطمة عليها السلام وصفاتها وكراماتها فى كشف الغمة
عن ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت كانت فاطمة بنت رسول الله عليها وعلى ابيها السلام
اشبه الناس وجها وشبها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن عائشة قالت ما رايت
احدا اشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه
اخذ بيدها فقبلها واجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه فقبلته واخذت بيده فاجلسته
فى مكانها وعنها انها ذكرت فاطمة فقالت ما رايت احدا اصدق منها الا اباها وعن جابر رضى الله عنه
قال ما رايت فاطمة عليها السلام تمشى الا ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله تميل على جانبها
الايمن مرة وعن جانبها الايسر مرة وعن عائشة انها سئلت من كان احب الناس الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة قيل انما اسالك عن الرجال قالت زوجها وعن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سافر آخر عهده باتيان
فاتيها من اهله فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة قال فقدم من غزاة فاذا هو بمسح على بابها
وراى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها فلما رات ذلك
عليهما فاطمة ظنت انه لم يدخل من اجل ما راى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى
الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما يبكيان فاخذه رسول الله
صلى الله عليه وآله منهما وقال يا ثوبان اذهب بهذا الى بنى فلان اهل بيت فى المدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب
وسوارين من عاج فان هؤلاء اهل بيتى ولا احب ان ياكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا وعن موسى بن
جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال على عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على
فاطمة واذا فى عنقها قلادة فاعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه
يا فاطمة وآله انت منى ثم جاء سائل فناولته القلادة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله
على من اهراق دمى واذانى فى عترتى وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين عن فاطمة الصغرى

عن الحسين بن على عن اخيه الحسن بن على بن ابى طالب عليهم السلام قال رايت امى فاطمة عليها السلام
قامت فى محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات
وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشئ فقلت لها يا اماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك
فقالت يا بنى الجار ثم الدار وعن عائشة قالت لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا ابنته فاطمة
فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فسالتها عن ذلك فقالت اما حيث بكيت فانه اخبرنى انه ميت فبكيت
ثم اخبرنى انى اول اهله لحوقا به فضحكت قال على بن عيسى الاربلى رحمه الله ان الطباع البشرية مجبولة على
كراهة الموت مطبوعة على النفور منه محبة للحيوة ومائلة اليها حتى ان الانبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم
وعظم اخطارهم ومكانتهم من الله ومنازلهم من محال قدسه وعلمهم بما تؤول اليه احوالهم وينتهى اليه امورهم احبوا
الحيوة ومالوا اليها وكرهوا الموت ونفروا منه وقصة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد ايام حيوته مع داود عليه السلام
مشهورة وكذلك حكاية موسى عليه السلام مع ملك الموت وكذلك ابرهيم عليه السلام وفاطمة عليها السلام امراة حديثة
عهد بالصبى ذات اولاد صغار وبعل كريم لم تقض من الدنيا اربا وهى فى غضارة عمرها وعنفوان شبابها يعرفها
ابوها انها سريعة اللحاق به فتسلو بموت ابيها وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيها وبعلها فرحة
بالموت مائلة اليه مستبشرة بهجومه مسترسلة عند قدومه وهذا امر عظيم لا يحيط الالسن بصفته ولا يهتدى
القلوب الى معرفته وما ذاك الا لامر علمه الله من اهل هذا البيت الكريم وسر اوجب لهم بعد يد النعيم فخصهم
باهر معجزاته واظهر عليهم آثار علامته وسماته وايدهم ببراهينه الصادعة ودلائله والله اعلم حيث يجعل رسالته
وفى الغمة ان امير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بنى سعد الا احدثك عنى وعن فاطمة الزهراء
عليها السلام انها كانت عندى فاستقت بالقربة حتى اثر فى صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها و
كسحت البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فاصابها من ذلك ضرر شديد
فقلت لها لو اتيت اباك فسالته خادما يكفيك حر ما انت فيه من هذا العمل فاتت النبى صلى الله عليه وآله
وسلم فوجدت عنده احداثا فاستحيت فانصرفت فعلم صلى الله عليه وآله وسلم انها جاءت لحاجة فغدا
علينا ونحن فى لحافنا فقال السلام عليكم فسكتنا واستحيينا لمكاننا ثم قال السلام عليكم فسكتنا ثم قال السلام
عليكم فخشينا ان لم نرد عليه ان ينصرف وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلثا فان اذن والا انصرف فقلت
وعليك السلام يا رسول الله ادخل فدخل وجلس عند رؤسنا فقال يا فاطمة ما كانت حاجتك امس عند

عن خيثمة انه [اعجبه] ان يقول فاخرجت راسي فقلت انا والله ما اخبرك يا رسول الله انها استقت بالقربة حتى اثر في صدرها وطحنت بالرحا حتى مجلت يداها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها لو اتيت اباك فسالتيه خادما ما يكفيك حر ما انت فيه من هذا العمل قال افلا اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلثين تكبيرة وسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين فاخرجت فاطمة راسها فقالت رضيت عن الله وعن رسول الله رضيت عن الله وعن رسوله وفي كشف الغمة روى عن علي عليه السلام قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اخبروني اي شي خير للنساء فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا فرجعت الى فاطمة عليها السلام فاخبرتها الذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس احد منا علمه ولا عرفه فقالت ولكني اعرفه خير للنساء ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال فقال من اخبرك فلم تعلمه وانت عندي قلت فاطمة فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان فاطمة بضعة مني وعن مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفي كتاب الفردوس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا علي لم يكن لفاطمة كفو وعنه ايضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي ان الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الارض فمن مشى عليها مبغضا لك مشى حراما وروى ابن بابويه في حديث طويل اورده في تزويج امير المؤمنين علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام انه اخذ في فيه ماء ودعا فاطمة فاجلسها بين يديه ثم مج الماء في المخضب وهو المركن وغسل قدميه ووجهه ثم دعا فاطمة عليها السلام فاخذ كفا من ماء فضرب به على راسها وكفا بين يديها ثم رش جلدها ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا عليا عليه السلام فصنع به كما صنع بها ثم التزمهما فقال اللهم انهما مني وانا منهما اللهم كما اذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيرا فاذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيرا ثم قال قوما الى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في سيركما واصلح بالكما ثم قام فاغلق عليهما الباب بيده وقال ابن عباس فاخبرتني اسماء انها رمقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه احدا حتى توارى في حجرته وفي رواية انه قال بارك الله لكما في سركما وجمع شملكما والف على الايمان بين قلوبكما انك باهلك السلام عليكما وعن نافع بن ابي الحمرا قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية اشهر اذا خرج الى صلوة الغداة مر بباب فاطمة عليها السلام وقال

وجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله ... النساء ... الرجال ولا يراهن الرجال

عليكم اهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى عن جابر بن عبد الله قال لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من علي عليهما السلام كان الله تعالى عز وجل مزوجه من فوق عرشه وكان جبرئيل عليه السلام الخاطب وكان ميكائيل واسرافيل في سبعين الفا من الملائكة شهودا واوحى الله الى شجرة طوبى ان انثري ما فيك من الدر والياقوت واللؤلؤ واوحى الله الى حور العين ان التقطنه فهن يتهادينه الى يوم القيامة فرحا بتزويج فاطمة عليها السلام وعن شرحبيل بن سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة عليها السلام في صبيحة عرسها بقدح فيه لبن فقال اشربي فداك ابوك ثم قال لعلي عليه السلام اشرب فداك ابن عمك وعن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد وعن اسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم ار لها دما فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة خلقت حورية في صورة انسية وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل ما البتول فانا سمعناك يا رسول الله تقول ان مريم بتول وفاطمة بتول فقال البتول التي لم تر حمرة قط اي لم تحض فان الحيض مكروه في بنات الانبياء وعن ابي جعفر عليه السلام قال لما ولدت فاطمة اوحى الله الى ملك فانطق به لسان محمد فسماها فاطمة ثم قال اني فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث ثم قال ابو جعفر عليه السلام لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق وفي رواية اخرى عن ابي هريرة قال انما سميت فاطمة لان الله فطم من احبها من النار وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا فاطمة اتدرين لم سميت فاطمة قال علي عليه السلام لم سميت قال لانها فطمت هي وشيعتها من النار وعن علي عليه السلام قال لفاطمة تسعة اسماء عند الله عز وجل فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء قال وسميت فاطمة لانها فطمت من الشر ولولا علي لما كان لها كفو في الارض وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل لم سميت الزهراء قال لان الله تعالى خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضاءت السموات والارض بنورها وغشيت ابصار الملائكة وخرت الملائكة لله تعالى ساجدين وقالوا الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور من نوري اسكنته في سمائي وخلقته من عظمتي اخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك النور ائمة يقومون بامري ويهدون الى حقي واجعلهم خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحيي وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله

وآله وسلم لفاطمة يا بنية ان الله اشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين ثم اطلع ثانية فاختار زوجك على رجال العالمين ثم اطلع ثالثة فاختارك على نساء العالمين ثم اطلع رابعة فاختار ابنيك على شباب العالمين وروى في معنى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اشتاقت الجنة الى اربع من النساء مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الدنيا والآخرة وفاطمة بنت محمد وفي رواية عايشة سيدات نساء اهل الجنة اربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وعن ابي سعيد الخدري قال اصبح علي عليه السلام ذات يوم فقال يا فاطمة عندك شي تغدينيه قالت لا والذي اكرم ابي بالنبوة واكرمك بالوصية ما اصبح الغداة عندي شي اغذيكاه وما كان عندي شي منذ يومين الا شي كنت اوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين فقال علي عليه السلام يا فاطمة الا كنت اعلمتني فابغيكم شيئا فقالت يا ابا الحسن اني لاستحيي من الهي ان تكلف نفسك ما لا تقدر عليه فخرج علي عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقا بالله بحسن الظن به عز وجل فاستقرض دينارا فاخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم فعرض له المقداد بن الاسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته فلما رآه علي عليه السلام انكر شانه فقال يا مقداد ما ازعجك هذه الساعة من رحلك فقال يا ابا الحسن خل سبيلي ولا تسالني عما ورائي قال يا اخي لا يسعني ان تجاوزني حتى اعلم علمك فقال يا ابا الحسن رغبت الى الله عز وجل واليك ان تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حالي فقال يا اخي انه لا يسعك ان تكتمني حالك فقال يا ابا الحسن اما اذ ابيت فوالذي اكرم محمدا بالنبوة واكرمك بالوصية ما ازعجني من رحلي الا الجهد وقد تركت عيالي جياعا فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الارض فخرجت مهموما راكب راسي هذه حالتي وقصتي فانهملت عينا علي عليه السلام بالبكاء حتى بلت دمعته لحيته فقال احلف بالذي حلفت به ما ازعجني الا الذي ازعجك وقد اقترضت دينارا فهاكه فقد آثرتك على نفسي فدفع الدينار اليه ورجع حتى دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب مر بعلي عليه السلام وهو في الصف الاول فغمزه برجله فقام علي عليه السلام فلحقه في باب المسجد

... النبي ... خديجة

فسلم عليه فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابا الحسن هل عندك عشاء تعشينا فنميل معك فمكث مطرقا لا يحير جوابا حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عرف ما كان من امر الدينار ومن اين اخذه واين وجهه بوحي من الله الى نبيه وامره ان يتعشى عند علي عليه السلام تلك الليلة فلما نظر الى سكوته قال يا ابا الحسن ما لك لا تقول لا فانصرف او نعم فامضي معك فقال حياء وتكرما فاذهب بنا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخانا فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت من مصلاها فسلمت عليه وكانت اعز الناس عليه فرد السلام ومسح بيده على راسها فقال لها يا بنتاه كيف امسيت رحمك الله قالت بخير قال عشينا رحمك الله وقد فعل فاخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر علي عليه السلام الى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رميا شحيحا قالت له فاطمة يا سبحان الله ما اشح نظرك واشده هل اذنبت فيما بيني وبينك ذنبا استوجب به منك السخط فقال واي ذنب اعظم من ذنب اصبته اليس عهدي بك اليوم الماضي وانت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاما منذ يومين قال فنظرت الى السماء وقالت الهي يعلم ما في سمائه وارضه اني لم اقل الا حقا فقال لها يا فاطمة اني لك هذا الطعام الذي لم انظر الى مثل لونه ولم اشم مثل ريحه قط ولم آكل اطيب منه قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفه المباركة الطيبة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها ثم قال يا علي هذا بدل من دينارك هذا جزاء دينارك من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكيا ثم قال الحمد لله الذي ابى لكما ان تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران

ذكر جمل من طرائف الامام الثاني ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وصفاته وكراماته

وعن انس بن مالك قال كان علي عليه السلام اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقا وهيبة وسوددا وعن انس بن مالك قال لم يكن احد اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشبه من الحسن بن علي عليهما السلام وروى عن امير المؤمنين عليه السلام قال كان الحسن بن علي اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه فيما كان اسفل من ذلك وروى ان فاطمة عليها السلام اتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما الحسن فان له هيبتي وسوددي واما الحسين فان له جودي وشجاعتي

الحسن م

ورواه الجنابذي اما الحسن فله هيبتي وسؤددي واما الحسين فله جرأتي وجودي وروى سعيد بن عبد العزيز
قال ان الحسن عليه السلم سمع رجلا بجنبه يسأل الله ان يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن
عليه السلم الى منزله فبعث بها اليه وروي ان رجلا جاء اليه وسأله حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك
يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله
عز وجل قليل وما في ملكي وفاء بشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال
والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية و
اعذر على المنع فدعا الحسن عليه السلم وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال
هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال عندي
قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه
بحمالين فدفع الحسن عليه السلم اليه رداءه لكرى الحمالين فقال مواليه والله ما عندنا درهم
فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم وروى ابو الحسن المدايني قال خرج الحسن
وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا
هل من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها واشربوا لبنها
ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تاكلون
فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيات لهم طعاما فاكلوا ثم اقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا
لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا
واقبل زوجها واخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم
تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجاتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه
ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلم على باب داره جالس
فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها وقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا قال انا ضيفك
يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن عليه السلم فاشترى لها من شاء الصدقة الف شاة
وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين عليه السلم فقال بكم وصلك اخي الحسن
فقالت بالف دينار والف شاة فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال

بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلم فقالت بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي دينار و
الفي شاة وقال لو بدات بي لاتعبتهما ورجعت العجوز الى زوجها بذلك وروى المبرد قال راى رجل
رجل من اهل الشام المدينة فراى رجلا راكبا بغلة حسنة قال لم ار احسن منه فمال قلبي اليه فسالت عنه
فقيل لي انه الحسن بن علي بن ابي طالب فامتلا قلبي غيظا وحنقا وحسدا ان يكون لعلي ولد مثله
فقمت اليه فقلت انت ابن علي بن ابي طالب فقال انا ابنه فقلت انت ابن من ومن ومن وجعلت اشتمه و
انال منه ومن ابيه وهو ساكت حتى استحييت منه فلما انقضى كلامي ضحك وقال احسبك غريبا شاميا فقلت
اجل فقال فمل معي ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال ارفدناك والى حاجة عاوناك فاستحييت
وتعجبت من كرم اخلاقه فانصرفت وقد صرت احبه ما لا احب احدا غيره وعن محمد بن علي قال قال
الحسن عليه السلام اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على
رجليه وعن ابي نجيح ان الحسن بن علي عليهما السلم حج ماشيا وقسم ماله نصفين وعن شهاب بن ابي
عامر ان الحسن بن علي عليهما السلام قاسم الله ماله مرتين تصدق بفرد نعله وعن علي بن زيد
بن جدعان قال خرج الحسن بن علي عليهما السلام من ماله مرتين وقاسم الله ثلث مرات حتى انه
كان يعطي من ماله نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وعن ابن سيرين قال تزوج الحسن
بن علي عليهما السلم امراة فارسل اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وعن الحسن بن سعد عن ابيه
قال متع الحسن بن علي امراتين بعشرين الفا وزقاق من عسل فقالت احداهما واراها الحنفية
متاع قليل من حبيب مفارق وسئل عليه السلم عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما انفقه تلفا
وما امسكه شرفا واتاه رجل فقال ان فلانا يقع فيك فقال القيتني في تعب اريد الان ان استغفر الله
لي وله وقال كمال الدين بن طلحة ونقل انه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة
ومحاسن سافرة وقسمات ظاهرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة و
معنى والاقبال يلوح من اعطافه ونضرة النعيم تعرف في اطرافه وقاضي القدر قد حكم ان السعادة
من اوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو
شاهده عبد مناف لارغم بمفاخرته معاطس انوف وعده واباه وجده في احراز خصل الفخار يوم التفاخر
بالوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هم في هدم وقد انهكته العلة وارتكبته الذلة واهلكته القلة

وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد اقدامه وضر قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب اليه حمامه وشمس الظهيرة
تشوي شواه واخمصه يصافح ثرى ممشاه وعذاب عر عريه قد عراه وطول طواه قد اضعف بطنه و
طواه وهو حامل جر مملوء على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مراه فاستوقف الحسن
عليه السلم وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال عليه السلم في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها
الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع الحسن عليه السلم كلامه اشرق عليه نور التاييد
واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه واوضح لليهودي خطا ظنه وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت
الى ما اعد الله تعالى لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل
انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة
من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه الآن في جنة واسعة ونعمة
جامعة نقلت هذه كلها من كتاب كشف الغمة فصل واما كرامته عليه السلام فقد روى
في الكافي باسناده عن حبابة الوالبية قالت رايت امير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس الى ان
قالت فقلت له يا امير المؤمنين ما دلالة الامامة يرحمك الله قالت فقال ائتيني بتلك الحصاة
واشار بيده الى حصاة فاتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي يا حبابة اذا ادعى مدع الامامة
فقدر ان يطبع كما رايت فاعلمي انه امام مفترض الطاعة والامام لا يعزب عنه شيء يريده قالت
ثم انصرفت حتى قبض امير المؤمنين عليه السلم فجئت الى الحسن عليه السلم وهو في مجلس امير المؤمنين
عليه السلم والناس يسالونه فقال يا حبابة الوالبية فقلت نعم يا مولاي فقال هاتي ما معك قالت
فاعطيته فطبع فيها كما طبع امير المؤمنين عليه السلم قالت ثم اتيت الحسين عليه السلم وهو في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرب ورحب ثم قال لي ان في الدلالة دليلا على ما تريدين افتريدين
دلالة الامامة فقلت نعم يا سيدي فقال هاتي ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها قالت ثم
اتيت علي بن الحسين عليهما السلم وقد بلغ بي الكبر الى ان ارعشت وانا اعد يومئذ مائة وثلث
عشرة سنة فرايته راكعا وساجدا ومشغولا بالعبادة فيئست من الدلالة فاوما الي بالسبابة
فعاد الي شبابي قالت فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي فقال اما ما مضى فنعم واما ما

بقي فلا قالت ثم قال لي هاتي ما معك فاعطيته الحصاة فطبع فيها ثم اتيت ابا جعفر عليه السلم فطبع لي
فيها ثم اتيت ابا عبد الله عليه السلم فطبع لي فيها ثم اتيت ابا الحسن موسى عليه السلم فطبع لي فيها ثم
اتيت الرضا عليه السلم فطبع لي فيها وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة اشهر على ما ذكر محمد بن هشام
وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال خرج الحسن بن علي الى مكة سنة ماشيا فورمت قدماه
فقال له بعض مواليه لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم فقال كلا اذا اتينا هذا المنزل يستقبلك اسود
ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه فقال له مولاه بابي انت وامي ما قدامنا منزل فيه احد يبيع
هذا الدواء فقال بلى انه امامك دون المنزل فساروا اميالا فاذا هم بالاسود فقال الحسن بن علي عليهما السلم لمولاه
دونك الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن فقال له الاسود يا غلام لمن اردت هذا الدهن فقال
للحسن بن علي عليهما السلم فقال انطلق بي اليه فقال بابي انت وامي لم اعلم انك تحتاج الى هذا ولست
اخذ له ثمنا انما انا مولاك ولكن ادع الله لي ان يرزقني ولدا ذكرا سويا يحبكم اهل البيت فاني خلفت
اهلي تمخض فقال انطلق الى منزلك فقد وهب الله لك ذكرا سويا وهو من شيعتنا وباسناده عن ابي
عبد الله عليه السلم قال خرج الحسن بن علي عليهما السلم ومعه رجل من ولد الزبير يقول بامامته
فنزلوا منهلا تحت نخل يابس قد يبس من العطش ففرش للحسن عليه السلم تحت نخلة وللزبيري تحت اخرى فقال الزبيري لو كان
في هذه النخل رطب لاكلنا منه فقال له الحسن عليه السلم وانك لتشتهي الرطب فقال الزبيري نعم فرفع
يده الى السماء فدعا بكلام لم افهمه فاخضرت النخلة ثم صارت الى حالها واورقت وحملت رطبا
فقال الجمال الذي اكتروا منه سحر والله فقال له الحسن عليه السلم ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي
مستجابة فصعدوا وصرموا ما كان في النخل وكفاهم فصل واما خلقته عليه السلم ففي كشف الغمة
عن احمد بن محمد بن ايوب المغيري قال كان الحسن بن علي عليهما السلم ابيض مشربا بحمرة ادعج
العينين سهل الخدين دقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة وكان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد
ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا القصير مليحا من احسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد
وكان جعد الشعر حسن البدن ومن كتاب الآل لابن خالويه اللغوي مرفوعا الى عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت الجنة يا رب اليس قد وعدتني ان تسكنني ركنا
من اركانك قال فاوحى اليها اما ترضين ان زينتك بالحسن والحسين فاقبلت تميس كما تميس العروس و

كتاب الآل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسن وحسين سيدا شباب
اهل الجنة من احبهما احبني ومن ابغضهما ابغضني وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان الجنة تشتاق الى اربعة من اهلي قد احبهم الله وامرني بحبهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين
والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم والاخبار في فضايله ومناقبه ومنزلته من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ومحبته له اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى وليس هنا موضع ذكرها

ذكر طرف من اخلاق الامام الثالث ابي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام وصفاته ودلايله

قد تقدم في اخبار ابيه واخيه عليهم السلام ما هو فيه مما فيه فاقرعا غارب مجد الا افرعه ولا جماع سودد الا احبه ولا
كان رتبة علاء الا نالها ولا طالا هضبة فخر الا طالها وفي كشف الغمة عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من
الاسباط وعن الصادق عليه السلام قال اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الحسن خذ حسينا فقالت فاطمة
يا رسول الله استنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا جبرئيل يقول للحسين
ايها الحسين خذ الحسن قال ابن طلحة وقد اشتهر النقل عنه صلوات الله انه كان يكرم الضيف ويمنح
الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجايع ويعطي الغارم ويشد
من الضعيف ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه ونقل ان معوية
لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية فرد الجميع عليه ولم يقبله منه وهذه سجية الجواد وشنشنة
الكريم وسمة ذي السماحة وصفة من قد حوى مكارم الاخلاق فافعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم
ناطقة بانه متصف بمحاسن الشيم وقد كان في العبادة مقتديا بمن تقدم حتى نقل انه عليه السلام حج
خمسا وعشرين حجة الى الحرم وجنائبه تقاد معه وهو ماش على القدم وقال علي بن عيسى رحمه الله
اعلم ايدك الله بتوفيقه وهداك الى سبيله وطريقه ان الكرم كلمة جامعة لاخلاق المحمودة تقول كريم الاصل
كريم النفس كريم البيت كريم المنصب الى غير ذلك من صفات الشرف ويقابله اللوم فانه جامع لمساوي
الاخلاق تقول لئيم الاصل والنفس والبيت وغيرها واذا عرفت هذا فاعلم ان الكرم الذي هو الجود من
انواعه كامل في هؤلاء القوم ثابت لهم محقق فيهم متعين لهم لا يعدوهم ولا يفارق اقوالهم وافعالهم

هواهم على الحقيقة وفي غيرهم كالمجاز ولهذا لم ينسب الشح الى احد من بني هاشم ولا نقل عنه انهم يجارون الغيوث
سماحة ويبارون الليوث حماسة ويعدلون الجبال حلما ورجاحة فهم البحور الزاخرة والسحب الماطرة الهامرة
فما كان من خير اتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل ولهذا قال علي عليه السلام وقد سئل عن بني هاشم وبني امية
فقال نحن انجد وانجب واجود وهم اغدر وامكر وانكر ولقد صدق عليه السلام فان الذي ظهر من القبيلتين
في طول الوقت دال على ما قال عليه السلام ولا ريب ان الاخلاق تظهر على طول الايام وهذه الاخلاق الكريمة
اتخذوها شريعة وجعلوها الى بلوغ غايات الشرف ذريعة لشرف فروعهم واصولهم وثبات عقولهم وانهم
لا يشيبون مجدهم بالنقص ولا يشوهون وجوه سياداتهم بالبخل ولانهم مقتدى الائمة ورؤوس هذه الامة
وسروات الناس وسادات العرب وخلاصة بني آدم وملوك الدنيا والهداة الى الآخرة وحجة الله على
عباده وامناؤه على بلاده فلا بد ان تكون علامات الخير فيهم ظاهرة وسمات الجلال بادية باهرة وامثال الكرم
العام سائرة وان كل متصف بالجود من بعدهم اقتدى وعلى منوالهم نسج وبهم اهتدى وكيف لا يجود بالمال من
يجود بنفسه الكريمة في مواطن النزال وكيف لا يسمح بالعاجل من همته في الآجل ولا ريب عند العقلاء ان من
جاد بنفسه في القتال فهو بالمال اجود ومن زهد في الحيوة المحبوبة فهو في الحطام الفاني ازهد وقد عرفت
زهدهم فاعرف به جودهم فان الزاهد من زهد في حطامها وخاف من آثامها ورغب عن حلالها وحرامها وهذا
سمعت بما اتى في هل اتى من ايثارهم على انفسهم اليتيم الذين اطعموا الطعام على حبه ورغب كل واحد منهم في الطوى
لارضاء ربه وعرضوا انفسهم الكريمة لمرارة الجوع واسهروا تلك العيون الشريفة من الطوى فلم تذق حلاوة
الهجوع وجعلوا لما وجدوه من الرقة على المسكين واليتيم والاسير حظا من الدموع وشكر عليهم لما فقدوا الغذاء
جدوا وبكروا اوضرم السغب في قلوب اهل الجنة سعيرا وسواحين قالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا
فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وشكرهم من انعموا عليه فقالوا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا والحسين عليه السلام وان كان فرعا للنبي وعلي وفاطمة عليهم السلام فهو اصل لولده ومن
بعدهم وكلهم اجواد كرام وجاد قبلهم من قبلهم وبنوهم من بعدهم كرماء فالناس ارض في السماحة والندى وهم
اذا عدوا الكرام سماء لو انصفوا كانوا آدم وحدهم وتفردت بولادتهم حواء وقال النبي وعلي وفاطمة عليهم السلام
فهو اصل لولده من بعدهم وكلهم صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاءه اعرابي يوم الفتح فتلكأ خيفة عليه
لله در ابي طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعانا وكان علي عليه السلام يقول في بعض حروبه املكوا عني
هذين الغلامين فاني انفس بهما على القتل لئلا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل لمحمد بن
الحنفية رضي الله عنه ابوك يسمح بك في الحرب ويشح بالحسن والحسين عليهما السلام فقال هما عيناه

وانا يده والانسان يقي عينيه بيده وقال مرة اخرى وقد قيل له ذلك انا ولده وهما ولدا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والشجاعة والسماحة رضيعا لبان وقد تلازما في الجود فهما توامان والجواد شجاع والشجاع
جواد قال وشجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل وصبره في ماقط الحرب اعجز الاواخر والاوائل
وثباته اذا دعيت نزال ثبات الجبل واقدامه اذا ضاق المجال اقدام الاجل ومقامه في مقابلة هؤلاء
الفجرة عادل مقام جده ببدر فاعتدل وصبره على كثرة اعدائه وقلة انصاره صبر ابيه عليه السلام في صفين
وجمل ومشرب العداوة واحد فمنص الآخر بافضل فكم من فارس يدل بباسه جدله على الثرى
فانجدل وكم من بطل طل دمه فبطل وكم حكم سيفه فحكم في الهوادي والقلل فالاقي شجاعة الاوكان
لا ساير الخيل وحشرهم ويجازي كلا بما قدم من العمل وقال في علي عليه السلام وقد حاز الحسين عليه السلام
من هذا البيت الشريف في اوجه ويفاعه وعلا على علو انطباعه النجوم عن ارتفاعه واتضح بضفا
سره على غوامض المعارف فكشفت له الحقايق عند اطلاعه وسار صيته بالفواضل والفضايل فاستوى
الصديق والعدو في استماعه فلما اقتسمت غنايم المجد حصل على صفاياه ومرباعه فقد اجتمع فيه
في اخيه عليهما السلام من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه وكيف لا يكونان كذلك وهما ابنا فاطمة
وعلي عليهما السلام اهل فضل وسبطا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاكرم بالفرع والاصل والسيدان
الامامان قاما او قعدا استوليا على الامد وحازا الخصل والحسين عليه السلام هو الذي رضي بحرب السنان
وحد النصل وغادر حشت الاعداء فرايس الكواسب بالجد والفصل

فصل في كشف الغمة لما قتل معوية حجر بن عدي واصحابه لقي في ذلك العام الحسين عليه السلام فقال يا ابا عبد الله
هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة ابيك قال لا قال انا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم
فضحك الحسين عليه السلام ثم قال خصمك القوم يوم القيمة يا معوية اما والله لو ولينا مثلها من شيعتك
ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك في ابي حسن وقيامك واعتراضك بني هاشم
بالعيوب وايم الله لقد اوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان
قريب وقد اطعت امرا ما قدم ايمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك اودع يريد
عمرو بن العاص قال انس كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان
فقال لها انت حرة لوجه الله فقلت تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها فقال كذا ادبنا
الله قال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها وقال يوما لاخيه
عليهما السلام يا حسن وددت ان لسانك لي وقلبي لك وكتب اليه الحسن عليه السلام يلومه على اعطاء

الشعراء فكتب اليه انت اعلم مني بان خير المال ما وقى العرض فانظر ايدك الله الى حسن ادبه في قوله
انت اعلم مني فان له حظا من اللطف تاما ونصيبا من الاحسان وافرا والله اعلم حيث يجعل رسالته
ومن دعائه عليه السلام اللهم لا تستدرجني بالاحسان ولا تؤدبني بالبلاء وهذا دعاء شريف المقاصد
عذب الموارد قد جمع بين المعنى الجليل واللفظ الجزل القليل وهم مالكوا الفصاحة حقا وغيرهم
عابر سبيل ودعاه عبد الله بن الزبير واصحابه فاكلوا ولم ياكل الحسين عليه السلام فقيل له الا تاكل
فقال اني صايم ولكن تحفة الصايم قيل وما هي قال الدهن والمجمر وجنى له غلام جناية توجب العقاب
عليه فامر ان يضرب فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ فقال خلوا عنه فقال يا مولاي والعافين
عن الناس فقال قد عفوت عنك فقال يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله
ولك ضعف ما كنت اعطيك وقال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام منصرفي من الكوفة فقال
ما وراءك يا ابا فراس قلت اصدقك قال الصدق اريد قلت اما القلوب فمعك واما السيوف
فمع بني امية والنصر من عند الله قال ما اراك الا صدقت الناس عبيد المال والدين لغو على السنتهم
يحوطونه ما درت به معايشهم فاذا محصوا للابتلاء قل الديانون وقال عليه السلام من اتانا لم يعدم خصلة
من اربع آية محكمة وقضية عادلة واخا مستفادا ومجالسة العلماء وقيل كان بينه وبين الحسن عليهما السلام
كلام فقيل له ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ايما اثنين
جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الآخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر فبلغ قوله
الحسن عليهما السلام فاتاه عاجلا قال علي بن عيسى رحمه الله فانت ايدك الله متى اردت ان تعرف
مناقب هؤلاء القوم من اباهم وخلائقهم الشريفة وسجاياهم وتقف على حقيقة فضلهم الجزيل وتطلع
من اسرارهم على الجملة والتفصيل وتعلم ما لهم من المكانة بالبرهان والدليل فتدبر كلامهم في مواعظهم وخطبهم
ومقاصدهم ومكاتبهم تجده مشتملا على المفاخر التي جمعوها وغوارب الشرف التي قرعوها وغرر
المحاسن التي سنوها وشرعوها فان افعالهم تناسب اقوالهم وكلها يشبه احوالهم فالاناء ينضح بما فيه
والولد يصنع صنع ابيه وليس من يصله الله كمن يبديه ولا من اذهب عنه الرجس وطهره كمن حاد في
ليل الباطل فهو ابدا فيه والكريم مجد وحمد والكرم والشرف الحادث دليل على الشرف القديم والاصول
لا تخيب والنجيب ابن النجيب وما اشد الفرق بين البعيد والقريب والاجنبي والنسيب والواحد منهم يجمع

خلال الجميع ويدل على ايل جنة دلالة الزهر على الربيع ولو اقتصرت على ذكر مناقب احدهم عليهم السلام
في حق الباقين مقصرا ولنادى لسان الحال الكف بما ذكرت فالدليل على الذي لا تراه الذي تراه فنفعني
الله بحبهم وقد فصل والحقني بمرتبة اوليائهم ومحبيهم الاول واوزعني ان اشكر فضله وان عظم عن الشكر
وجل **فصل** واما كراماته عليه السلم فمنها ما رواه في كشف الغمة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلا ثم جاءنا وهو اشعث اغبر
ويده مضمومة فقلت يا رسول الله ما لي اراك اشعث مغبرا فقال اسري بي في هذا الوقت الى موضع من العراق يقال
له كربلا فاريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي واهل بيتي فلم ازل التقط دماءهم فها هي في يدي
وبسطها الي فقال خذيها فاحتفظي بها فاخذتها فاذا هي شبه تراب احمر فوضعته في قارورة وشددت راسها
واحتفظت به فلما خرج الحسين عليه السلم من مكة متوجها الى العراق كنت اخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فاشمها
وانظر اليها وابكي لمصابه فلما كان يوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلم اخرجتها
في اول النهار وهي بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وكظمت غيظي مخافة
ان يسمع اعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت
وروى سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين عليه السلم يا ابا عبد الله ان قبلنا ناسا سفهاء
يزعمون اني اقتلك فقال الحسين عليه السلم انهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء واما انه يقر بعيني انك
لا تاكل بر العراق بعدي الا قليلا وروى يوسف بن عبيدة قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر هذه
الحمرة في السماء الا بعد قتل الحسين عليه السلام وروى سعد الاسكاف قال قال ابو جعفر محمد بن علي
عليهما السلام كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا وكان قاتل الحسين بن علي عليهما السلم
ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما وعن سلمى الانصارية قال دخلت على ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام
وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال قد شهدت قتل الحسين عليه السلم
آنفا وعن انس قال لما اتي عبيد الله بن زياد براس الحسين عليه السلم فجعل في طست فجعل ينكت
وقال في حسنه شيئا قال انس فقلت والله ما كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان مخضوبا
بالوسمة وفي رواية الترمذي فجعل يضرب بقضيب في انفه ثم روى عن عمارة بن عمير قال لما قتل عبيد الله بن زياد وراس ... ابن زياد

وبكيت م

اصحابه وهو نضد في المسجد بالرحبة فانتهيت اليهم والناس يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل
الرؤس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت
ففعلت ذلك مرارا وفي هذه موعظة لاولي الابصار وعجيبة من عجائب هذه الدار ذكر طرف من مناقب الامام الرابع ابي محمد
علي بن الحسين زين العابدين ع قال ابن طلحة في مناقب هذا زين العابدين قدوة الزاهدين وسيد المتقين وامام المؤمنين
شيمته تشهد انه من سلالة رسول الله وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفا وثفناته تسجل بكثرة صلوته وتهجده
واعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها درت له اخلاف التقوى فتفوقها واشرقت لديه انوار التأييد فاهتدى بها
والفته اوراد العبادة فانس بصحبتها وحالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها طالما اتخذ الليل مطية
ركبها لقطع طريق الآخرة وظماء الهواجر دليلا استرشد به في مسافة المسافرة وله من الخوارق والكرامات ما
شوهد بالاعين الباصرة وثبت بالآثار المتواترة وشهد له انه من ملوك الآخرة قال واما لقبه فكان له القاب
كثيرة كلها تطلق عليه اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات وقيل كان سبب
لقبه بزين العابدين انه كان ليلة في محرابه قائما في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته
فلم يلتفت اليه فالمه فلم يقطع صلوته فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم انه شيطان فسبه ولطمه وقال اخسأ
يا ملعون فذهب وقام الى اتمام ورده فسمع صوتا ولا يرى قائله وهو يقول انت زين العابدين ثلاثا فظهرت
هذه الكلمة واشتهرت لقبا له عليه السلم واما مناقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها انه كان اذا توضأ للصلوة
يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم ومنها
انه كان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع واذا قام الى الصلوة اخذته الرعدة فيقول
لمن يسأله اريد ان اقوم بين يدي ربي واناجيه فلهذا تأخذني الرعدة ووقع الحريق والنار في البيت الذي هو
فيه وكان ساجدا في صلوته فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله النار النار فما رفع راسه من سجوده حتى اطفئت
فقيل له ما الذي الهاك عنها فقال نار الآخرة ومنها ما نقله سفيان قال جاء رجل الى علي بن الحسين
فقال له ان فلانا قد وقع فيك واذاك قال فانطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما
اتاه قال يا هذا ان كان ما قلته في حقا فالله تعالى يغفره لي وان كان ما قلته في باطلا فالله يغفره لك
وكان بينه وبين ابن عمه الحسن بن الحسن شيء من المنافرة فجاء الحسن الى علي وهو في المسجد مع اصحابه
فما ترك شيئا الا قاله له من الاذى وهو ساكت ثم انصرف الحسن فلما كان الليل اتاه في منزله فقرع عليه الباب
فخرج اليه الحسن فقال له علي يا اخي ان كنت صادقا فيما قلت فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك

وصفاته وكراماته م

فجاء الى ابهام رجله فالتقمها

لا يجاوز م

والسلام عليك ورحمة الله ثم ولى فاتبعه الحسن والتزمه من خلفه وبكى حتى رق له ثم قال لا جرم
لا عدت الى امر تكرهه فقال علي عليه السلام وانت في حل مما قلته لي ومنها انه لما مات علي بن الحسين
عليه السلام وجدوه يقوت مائة بيت من اهل المدينة كان يحمل اليهم ما يحتاجون اليه وقال محمد بن اسحق
كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلم
فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل وقال ابو حمزة الثمالي كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الخبز على
ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ولما مات عليه السلم وغسلوه
جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا ما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء
المدينة سرا وقال ابن عائشة ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين قال سفيان اراد علي بن الحسين
الخروج الى الحج فاتخذت له سكينة بنت الحسين اخته زادا انفقت عليه الف درهم فلما كان بظهر الحرة سيرت ذلك
اليه فلم يزل يفرقه على المساكين وقال رجل لسعيد بن المسيب ما رأيت رجلا اورع منه وقال الزهري
لم أر هاشميا افضل من علي بن الحسين وقال ابو حازم كذلك ايضا ما رأيت هاشميا افضل من علي
بن الحسين وما رأيت احدا افقه منه وقال طاوس رأيت علي بن الحسين ساجدا في الحجر فقلت رجل
صالح من اهل بيت طيب لاسمعن ما يقول فاصغيت اليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك
بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك فوالله ما دعوت بهن في كرب الا كشف الله عني
وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة فاذا اصبح سقط مغشيا عليه وكانت الريح تميله كالسنبلة وكان
يوما خارجا فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم علي مهلا كفوا ثم اقبل على ذلك
الرجل فقال له ما ستر الله عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى عليه
علي عليه السلم خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك
من اولاد الرسل وكان عنده عليه السلم قوم اضياف فاستعجل خادما له بشواء كان في التنور فاقبل به
الخادم مسرعا فسقط السفود منه على راس بني لعلي بن الحسين عليه السلم تحت الدرجة فاصاب راسه
فقتله فقال علي عليه السلم للغلام وقد تحير الغلام واضطرب انت حر فانك لم تتعمده واخذ
في جهاز ابنه ودفنه ودخل علي محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له
علي عليه السلام ما شأنك فقال علي دين فقال كم هو فقال خمسة عشر الف دينار فقال علي

سمعت اهل المدينة يقولون م

من فلان لرجل سماه فقال له سعيد ما رأيت علي بن الحسين قال لا قال ما رأيت اورع م

السفود الحديدة التي يشوى بها اللحم ح

هي علي فالزمها عنه **فصل** وفي كشف الغمة عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند
الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فاطراه ومدحه
بما هو اهله ثم قال والله ما اكل علي بن ابي طالب عليه السلم من الدنيا حراما قط حتى مضى لسبيله وما
عرض له امران قط هما لله رضا الا اخذ باشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم نازلة قط الا دعاه فقدمه وما اطاق احد عمل رسول الله من هذه الامة غيره وان كان ليعمل
عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله
الف مملوك في طلب وجه الله عز وجل والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه وان كان ليقوت
اهله بالزيت والخل والعجوة وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه
وما اشبهه من ولده ولا اهل بيته احد اقرب شبها في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليه السلم
ولقد دخل ابنه ابو جعفر عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر و
رمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت قدماه من القيام في الصلوة
قال ابو جعفر عليه السلم فلم املك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له واذا هو يفكر فالتفت الي
بعد هنيهة من دخولي وقال يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن ابي طالب فاعطيته
فقرأ فيها شيئا يسيرا ثم تركها من يده تضجرا وقال من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام
وعن ابرهيم بن علي عن ابيه قال حججت مع علي بن الحسين عليهما السلم فالتاثت الناقة عليه في
مسيره فاشار اليها بالقضيب ثم قال آه آه لولا القصاص ورد يده عنها وبهذا الاسناد قال حج
علي بن الحسين عليه السلم ماشيا فسار عشرين يوما من المدينة الى مكة وعن زرارة بن اعين
قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف
به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين وسكبت جارية له عليه الماء
ليتوضأ للصلوة فنعست فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت الجارية ان الله
عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها عفا الله
عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله وروي انه عليه السلم دعا مملوكه مرتين

فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال
امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني وعن عبد الله بن عطا قال اذنب غلام
لعلي بن الحسين ذنبا استحق به العقوبة فاخذ له السوط وقال قل للذين آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله فقال الغلام وما انا كذلك اني لا ارجو رحمة الله واخاف عقابه فالقى السوط
وقال انت عتيق واستطال رجل على علي بن الحسين عليه السلام فتغافل عنه فقال له الرجل
اياك اعني فقال علي بن الحسين وعنك اغضي وسقط ابن له في بئر ففزع اهل المدينة
لذلك حتى اخرجوه وكان عليه السلام قائما يصلي فما زال عن محرابه فقيل له في ذلك فقال ما
شعرت اني كنت اناجي ربا عظيما وكان ابن عم له يأتيه بالليل متنكرا فيناوله شيئا من الدنانير
فيقول لكن علي بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عني خيرا فيسمع ذلك ويحتمله ويصبر
عليه ولا يعرفه بنفسه فلما مات عليه السلام فقدها فعلم انه هو كان فجاء الى قبره يبكي عليه وكان
يقال له ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله من عباده خيرتين فخيرته من العرب
قريش ومن العجم فارس وكانت امه بنت كسرى وقيل له كيف اصبحت قال اصبحنا خائفين
برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام آمنين به وقيل له ما بالك اذا سافرت كتمت نسبك اهل
الرفقة فقال اكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا اعطي مثله وقال رجل رجل
من آل الزبير كلاما اقذع فيه فاعرض الزهري عنه ثم دار الكلام فسب الزبيري علي بن الحسين
فاعرض عنه ولم يجبه فقال له الزبيري ما يمنعك من جوابي فقال عليه السلام ما يمنعك من جواب
الرجل ومات له ابن فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال امر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره قال طاوس
رايت رجلا يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه فجئته حين فرغ من الصلوة
فاذا هو علي بن الحسين فقلت له يا ابن رسول الله رايتك على حالة كذا ولك ثلاثة ارجو ان تؤمنك
من الخوف احدها انك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني شفاعة جدك والثالث
رحمة الله فقال يا طاوس اما اني ابن رسول الله فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول فلا
انساب بينهم يومئذ واما شفاعة جدي فلا يؤمنني لان الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن
ارتضى واما رحمة الله فان الله يقول انها قريبة من المحسنين ولا اعلم اني محسن وامثالها

عليه السلام فمن كشف الغمة من كتاب الدلائل تاليف ابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري قال حكى ابي
عن علي بن الحسين عليه السلام كان علي بن الحسين في سفره وكان يتغدى وعنده رجل فاقبل غزال في ناحية يتغم
وكانوا ياكلون على سفرة في ذلك الموضع فقال له علي بن الحسين ادن فكل فانت آمن فدنا الغزال فاقبل يتغم
من السفرة فقام الرجل الذي كان ياكل معه بحصاة فقذفه بها ظهره فنفر الغزال ومضى فقال علي بن الحسين
اخفرت ذمتي لا كلمتك كلمة ابدا وعنه عن ابي جعفر عليه السلام قال ان ابي خرج الى ماله ومعنا اناس من مواليه
وغيرهم فوضعت المائدة ليتغدى وجاء ظبي وكان منه قريبا فقال له يا ظبي انا علي بن الحسين وامي
فاطمة بنت رسول الله هلم الى هذا الغداء فجاء الظبي حتى اكل معهم ما شاء الله ان ياكل ثم تنحى الظبي
فقال له بعض غلمانه رده علينا فقال لهم لا تخفروا ذمتي قالوا لا فقال له يا ظبي انا علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب وامي فاطمة بنت رسول الله هلم الى الغداء وانت آمن في ذمتي فجاء الظبي حتى
قام على المائدة فاكل معهم فوضع رجل من جلسائه يده على ظهره فنفر الظبي فقال علي بن الحسين اخفرت
ذمتي لا كلمتك كلمة ابدا فتكلمت علينا ناقة من جبال رضوى فاتى خادم لها السوط والغضب ثم قال
او لا فعلن فانطلقت وما كانت بعد ذلك وعنه باسناده قال بينا علي بن الحسين جالس مع اصحابه اذا اقبلت
ظبية من الصحراء حتى قامت بحذائه وضربت بيديها وحمحمت فقال بعض القوم يا ابن رسول الله ما تقول
هذه الظبية قال تزعم ان فلان بن فلان القرشي اخذ خشفها بالامس وانها لم ترضعه منذ امس شيئا فوقع
في قلب القوم فارسل علي بن الحسين الى القرشي فاتاه فقال ما لهذه الظبية تشكوك قال وما تقول
قال تقول انك اخذت خشفها بالامس في وقت كذا وكذا وانها لم ترضعه شيئا منذ اخذته وسالتني
ان ابعث اليك فاسالك ان تبعث به اليها حتى ترضعه وترده اليك فقال والذي بعث محمدا بالحق
لقد صدقت علي قال فارسل الى الخشف فجيء به فلما جاء به ارسله اليها فلما راته حمحمت وضربت بيديها
ثم رضع منها فقال علي بن الحسين للرجل بحقي عليك الا وهبته لي فوهبه علي بن الحسين لها وكلمها بكلام
فحمحمت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها فقالوا يا ابن رسول الله ما الذي قالت قال دعت
لكم وجزتكم خيرا وعنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما كان في الليلة التي وعد فيها علي بن الحسين
عليه السلام قال لمحمد يا بني ابغني وضوءا قال فقمت فجئته بماء فقال لا تبغ هذا فان فيه شيئا ميتا قال فجئت
بالمصباح فاذا فيه فارة ميتة فجئته بوضوء غيره فقال يا بني هذه الليلة التي وعدتها فاوصى

ان يحط عليها خطاما وان يقام لها علف فجعلت فيه فلبثت ان خرجت حتى اتت القبر فضربت بجرانها ورغت
وهملت عيناها فاتي محمد بن علي فقيل له ان الناقة قد خرجت فجاءها فقال قومي بارك الله فيك فلم تفعل
فقال دعوها فانها مودعة فلم تلبث الا ثلاثا حتى نفقت قال وكان يخرج عليها الى مكة فيعلق السوط بالرحل
فما يقرعها حتى يدخل المدينة ومنه عن ابي جعفر عليه السلام قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام جاء
محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين فقال له يا ابن اخي انا عمك وصنو ابيك وانا اسن منك فانا
احق بالامامة والوصية فادفع الي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال علي بن الحسين عليه السلام
يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك فاني اخاف عليك نقص العمر وشتات الامر فقال له محمد
بن الحنفية انا احق بهذا الامر منك فقال له علي بن الحسين يا عم هل لك الى حاكم نحتكم اليه فقال
ومن هو قال الحجر الاسود قال فجاءا الى الحجر فوقفا عنده فقال له يا عم تكلم فانت الطالب قال
فتكلم محمد بن الحنفية فلم يجبه قال فتقدم علي بن الحسين فوضع يده عليه وقال اللهم اني اسالك
باسمك المكتوب في سرادق البهاء واسالك باسمك المكتوب في سرادق الجلال واسالك باسمك
المكتوب في سرادق السلطان واسالك باسمك المكتوب في سرادق العظمة واسالك باسمك المكتوب
في سرادق القدرة واسالك باسمك المكتوب في سرادق السرائر واسالك باسمك الفائق الخبير
البصير رب الملائكة الثمانية ورب جبرئيل وميكائيل واسرافيل ورب محمد خاتم النبيين لما انطقت
هذا الحجر بلسان عربي فصيح يخبر لمن الامامة والوصية بعد الحسين بن علي قال ثم اقبل علي بن
الحسين على الحجر فقال اسالك بالذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة وافاتك الا اخبرت
لمن الامامة والوصية بعد الحسين بن علي قال فتزعزع الحجر حتى كاد ان يزول من موضعه ثم تكلم
بلسان عربي مبين فصيح يقول يا محمد سلم سلم ان الامامة والوصية بعد الحسين بن علي لعلي بن الحسين
قال ابو جعفر عليه السلام فرجع محمد بن علي بن الحنفية وهو يقول بعلي بن الحسين ومنه عن ابي عبد الله
عليه السلام انه التزقت يد رجل وامراة على الحجر في الطواف وجهد كل واحد منهما ان ينزع يده فلم
يقدرا عليه وقال الناس اقطعوهما قال فبينا هما كذلك اذ دخل علي بن الحسين فافرجوا له فلما
عرف امرهما تقدم فوضع يده عليهما فانحلا وتفرقا ومنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما ولي
عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك

بن مروان امير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانظر دماء بني عبد المطلب واحقنها واجتنبها
فاني رايت آل ابي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا الا قليلا والسلام قال وبعث بالكتاب سرا وورد الخبر
على علي بن الحسين ساعة كتب الكتاب وبعث به الى الحجاج فقيل له ان عبد الملك قد كتب الى
الحجاج فقيل له ان عبد الملك قد كتب الى الحجاج كذا وكذا وان الله قد شكر له ذلك وثبت ملكه
وزاده برهة قال فكتب علي بن الحسين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الملك بن مروان
امير المؤمنين من علي بن الحسين اما بعد فانك قد كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر
كذا وكذا بكذا وكذا وان رسول الله انباني واخبرني ان الله قد شكر لك ذلك وثبت ملكك
وزادك برهة وطوى الكتاب وختمه وارسل به مع غلام له على بعيره وامره ان يوصله الى عبد الملك
ساعة يقدم عليه فلما قدم الغلام اوصل الكتاب الى عبد الملك فلما نظر في تاريخ الكتاب وجده
موافقا لتلك الساعة التي كتب فيها الى الحجاج فلم يشك في صدق علي بن الحسين عليه السلام
وفرح فرحا شديدا وبعث الى علي بن الحسين بوقر راحلته دراهم ثوابا لما سره من الكتاب ومنه
عن المنهال بن عمرو قال حججت فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال لي يا منهال ما فعل
حرملة بن كاهل الاسدي قلت تركته حيا بالكوفة قال فرفع يديه ثم قال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه
حر النار قال فانصرفت الى الكوفة وقد خرج بها المختار بن ابي عبيد وكان لي صديقا فركبت لاسلم
عليه فوجدته قد دعا بدابته وركب فركبت معه حتى اتى الكناسة فوقف وقوف منتظر لشيء وقد
كان وجه في طلب حرملة بن كاهل فاحضر فقال الحمد لله الذي مكنني منك ثم دعا بالجزار فقال اقطعوا
يديه فقطعتا ثم قال اقطعوا رجليه فقطعتا ثم قال النار النار ثم اتي بطن قصب ثم جعل فيها ثم الهبت
النار حتى احترق فقلت سبحان الله سبحان الله فالتفت الي المختار وقال لم سبحت فقلت له دخلت
على علي بن الحسين عليه السلام فسالني عن حرملة فاخبرته اني تركته بالكوفة حيا فرفع يديه وقال اللهم اذقه
حر الحديد اللهم اذقه حر النار فقال المختار الله الله اسمعت علي بن الحسين يقول هذا فقلت الله لقد
سمعته يقول هذا فنزل المختار وصلى ركعتين ثم اطال ثم رفع راسه وذهب ومضيت معه حتى انتهى
الى باب داري فقلت له ان رايت ان تكرمني بان تنزل وتتغدى عندي فقال يا منهال تخبرني ان علي بن
الحسين دعا الله بثلاث دعوات فاجابه الله فيها على يدي ثم تسالني ان آكل عندك هذا يوم صوم شكرا لله

على ما وفقني له ومن كتاب كشف الغمة قال ابن طلحة عن ابن شهاب الزهري انه قال شهدت علي بن الحسين يوم حمله
عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام فاثقله حديدا ووكل به حفاظا في عدة وجمع فاستاذنتهم في التسليم
عليه والتوديع له فاذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والاقياد في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت وددت
اني اكون في مكانك وانت سالم فقال لي يا زهري او تظن هذا مما ترى علي وفي عنقي مما يكربني اما
لو شئت ما كان وانه ان بلغ بك وبامثالك غمر ليذكر عذاب الله ثم اخرج يديه من الغل ورجليه
من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم
الموكلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه وكنت فيمن سالهم عنه فقال لي بعضهم انا نراه متبوعا انه
لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذ اصبحنا فما وجدنا بين محمله الا حديده قال الزهري فقدمت بعد
ذلك على عبد الملك بن مروان فسالني عن علي بن الحسين فاخبرته فقال لي انه جاء في يوم فقده
الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلا ثوبي منه
خيفة قال الزهري فقلت يا امير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بربه فقال حبذا
شغل مثله فنعم ما شغل به وكان الزهري اذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول زين العابدين

ذكر طرف من اخلاق الامام الخامس ابي جعفر محمد بن علي الباقر ومناقبه وفضائله قال ابن طلحة هو باقر العلم وجامعه
وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه ومنمق درره وواضعه صفا قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه
وشرفت اخلاقه وعمرت بطاعة الله اوقاته ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف
وطهارة الاجتباء فالمناقب تسبق اليه والصفات تتشرف به قال وله ثلاثة القاب باقر العلم والشاكر
والهادي واشهرها الباقر وسمي به لتبقره في العلم وهو توسعه فيه واما مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة
منها قال افلح مولى ابي جعفر عليه السلام قال خرجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل المسجد نظر الى البيت
فبكى حتى علا صوته فقلت بابي انت وامي ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك
قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم لا ابكي لعل الله تعالى ان ينظر الي منه برحمة فافوز بها عنده
غدا قال ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل
من كثرة دموع عينيه وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وقال عبد الله بن عطا ما رايت العلماء عند
احد اصغر علما منهم عند ابي جعفر لقد رايت الحكم عنده كانه متعلم وروى عن ولده جعفر عليهما السلام

وقال كان ابي يقول في جوف الليل في تضرعه امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم ازدجر فها انا ذا عبدك بين
يديك ولا اعتذر وقالت سلمى مولاة ابي جعفر عليه السلام كان يدخل عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده
حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فاقول له في ذلك ليقل
منه فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة
الى الالف وكان لا يمل من مجالسة اخوانه وقال الاسود بن كثير شكوت الى ابي جعفر عليه السلام الحاجة
وجفاء الاخوان فقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج كيسا
فيه سبعمائة درهم فقال استنفق هذه فاذا فرغت فاعلمني وقال اعرف المودة لك في قلب اخيك بما له في
قلبك ونقل عن ابي الزبير محمد بن مسلم المكي انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فاتاه علي بن الحسين و
معه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه قبل راس عمك فدنا محمد من جابر فقبل راسه فقال جابر من
هذا وكان قد كف بصره فقال له علي هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله يقرا عليك السلام
فقالوا لجابر كيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين في حجره وهو
يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم
علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد يا جابر ان لقيته فاقراه مني السلام واعلم ان بقاءك بعد رؤيته
يسير فلم يعش بعد ذلك الا قليلا ومات وهذه وان كانت منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جملة من المناقب
اقول وحديث جابر هذا قد رواه غير واحد من العامة والخاصة بالفاظ متقاربة وفي ارشاد المفيد عن عمرو
بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير انهما قالا ما لقينا ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام الا وحمل الينا النفقة والكسوة
والصدقة ويقول هذه معدة لكم قبل ان تلقوني وعن سليمان بن قرم قال كان ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام
يجيزنا بالخمسمائة درهم الى الستمائة درهم الى الالف درهم وكان لا يمل من صلة اخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه وعنه
عليه السلام انه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال اذا حدثتكم بالحديث فلم اسنده فسندي فيه ابي عن ابيه
عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى وكان عليه السلام يقول بلية الناس علينا عظيمة
ان دعوناهم لم يستجيبوا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا وكان عليه السلام يقول ما ينقم الناس منا نحن اهل بيت الرحمة
وشجرة النبوة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي فصل واما كراماته عليه السلام ففي كشف الغمة
من كتاب دلائل الحميري عن يزيد بن ابي حازم قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فمر بنا هشام بن عبد الملك وهو

يبني فقال اما والله ليهدمن اما والله لينقلن ترابها من مهدمها اما والله لتبدون احجار الزيت وانه
لموضع النفس الزكية فتعجبت وقلت دار هشام من يهدمها فسمعت اذني هذا من ابي جعفر قال فرايتها
بعد ما مات هشام وقد كتب الوليد في ان تهدم وينقل ترابها فنقل حتى بدت الاحجار ورايتها ومنهم
قال كنت مع ابي جعفر فمر بنا زيد بن علي فقال ابو جعفر اما والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن براسه
ثم اتي به فنصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجبنا من القصبة وليس في المدينة قصب فاتي بها معهم
عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام كان فيما اوصى الي ابي اذا انا مت فلا يلي غسلي احد غيرك فان الامام
لا يغسله الا امام واعلم ان عبد الله اخاك سيدعو الى نفسه فدعه فان عمره قصير فلما مضى ابي عليه السلام
ادعى عبد الله الامامة مكانه فكان كما قال ابي وما لبث عبد الله يسيرا حتى مات وكانت هذه من علامات
يبشرنا بالشيء قبل ان يكون فيكون وبه يعرف الامام وعن فيض بن مطر قال دخلت على ابي جعفر
عليه السلام وانا اريد ان اساله عن صلاة الليل في المحمل قال فابتداني فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت به وعن سعد الاسكاف قال طلبت الاذن على ابي جعفر عليه السلام
فقيل لا تعجل ان عنده قوما من اخوانكم فما لبثت ان خرج علي اثنا عشر رجلا يشبهون الزط عليهم
اقبية ضيقات وخفاف فسلموا ومروا فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت ما اعرف هؤلاء الذين
خرجوا من عندك من هم قال هؤلاء قوم من اخوانكم الجن قال قلت ويظهرون لكم فقال نعم يغدون
علينا في حلالهم وحرامهم كما تغدون وعن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ابي يقول ذات يوم
انما بقي من اجلي خمس سنين فحسب ذلك فما زاد ولا نقص وعن محمد بن مسلم قال مررت مع ابي جعفر
عليه السلام ما بين مكة والمدينة وهو على بغلة وانا على حمار له اذ اقبل ذئب يهوي من راس الجبل حتى دنا
من ابي جعفر عليه السلام فحبس البغلة ودنا الذئب حتى وضع يده على القربوس وتطاول بخطمه اليه
واصغى اليه ابو جعفر عليه السلام باذنه مليا ثم قال اذهب فقد فعلت فرجع وهو يهرول فقال اتدري
ما قال قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال انه قال لي يا ابن رسول الله ان زوجتي في ذلك الجبل
وقد عسر عليها ولادتها فادع الله ان يخلصها ولا يسلط احدا من نسلي على احد من شيعتكم قلت قد فعلت
وعن عبد الله بن عطاء المكي قال اشتقت الى ابي جعفر عليه السلام وانا بمكة فقدمت المدينة
ما قدمتها الا شوقا اليه فاصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد فانتهيت الى بابه نصف الليل فقلت اطرقه الساعة

وانتظره حتى يصبح فاني لافكر في ذلك اذ سمعته يقول يا جارية افتحي الباب لابن عطا فقد لقي
في هذه الليلة بردا واذى قال فجاءت ففتحت الباب فدخلت وعنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال
كنت عند ابي محمد بن علي في اليوم الذي قبض فيه واوصاني باشياء في غسله وكفنه وفي دخوله قبره
قال فقلت يا ابه والله ما رايتك منذ اشتكيت احسن هيئة منك اليوم ما ارى عليك اثر الموت
فقال يا بني اما سمعت علي بن الحسين ينادي من وراء الجدار يا محمد تعال عجل وعنه عن حمزة بن
محمد الطيار قال اتيت باب ابي جعفر عليه السلام استاذن عليه فلم ياذن لي واذن لغيري فرجعت الى
منزلي وانا مغموم فطرحت نفسي على سرير في الدار وذهب عني النوم فجعلت افكر واقول اليس من الى
المرجئة تقول كذا والقدرية تقول كذا والزيدية تقول كذا فيفسد عليهم قولهم فانا افكر في هذا حتى نادى
المنادي فاذا الباب يدق فقلت من هذا فقال رسول ابي جعفر عليه السلام فخرجت اليه فقال اجب فاخذت
ثيابي علي ومضيت فلما دخلت اليه فقال يا ابن محمد لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى الزيدية ولا
الى الحرورية ولكن الينا انما حجبتك لكذا وكذا فقبلت وقلت به وعن مالك الجهني قال كنت قاعدا عند
ابي جعفر عليه السلام فنظرت اليه وجعلت افكر في نفسي واقول لقد عظمك الله وكرمك وجعلك حجة
على خلقه فالتفت الي وقال يا مالك الامر اعظم مما تذهب اليه وعنه عن جابر قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول لا يخرج على هشام احد الا قتله فقلنا لزيد هذه المقالة فقال اني شهدت هشاما
ورسول الله صلى الله عليه وآله يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا انا وابني لخرجت
عليه وعنه عن ابي الهذيل قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الهذيل انه لا يخفى علينا ليلة القدر ان الملائكة
يطيفون بنا فيها وعنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان في دار ابي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها وهي
تصيح فقال تدرون ما تقول هذه الفاختة قالوا لا قال تقول فقدتكم فقدتكم لنفقدنه قبل ان يفقدنا ثم امر
بذبحها ومن كتاب الخرائج والجرائح للامام قطب الدين ابي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي
رحمه الله في معجزات محمد الباقر عليه السلام عن عباد بن كثير البصري قال قلت للباقر عليه السلام ما حق المؤمن
على الله فصرف وجهه عني فقلت ثلاثا فقال من حق المؤمن على الله ان لو قال لتلك النخلة
اقبلي لاقبلت قال فنظرت والله الى النخلة التي كانت هناك قد تحركت مقبلة فاشار اليها قري فلم
اعنك وعنه عن ابي الصباح الكناني قال صرت يوما الى باب محمد الباقر عليه السلام فقرعت الباب فخرجت

الى وصيفة تابد فضربت بيدي الى راس شبها وقلت لها قولي لمولاك لك بالباب فصاح من داخل الدار ادخل لا ام لك فدخلت فقلت يا مولاي ما قصدت ريبة ولا اردت الا زيادة في نفسي فقال صدقت لئن ظننتم ان هذه الجدران تحجب ابصارنا كما تحجب ابصاركم اذا لا فرق بيننا وبينكم فاياكم ان تعاودوا لمثلها ومنه ان حبابة الوالبية دخلت على الباقر عليه السلام فقال ما الذي ابطاك عني فقالت بياض عرض في مفرق راسي شغل قلبي قال اريتنيه فوضع الباقر عليه السلام يده عليه فاذا هو اسود ثم قال هاتوا لها المرآة فنظرت وقد اسود ذلك الشعر ومنه عن ابي بصير قال كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعدا احدثنا بآيات علي بن الحسين عليهما السلام اذ دخل المنصور وداود بن علي قيل ان افضى الملك الى بني العباس وما قصد الا داود الى الباقر عليه السلام فقال ما منع الدوانيقي ان يأتي قال فيه جفاء قال الباقر عليه السلام لا تذهب الايام حتى يلي امر هذا الخلق فيطاء اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجتمع لاحد قبله فقام داود واخبر الدوانيقي بذلك فاقبل اليه الدوانيقي وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالا لك فما الذي اخبرني به داود قال هو كائن قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اكثر ام مدتنا قال مدتكم اطول وليتلقفن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ما عهده الي ابي فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر عليه السلام ومنه عن ابي بصير قال قلت يوما للباقر عليه السلام انتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم قلت ورسول الله وارث الانبياء كلهم قال نعم ورث جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علم رسول الله قال نعم قلت وانتم تقدرون ان تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه والابرص وتخبروا الناس بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم قال نعم باذن الله ثم قال ادن مني يا ابا بصير فدنوت منه فمسح بيده على وجهي فابصرت السهل والجبل والسماء والارض ثم مسح بيده على وجهي فعدت كما كنت لا ابصر شيئا قال ابو بصير فقال لي الباقر عليه السلام ان احببت ان تكون هكذا كما ابصرت وحسابك على الله او كنت تحب كما كنت وثوابك الجنة فقلت اكون كما كنت والجنة احب الي ومنه قال جابر قال

كنا عند الباقر عليه السلام نحوا من خمسين رجلا اذ دخل عليه كثير النوا وكان من المغافرة فسلم وجلس ثم قال ان المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم ان معك ملكا يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من اعدائك قال ما حرفتك قال مع الحنطة قال كذبت قال وربما ابيع الشعير قال ليس كما قلت بل تبيع النوى قال من اخبرك بهذا قال الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوي ولست تموت الا تائها قال جابر فلما انصرفنا الى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عن كثير فدلنا على عجوز فقالت مات تائها منذ ثلاثة ايام ومنه وقد اختصرت الفاظه عن عاصم بن ابي حمزة قال ركب الباقر عليه السلام يوما الى حائط له وانا معه وسليمان بن خالد فما قليلا فلقينا رجلان فقال عليه السلام هما سارقان خذوهما فاخذهما عبيده فقال استوثقوا منهما فقال لسليمان انطلق الى ذلك الجبل مع هذا الغلام واصعد راسه تجد في اعلاه كهفا فادخله واستخرج ما فيه وحمله الغلام فهو قد سرق من رجلين فمشى واحضر عيبتين فقال صاحباهما حاضر وغائب سيحضر واستخرج عيبة اخرى من موضع آخر في الكهف وعاد الى المدينة فدخل صاحب العيبتين وقد كان ادعى على جماعة اراد الوالي يعاقبهم فقال عليه السلام لا تعاقبهم وردها على الرجل وقطع السارقين فقال احدهما لقد قطعتنا بحق والحمد لله الذي اجرى توبتي وقطعي على يا ابن رسول الله فقال لقد سبقتك يدك التي قطعت الى الجنة بعشرين سنة فعاش بعد قطعها عشرين سنة وبعد ثلاثة ايام حضر صاحب العيبة الاخرى فقال له الباقر عليه السلام اخبرك بما في عيبتك فيها الف دينار لك والف لغيرك وفيها من الثياب كذا وكذا فقال ان اخبرتني بصاحب الالف وما اسمه واين هو علمت انك الامام المفترض الطاعة فقال هو محمد بن عبد الرحمن وهو صالح كثير الصدقة والصلاة وهو الآن على الباب ينتظرك فقال الرجل وهو بربري نصراني امنت بالله الذي لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله ومنه عن الحسين بن راشد قال ذكرت زيد بن علي فنقصته عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا تفعل رحم الله عمي زيدا فانه اتى الى ابي فقال اني اريد الخروج على هذا الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فاني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال لي يا حسين ان فاطمة قد احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسين انا اهل بيت لا نخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذي فضل بفضله ومنه

الباقر م

روى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال اني لاعرف رجلا لو قام بشاطئ البحر لعرف بدواب البحر وامهاتها وخالاتها ومنه ان جماعة استاذنوا على ابي جعفر عليه السلام قالوا فلما صرنا في الدهليز اذا قراءة سريانية بصوت حسن يقرأ ويبكي حتى ابكى بعضنا وما نفهم ما يقول شيئا فظننا ان عنده بعض اهل الكتاب استقرأه فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده احدا فقلنا لقد سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين قال ذكرت مناجاة الياس النبي فابكتني ومنه روى عن عيسى بن عبد الرحمن عن ابيه قال دخل ابن عكاشة بن محصن الاسدي على ابي جعفر عليه السلام وكان ابو عبد الله عليه السلام قائما عنده فقدم اليه عنبا فقال حبة حبة ياكله الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلاثة واربعة ياكله من يظن انه لا يشبع فكلوا حبتين حبتين فانه يستحب فقال لابي جعفر عليه السلام لاي شيء لا تزوج ابا عبد الله فقد ادرك التزويج وبين يديه صرة مختومة فقال سيجيء نخاس من بربر ينزل دار ميمون فاتا لذلك ما اتى فدخلنا على ابي جعفر عليه السلام فقال الا اخبركم عن ذلك النخاس الذي ذكرته لكم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة جارية فاتينا النخاس فقال قد بعت ما كان عندي الا جاريتين احداهما امثل من الاخرى قلنا فاخرجهما حتى ننظر اليهما فاخرجهما فقلنا بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال بسبعين دينارا قلنا احسن قال لا انقص من سبعين دينارا فقلنا نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت وما ندري ما فيها وكان عنده رجل ابيض الراس واللحية فقال فكوا الخاتم وزنوا فقال النخاس لا تفكوا فانها ان نقصت حبة من السبعين لا ابايعكم فقال الشيخ زنوا ففككنا ووزنا الدنانير فاذا هي سبعين لا تزيد ولا تنقص فاخذنا الجارية فادخلناها على ابي جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام عنده فاخبرنا ابا جعفر بما كان فحمد الله ثم قال لها ما اسمك قالت حميدة قال حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة اخبريني انت بكر ام ثيب قالت بكر قال كيف ولا يقع في يد النخاسين شيء الا افسدوه قالت كان يجيء فيقعد مني فيسلط الله عليه رجلا ابيض الراس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني ففعل بي مرارا وفعل الشيخ مرارا فقال يا جعفر خذها اليك فولدت خير اهل الارض موسى بن جعفر عليهما السلام ومنه روى ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال كان ابي في مجلس له ذات يوم اذ اطرق راسه في الارض ثم رفع راسه فقال يا قوم كيف انتم اذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في اربعة آلاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلاثة ايام فيقتل

النخاس م

مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون ان تدفعوه وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا ان الذي قلت لكم هو كائن لا بد منه فلم يلتفت اهل المدينة الى كلامه وقالوا لا يكون هذا ابدا ولم ياخذوا حذرهم الا نفر يسير وبنو هاشم خاصة وذلك انهم علموا ان كلامه هو الحق فلما كان من قابل تحمل ابو جعفر بعياله وبنو هاشم وخرجوا من المدينة وجاء نافع بن الازرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتلهم وفضح نساءهم فقال اهل المدينة لا نرد على ابي جعفر شيئا سمعناه ابدا بعدما سمعنا ورأينا فانهم اهل بيت النبوة ينطقون بالحق آخر ما نقل من كتاب الطاوسي ومن كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين ابو طالب محمد بن احمد بن محمد بن علي العلقمي رحمه الله قال ذكر ابو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال حدث بعضهم قال كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب اخرى حتى قرب مني فتاملته فاذا هو غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرددت عليه وقلت من اين قال من الله فقلت والى اين فقال الى الله قال فقلت فعلى م فقال على الله فقلت فما زادك قال التقوى فقلت ممن انت قال انا رجل عربي فقلت ابن لي قال انا رجل قرشي فقلت ابن لي فقال انا رجل علوي ثم انشد وقال شعر فنحن على الحوض ذواده * نذود ونسعد وراده * فما فاز من فاز الا بنا * وما خاب من حبنا زاده * فمن سرنا نال منا السرور * ومن ساءنا ساء ميلاده * ومن كان غاصبنا حقنا * فيوم القيامة ميعاده * ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم التفت فلم اره فلا اعلم هل صعد الى السماء ام نزل في الارض ذكر طرف من اخبار الامام السادس ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وحياته قال ابن طلحة هو من عظماء اهل البيت وساداتهم ذو علوم جمة وعبادة موفورة واوراد متواصلة وزهادة بينة وتلاوة كثيرة يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحر جواهره ويستنتج عجائبه ويقسم اوقاته على انواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه رؤيته تذكر الآخرة واستماع كلامه يزهد في الدنيا والاقتداء بهديه يورث الجنة نور قسماته شاهد انه من سلالة النبوة وطهارة افعاله تصدع بانه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب السجستاني وغيرهم وعدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها قال واما القابه فاشهرها الصادق ومنها الصابر والفاضل والطاهر واما مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عد الحاصر ويحار في انواعها فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام

ما خاب

وما خاب من حبنا زاده

ذكر امامة م

الدنيا م

التي لا يدرك علمها والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه وقد قيل ان
كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه السلام وان في هذه لمنقبة سنية ودرجة
في مقام الفضائل علية قال وقال ابن ابي حازم كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام اذ جاءه آذنه فقال سفيان
الثوري بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر عليه السلام يا سفيان انك رجل يطلبك
السلطان وانا اتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود فقال حدثني حتى اسمع واقوم فقال جعفر
حدثني ابي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله
ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله فلما قام سفيان
قال جعفر خذها يا سفيان ثلث واي ثلث وقال سفيان دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز
دكناء وكساء خز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت
يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك فقال لي يا ثوري كان ذلك زمان اقتار و
افتقار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر عن
جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال يا ثوري لبسنا
هذا لله تعالى وهذا لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه وقال الهياج بن بسطام كان جعفر
بن محمد عليهما السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء وكان يقول لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره
وستره وعن عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين
وقال البردون بن شبيب النهدي واسم جعفر قال سمعت جعفر بن محمد يقول احفظوا فينا ما
حفظ العبد الصالح في اليتيمين قال وكان ابوهما صالحا وعن صالح بن الاسود قال سمعت جعفر بن
محمد عليه السلام يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي وقع بين جعفر
عليه السلام وعبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم فاغلظ له في القول عبد الله بن الحسن ثم افترقا
وراحا الى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال ابو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن الحسن كيف
امسيت يا ابا محمد فقال بخير كما يقول المغضب فقال يا ابا محمد اما علمت ان صلة الرحم تخفف الحساب
فقال لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه قال فاني اتلو عليك به قرآنا قال وذلك ايضا قال نعم قال فهاته قال
قول الله عز وجل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

سفيان ره

قال فلم تراني بعدها قاطعا رحما وفي ارشاد المفيد رحمه الله وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه والقائم بالامامة من بعده وبرز
على جماعتهم بالفضل وكان انبههم ذكرا واعظمهم قدرا واجلهم في العامة والخاصة ونقل الناس عنه من
العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه
ولا لقي احد منهم من اهل الآثار ونقلة الاخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبد الله عليه السلام فان اصحاب
الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف
رجل وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في امامته ما بهرت العقول واخرست المخالف عن الطعن فيها
بالشبهات وقال الحافظ ابو نعيم ان ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اقبل على العبادة والخضوع
وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرياسة والجموع وقيل ان التصوف امتناع بالسبب وارتفاع بالسبب
وقال ابن الجوزي وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة عن حب الرياسة وعن ابن حمدون قال كتب المنصور
الى جعفر بن محمد عليه السلام لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس فاجابه ليس لنا ما نخافك من اجله ولا
عندك من امر الآخرة ما نرجوك له ولا انت في نعمة فنهنيك ولا تراها نقمة فنعزيك بها فما نصنع عندك
قال فكتب اليه تصحبنا لتنصحنا فاجابه من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الآخرة لا يصحبك
فقال المنصور والله لقد ميز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة فانه ممن يريد الآخرة
لا الدنيا فصل واما كراماته عليه السلام ففي كشف الغمة من كتاب ابن طلحة قال حدث الفضل
بن الربيع عن ابيه قال حج المنصور سنة سبع واربعين ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن
محمد من ياتينا به متعبا قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم اعاد ذكره للربيع وقال ابعث
من ياتينا به متعبا فتغافل عنه فارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ عليه فيها وامره ان يبعث من يحضر
جعفر بن محمد ففعل فلما اتاه قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك بما لا دافع
له غير الله فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع اعلم المنصور بحضوره فلما دخل جعفر عليه
اوعده واغلظ وقال اي عدو الله اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكوة اموالهم وتلحد
في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك فقال له يا امير المؤمنين ان سليمان اعطي فشكر
وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ فلما سمع المنصور ذلك منه

قال لي وعندي يا ابا عبد الله انت البري الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من
ذي رحم افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه معه على فراشه ثم قال
علي بالطيب فاتي بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ثم قال قم في حفظ الله
وكلايته ثم قال يا ربيع الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته انصرف يا ابا عبد الله في حفظه وكنفه فانصرف
قال الربيع فلحقته وقلت اني قد رايت قبل ذلك ما لم تره ورايت بعد ذلك ما قد رايت فما قلت يا ابا عبد الله
حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر
لي بقدرتك علي ولا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل مما اخاف واحذر اللهم بك ادفع
في نحره واستعيذ بك من شره ففعل الله بي ما رايت وقد مر قال ليث بن سعد حججت سنة
ثلاث عشرة ومائة فاتيت مكة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس واذا انا برجل جالس
وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال رب رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله
يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم يا رحيم حتى انقطع
نفسه ثم قال يا ارحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم اني اشتهي من هذا العنب
فاطعمنيه اللهم وان بردي قد اخلقا قال ليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوة
عنبا وليس على الارض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين فاراد ان ياكل فقلت له انا شريكك
فقال لي ولم قلت لانك تدعو وانا اؤمن فقال لي تقدم فكل ولا تخبأ شيئا فتقدمت فاكلت شيئا
لم آكل مثله قط واذا عنب لا عجم له فاكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ثم قال لي خذ احد البردين اليك
فقلت اما البردان فاني غني عنهما فقال لي توار عني حتى البسهما فتواريت عنه فاتبعته حتى
اذا كان بالمسعى لقاه رجل فقال اكسني كساك الله فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت من هذا
قال جعفر بن محمد قال ليث فطلبته لاسمع منه فلم اجده وقال علي بن عيسى رحمه الله حديث ليث
مشهور وقد ذكره جماعة من الرواة ونقلة الحديث وكذلك قال في قصته مع المنصور ثم نقل من
ارشاد المفيد ما تقرب منها مع زيادات وهي قال وروي ان داود بن علي بن عبد الله قتل
المعلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد عليه السلام واخذ ماله فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه فقال

له قتلت مولاي واخذت ماله اما علمت ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب والله لادعون
عليك فقال له داود بن علي اتهددنا بدعائك كالمستهزئ بقوله فرجع ابو عبد الله عليه السلام الى داره
فلم يزل ليله كله قائما وقاعدا حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته يا ذا القوة القوية ويا
ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل اكفني هذا الطاغية وانتقم لي منه فما كان
الا ساعة حتى ارتفعت الاصوات بالصياح وقيل قد مات داود بن علي وعنه وروى ابو بصير قال دخلت المدينة
وكانت معي جويرية لي فاصبت منها ثم خرجت الى الحمام فلقيت اصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى
ابي عبد الله جعفر عليه السلام فخشيت ان يسبقوني ويفوتني الدخول اليه فمشيت معهم حتى دخلت
الدار فلما مثلت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام نظر الي ثم قال يا ابا بصير اما علمت ان بيوت الانبياء
واولاد الانبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت يا ابن رسول الله اني لقيت اصحابنا وخشيت ان
يفوتني الدخول معهم ولن اعود الى مثلها وخرجت قال المفيد رحمه الله وجاءت الرواية مستفيضة
بمثل ما ذكرناه من الآيات والاخبار بالغيوب مما يطول تعداده ومن كتاب الحميري عن عبد الله بن
يحيى الكاهلي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اذا لقيت السبع ما تقول له قلت ما ادري قال اذا لقيته فاقرأ
في وجهه آية الكرسي وقل عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله وعزيمة سليمان بن داود
وعزيمة امير المؤمنين والائمة من بعده فانه ينصرف عنك قال عبد الله الكاهلي فقدمت الى الكوفة فخرجت مع ابن
عم لي الى قرية فاذا اسبع قد اعترض لنا في الطريق فقرأت في وجهه آية الكرسي وقلت عزمت عليك بعزيمة الله و
عزيمة محمد رسول الله وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة امير المؤمنين والائمة من بعده الا تنحيت عن طريقنا و
لم تؤذنا فانا لا نؤذيك فنظرت اليه وقد طاطا راسه وادخل ذنبه بين رجليه وتنكب الطريق راجعا من حيث جاء
فقال ابن عمي ما سمعت كلاما قط احسن من كلام سمعته منك فقلت ان هذا الكلام سمعته من جعفر
بن محمد عليهما السلام فقال اشهد انه امام مفترض الطاعة وما كان ابن عمي يعرف قليلا ولا كثيرا فدخلت على ابي
عبد الله عليه السلام من قابل واخبرته الخبر وما كنا فيه فقال اترى لم اشهدكم بئس ما رايت ان لي مع كل ولي اذنا
سامعة وعينا ناظرة ولسانا ناطقا ثم قال لي يا عبد الله بن يحيى انا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك انكما
كنتما في البداة على شاطئ النهر واسم ابن عمك اثبت عندنا وما كان الله ليميته حتى يعرفه هذا الامر فرجعت
الى الكوفة فاخبرت ابن عمي بمقالة ابي عبد الله ففرح وسر به سرورا شديدا وما زال مستبصرا بذلك الى ان مات

ومنه عن شعيب العقرقوفي قال دخلت انا وعلي بن ابي حمزة وابو بصير على ابي عبد الله عليه السلام ومعي
ثلاثمائة دينار فصببتها قدامه فاخذ منها ابو عبد الله عليه السلام قبضة لنفسه ورد الباقي علي وقال يا شعيب
ابو بصير ورد هذه المائة دينار الى موضعها الذي اخذت منه قال شعيب فقضينا حوائجنا جميعا فقال لي ابو بصير يا شعيب
ما حال هذه الدنانير التي ردها عليك ابو عبد الله عليه السلام قلت اخذتها من عروة اخي سرا وهو لا
يعلمها فقال لي ابو بصير يا شعيب اعطاك ابو عبد الله عليه السلام والله علامة الامامة ثم قال لي ابو بصير
وعلي بن ابي حمزة يا شعيب عد الدنانير فعددتها فاذا هي مائة دينار لا تزيد دينارا ولا تنقص دينارا
ومنه عن سماعة بن مهران قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدئا يا سماعة ما هذا
الذي كان بينك وبين جمالك في الطريق اياك ان تكون فحاشا او صخابا او لعانا فقلت والله
ذلك لقد كان ذلك وانه كان يظلمني فقال لئن كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي
ولا امر به شيعتي ثم قال ابو عبد الله عليه السلام استغفر ربك يا سماعة مما كان واياك ان تعود فقلت
اني استغفر الله مما كان ولا اعود ومنه عن ابي بصير قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام ذات
يوم جالسا اذ قال يا ابا محمد هل تعرف امامك قلت اي والله الذي لا اله الا هو وانت هو
ووضعت يدي على ركبته او فخذه فقال صدقت قد عرفت فاستمسك به قلت اريد ان تعطيني
علامة الامامة قال يا ابا محمد ليس بعد المعرفة علامة قلت ازداد ايمانا ويقينا قال يا ابا محمد ترجع
الى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن بعد عيسى محمد ومن بعدهما ابنتان واعلم ان ابنيك
مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع اسماء شيعتنا واسماء آبائهم وامهاتهم واجدادهم وانسابهم
وما يلدون الى يوم القيامة واخرجها فاذا هي صفراء مدرجة ومنه عن ابي بصير قال دخلت على
ابي عبد الله عليه السلام قال لي يا ابا محمد ما فعل ابو حمزة الثمالي قال خلفته صحيحا قال اذا رجعت
فاقرأه مني السلام واعلمه انه يموت في شهر كذا في يوم كذا قال ابو بصير لقد كان فيه انس وكان
لكم شيعة قال صدقت يا ابا محمد وما عندنا خير له قلت وشيعتكم معكم قال نعم اذا هو خاف الله
وراقب الله وتوقى الذنوب كان معنا في درجتنا قال ابو بصير فرجعنا تلك السنة فما لبث ابو حمزة
الثمالي الا يسيرا حتى مات ومنه عن عبد الحميد بن ابي العلاء وكان صديقا لمحمد بن عبد الله
بن الحسن وكان به خاصا فاخذه ابو جعفر وحبسه في المضيق زمانا ثم انه وافى الموسم فلما كان يوم

عرفة لقيه ابو عبد الله عليه السلام في الموقف فقال يا محمد ما فعل صديقك عبد الحميد فقال اخذه
ابو جعفر فحبسه في المضيق زمانا فرفع ابو عبد الله عليه السلام يده ساعة ثم التفت الى محمد بن عبد الله فقال
يا محمد قد والله خلي سبيل صاحبك قال محمد فسألت عبد الحميد اي ساعة اخرجك ابو جعفر قال اخرجني
يوم عرفة بعد العصر ومنه عن رزام بن مسلم مولى خالد بن عبد الله القسري قال ان المنصور قال لحاجبه
اذا دخل علي جعفر بن محمد فاقتله قبل ان يصل الي فدخل ابو عبد الله عليه السلام فجلس فارسل الى الحاجب
فدعاه فنظر اليه وجعفر قاعد قال ثم قال عد الى مكانك قال واقبل يضرب بيده على يده فلما قام ابو عبد الله
عليه السلام وخرج دعا حاجبه فقال باي شيء امرتك قال لا والله ما رايته حين دخل ولا حين خرج
ولا رايته الا وهو قاعد عندك ومنه عن عبد العزيز القزاز قال كنت اقول فيهم بالربوبية فدخلت على ابي
عبد الله عليه السلام فقال يا عبد العزيز ضع لي ماء اتوضا ففعلت فلما دخل قلت في نفسي هذا
الذي قلت فيه ما قلت يتوضا فلما خرج قال يا عبد العزيز لا تحمل على البناء فوق ما يطيق فيهدم
انا عبيد مخلوقون ومنه قيل اراد عبد الله بن محمد الخروج مع زيد فنهاه ابو عبد الله عليه السلام وعظم
عليه فابى الا الخروج مع زيد فقال له لكاني والله بك بعد زيد وقد خرجت كما تخرج النساء وحملت
في هودج وصنع بك ما يصنع بالنساء فلما كان من امر زيد ما كان جمع اصحاب العبد الله بن محمد
دنانير وتكاروا له ولا خذوه حتى اذا صاروا به الى الصحراء شيعوه فتبسم فقالوا اما الذي اضحكك
فقال والله تعجبت من صاحبكم اني ذكرت وقد نهاني عن الخروج فلم اطعه واخبرني بهذا الامر الذي
انا فيه وقال لكاني بك وقد خرجت كما تخرج النساء وجعلت في هودج فتعجب ومنه عن ابي حمزة الثمالي
قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام بين مكة والمدينة اذ التفت عن يساره فراى كلبا اسود فقال ما لك
قبحك الله ما اشد مسارعتك واذا هو شبه الطائر فقال هذا عثم بريد الجن مات هشام الساعة وهو
يطير ينعاه في كل بلد ومنه عن حازم قال قال ابو عبد الله عليه السلام وهو بمكة يا حازم لو سمعت رجلا يسبني
ما كنت صانعا قلت كنت اقتله قال يا حازم ان سمعت من يسبني فلا تصنع به شيئا قال فخرجت من مكة
عند الزوال في يوم حار فالجاني الحر الى ان عبرت الى بعض القباب وفيها قوم فنزلت معهم فسمعت بعضهم
يسب ابا عبد الله عليه السلام فذكرت قوله فلم اقل شيئا ولولا ذلك لقتلته ومنه قال ابو بصير كان لي جار
يتبع السلطان فاصاب مالا فاتخذ قيانا وكان يجمع الجموع ويشرب المسكر ويؤذيني فشكوته الى نفسه

غير مرة فلم ينته فلما الححت عليه قال يا هذا انا رجل مبتلى وانت رجل معافى فلو عرضتني لصاحبك رجوت
ان يستنقذني الله بك فوقع ذلك في قلبي فلما صرت الى ابي عبد الله عليه السلام ذكرت له حاله فقال لي اذا رجعت الى الكوفة فانه سيأتيك فقل
له يقول لك جعفر بن محمد دع ما انت عليه واضمن لك على الله الجنة قال فلما رجعت الى الكوفة
اتاني فيمن اتى فاحتبسته حتى خلا منزلي فقلت يا هذا اني ذكرتك لابي عبد الله عليه السلام فقال
اقرأه السلام وقل له يترك ما هو عليه واضمن له على الله الجنة فبكى ثم قال الله قال لك جعفر هذا
قال فحلفت له انه قال لي ما قلت لك فقال لي حسبك ومضى فلما كان بعد ايام بعث الي ودعاني
فاذا هو خلف باب داره عريان فقال لي يا ابا بصير ما بقي في منزلي شيء الا وقد اخرجته وانا كما
ترى فمشيت الى الاخوان فجمعت له ما كسوته به ثم لم يأت عليه الا ايام يسيرة حتى بعث الي اني عليل
فاتني فجعلت اختلف اليه واعالجه حتى نزل به الموت فكنت عنده جالسا وهو يجود بنفسه
ثم غشي عليه غشية ثم افاق فقال يا ابا بصير قد وفى صاحبك لنا ثم مات فحججت فاتيت ابا عبد الله
عليه السلام فاستأذنت عليه فلما دخلت قال لي مبتدئا يا ابا بصير واحدى رجلي في الصحن
والاخرى في دهليز داره يا ابا بصير قد وفينا لصاحبك ومنه عن هشام بن احمر قال كتب ابو عبد الله
عليه السلام رقعة في حوائج لاشتري بها وكنت اذا قرات الرقعة خرقتها فاشتريت الحوائج واخذت
الرقعة فادخلتها في زنفليجتي وقلت اتبرك بها قال وقدمت عليه فقال يا هشام اشتريت الحوائج
قلت نعم وخرقت الرقعة قلت ادخلتها زنفليجتي واقفلت عليه الكتاب اطلب البركة وهو ذا المفتاح
في تكتي قال فرفع جانب مصلاه وطرحها الي وقال خرقها فخرقتها ورجعت ففتشت الزنفليجة فلم
اجد فيها شيئا ومنه عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لنا اموالا ونحن نعامل
الناس اخاف ان حدث حدث ان تفرق اموالنا فقال اجمع مالك في شهر ربيع قال علي
بن اسمعيل فمات اسحق في شهر ربيع قال علي بن عيسى رحمه الله هذا آخر ما اردت اثباته من
كتاب الدلايل وقد تركت كثيرا من نظايره مما ذكرت وما للاختصار فان القليل يدل على الكثير
ومن كتاب الراوندي رحمه الله في معجزات جعفر بن محمد الصادق عليه السلام روى عن
المفضل بن عمر قال كنت امشي مع ابي عبد الله عليه السلام بمكة او بمنى اذ مررنا بامراة بين يديها
بقرة ميتة وهي مع صبية لها يبكون فقال ما شانك قالت كنت وصبياني نعيش من لبن هذه

ذلك في قلبي فلما صرت الى ابي عبد الله م

البقرة وقد ماتت فتحيرت في امري قال افتحبين ان يحييها الله لك قالت او تسخر بي مع مصيبتي قال كلا
ما اردت ذلك ثم دعا بدعاء وركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية فقالت عيسى بن مريم ورب
الكعبة فدخل الصادق عليه السلام بين جمع الناس فلم تعرفه المراة ومنه قال علي بن ابي حمزة حججت
مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرك شفتيه بدعاء لم افهمه ثم قال يا
نخلة اطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده فنظرت الى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق عليه السلام
وعليها اعذاقها وفيها الرطب فقال ادن وسم وكل فاكلنا منها رطبا اعذب رطب واطيبه واذا نحن
باعرابي يقول ما رايت كاليوم سحرا اعظم من هذا فقال الصادق عليه السلام نحن ورثة الانبياء ليس فينا ساحر
ولا كاهن ندعو الله فيجيب وان احببت ان ادعو الله فيمسخك كلبا تهتدي الى منزلك فتدخل عليهم
وتبصبص لاهلك فعلت فقال الاعرابي بجهله نعم فدعا الله فصار كلبا في الوقت ومضى على وجهه فقال
لي الصادق عليه السلام اتبعه فتبعته حتى صار الى حيه فدخل الى منزله وجعل يبصبص لاهله وولده
فاخذوا له العصا حتى اخرجوه فانصرفت الى الصادق عليه السلام فاخبرته بما كان منه فبينا نحن في حديثه اذ اقبل
حتى وقف بين يدي الصادق عليه السلام وجعلت دموعه تسيل واقبل يتمرغ في التراب ويعوي
فرحمه فدعا له فعاد اعرابيا فقال له الصادق عليه السلام هل امنت يا اعرابي قال نعم الفا والفا ومنه روي
عن يونس بن ظبيان قال كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لابراهيم خذ اربعة
من الطير فصرهن اليك اكانت اربعة من اجناس مختلفة او من جنس واحد فقال اتحبون ان اريكم
مثله قلنا نعم فقال يا طاوس فاذا طاوس طار الى حضرته فقال يا غراب فاذا غراب بين يديه فقال يا بازي
فاذا باز بين يديه ثم قال يا حمامة فاذا حمامة بين يديه ثم امر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها وان يخلط
ظلامة ذلك كله بعضه ببعض ثم اخذ براس الطاوس فقال يا طاوس فراينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيره
حتى التصق ذلك براسه فقام بين يديه حيا ثم صاح بالغراب فقام حيا والبازي والحمامة فقامت كذلك
منه م حتى قامت كلها احياء بين يديه وروى هشام بن الحكم ان رجلا من الجبل اتى ابا عبد الله عليه السلام و
معه عشرة آلاف درهم وقال اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله
الصادق عليه السلام في داره وقال اشتريت لك دارا في الفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله و
الثاني الى علي والثالث الى الحسن والرابع الى الحسين وكتبت الصك به فلما سمع الرجل ذلك قال رضيت

ففرق الصادق تلك الدنانير على اولاد الحسن والحسين وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله اعتل
علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك
فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك على ظهر القبر وعلى ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما
وعدني وعن ابان ان حماد بن عيسى سأل الصادق عليه السلام ان يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيرا وان يرزقه
ضياعا حسنة ودارا حسنة وزوجة من اهل البيوتات واولادا ابرارا فقال عليه السلام اللهم ارزق
حماد بن عيسى ما يحج به خمسين حجة وارزقه ضياعا حسنة ودارا حسنة وزوجة صالحة من قوم
كرام واولادا ابرارا قال بعض من حضره دخلت بعد سنين على حماد بن عيسى في داره
بالبصرة فقال اتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي قلت نعم قال هذه داري وليس في البلد مثلها
وضياعي احسن الضياع وزوجتي اخذتها من قوم كرام واولادي من تعرفهم وقد حججت
ثمانيا واربعين حجة قال فحج حماد حجتين بعد ذلك فلما خرج في الحجة الحادية والخمسين وصل
الى الجحفة واراد ان يحرم دخل واديا ليغتسل فاخذه السيل ومر به فتبعه غلمانه فاخرجوه من الماء
ميتا فسمي حماد غريق الجحفة **ذكر طرف من اخلاق الامام السابع ابي الحسن الاول موسى بن جعفر الكاظم
وصفاته وكراماته** قال ابن طلحة هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجد الجاد في الاجتهاد المشهور
بالكرامات المشهود له بالعبادة المواظب على الطاعات يبيت الليل ساجدا وقائما ويقطع النهار
متصدقا وصائما ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظما كان يجازي المسيء باحسانه
اليه ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ولكثرة عباداته كان يسمى العبد الصالح ويعرف في العراق بباب
الحوائج الى الله لنجح المتوسلين الى الله تعالى به كراماته تحار منها العقول وتقضي بان له عند الله قدم
صدق لا يزول قال واما القابه فمتعددة الكاظم وهو اشهرها والصابر والصالح والامين ومناقبه
كثيرة ولو لم يكن منها الا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة وقال الشيخ المفيد رحمه الله وكان ابو الحسن موسى
عليه السلام اعبد اهل زمانه وافقههم واسخاهم كفا واكرمهم نفسا وروي انه كان يصلي نافلة الليل ويصلها
بصلوة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجدا فلا يرفع راسه من الدعاء والتحميد حتى
يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيرا ويقول اللهم اني اسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب
ويكرر ذلك وكان من دعائه عليه السلام عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك وكان يبكي

من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع وكان اوصل الناس لاهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة في
الليل فيحمل اليهم العين والورق والدقيق والتمر فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من اي جهة هو قال محمد بن
عبيد الله البكري قدمت المدينة اطلب دينا فاعياني فقلت لو ذهبت الى ابي الحسن موسى عليه السلام
فشكوت اليه فاتيته في ضيعته فخرج الي ومعه غلام ومعه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره فاكل
واكلت معه وسألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل فلم يقم الا يسيرا حتى خرج الي فقال لغلامه
اذهب ثم مد يده الي فدفع الي صرة فيها ثلثمائة دينار ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي فانصرفت وروي ان
رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان في المدينة يؤذي ابا الحسن موسى عليه السلام ويسبه اذا رآه ويشتم عليا
عليه السلام فقال له بعض اصحابه دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك وزجرهم اشد الزجر وسأل عن
العمري فاخبر انه خرج الى زرع له فخرج اليه فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطئ زرعنا
فتوطأه ابو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل اليه فنزل وجلس وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت
على زرعك هذا فقال مائتي دينار قال فكم ترجو ان تحصل فيه قال لست اعلم الغيب قال انما قلت
ترجو ان يجيئك فيه قال ارجو فيه مائتي دينار فاخرج له ابو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلثمائة دينار و
قال هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو قال فقام العمري وقبل راسه وسأله ان يصفح عن
فارطه فتبسم اليه ابو الحسن عليه السلام وانصرف وراح الى المسجد فوجد العمري جالسا فلما نظر اليه قال
الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال فوثب اليه اصحابه فقالوا ما قصتك قد كنت تقول غير هذا فقال لهم قد
سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لابي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم فلما رجع ابو الحسن عليه السلام
الى داره قال لاصحابه الذين اشاروا بقتل العمري كيف رأيتم اصلحت امره وكفيت شره وذكر جماعة من
اهل العلم ان ابا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار الى الثلثمائة دينار وكانت صرار موسى عليه السلام
مثلا قال وكان افقه اهل زمانه كما قدمناه واحفظهم لكتاب الله عز وجل واحسنهم صوتا بالقرآن و
كان اذا قرأ يحزن ويبكي السامعين وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين وسمي بالكاظم لما كظم
من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلا في حبسهم ووثاقهم وصل واما كراماته
عليه السلام فمن كتاب ابن طلحة عن حسان بن حاتم الاصم انه قال قال لي حاتم قال لي شقيق البلخي
خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الناس في زينتهم وكثرتهم

المنسف ما ينسف به الطعام

فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان
وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله
لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا لامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق
باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسألنه ان يحالني فاسرعت في اثره فلم الحقه وغاب عن
عيني فلما نزلنا واقصة فاذا به يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي
اليه واستحله فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اتل واني لغفار لمن
تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال لقد تكلم على
سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت
الركوة من يده في البئر وانا انظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت الى
الماء وقوتي اذا اردت الطعاما اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رأيت
البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده واخذ الركوة وملأها ماء فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل
فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
اطعمني من فضل ما انعم الله عليك قال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن
ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط الذ منه
ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة
فرأيته ليلة الى جنب قبة الميزاب في نصف الليل قائما يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى
ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا وخرج
فتبعته واذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون
عليه فقلت لبعض من رأيته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد ومن كتاب الشيخ
المفيد رحمه الله في باب دلائل ابي الحسن موسى وآياته ومعجزاته وعلاماته عن هشام بن سالم
قال كنا بالمدينة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلام انا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس

مجتمعون على عبد الله بن جعفر انه صاحب الامر بعد ابيه فدخلنا والناس عنده فسألناه عن الزكوة
كم تجب فقال في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا ففي مائة قال درهمان ونصف قلنا ما يقول المرجئة هذا
فقال والله ما ادري ما يقول المرجئة قال فخرجنا ضلالا لا ندري الى اين نتوجه انا وابو جعفر
الاحول فقعدنا في بعض ازقة المدينة باكين لا ندري اين نتوجه والى من نقصد نقول الى المرجئة الى
القدرية الى المعتزلة الى الزيدية فنحن كذلك اذ رأيت رجلا شيخا لا اعرفه يومي بيده فخفت ان يكون
عينا من عيون ابي جعفر المنصور وذلك انه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر
من الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت ان يكون منهم فقلت للاحول تنح عني لا تهلك فتعين على نفسك
فتنحى عني بعيدا وتبعت الشيخ وذلك اني ظننت اني لا اقدر على التخلص منه فما زلت اتبعه
وقد عرضت على الموت حتى وردني على باب ابي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى فاذا
خادم بالباب فقال لي ادخل رحمك الله فدخلت فاذا ابو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداء منه
الي الي لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الخوارج ولا الى الزيدية قلت جعلت فداك مضى ابوك
قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا بعده فقال ان شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك ان
اخاك عبد الله يزعم انه الامام من بعد ابيه فقال عبد الله يريد ان لا يعبد الله قال قلت جعلت فداك فمن
لنا من بعده فقال ان شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك فانت هو قال لا اقول ذلك قال
فقلت في نفسي اني لم اصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداك اعليك امام قال لا فدخلني شيء لا يعلمه
الا الله تعالى اعظاما له وهيبة ثم قلت له جعلت فداك اسألك كما كنت اسأل اباك قال سل تخبر ولا تذع
فان اذعت فهو الذبح قال فسألته فاذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعة ابيك ضلال فالقي اليهم
هذا الامر وادعوهم اليك فقد اخذت علي الكتمان قال من آنست منه رشدا فالق اليه وخذ عليه الكتمان
فان اذاع فهو الذبح واشار بيده الى حلقه قال فخرجت من عنده فلقيت ابا جعفر الاحول فقال لي ما وراءك
قلت الهدى وحدثته القصة قال ثم لقينا زرارة وابا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه وقطعا
عليه ثم لقينا الناس افواجا فكل من دخل عليه قطع عليه الا طائفة عمار الساباطي وبقي عبد الله لا يدخل
عليه من الناس الا قليل ومن كتاب الرافعي قال كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله وكان
زاهدا وكان من اعبد زمانه وكان السلطان يتقيه لجده في الدين والعبادة وربما استقبل السلطان

٤٢٧

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه فيحتمل ذلك لصلاحه فلم يزل هذه حاله حتى دخل يوماً المسجد
وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومى إليه فأتاه فقال له يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه وأسرني به إلا
أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك وما المعرفة قال اذهب تفقه واطلب
الحديث قال عمن قال عن فقهاء المدينة ثم اعرض علي الحديث قال فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه
كله ثم قال اذهب فاعرف وكان الرجل معنياً بدينه قال فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج
إلى ضيعة له فلقيه في الطريق فقال له جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما تجب ملقيه م
علي معرفته قال فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له وأمر الحسن والحسين و
علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم ثم سكت فقال له جعلت فداك فمن
الإمام اليوم قال إن أخبرتك تقبل قال نعم قال أنا هو قال فشيء أستدل به قال اذهب إلى تلك الشجرة
وأشار إلى بعض شجر أم غيلان وقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلي قال فأتيتها والله تخد الأرض
خداً حتى وقفت بين يديه ثم أشار إليها بالرجوع فرجعت قال فأقر به ثم لزم الصمت والعبادة وكان لا
يراه أحد يتكلم بعد ذلك ومنه روى عبد الله بن إدريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الأيام
إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذ ثيابا م
علي بن يقطين جل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وأنفذ في جملتها تلك الدراعة
وأضاف إليها مالاً كان أعده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام
قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها
عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب
ذلك واحتفظ بالدراعة فلما كان بعد ذلك بأيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه
عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ويقف على ما يحمله
إليه في كل وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك فسعى به إلى الرشيد وقال إنه يقول بإمامة
موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في
وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال لأكشفن عن هذه الحال فإن كان
الأمر كما يقول أزهقت نفسه وأنفذ في الوقت وطلب علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت

٢١٦ ٤٢٨

الدراعة التي كسوتك بها قال هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وقلما
أصبحت إلا وفتحت السفط ونظرت إليها تبركاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضعها وكلما أمسيت صنعت
مثل ذلك فقال أحضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين واستدعى بعض خدمه فقال امض إلى البيت
الفلاني من داري فخذ مفتاحه من جاريتي وافتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه وافتحه م
فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه فلما فتح
نظر إلى الدراعة بحالها مطوية مدفونة في الطيب فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين
اردده إلى مكانها وانصرف راشداً فلن نصدق عليك بعدها ساعياً وأمر أن يتبع بجائزة سنية
وأمر بضرب الساعي ألف سوط فضرب نحو خمسمائة فمات في ذلك ومنه ما روي عن محمد بن الفضل
قال اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين أم من
الكعبين إلى الأصابع فكتب ابن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك إن أصحابنا
قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب بخطك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله
فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك به في ذلك
أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتخلل شعر لحيتك وتغسل وجهك ثلاثاً وتغسل يديك من المرفقين
ثلاثاً وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك
إلى غيره فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه ثم قال مولاي
أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن جميع م
عليه السلام وسعي بعلي بن يقطين وقيل إنه رافضي مخالف لك فقال الرشيد لبعض خاصته قد كثر عندي القول
في علي بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله إلى الرفض ولست أرى في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنته
مراراً فما ظهر لي ما يقرف به وأحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز مني فقيل له إن الرافضة
يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه
من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه فقال أجل إن هذا الوجه يظهر به أمره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في
الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة من الدار لوضوئه وصلاته فلما دخل وقت
الصلاة وقف الرشيد من وراء الحائط بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما تقدم وراءه م

٤٢٩

والرشيد ينظر إليه فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي
بن يقطين من زعم أنك من الرافضة وصلحت حاله عنده وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتدئ
من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله تعالى اغسل وجهك مرة فريضة وأخرى إسباغاً
واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك
فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام ومنه روى علي بن أبي حمزة البطائني قال خرج أبو الحسن
عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا
على حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت عنه خوفاً وأقدم أبو الحسن عليه السلام كالمصغي
إلى همهمته فوضع الأسد يده على كفل بغلته وقد همتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ثم
تنحى الأسد إلى جانب الطريق وحرك أبو الحسن موسى عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يدعو ويحرك
شفتيه بما لم أفهمه ثم أومى بيده إلى الأسد أن امض فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن عليه السلام يقول
آمين آمين وانصرف الأسد حتى غاب عنا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه فلما بعدنا عن
الموضع قلت له جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه
معك فقال لي أبو الحسن عليه السلام إنه خرج يشكو إلي عسر الولادة على لبوته وسألني أن أسأل الله
أن يفرج عنها ففعلت ذلك فألقي في روعي أنها تلد له ذكراً فخبرته بذلك فقال امض في حفظ الله فلا
سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت آمين قال الشيخ
المفيد والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية على الرسم الذي تقدم القول وقد ذكرت
بعض ما ذكره أيضاً روماً للاختصار وكذا ما ذكره ابن طلحة وما أورده الحميري في الدلائل ما رواه
عن أحمد بن محمد بن أبي قتادة القمي عن أبي خالد الزبالي قال قدم أبو الحسن موسى عليه السلام
زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في إشخاصه القدمة الأولى قال وأمرني بشراء حوائج
له فنظر إلي وأنا مغموم فقال يا أبا خالد ما لي أراك مغموماً قلت هو ذا تصير إلى هذا الطاغية ولا آمنه عليك
فقال يا أبا خالد ليس علي منه بأس إذا كان شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فانتظرني في أول الميل
فإني أوافيك إن شاء الله فما كانت لي همة إلا إحصاء الشهور والأيام حتى كان ذلك اليوم
فغدوت إلى أول الميل في المصر الذي وعدني فلم أزل أنتظره إلى أن كادت الشمس أن تغيب ووسوس

٢١٧ ٤٣٠

الشيطان في صدري فلم أر أحداً ثم تخوفت أن أشك ووقع في قلبي أمر عظيم فبينا أنا كذلك وإذا سواد قد
أقبل من ناحية العراق فانتظرته فوافاني أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة له فقال إيه يا أبا خالد قلت ايه م
لبيك يا ابن رسول الله قال لا تشكن ود الشيطان أنك شككت قلت قد كان ذلك قال فسررت
بتخليصه فقلت الحمد لله الذي خلصك من الطاغية فقال يا أبا خالد إن لهم علي عودة لا أتخلص منها
ومنه عن عيسى المدائني قال خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها ثم قلت أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكة فهو
أعظم لثوابي فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى إلى جنب دار أبي ذر رضي الله عنه فجعلت أختلف إلى سيدي
فأصابنا مطر شديد بالمدينة فأتينا أبا الحسن عليه السلام فسلمت عليه يوماً وإن السماء تهطل فلما دخلت ابتدأني
فقال لي وعليك السلام يا عيسى ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك فانصرفت فإذا البيت قد انهدم
على المتاع فاكتريت قوماً يكشفون على متاعي فاستخرجته فما ذهب لي شيء ولا افتقدته غير سطل كان لي فلما أتيته
من الغد مسلماً عليه قال هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت شيئاً غير
سطل كان لي أتوضأ منه فقدته فأطرق ملياً ثم رفع رأسه إلي فقال قد ظننت أنك أنسيته فسل جارية رب
الدار وقل لها أنت رفعت السطل فرديه فإنها سترده عليك فلما انصرفت أتيت جارية رب الدار فقلت لها
إني نسيت سطلاً في الخلاء فدخلت فأخذته فرديه أتوضأ به فقال فردته ومنه قال علي بن أبي حمزة كنت عند
أبي الحسن عليه السلام جالساً إذ أتاه رجل يقال له جندب فسلم عليه ثم جلس فسأله أبو الحسن عليه السلام فأكثر
السؤال ثم قال يا جندب ما فعل أخوك فقال الخير وهو يقرئك السلام فقال له عظم الله أجرك في أخيك فقال
له ورد إلي كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوماً بالسلامة فقال له يا جندب والله مات بعد كتابه إليك بيومين
ودفع إلى امرأته مالاً وقال لها ليكن هذا المال عندك فإذا قدم أخي فادفعيه إليه وقد أودعته الأرض في
البيت الذي كان يسكنه فإذا أتيتها فتلطف لها وأطمعها في نفسك فإنها ستدفعه إليك قال
علي وكان جندب رجلاً جميلاً قال علي فلقيت جندباً بعد ما فقده أبو الحسن فسألته عما كان قال أبو الحسن
فقال يا علي صدق والله سيدي ما زاد وما نقص لا في الكتاب ولا في المال ومنه عن إسحاق بن عمار
قال سمعت العبد الصالح عليه السلام ينعى إلى رجل نفسه فقلت في نفسي وإنه ليعلم متى يموت الرجل
من شيعته فالتفت إلي شبه المغضب فقال يا إسحاق قد كان رشيد الهجري وكان من المستضعفين
يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بذلك يا إسحاق اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني فأنت تموت

الى سنتين و اخوتك و اهل بيتك لا يلبثون من بعدك الا يسيرا حتى يفترق كلمتهم و يخون بعضهم بعضا
و يصرون لاخوانهم و من يعرفهم رحمة حتى تشمت بهم عدوهم قال اسحق فاني استغفر الله مما عرض
في صدري فلم يلبث اسحق بعد هذا المجلس الا سنتين حتى مات ثم ما ذهبت الايام حتى قام بنو عمار
باموال الناس و افلسوا اقبح افلاس فجاء ما قال ابو الحسن عليه السلم فيهم ما غادر قليلا و لا كثيرا
ومنه قال هشام بن الحكم اردت شراء جارية بمنى فكتبت الى ابي الحسن عليه السلم اشاوره فلم يرد علي
جوابا فلما كان في الطواف مر بي يرمي الجمار على حمار فنظر الي و الى الجارية من بين الجواري ثم اتاني
كتابه لا ارى بشراها باسا ان لم يكن في عمرها قلة قلت لا و الله ما قال لي هذا الحرف الا و هنا شيء لا و الله
لا اشتريها قال فما خرجت من مكة حتى دفنت ومنه عن ذكريا بن آدم قال سمعت الرضا عليه السلم
يقول كان ابي عليه السلم ممن تكلم في المهد ومنه عن الاصبغ بن موسى قال بعث معي رجل من اصحابنا
الى ابي ابرهيم عليه السلم بمائة دينار و كانت معي بضاعة لنفسي فلما دخلت المدينة صببت على الماء و غسلت
بضاعتي و بضاعة الرجل و ذررت عليها مسكا ثم اني عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة و تسعين
دينارا فاعدت عدها مرة كذلك فاخذت دينارا اخرى لي فغسلته و ذررت عليه المسك و اعدتها
في صرة كما كانت و دخلت عليه في الليل فقلت له جعلت فداك ان معي شيئا اتقرب به الى الله تعالى فقال
لي هات فناولته دنانيري و قلت له جعلت فداك ان فلانا مولاك بعث اليك معي شيئا فقال
هات فناولته الصرة قال صبها فصببتها فنثرها بيده و اخرج دينارا منها ثم قال انما بعث الينا وزنا
لا عددا هذا آخر ما اردت اثباته من الدلايل و قد تركت منها كثيرا للاختصار و من كتاب الراوندي
في معجزاته عليه السلم عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قال ابي موسى بن جعفر لعلي بن ابي
حمزة مبتديا انك تلقى رجلا من اهل المغرب يسالك عني فقل هو الامام الذي قال لنا ابو عبد الله
الصادق عليه السلم فاذا سالك عن الحلال و الحرام فاجبه قال فاعلمه قال عليه السلم رجل جسيم
طويل اسمه يعقوب بن يزيد و هو رائد قومه و ان اراد الدخول الي فاحضره عندي قال علي بن ابي
حمزة فو الله اني لفي الطواف اذ اقبل رجل جسيم طويل فقال اني اريد ان اسالك عن صاحبك
قلت عن اي الاصحاب قال عن موسى بن جعفر قلت فما اسمك قال يعقوب بن يزيد قلت
من اين انت قال من المغرب قلت من اين عرفتني قال اتاني آت في منامي فقال لي الق عليا

حقي م

بن ابي حمزة فسله عن جميع ما تحتاج اليه وسالت عنك فدللت عليك فقمت اقعد في هذا الموضع من طواف و لا فرغ
و اعود اليك فطفت ثم اتيته فكلمته فرايته رجلا عاقلا فطنا فالتمس مني الوصول الى موسى بن جعفر
عليهما السلم فاوصلته اليه فلما رآه قال يا يعقوب بن يزيد قدمت امس و وقع بينك و بين اخيك خصومة
في موضع كذا حتى تشاتمتما و ليس هذا من ديني و لا من دين ابائي فلا تامر بهذا احدا من شيعتنا فاتق الله
فانكما ستفترقان عن قريب بموت فاما اخوك فيموت في سفرته هذه قبل ان يصل الى اهله و تندم انت
على ما كان منك اليه فانكما تقاطعتما و تدابرتما فقطع عليكما اعماركما فقال الرجل يا ابن رسول الله
فانا متى يكون اجلي قال كان قد حضر اجلك فوصلت عمتك بما وصلتها في منزل كذا و كذا فنسأ الله
في اجلك عشرين حجة قال علي بن ابي حمزة فلقيت الرجل من قابل بمكة فاخبرني ان اخاه توفي
و دفن في الطريق قبل ان يصير الى اهله ومنه ان المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلم
كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلم فادعى اخوه عبد الله الامامة و كان اكبر ولد جعفر في وقته
ذلك و هو المعروف بالافطح فامر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره و ارسل الى اخيه عبد الله
فساله ان يصير اليه و مع موسى جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق
و لا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمرا ثم قام موسى و جلس بثيابه وسط النار و اقبل
يحدث الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه و رجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله ان كنت تزعم انك الامام
بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فراينا عبد الله و قد تغير لونه و قام يجر رداءه حتى خرج
من دار موسى عليه السلم ومنه قال علي بن ابي حمزة اخذ بيدي موسى بن جعفر يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء
فاذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي و بين يديه حمار ميت و رحله مطروح فقال له موسى ما شانك قال كنت
رفيق حاج فمات حماري هنا و مضى اصحابي و بقيت متحيرا ليس لي شيء احمل عليه فقال موسى لعله لم يمت قال
اما ترحمني حتى تلهو بي قال ان عندي رقية جيدة قال الرجل ما يكفيني ما انا فيه حتى تستهزئ بي فدنا موسى
عليه السلم من الحمار و دعا بشيء لم اسمعه و اخذ قضيبا كان مطروحا فنخسه و صاح عليه فوثب قائما
صحيحا سليما فقال يا مغربي ترى هاهنا شيئا من الاستهزاء الحق باصحابك و مضينا و تركناه قال علي
بن ابي حمزة فكنت واقفا يوما على زمزم فاذا المغربي هناك فلما رآني عدا الي و قبلني فرحا مسرورا فقلت له
ما حال حمارك فقال هو و الله صحيح سليم و لا ادري من اين من الله علي و احيى لي حماري بعد موته

تخرجنا م

قد بلغت حاجتك فلا تسال عما لم تبلغ معرفته و قد ذكر الراوندي شيئا اخر لم نورده
وصفاته و كراماته ذكر طرف من اخلاق الامام الثامن ابي الحسن علي بن موسى الرضا قال ابن طلحة قد تقدم القول في امير المؤمنين
علي و في زين العابدين علي و جاء هذا علي الرضا ثالثهما و من امعن فكره و نظره وجده في الحقيقة
وارثهما فيحكم انه ثالث العليين نمى ايمانه و علا شانه و ارتفع مكانه و اتسع امكانه و كثر اعوانه و ظهر
برهانه حتى احله الخليفة المامون محل مهجته و شركه في مملكته و فوض اليه امر خلافته و عقد له
على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته و كانت مناقبه علية و صفاته الشريفة سنية و مكارمه حاتمية
و شنشنته اخزمية و اخلاقه عربية و نفسه الشريفة هاشمية و ارومته الكريمة نبوية فمهما عد من
مزاياه كان عليه السلم اعظم منه و مهما فصل من مناقبه كان اعلى رتبة عنه قال و اما القابه فالرضا
و الصابر و الرضي و الوفي و اشهرها الرضا و اما مناقبه و صفاته فمنها ما خصه الله به و يشهد له بعلو
قدره و سمو شانه و ذكر طرفا من كراماته عليه السلم و سنذكر بعضها ان شاء الله و روى الشيخ المفيد
عن زيد بن سليط في حديث طويل عن ابي ابرهيم عليه السلم انه قال في السنة التي قبض فيها اني اوخذ
في هذه السنة و الامر الى ابني علي سمي علي و علي فاما علي الاول فعلي بن ابي طالب و اما علي الآخر
فعلي بن الحسين اعطي فهم الاول و حلمه و نصره و وده و دينه و محنة الآخر و صبره على ما يكره الحديث
و قال رحمه الله في الفصل الذي ذكر فيه طرفا من خصايصه و مناقبه و اخلاقه الكريمة عليه السلم قال
ابرهيم بن العباس ما رايت الرضا عليه السلم سئل عن شيء الا علمه و لا رايت اعلم منه بما كان في الزمان
الى وقته و عصره و كان المامون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه و كان كلامه كله و جوابه
و تمثله انتزاعات من القرآن المجيد و كان يختمه كل ثلث و كان يقول لو اني اردت ان اختمه في اقرب
من ثلث لختمت و لكني ما مررت باية قط الا فكرت فيها و في اي شيء انزلت و عنه قال ما رايت و لا
سمعت باحد افضل من ابي الحسن الرضا عليه السلم و شهدت منه ما لم اشاهد من احد و ما رايته جفا
احدا بكلامه قط و لا رايته قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه و ما رد احدا عن حاجة قدر عليها و لا
مد رجليه بين يدي جليس قط و لا رايته يشتم احدا من مواليه و مماليكه و لا رايته تفل قط و لا رايته يقهقه
في ضحكه بل كان ضحكه التبسم و كان اذا خلا و نصبت الموائد اجلس على مائدته مماليكه و مواليه حتى البواب
و السائس و كان قليل النوم بالليل كثير الصوم و لا يفوته صيام ثلثة ايام في الشهر و يقول ذلك صيام الدهر

والوفي م

و كان كثير المعروف و الصدقة و اكثر ذلك منه في الليالي المظلمة فمن زعم انه راى مثله في فضله فلا تصدقوه
و عن محمد بن عباد قال كان جلوس الرضا عليه السلم على حصير في الصيف و على مسح في الشتاء و لبسه
الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم و عن ابي الصلت عبد السلم بن صالح الهروي قال ما
رايت اعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلم و لا رآه عالم الا شهد له بمثل شهادتي و لقد جمع المامون
في مجالس له عددا من علماء الاديان و فقهاء الشريعة و المتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم احد
الا اقر له بالفضل و اقر على نفسه بالقصور و لقد سمعته عليه السلم يقول كنت اجلس في الروضة و العلماء
بالمدينة متوافرون فاذا اعيى الواحد منهم عن مسئلة اشاروا الي باجمعهم و بعثوا الي المسائل فاجيب عنها
قال ابو الصلت و لقد حدثني محمد بن اسحق بن موسى عن ابيه ان موسى بن جعفر عليهما السلم كان
يقول لبنيه هذا اخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن اديانكم و احفظوا ما يقول لكم فاني سمعت
ابي جعفر بن محمد عليهما السلم يقول لي ان عالم آل محمد لفي صلبك و ليتني ادركته فانه سمي امير المؤمنين
و عن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر ابو نواس الى الرضا عليه السلم ذات يوم و قد خرج من عند المامون على
بغلة له فدنا منه و سلم عليه و قال يا ابن رسول الله قلت فيك ابياتا و احب ان تسمعها مني فقال
هات و انشا يقول فقال الرضا عليه السلم قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد يا غلام هل معك من
نفقتنا شيء فقال ثلثماية دينار فقال اعطها اياه ثم قال لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة و عن ابي
الصلت الهروي قال كان الرضا عليه السلم يكلم الناس بلغاتهم و كان و الله افصح الناس و اعلمهم
بكل لسان و لغة فقلت له يوما يا ابن رسول الله اني لاعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها
فقال يا ابا الصلت انا حجة الله على خلقه و ما كان الله ليتخذ حجة على قوم و هو لا يعرف لغاتهم او
ما بلغك قول امير المؤمنين عليه السلم و آتيناه فصل الخطاب و هل فصل الخطاب الا معرفة اللغات
و عن الرضا عليه السلام انه قال له رجل من خراسان يا ابن رسول الله رايت رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم في المنام كانه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بعضي و استحفظتم وديعتي و غيب في
ثراكم نجمي فقال له الرضا عليه السلم انا المدفون في ارضكم و انا بضعة من نبيكم و انا الوديعة و النجم
الا فمن زارني و هو يعرف ما اوجب الله تعالى من حقي و طاعتي فانا و آبائي شفعاؤه يوم القيامة
و من كنا شفعاءه نجا و لو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن و الانس و لقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من رآنى فى منامه فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى
ولا فى صورة احد من اوصيائى ولا فى صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين
جزءا من النبوة و اما ما روى عنه من فنون العلم وانواع الحكم و الاخبار المجموعة و المنثورة و
المحاسن مع اهل الملل و المناظرات المشهورة فاكثر من ان يحصى و قال على بن عيسى الاربلى
رحمه الله و هذا كتاب عيون اخبار الرضا قد اشتمل على فوائده وادابه احسن من القلائد فى
الالباب لمن اراد ان يسرح طرفه فى رياضه ويروى ظماه من معين حياضه و يعجب من غرائب
فنونه وحدائقه وعيونه فقد دللته عليه وارشدته الى مكانه واعلمته بمعناه وقد اجاد
ما شاء جامعه رحمه الله **فصل** و اما كراماته عليه السلم فما اورده ابن طلحة منها انه
عليه السلم لما جعله الخليفة المامون ولى عهده واقامه خليفة من بعده كان فى حاشية المامون
اناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بنى العباس الى بنى فاطمة فحصل عندهم من
الرضا نفور و كان عادة الرضا عليه السلام اذا جاء الى دار المامون ليدخل عليه يبادر من بالدهليز من اهل
الحاشية الى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما
بينهم وقالوا اذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا يرفعون الستر فاتفقوا على ذلك
فبيناهم قعود اذ جاء الرضا عليه السلم على عادته فلم يملكوا انفسهم ان سلموا عليه و رفعوا
الستر على عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم فعلوا ما اتفقوا
عليه وقالوا النوبة الآتية اذا جاء لا نرفعه فلما كان فى ذلك اليوم جاء فقاموا و سلموا
و وقفوا ولم يبتدروا الى رفع الستر فارسل الله تعالى ريحا شديدا دخلت فى الستر فرفعته اكثر
مما كانوا يرفعونه ثم دخل فسكنت الريح فعاد الى ما كان فلما كان خروجه عادت الريح و دخلت
فى الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر فلما ذهب اقبل بعضهم على بعض وقالوا هل
رايتم قالوا نعم فقال بعضهم لبعض يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة و لله به عناية الم تروا انكم
لما لم ترفعوا له الستر ارسل الله له الريح وسخرها له لرفع الستر كما سخرها لسليمان فارجعوا الى
خدمته فهو خير لكم فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه ومنها انه كان بخراسان امراة
تسمى زينب فادعت انها علوية من سلالة فاطمة عليها السلم وصارت تصول على اهل خراسان

بنسبها فسمع بها علي الرضا عليه السلم فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها وقال هذه كذابة فسفهت عليه
و قالت كما قدحت في نسبي فانا اقدح في نسبك فاخذته الغيرة العلوية فقال لسلطان خراسان و
كان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع
بركة السباع فاخذ الرضا عليه السلم بيد تلك المراة فاحضرها عند السلطان فقال هذه كذابة على علي و فاطمة
عليهما السلم وليست من نسلهما فان من كان حقا بضعة من فاطمة وعلي فان لحمه حرام على السباع فالقوها
في بركة السباع فان كانت صادقة فان السباع لا تقربها وان كانت كاذبة فتفترسها فلما سمعت ذلك منه
قالت فانزل انت ان كنت صادقا فانه لا تقربك ولا تفترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان
الى اين قال الى بركة السباع والله لانزلن اليها فقام السلطان والناس والحاشية وجاؤوا وفتحوا باب البركة
فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من اعلى البركة فلما وصل بين السباع وقعت جميعها الى الارض
على اذنابها وصار ياتي الى واحد واحد يمسح وجهه و راسه وظهره والسبع يبصبص اليه هكذا الى ان
اتى الجميع ثم طلع والناس يبصرونه فقال لذلك السلطان انزل هذه الكذابة على علي و فاطمة عليهما السلم
ليبين لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان وامر اعوانه بالقائها فمذ راها السباع وثبوا اليها وافترسوها
فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها هناك مشهور ومن ذلك قصة دعبل بن علي الخزاعي
الشاعر قال دعبل لما قلت مدارس آيات قصدت بها ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم
وهو بخراسان ولي عهد المامون فى الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وانشدته اياها فاستحسنها
وقال لا تنشدها احدا حتى امرك واتصل خبري بالخليفة المامون فاحضرني وسالني عن خبري ثم
قال يا دعبل انشدني مدارس آيات خلت من تلاوة فقلت ما اعرفها يا امير المومنين فقال يا
غلام احضر ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال فلم يكن ساعة حتى حضر فقال له يا
ابا الحسن سالت دعبل عن مدارس آيات فذكر انه لا يعرفها فقال لي ابو الحسن عليه السلم يا دعبل
انشد امير المومنين فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها فامر لي بخمسين الف درهم وامر لي ابو الحسن
علي بن موسى عليه السلم بقريب من ذلك فقلت يا سيدي ان رايت ان تهبني شيئا من ثيابك
ليكون كفني فقال نعم ثم دفع الي قميصا قد ابتذله ومنشفة لطيفة و قال لي احفظ هذا تحرس به
ثم دفع الي ذو الرياستين ابو العباس الفضل بن سهل وزير المامون صلة وحملني على برذون اصفر

خراساني وكنت اسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه فامر لي به ودعا بغيره جديد فلبسه
وقال انما اثرتك باللبيس لانه خير الممطرين قال فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب نفسي ببيعه
ثم كررت راجعا الى العراق فلما صرت فى بعض الطريق خرج علينا الاكراد فاخذونا وكان ذلك
اليوم يوما مطيرا فبقيت فى قميص خلق وضر شديد وانا متاسف من جميع ما كان معي على
القميص و المنشفة ومفكر فى قول سيدي الرضا عليه السلم اذ مر بي واحد من الاكراد الحرامية
تحته الفرس الاصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ووقف بالقرب مني ليجتمع اليه
اصحابه وهو ينشد مدارس آيات خلت من تلاوة ويبكي فلما رايت ذلك عجبت من لص من الاكراد
يتشيع ثم طمعت فى القميص و المنشفة فقلت يا سيدي لمن هذه القصيدة فقال وما انت وذاك
ويلك فقلت لي فيه سبب اخبرك به فقال هي اشهر بصاحبها ان يجهل فقلت من هو قال دعبل
بن علي شاعر آل محمد جزاه الله خيرا فقلت له والله يا سيدي انا دعبل وهذه قصيدتي فقال
ويلك ما تقول قلت الامر اشهر من ذلك فارسل الى اهل القافلة فاستحضر منهم جماعة و
سالهم عني فقالوا باسرهم هذا دعبل بن علي الخزاعي فقال قد اطلقت كل ما اخذ من القافلة
خلالة فما فوقها كرامة لك ثم نادى فى اصحابه من اخذ شيئا فليرده فرجع على الناس جميع
ما اخذ منهم و رجع علي جميع ما كان معي ثم بذرقنا الى المامن فحرست انا والقافلة ببركة القميص
و المنشفة فانظر الى هذه المنقبة ما اشرفها وما اعلاها ومن ذلك ما رواه عن هرثمة بن اعين قال
وكان فى خدمة الخليفة الا انه كان محبا لاهل البيت الى الغاية ياخذ لنفسه بانه من شيعتهم وكان
قائما بمصالح الرضا عليه السلم باذلا نفسه بين يديه متقربا الى الله تعالى بخدمته قال طلبني سيدي
الرضا عليه السلم وقال يا هرثمة اني مطلعك على حالة تكون عندك سرا لا تظهرها وانا حي وان اظهرتها
حال حيوتي كنت خصمك عند الله تعالى فعاهدته انني لا اعلم بها احدا ما لم تامرني فقال
اعلم انني بعد ايام اكل عنبا ورمانا مفتوتا فاموت ويقصد الخليفة ان يجعل قبري وراء قبر ابيه
الرشيد وان الله لا يقدره على ذلك فان الارض تشتد عليهم فلا يستطيع احد حفر شيء
منها وانما قبري فى بقعة كذا الموضع عينه فاذا انا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك وقل
له يتانى فى الصلوة علي انه ياتي رجل عربي ملثم على بعير مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره

ويصلي علي فاذا صلى علي وحملت فاقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الارض
تجد قبرا مطبوقا فى قعره ماء ابيض فاذا كشفته نضب الماء فهو مدفني فادفني فيه والله الله ان تخبر
بهذا قبل موتي قال هرثمة فوالله ما طالت الايام حتى اكل عنبا ورمانا كثيرا فمات و دخلت على الخليفة
فوجدته يبكي عليه فقلت له يا امير المومنين عاهدني الرضا على امر اقوله لك وقصصت عليه
القصة التي قالها من اولها الى آخرها وهو يتعجب مما اقول فامر بتجهيزه فلما تجهز تانى بالصلوة عليه
واذا بالرجل قد اقبل على بعير من الصحراء مسرعا ولم يكلم احدا ثم دخل الى جنازته فوقف وصلى عليه
فخرج وصلى الناس عليه وامر الخليفة بطلب الرجل ففاتهم فلم يعلموا له خبرا ثم امر الخليفة ان يحفر له قبر
خلف الرشيد فعجز الحافرون عن الحفر فذهب الى موضع ضريحه الآن فبمجرد ما كشف عن وجه
الارض ظهر قبر محفور كشف عنه طوابيقه واذا فى قعره ماء ابيض كما قال فاعلمت الخليفة به فحضر
وابصره على الصورة التي ذكرها ونضب الماء ودفن فيه فلم يزل الخليفة المامون يتعجب من قوله ولم يزل
عنه كلمة واحدة مما ذكره وازداد تاسفه عليه وكلما خلوت فى خدمته يقول يا هرثمة كيف قال لك
ابو الحسن فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه فانظر الى هذه المنقبة العظيمة و الكرامة البالغة التي
تنطق بعناية الله تعالى به وازدلاف مكانته عنده ومن عجيب اخباره ما قصد وقد رحمه الله عن علي بن
ميثم عن ابيه قال سمعت امي تقول سمعت نجمة ام الرضا عليه السلم تقول لما حملت بابني لم اشعر بثقل
الحمل وكنت اسمع فى منامي تسبيحا وتهليلا وتمجيدا من بطني فيفزعني ذلك فاذا انتبهت لم اسمع شيئا
فلما وضعته وقع الى الارض واضعا يده على الارض رافعا راسه الى السماء يحرك شفتيه كانه يتكلم فدخل
الي ابوه موسى بن جعفر عليهما السلم فقال هنيئا لك يا نجمة كرامة ربك فناولته اياه فى خرقة بيضاء فاذن
فى اذنه اليمنى واقام فى اليسرى ودعا بماء الفرات فحنكه به ثم رده الي فقال خذيه فانه بقية الله فى ارضه
ومن دلائل الحميري عن جعفر بن محمد بن يونس قال كتب رجل الى الرضا عليه السلام يسال عن مسائل
واراد ان يساله عن الثوب الملحم يلبسه المحرم وعن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنسي ذلك و
كتبت عليه فجاء جواب المسائل وفيه لا باس فى الاحرام فى الثوب الملحم واعلم ان سلاح رسول الله صلى الله
عليه وآله فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور مع كل عالم حيث دار ومن ذلك عن معمر بن خلاد قال
قال لي الريان بن الصلت بمرو وقد كان الفضل بن سهل بعث الى بعض كور خراسان فقال لي احب ان تستاذن لي

علي ابي الحسن عليه السلم فاسلم عليه واودعه واحب ان يكسوني من ثيابه وان يهب لي من دراهمه التي ضرب
باسمه فقال معمر فدخلت على ابي الحسن عليه السلم فقال لي مبتدئا يا الريان يحب ان ندخل علي وان اكسوه
من ثيابي واعطيه من دراهمي فقلت سبحان الله قد سالني والله ذلك وان اسالك ذلك فقال يا معمر
ان المؤمن موفق فقل فليجي قال فامرته فدخل عليه فسلم فامر له بثوبين من ثيابه فدفعهما اليه فلما قام
رايته قد وضع في يده شيئا فلما خرج قلت كم اعطاك فاذا في يده ثلثون درهما ومنه عن سليمان
الجعفري قال قال لي الرضا عليه السلم اشتر لي جارية صفتها كذا وكذا فاصبت له جارية عند رجل
من اهل المدينة كما وصف فاشتريتها ودفعت الثمن الى مولاها وجئت بها اليه فاعجبته ووقعت منه
فمكثت اياما فلقيني مولاها وهو يبكي فقال الله الله في لست آتمني بعيش وليس لي قرار ولا نوم
فكلم ابا الحسن يرد علي الجارية وياخذ الثمن فقلت المجنون انت انا اجترئ على ان اقول له يردها
عليك فدخلت على ابي الحسن عليه السلم فقال لي مبتدئا يا سليمان صاحب الجارية يريد ان اردها
عليه فقلت اي والله قد سالني ان اسالك قال فردها عليه وخذ الثمن ففعلت ومكثنا اياما ثم
لقيني مولاها فقال جعلت فداك سل ابا الحسن ان يقبل الجارية فاني لا انتفع بها ولا اقدر
ادنو منها قلت لا اقدر ابتدئه بذا قال فدخلت على ابي الحسن عليه السلم فقال يا سليمان صاحب
الجارية يريد ان اقبضها منه وارد عليه الثمن قلت قد سالني ذلك فقال رد علي الجارية وخذ الثمن
ومنه عن الحسن بن ابي الحسن قال اشتكى عمي محمد بن جعفر شكاة شديدة حتى خفنا عليه الموت
فدخل عليه ابو الحسن الرضا عليه السلم ونحن حوله نبكي من بنيه واخوتي وعمي اسحق عند راسه يبكي
وهو في حالة شديدة فجاء فجلس في ناحية ينظر الينا فلما خرج اتبعته فقلت له جعلت فداك دخلت
على عمك وهو في هذه الحال ونحن نبكي واسحق عمك يبكي فلم يكن منك شي فقال ارايت هذا
الذي يبكي عند راسه سوف يبرا هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الذي يبكي عليه فقام محمد بن جعفر
من وجعه واشتكى اسحق ومات وبكى عليه محمد ولما خرج محمد بن جعفر بمكة ودعى لنفسه
وتسمى امير المؤمنين وبويع له بالخلافة دخل عليه ابو الحسن الرضا عليه السلم فقال يا عم لا تكذب اباك
واخاك فان هذا الامر لا يتم قال الراوي فخرج وخرجت معه الى المدينة فلم يلبث الا قليلا حتى قدم الجلودي
فلقيه فهزمه واستامن اليه محمد بن جعفر فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه واكذب مقالته وقال

الجزء بود بایه ...

ان هذا الامر للمامون وليس لي فيه حق ثم خرج الى خراسان ومات بمرو ومنه عن الحسن بن علي
الوشا قال كنت بخراسان فبعث الي الرضا يوما وقال ابعث الي بالحبرة فلم يوجد عندي فقلت للرسول
ما عندي حبرة فرد الي الرسول ابعث الي بالحبرة وطلبت في ثيابي فلم اجد شيئا فقلت لرسوله قد
طلبت فلم اقع بها فرد الي الرسول الثالث بالحبرة فقمت اطلب ذلك فلم يبق الا سفط وقمت اليه فوجدت فيه
حبرة فاتيته بها وقلت اشهد انك امام مفترض الطاعة وكان سببي في دخول هذا الامر ومنه قال عبد الله
بن المغيرة كنت واقفا وحججت على ذلك فلما صرت الى مكة اختلج في صدري شي فتعلقت بالملتزم وقلت
اللهم قد علمت طلبتي وارادتي فارشدني الى خير الاديان فوقع في نفسي ان آتي الرضا عليه السلم فاتيت
المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام قل لمولاك رجل من اهل العراق بالباب فسمعت نداءه وهو يقول ادخل
يا عبد الله بن المغيرة فدخلت فلما نظر الي قال قد اجاب دعوتك وهداك لدينه فقلت اشهد انك حجة
الله وامين الله على خلقه ومنه عن الحسن بن علي الوشا قال قلت لابن عمر بلغنا ان ابا عبد الله عليه
كان اذا اراد ان يعاود اهله للجماع توضا وضوء الصلوة فاحب ان تسال ابا الحسن الثاني عليه السلم
عن ذلك قال الوشا فدخلت عليه فابتدأني من غير ان اساله فقال كان ابو عبد الله عليه السلم اذا جامع و
اراد ان يعاود توضا للصلوة واذا اراد ايضا توضا للصلوة فخرجت الى الرجل فقلت قد اجابني عن مسئلتك
من غير ان اساله ومنه عن علي بن محمد القاساني قال اخبرني بعض اصحابنا انه حمل الى الرضا عليه السلم
مالا له خطر فلم اره انه سر به فاغتممت لذلك وقلت في نفسي قد حملت اليه مثل هذا المال وما سر به فقال
يا غلام الطست والماء وقعد على كرسي وقال للغلام صب علي الماء فجعل يسيل من بين اصابعه في الطست
ذهب ثم التفت الي وقال من كان هكذا لا يبالي بالذي حمل اليه ومنه عن محمد بن الفضيل قال لما كان السنة التي
بطش هرون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السلم
واقفا بعرفة يدعو ثم طاطا راسه فسئل عن ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة فقد فعلوا بابي
ما فعلوا فاستجاب الله فيهم اليوم ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم
ومنه عن موسى بن عمران قال رايت علي بن موسى عليه السلم في مسجد المدينة وهرون يخطب قال تروني
واياه ندفن في بيت واحد ومنه عن الحسن بن موسى قال خرجنا مع ابي الحسن عليه السلم الى بعض امواله في يوم لا
سحاب فيه فلما برزنا قال حملتم معكم المماطر قلنا لا وما حاجتنا اليها وليس سحاب ولا نتخوف المطر فقال لكني

غيره
قد حملته وستمطرون قال فمضينا يسيرا حتى ارتفعت سحابة ومطرنا حتى اهمتنا انفسنا فما بقي منا احد الا ابتل
ومنه عن الحسن بن منصور عن اخيه قال دخلت على الرضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت
ليلا فرفع يده فكانت كان في البيت عشرة مصابيح فاستاذن عليه رجل فخلى يده ثم اذن له ومنه عن موسى
بن مهران قال رايت ابا الحسن علي بن موسى عليهما السلم ونظر الى هرثمة قال كاني به قد حمل الى مرو فضربت
عنقه فكان كما قال ومن كتاب الراوندي روى اسمعيل بن ابي الحسن قال كنت مع الرضا عليه السلم
وقد مال بيده الى الارض كانه يكشف شيئا فظهرت سبائك ذهب ثم مسح بيده عليها فغابت فقلت لو اعطيتني
واحدة منها قال لا ان هذا الامر لم يات وقته ومنه قال ابو اسمعيل السندي سمعت بالسند ان لله حجة
في العرب فخرجت منها في الطلب فدللت على الرضا فقصدته ودخلت عليه وانا لا احسن من العربية كلمة
واحدة فسلمت بالسندية فرد علي بلغتي فجعلت اكلمه بالسندية وهو يجيبني بها فقلت اني سمعت
بالسند ان لله حجة في العرب فخرجت في الطلب فقال قد بلغني ذلك انا هو ثم قال سل عما تريد فسالته
عما اردته فلما اردت القيام من عنده قلت اني لا احسن من العربية شيئا فادع الله ان يلهمنيها لاتكلم بها
مع اهلها فمسح يده على شفتي فتكلمت بالعربية من وقتي ومنه قال سليمان الجعفري كنت مع الرضا عليه
السلم في حائط وانا احدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال
اتدري ما تقول قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال قال لي ان حية تريد ان تاكل فراخي في البيت فقم
وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية قال فقمت واخذت النسعة ودخلت البيت والحية تجول في
البيت فقتلتها ومنه عن بكر بن صالح قال اتيت الرضا عليه السلم فقلت امراتي اخت محمد بن سنان بها حمل فادع الله
ان يجعله ذكرا قال هما اثنان قلت في نفسي محمد وعلي بعد انصرافي فدعاني بعد ذلك فقال سم واحدا عليا
والاخرى ام عمرو فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن فسميت كما امرني وقلت لامي ما معنى
ام عمرو فقالت ان امي كانت تدعى ام عمرو ومنه عن الوشا ان الرضا عليه السلم قال بخراسان حيث ارادوا ان اخرج
جمعت عيالي فامرتهم ان يبكوا علي حتى اسمع ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار ثم قال اني لا ارجع الى عيالي ابدا
ارشاد المفيد عن ثقات الرواة من العامة والخاصة كثيرا من دلالاته وآياته في حيوته وبعد وفاته فمنها ما عن الحسن
بن علي بن احمد الوشا الكوفي قال خرجت من الكوفة الى خراسان فقالت لي ابنتي يا ابه خذ هذه الحلة فبعها
واشتر لي بثمنها فيروزجا قال فاخذتها وشددتها في بعض متاعي فلما قدمت مرو نزلت في بعض الفنادق فاذا

النسعة ... بالاسمر

غلمان علي بن موسى الرضا قد جاؤني وقالوا نريد حلة نكفن بها بعض غلماننا فقلت ما عندي شي فمضوا
ثم عادوا وقالوا مولانا يقرا عليك السلام ويقول ان معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك
وقالت لك اشتر بثمنها فيروزجا وهذا ثمنها فدفعتها اليهم وقلت والله لاسالنه عن مسائل فان اجابني عنها فهو هو
فكتبتها وغدوت الى بابه فلم اصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه فبينا انا جالس خرج الي خادم فقال يا علي
بن الحسن هذا جواب مسائلك التي معك فاخذتها فاذا هي جواب مسائلي بعينها ومنها ما رواه الحاكم
ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب النباجي قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في المنام وقد وافى النباج ونزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كل سنة وكاني مضيت اليه
وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من
ذلك التمر فناولني فعددته فكانت ثمانية عشر تمرة فتاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد
عشرين يوما كنت في ارض تعمر بين يدي للزراعة اذ جاءني من اخبرني بقدوم ابي الحسن الرضا عليه السلم من
المدينة ونزوله ذلك المسجد ورايت الناس يسعون اليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي
كنت رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق من خوص فيه
تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددته فاذا هو
بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت زدني يا ابن رسول الله فقال لو زادك رسول الله
صلى الله عليه وآله لزدناك ومنها ما اورده الحاكم ايضا ورواه باسناده عن سعيد بن سعد عنه عليه السلام
انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلثة ايام
وعن الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلم قال كنا حول ابي الحسن عليه السلم ونحن شبان من بني هاشم
اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض وضحكنا من هيئته فقال الرضا
عليه السلم سترونه عن قريب كثير المال كثير التبع فما مضى الا شهر او نحوه حتى ولي المدينة وحسنت حاله وكان
يمر بنا ومعه الخصيان والحشم وباسناده عن الحسين بن بشار قال قال لي الرضا عليه السلم ان عبد الله يقتل
محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون قال نعم عبد الله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة
الذي هو ببغداد وذكر الشيخ المفيد رحمه الله اشياء اخر من هذا القبيل قال واما ما ظهر للناس بعد وفاته
من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه واذعن الخاص والعام له واقر

المخالف والموالف به الى يومنا هذا فكثير خارج عن حد الاحصاء والعد ولقد برا فيه الاكمه وكلام صم
استجيبت الدعوات وقضيت ببركته الحاجات وكشفت الملمات وكثير من ذلك وقد تيقناه وعلمناه
علما لا يخالج الشك والريب في معناه فلو ذهبنا نخوض في ايراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب.

ذكر طرف من اخلاق الامام التاسع ابي جعفر الثاني محمد بن علي التقي وصفاته وذكر امامته

قال ابن طلحة هذا ابو جعفر محمد الثاني فانه تقدم في آبائه ابو جعفر وهو الباقر محمد بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم ابيه فعرف بابي جعفر الثاني وهو وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر وله القاب القانع والمرتضى وذكر الطبرسي التقي والمنتجب والجواد والمرتضى ولم يذكر المرتضى القانع قال ابن طلحة اما مناقبه فما اتسعت لحلبات مجالها ولا امتدت له اوقات آجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها واسجالها فقل في الدنيا مقامه وعجل القدوم عليه لزيارة حمامه فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيها ايامه غير ان الله جل وعلا خصه بمنقبة متالقة في مطالع التعظيم بارقة انوارها مرتفعة في معارج التفضيل قيمة اقدارها بادية لابصار ذوي البصائر بينة منارها هادية لعقول اهل المعرفة آية آثارها وهي وان كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة وصيغتها وان كانت صغيرة فدلالتها كبيرة وهي ان ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام لما توفي والده علي الرضا وقدم الخليفة الى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق انه خرج الى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة فما حولها فلما اقبل المامون انصرف الصبيان هاربين ووقف ابو جعفر عليه السلام فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة فنظر اليه وكان الله عز وعلا قد القى عليه مسحة من قبول فوقف الخليفة وقال له يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان فقال له محمد مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لاوسعه عليك بذهابي ولم يكن لي جريمة فاخشاها وظني بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت فاعجبه كلامه ووجهه فقال له ما اسمك قال محمد قال ابن من انت قال يا امير المؤمنين انا ابن علي الرضا فترحم على ابيه وساق الى وجهته وكان معه بزاة فلما بعد عن العمارة اخذ بازا فارسله على دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحيوة فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم اخذها في يده وعاد الى داره في الطريق الذي اقبل منه فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا اول

مرة وابو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف اولا فلما دنا منه الخليفة قال يا محمد قال لبيك يا امير المؤمنين قال ما في يدي فالهمه الله عز وجل ان قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة اهل النبوة فلما سمع المامون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره اليه وقال انت ابن الرضا حقا وضاعف احسانه اليه وفي هذه الواقعة منقبة تكفيه عن غيرها وتستغني عن سواها وقال الشيخ المفيد رحمه الله وكان المامون قد شغف بابي جعفر عليه السلام لما راى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والادب وكمال العقل ما لم يساوه فيه احد من مشايخ اهل الزمان فزوجه ابنته ام الفضل وحملها معه الى المدينة وكان متوفرا على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره

وعن الريان بن شبيب قال لما اراد المامون ان يزوج ابنته ام الفضل وحملها معه الى المدينة ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك واستكبروه وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم اهل بيته الادنون منه فقالوا ننشدك الله يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الامر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان يخرج عنا امر قد ملكناه الله وينزع عنا عزا قد البسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رايك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المامون اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتم القوم لكان اولى بكم واما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان قاطعا للرحم اعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سالته ان يقوم بالامر وانزعه من نفسي فابى وكان امر الله قدرا مقدورا واما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الراي ما رايت فيه فقالوا ان هذا الصبي وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتادب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك فقال لهم ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله ومواده والهامه لم تزل آباؤه اغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر

بما يتبين لكم ما وصفت من حاله قالوا قد رضينا لك يا امير المؤمنين ولانفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسئله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد راي امير المؤمنين ولا نفسنا بامتحانه وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه فقال لهم المامون شانكم وذلك متى اردتم فخرجوا من عنده واجمع رايهم على مسئلة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي الزمان على ان يسأله مسائل لا يعرف الجواب عنها ووعدوه باموال نفيسة على ذلك وعادوا الى امير المؤمنين فسألوه ان يختار لهم يوما للاجتماع فاجابهم الى ذلك فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم وامر المامون ان يفرش لابي جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم وامر المامون ان يفرش لابي جعفر عليه السلام وهو يومئذ بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمامون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر عليه السلام فقال يحيى بن اكثم للمامون اتاذن لي يا امير المؤمنين ان اسئل ابا جعفر فقال له المامون استاذنه في ذلك فاقبل عليه يحيى بن اكثم فقال اتاذن لي جعلت فداك في مسئلة فقال له ابو جعفر عليه السلام سل ان شئت قال يحيى ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا فقال له ابو جعفر عليه السلام قتله في حل او حرم عالما كان المحرم او جاهلا قتله عمدا او خطا حرا كان المحرم او عبدا صغيرا كان او كبيرا مبتديا بالقتل او معيدا من ذوات الطير كان الصيد او من غيرها من صغار الصيد او كان من كبارها مصرا على ما فعل او نادما بالليل كان قتله للصيد او نهارا محرما كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرما فتحير يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرفت جماعة اهل المجلس امره فقال المامون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الراي ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم اقبل على ابي جعفر عليه السلام فقال اتخطب يا ابا جعفر قال نعم يا امير المؤمنين فقال له المامون اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وانا مزوجك ام الفضل ابنتي وان رغم قوم لذلك فقال ابو جعفر عليه السلام الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته اما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله

واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله المامون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجته يا امير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور فقال المامون نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح قال ابو جعفر قد قبلت ذلك ورضيت به فامر المامون ان يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة ووضعت الموائد فاكلوا وفرقت الجوائز على قدر الرتب وافترق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المامون لابي جعفر ان رايت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده فقال ابو جعفر عليه السلام نعم اذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا واذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن فاذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة وان كان ظبيا فعليه شاة فان قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه للحج نحره بمنى وان كان في احرامه للعمرة نحره بمكة وجزاؤه على العالم والجاهل سواء وفي العمد له الماثم وهو موضوع عنه في الخطاء والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة فقال له المامون احسنت يا ابا جعفر احسن الله اليك فان رايت ان تسال يحيى عن مسئلة كما سالك فقال ابو جعفر عليه السلام خبرني في الرجل نظر اليها اول النهار وكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المراة وبماذا حلت وحرمت عليه فقال يحيى بن اكثم لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فيه فان رايت ان تفيدناه فقال له ابو جعفر عليه السلام هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له قال فاقبل المامون على من حضره من اهل بيته فقال هل فيكم احد يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب او

العول فيما تقدم من الصواب قالوا لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما راى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت
خصوا من الخلق بما ترون من الفضل فان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال اما علمتم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله افتتح دعاءه بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل
منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احدا في سنه غيره وبايع الحسن والحسين وهما ابناء دون الست ولم
يبايع صبيا غيرهما افلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض
يجري لآخرهم ما يجري لاولهم قالوا صدقت والله يا امير المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد
حضر الناس وحضر ابو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المامون وابي جعفر
فاخرجت ثلث اطباق من الفضة فيها بنادق المسك والزعفران معجون في اجواف تلك البنادق رقاع
مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فامر المامون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من
يقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد و
غيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا وتقدم المامون بالصدقة على كافة المسلمين ولم
يزل مكرما لابي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حيوته يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته وقد روي ان
ام الفضل كتبت الى المامون من المدينة تشكو ابا جعفر عليه السلام وتقول انه يتسرى علي ويغيرني فكتب
اليها المامون يا بنية انا لم نزوجك ابا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها **فصل**
واما كراماته عليه السلام فقد سمعت ما ذكره ابن طلحة وما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله انه لما توجه ابو جعفر
عليه السلام من بغداد منصرفا من عند المامون ومعه ام الفضل قاصدا بها المدينة صار الى شارع باب
الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان
في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل النبقة وقام فصلى بالناس صلوة المغرب — النبق ثمر السدر
فقرا في الاولى الحمد واذا جاء نصر الله وقرا في الثانية الحمد وقل هو الله احد وقنت قبل ركوعه
وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى وقام من غير ان يعقب فصلى النوافل
اربع ركعات وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملا حسنا
فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوه نبقا حلوا لا عجم له وودعوه ومضى عليه السلام من وقته الى المدينة
فلم يزل بها الى ان اشخصه المعتصم في اول سنة عشرين ومائتين الى بغداد فاقام بها حتى توفي في آخر ذي

القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جده ابي الحسن موسى عليهما السلام ومنه عن علي بن خالد قال كنت
بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوسا اتي به من الشام مكبولا وقالوا انه تنبا فاتيت الباب ودفعت
شيئا للبوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له يا هذا ما قصتك قال اني كنت رجلا بالشام
اعبد الله في الموضع الذي يقال له نصب فيه راس الحسين عليه السلام فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل
على المحراب اذكر الله تعالى اذ رايت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلا فاذا انا
في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى فصليت معه ثم انصرف
وانصرفت معه ومشى قليلا فاذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصلى وصليت معه ثم خرج وخرجت
معه فمشى قليلا فاذا نحن بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ثم خرج فاذا انا بموضعي الذي كنت فيه اعبد الله
بالشام وغاب الشخص عني فبقيت متعجبا حولا مما رايت فلما كان في العام المقبل رايت ذلك الشخص
فاستبشرت به فدعاني فاجبته ففعل كما فعل في العام الماضي فلما اراد مفارقتي قلت له سالتك بالحق الذي
اقدرك على ما رايت منك الا اخبرتني من انت فقال انا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت
من كان يصير الي بخبره فرقي ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي من اخذني وكبلني في
الحديد وحملني الى العراق فحبست كما ترى وادعي علي المحال فقلت له فارفع عنك القصة الى محمد بن
عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصة وشرحت امره فيها ودفعتها الى محمد فوقع في ظهرها
قل للذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة ومنها الى المدينة ومنها الى مكة ومنها الى الشام ان يخرجك
من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمني ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزونا عليه فلما
كان من الغد باكرت الحبس لاعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند واصحاب الحرس و
اصحاب السجون وخلقا عظيما من الناس يهرعون فسالت عن حالهم فقيل لي المحمول من الشام — صاحب
المتنبي افتقد البارحة من الحبس فلا يدري اخسفت به الارض او اختطفته الطير وكان هذا الرجل اعني
علي بن خالد زيديا فقال بالامامة لما راى ذلك وحسن اعتقاده ومنه عن محمد بن علي الهاشمي قال دخلت على
ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام صبيحة عرسه ببنت المامون وكنت تناولت من الليل دواء فاول من دخل عليه
في صبيحته انا وقد اصابني العطش وكرهت ان ادعو بالماء فنظر ابو جعفر عليه السلام في وجهي وقال اراك عطشان
قلت اجل قال يا غلام اسقنا ماء فقلت في نفسي الساعة ياتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فاقبل الغلام و

الماء فتبسم في وجهي ثم قال يا غلام ناولني الماء فتناول فشرب ثم ناولني وتبسم فشربت واطلت عنده فعطشت
فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الاولى وشرب ثم ناولني وتبسم قال محمد بن حمزة فقال لي محمد بن علي الهاشمي
والله اني لاظن ان ابا جعفر عليه السلام يعلم ما في النفوس كما يقول الرافضة ومنه عن المطرفي قال مضى ابو
الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه اربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فارسل الي ابو جعفر عليه السلام اذا
كان الغد فاتني فاتيته فقال لي مضى ابو الحسن عليه السلام ولك عليه اربعة آلاف درهم فقلت نعم فرفع المصلى
الذي تحته دنانير فدفعها الي فكان قيمتها في الوقت اربعة آلاف درهم ومنه عن معلى بن محمد قال خرج
علي ابو جعفر عليه السلام حدثان موت ابيه فنظرت الى قده لاصف قامته لاصحابنا فقعد ثم قال يا معلى
ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج في النبوة فقال وآتيناه الحكم صبيا ومنه عن داود بن القسم
الجعفري قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام ومعي ثلث رقاع غير معنونة واشتبهت علي فاغتممت فتناول
احداها وقال هذه رقعة زياد بن شبيب ثم تناول الثانية فقال هذه رقعة فلان فبهت انظر اليه فتبسم واخذ — عادم
الثالثة فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم جعلت فداك فاعطاني ثلثمائة دينار وامرني ان احملها الى بعض
بني عمه ثم قال اما انه سيقول لك دلني على حريف يشتري لي بها متاعا فدله عليه قال فاتيته بالدنانير فقال
لي يا ابا هاشم دلني على حريف يشتري لي بها متاعا فقلت نعم وكلمني في الطريق جمال سالني ان اخاطبه
في ادخاله مع بعض اصحابه في اموره فدخلت عليه لاكلمه فوجدته ياكل ومعه جماعة فلم اتمكن من كلامه فقال
يا ابا هاشم كل ووضع بين يدي ما آكل منه ثم قال ابتداء من غير مسئلة يا غلام انظر الجمال الذي اتانا به ابو هاشم
فضمه اليك قال ابو هاشم ودخلت معه يوما بستانا فقلت له جعلت فداك اني مولع باكل الطين
فادع الله لي فسكت ثم قال لي بعد ايام ابتداء منه يا ابا هاشم قد اذهب الله عنك اكل الطين قال ابو هاشم
فما من شيء ابغض الي منه اليوم قال العبد والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية فيما يحتاج
اليه ان شاء الله ومن دلائل الحميري عن امية بن علي قال كنت مع ابي الحسن عليه السلام بمكة في السنة التي
فيها صار الى خراسان ومعه ابو جعفر عليه السلام وابو الحسن يودع البيت فلما قضى طوافه عدل الى المقام
فصلى عنده فصار ابو جعفر على عنق موفق يطوف به فصار ابو جعفر الى الحجر فجلس فيه فاطال فقال له موفق — فاطال
قم جعلت فداك فقال ما اريد ان ابرح من مكاني هذا الا ان يشاء الله واستبان في وجهه الغم فاتى موفق
ابا الحسن عليه السلام فقال له جعلت فداك قد جلس ابو جعفر في الحجر وهو يابى ان يقوم فقام ابو الحسن
عليه السلام فاتى ابا جعفر فقال له قم يا حبيبي فقال ما اريد ان ابرح من مكاني هذا قال بلى يا حبيبي ثم قال
كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه فقال قم يا حبيبي فقام معه ومنه عن ابن بزيع العطار

قال قال ابو جعفر عليه السلام الفرج بعد المامون بثلثين شهرا فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلثين شهرا ومنه
عن محمد بن خلاد عن ابي جعفر او عن رجل عن ابي جعفر الشك من ابي علي قال قال ابو جعفر عليه السلام
يا معمر اركب قلت الى اين قال اركب كما يقال لك قال فركبت فانتهيت الى واد او الى وهدة الشك من
ابي علي فقال لي قف ههنا فوقفت فاتاني فقلت له جعلت فداك اين كنت قال دفنت ابي الساعة و
كان بخراسان ومنه قال القاسم بن عبد الرحمن وكان زيديا قال خرجت الى بغداد فبينا انا بها اذ رايت
الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون فقلت ما هذا فقالوا ابن الرضا ابن الرضا فقلت والله
لانظرن اليه فطلع على بغل او بغلة فقلت لعن الله اصحاب الامامة حيث يقولون ان الله افترض طاعة
هذا فعدل الي وقال يا قاسم بن عبد الرحمن ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر فقلت في نفسي
ساحر والله فعدل الي فقال ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر قال فانصرفت وقلت بالامامة
وشهدت انه حجة الله على خلقه واعتقدته ومنه عن عمران بن محمد الاشعري قال دخلت على
ابي جعفر الثاني عليه السلام فقضيت حوائجي فقلت ان ام الحسن تقرئك السلام وتسالك ثوبا من
ثيابك تجعله كفنا لها فقال لي قد استغنت عن ذلك قال فخرجت لست ادري ما معنى ذلك فاتاني
الخبر انها ماتت قبل ذلك بثلثة عشر يوما او اربعة عشر يوما ومنه عن دعبل بن علي انه دخل على الرضا
عليه السلام فامر له بشيء فاخذه ولم يحمد الله فقال له لم لم تحمد الله قال ثم دخلت بعده على ابي جعفر
عليه السلام فامر لي بشيء فقلت الحمد لله فقال تادبت ومنه عن علي بن ابرهيم عن ابيه قال استاذن
على ابي جعفر عليه السلام قوم من اهل النواحي فاذن لهم فدخلوا فسالوه في مجلس واحد عن ثلثين الف
مسئلة فاجاب وله عشر سنين ومنه عن امية بن علي القيسي قال دخلت انا وحماد بن عيسى على ابي — ومنه
جعفر عليه السلام بالمدينة لنودعه فقال لا تخرجا اليوم اقيما الى غد فلما خرجنا من عنده قال لي حماد انا
اخرج فقد خرج ثقلي فقلت اما انا فاقيم فخرج حماد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه وقبره بسيالة ومنه عن
الاودي عن محمد بن ميمون انه كان مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه الى خراسان قال فقلت له
اني اريد ان اتقدم الى المدينة فاكتب معي كتابا الى ابي جعفر عليه السلام فتبسم وكتب وصرت الى المدينة
وكان ذهب بصري فاخرج الخادم ابا جعفر الينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفق الخادم
فضه وانشره ففضه ونشره بين يديه فنظر فيه ثم قال لي يا محمد ما حال بصرك فقلت يا ابن رسول الله

اعتلت عيناي فذهب بصري كما ترى قال فمد يده فمسح بها على عيني فعاد الي بصري كاصح ما كان
فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وانا بصير ومنه ما روى عن ابي بكر بن اسمعيل قال قلت لابي
جعفر بن الرضا عليهما السلام ان لي جارية تشتكي من ريح بها قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها ما تشتكين
يا جارية قالت ريحا في ركبتي فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت وما اشتكت وجعا بعد
ذلك ومنه عن علي بن جرير قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام جالسا وقد ذهبت شاة لمولاة له
فاخذوا بعض الجيران يجرونهم اليه يقولون انتم سرقتم الشاة فقال لهم ابو جعفر عليه السلام ويلكم خلوا
عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم الشاة في دار فلان فاخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها في داره
فاخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه وهو يحلف انه لم يسرق هذه الشاة الى ان صاروا به الى ابي جعفر
عليه السلام فقال ويحكم ظلمتم الرجل فان الشاة دخلت داره وهو لا يعلم ثم دعاه فوهب له شيئا
بدل ما خرق من ثيابه وضرب ومنه عن محمد بن عمير بن واقد الرازي قال دخلت على ابي جعفر
بن الرضا عليهما السلام ومعي اخي وبه بهر شديد فشكا اليه ذلك البهر فقال عافاك الله مما تشكو
فخرجنا من عنده فقد عوفي فما عاد اليه ذلك البهر الى ان مات قال محمد بن عمير وكان يصيبني
وجع في خاصرتي في كل اسبوع فيشتد ذلك بي اياما فسالته ان يدعو لي بزواله عني فقال وانت
فعافاك الله فما عاد الى هذه الغاية ومنه عن قاسم بن المحسن قال كنت فيما بين مكة والمدينة
فمر بي اعرابي ضعيف الحال فسالني شيئا فرحمته واخرجت له رغيفا فناولته اياه فلما مضى عني
هبت ريح شديدة زوبعة فذهبت بعمامتي من راسي فلم ارها كيف ذهبت واين مرت فلما دخلت
على ابي جعفر بن الرضا عليه السلام فقال لي يا قاسم ذهبت عمامتك في الطريق قلت نعم قال يا غلام
اخرج اليه عمامته فاخرج الي عمامتي بعينها قلت يا ابن رسول الله كيف صارت اليك قال
تصدقت على الاعرابي فشكر الله لك ورد عليك عمامتك وان الله لا يضيع اجر المحسنين ومنه عن
اسمعيل بن عباس الهاشمي قال جئت الى ابي جعفر عليه السلام يوم عيد فشكوت اليه ضيق الحال
فرفع المصلى واخذ من التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها فخرجت بها الى السوق فكان فيها ستة
عشر مثقالا من ذهب ومن اعلام الطبرسي عن امية بن علي قال كنت بالمدينة وكنت اختلف الى ابي جعفر
وابو الحسن بخراسان وكان اهل بيته وعمومة ابيه ياتونه ويسلمون عليه فدعا يوما بجارية فقال لها

البهر تتابع النفس

قولي لهم يتهياون للماتم فلما تفرقوا قالوا الا سالناه ماتم من فلما كان من الغد فعل مثل ذلك فقالوا
ماتم من فقال ماتم خير من على ظهرها فاتانا خبر ابي الحسن عليه السلام بعد ذلك بايام فاذا هو قد مات
في ذلك اليوم ومنه قال محمد بن الفرج كتب الي ابو جعفر عليه السلام احملوا الي الخمس لست اخذه منكم
سوى عامي هذا فقبض عليه السلام في تلك السنة نقلته من نوادر الحكمة ذكر طرف من اخبار الامام العاشر
ابي الحسن الثالث عليه السلام وصفاته وكناه قال ابن طلحة واما القابه فالناصح والمتوكل والفتاح
والنقي والمرتضى واشهرها المتوكل وكان يخفي ذلك ويامر اصحابه ان يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة
امير المؤمنين المتوكل يومئذ وذكر الطبرسي العالم والفقيه والامين والطيب والنقي وزاد غيره الهادي
ايضا وهو الاشهر عند الشيعة قال واما مناقبه فمنها ما حل في الاذان محل حلاها باشنافها واكتنفته شغفا به
اكتناف اللالي الثمينة باصدافها وشهد لابي الحسن عليه السلام ان نفسه موصوفة بنفايس اوصافها وانها نازلة من الدوحة
النبوية ذرى اشرافها وشرفات اعرافها وذلك ان ابا الحسن عليه السلام كان قد خرج يوما من سر من راى
الى قرية لمهم عرض له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له قد ذهب الى الموضع الفلاني فقصده فلما
وصل اليه قال ما حاجتك قال رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن ابي طالب
عليه السلام وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم ار من اقصده لقضائه سواك فقال ابو الحسن عليه
السلام طب نفسا وقر عينا ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابو الحسن عليه السلام اريد منك حاجة الله الله
ان تخالفني فيها فقال الاعرابي لا اخالفك فكتب ابو الحسن عليه السلام ورقة بخطه معترفا فيها ان عليه
للاعرابي مالا عينه فيها يرجح على دينه قال خذ هذا الخط فاذا وصلت الى سر من راى احضر الي وعندي جماعة
فطالبني به واغلظ القول علي في ترك ايفائك اياه الله الله في مخالفتي فقال افعل واخذ الخط
فلما وصل ابو الحسن الى سر من راى وحضر عنده جماعة كثيرون من اصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك
الرجل واخرج الخط وطالبه وقال كما اوصاه فالان ابو الحسن عليه السلام له القول ورفقه وجعل يعتذر اليه
ووعده بوفائه وطيب نفسه فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر ان يحمل الى ابي الحسن ثلثون الف درهم
فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الرجل فقال خذ هذا المال واقض منه دينك وانفق الباقي على عيالك
واهلك واعذرنا فقال له الاعرابي يا ابن رسول الله والله ان املي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله
اعلم حيث يجعل رسالته واخذ المال وانصرف قال وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق وقضى له

علي بن محمد النقي ع

بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق فصل واما كراماته فكثيرة جدا ولنكتف بذكر نبذة منها قال الشيخ
المفيد رحمه الله عن الوشاء عن خيران الاسباطي قال قدمت على ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام
المدينة فقال لي ما خبر الواثق عندك قلت جعلت فداك خلفته في عافية وانا من اقرب الناس
عهدا به عهدي به منذ عشرة ايام قال فقال لي ان اهل المدينة يقولون انه مات فقلت انا اقرب
الناس عهدا به عهدي به منذ عشرة ايام قال فقال لي ان الناس يقولون انه مات فلما قال لي
ان الناس يقولون علمت انه يعني نفسه ثم قال لي ما فعل جعفر قلت تركته اسوء الناس حالا في
السجن قال فقال اما انه صاحب الامر ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والامر امره فقال
اما انه مشوم عليه قال ثم سكت وقال لي لا بد ان تجري مقادير الله واحكامه يا خيران مات
الواثق وقد قعد جعفر المتوكل وقد قتل ابن الزيات قلت متى جعلت فداك قال بعد
خروجك بستة ايام ومنه عن علي بن ابرهيم بن محمد الطايفي قال مرض المتوكل من خراج
خرج به فاشرف منه على الموت فلم يجسر احد ان يمسه بحديدة فنذرت امه ان عوفي ان تحمل
الى ابي الحسن علي بن محمد مالا جليلا من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت الى هذا الرجل
يعني ابا الحسن عليه السلام فسالته فانه ربما كان عنده صفة شي يفرج الله به عنك فقال ابعثوا
اليه فمضى الرسول ورجع فقال خذوا كسب الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه
نافع باذن الله ان شاء الله فجعل من يحضر المتوكل يهزا من قوله فقال لهم الفتح وما يضر من
تجربة ما قال فوالله اني لارجو الصلاح به فاحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج
فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علته فلما كان بعد ايام سعى البطحاني بابي
الحسن عليه السلام الى المتوكل وقال عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم
عليه ليلا وياخذ ما يجده عنده من الاموال والسلاح ويحمله اليه قال ابرهيم بن محمد فقال لي سعيد
الحاجب صرت الى دار ابي الحسن عليه السلام بالليل ومعي سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من
الدرجة الى بعضها في الظلمة فلم ادر كيف اصل الى الدار فناداني ابو الحسن عليه السلام من الدار يا
سعيد مكانك حتى ياتوك بشمعة فلم البث ان اتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف
وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلت

عليه السلام ع

الكسب بالضم عصارة الدهن ص

ففتشتها فلم اجد فيها شيئا ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل وكيسا مختوما معها فقال لي ابو الحسن
عليه السلام دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفا في جفن ملبوس فاخذت ذلك وصرت اليه فلما راى
خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت فسالها عن البدرة فاخبرني بعض الخدم الخاصة انها قالت
كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان احمل اليه من مالي عشرة آلاف درهم فحملتها اليه وهذا خاتمك
على الكيس ما حركها وفتح الكيس الآخر فاذا فيه اربعمائة دينار فامر ان يضم الى البدرة بدرة اخرى
وقال لي احمل ذلك الى ابي الحسن واردد السيف والكيس عليه بما فيه فحملت ذلك اليه
فاستحييت منه فقلت يا سيدي عز علي دخولي دارك بغير اذنك ولكني مامور وقال لي وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومنه قال محمد بن الفرج الرخجي ان ابا الحسن عليه
السلام كتب الي يا محمد اجمع امرك وخذ حذرك فقال انا في جمع امري لست ادري ما اراد
بما كتب الي حتى ورد علي رسول حملني من مصر مصفدا بالحديد وضرب على كل ما املك فمكثت
في السجن ثمان سنين ثم ورد علي كتاب منه وانا في السجن يا محمد لا تنزل في ناحية
الجانب الغربي فقرات الكتاب وقلت في نفسي يكتب ابو الحسن الي بهذا وانا في السجن ان هذا
لعجب فما مكثت الا اياما يسيرة حتى افرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي قال فكتبت اليه بعد خروجي
اساله ان يسال الله ان يرد ضياعي علي قال فكتب الي سوف ترد عليك وما يضرك ان لا ترد عليك
قال علي بن محمد النوفلي فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي الى العسكر كتب له برد ضياعه فلم يصل
الكتاب حتى مات ومنه عن زيد بن علي بن الحسين بن علي قال مرضت فدخل الطبيب علي
ليلا ووصف لي دواء اخذه من السحر كذا وكذا يوما فلم يمكني تحصيله من الليل وخرج الطبيب
وورد صاحب ابي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال ابو الحسن عليه
السلام يقريك السلام ويقول خذ هذا الدواء كذا وكذا يوما فاخذته وشربته فبرات فقال محمد بن
علي فقال لي زيد بن علي يا محمد اين الغلاة من هذا الحديث ومنه عن صالح بن سعيد قال
دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده سر من راى فقلت له جعلت فداك
في كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك
فقال ههنا انت يا ابن سعيد ثم اوما بيده فاذا انا بروضات انيقات وانهار جاريات وجنات فيها
خيرات عطرات وولدان كانهن اللؤلؤ المكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا
يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك قال المفيد رحمه الله واقام ابو الحسن عليه السلام مدة مقامه

الف دينار

سُرّ من رأى مكرماً فظاهر الحال يجتهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلم يتمكن من ذلك وله اخبار
يطول بذكرها الكتاب فيها آيات وبينات ان قصدنا لايرادها خرجنا عن الغرض فيما نحن فيه
ومن دلائل الحميري عن الحسن بن علي الوشا قال حدثتني ام محمد مولاة الرضا عليه السلام قالت جاء
ابو الحسن حتى جلس في حجر ام [...] بنت موسى فقالت له ما لك فقال لها مات ابي والله الساعة
فقالت له لا تقل هذا قال هو والله كما اقول لك فكتبنا ذلك اليوم فجاءت وفاة ابي جعفر
عليه السلام في ذلك اليوم ومنه عن فاطمة بنت الهيثم قالت كنت في دار ابي الحسن عليه السلام
في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرأيت اهل الدار قد سروا به فصرت اليه فلم اره سروراً فقلت يا سيدي
ما لي اراك غير مسرور فقال يهون عليك فسيضل به خلق كثير ومنه عن علي بن محمد الحجال
قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اني في خدمتك واصابني علة في رجلي ولا اقدر على
النهوض والقيام بما يجب فان رأيت ان تدعو الله ان يكشف علتي ويعينني على القيام بما يجب
علي واداء الامانة في ذلك ويجعلني من تقصيري من غير تعمد مني وتضييع ما لا اتعمد من نسيان
يصيبني في حل ويوسع علي وتدعو لي بالثبات على دينه الذي ارتضاه لنبيه صلى الله عليه
وآله وسلم فوقع كشف الله عنك وعن ابيك قال وكان بابي علة ولم اكتب فيها فدعا له ابتداء
ومن كتاب الراوندي حدث جماعة من اهل اصفهان منهم ابو العباس احمد بن النضر وابو جعفر
محمد بن علوية قالوا كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعياً فقيل له ما السبب الذي اوجب
عليك القول بامامة علي النقي دون غيره من اهل الزمان فقال شاهدت ما اوجب علي وذلك
اني كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة فاخرجني اهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين
الى باب المتوكل يوماً اذ خرج الامر باحضار علي بن محمد الرضا عليه السلام فقلت لبعض من حضر
من هذا الرجل الذي قد امر باحضاره فقيل هذا رجل علوي يقول الرافضة بامامته ثم قيل ويقدر
ان المتوكل يحضره للقتل فقلت لا ابرح من ههنا حتى انظر الى هذا الرجل اي رجل هو قال فاقبل
راكباً على فرس وقد قام الناس صفين يمنة الطريق ويسرتها ينظرون اليه فلما رأيته وقع حبه
في قلبي وجعلت ادعو له في نفسي بان يدفع الله عنه شر المتوكل فاقبل يسير بين الناس وهو
ينظر الى عرف دابته لا يلتفت وانا دائم الدعاء له فلما صار اليّ اقبل علي بوجهه وقال استجاب الله
دعاك وطول عمرك وكثر مالك وولدك قال فارتعدت ووقعت بين اصحابي فسألوني
ما شأنك فقلت خير ولم اخبرهم فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح الله علي وجوهاً من المال

حتى اني اغلق بابي على ما قيمته الف الف درهم سوى مالي خارج داري ورزقت عشرة من الاولاد وقد
بلغت من عمري نيفاً وسبعين سنة وانا اقول بامامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه لي
ومنه ما روي عن يحيى بن هرثمة قال دعاني المتوكل وقال اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد واخرجوا الى الكوفة
فخلفوا اثقالكم فيها واخرجوا على طريق البادية الى المدينة واحضروا علي بن محمد بن الرضا عليه السلام الى عندي
مكرماً معظماً مبجلاً قال ففعلت وخرجنا وكان في اصحابي قائد من الشراة وكان لي كاتب متشيع وانا
على مذهب الحشوية وكان الشاري يناظر الكاتب وكنت استريح الى مناظرتهما لقطع الطريق فلما صرنا وسط
الطريق قال الشاري للكاتب أليس من قول صاحبكم علي بن ابي طالب ليس من الارض بقعة الا وهي قبر
او سيكون قبراً فانظر الى هذه البرية العظيمة اين من يموت فيها حتى يملاها الله قبوراً كما تزعمون قال فقلت
للكاتب اهذا من قولكم قال نعم فقلت اين من يموت في هذه البرية حتى تمتلي قبوراً وتضاحكنا ساعة اذ
انخذل الكاتب في ايدينا حتى دخلنا المدينة فقصدت باب ابي الحسن عليه السلام فدخلت اليه فقرأ كتاب
المتوكل فقال انزلوا فليس من جهتي خلاف فلما صرت اليه من الغد وكنا في تموز اشد ما يكون من الحر
فاذا بين يديه خياط وهو يقطع خفاتين من ثياب غلاظ له ولغلمانه وقال للخياط اجمع عليها جماعة من
الخياطين واعمد على الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها اليّ في هذا الوقت فخرجت من عنده وانا اتعجب
ومن الخفاتين واقول في نفسي نحن في تموز وحر الحجاز وبيننا وبين العراق عشرة ايام فما يصنع بهذه الثياب
وقلت في نفسي هذا رجل لم يسافر وهو يقدر ان كل سفر يحتاج الى هذه الثياب وتعجبت من الروافض حيث
يقولون بامامة هذا مع فهمه هذا فعدت اليه في الغد في ذلك الوقت فاذا الثياب قد حضرت وقال لغلمانه
ادخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس ثم قال ارحل يا يحيى فقلت في نفسي وهذا اعجب من الاول
ايخاف ان يلحقنا الشتاء في الطريق حتى اخذ معه اللبابيد والبرانس فخرجت وانا استصغر فهمه فسرنا
حتى اذا وصلنا الى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودت وارعدت وابرقت حتى اذا
صارت الى رؤوسنا ارسلت علينا برداً مثل الصخور وقد شد على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين
ولبسوا اللبابيد والبرانس وقال لغلمانه ادفعوا الى يحيى لبادة والى الكاتب برنساً وتجمعنا والبرد يأخذنا
حتى قتل من اصحابي ثمانين رجلاً وزالت وعاد الحر كما كان فقال لي يا يحيى انزل من بقي من اصحابك
فادفن من مات منهم فهكذا يملأ الله البرية قبوراً قال فرميت بنفسي عن دابتي وغدوت اليه

فقبلت رجله وركابه وقلت انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله
وانكم خلفاء الله في ارضه فقد كنت كافراً وقد اسلمت على يديك يا مولاي قال يحيى وتشيعت
والزمت خدمته الى ان مضى ومنه ان هبة الله بن ابي منصور الموصلي قال كان بديار ربيعة نصراني
يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال
له والدي ما قدمت في هذا الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت
نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد بن الرضا عليهم السلام معي فقال له والدي
قد وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدي حدثني
حديثك قال صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب ان اوصل المائة دينار
الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان المتوكل قد منعه
من الركوب وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن ان
ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما احاذره قال ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي ان اركب
حماري واخرج في البلد فلا امنعه حيث يذهب لعلي اقف على معرفة داره من غير ان اسأل احداً
فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها في كمي وركبت فكان الحمار يخترق في الشوارع والاسواق يمر
حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام سل لمن هذه
الدار فقال قيل دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة قال واذا خادم اسود قد خرج
فقال انت يوسف بن يعقوب قلت نعم قال انزل فانزلني في الدهليز فدخل فقلت هذه دلالة
اخرى من اين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال
المائة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها وقلت هذه ثالثة وجاء فقال ادخل فدخلت
وهو وحده فقال يا يوسف ما آن لك فقلت يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى
فقال هيهات انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف ان اقواماً يزعمون
ان ولايتنا لا تنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امثالك فيما وافيت له فانك سترى ما تحب
فمضيت الى باب المتوكل وقلت كل ما اردت وانصرفت قال هبة الله فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم
حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول انا بشارة

مولاي عليه السلام ومنه قال ابو هاشم الجعفري انه ظهر برجل من سر من رأى برص فتنغص عيشه فاشار عليه
ابو علي الفهري بالتعرض لابي الحسن عليه السلام وان يسأله الدعاء فجلس له يوماً في الطريق فقام اليه فقال له تنح عافاك
الله ثلاث مرات فانخذل ولم يجسر ان يدنو منه وانصرف فلقي الفهري وعرفه ما قال فقال قد دعا لك
قبل ان تسأل فاذهب انك ستعافى فذهب واصبح وقد برأ ومنه عن زرافة حاجب المتوكل قال
وقع مشعبذ هندي يلعب بالحقة لم ير مثله وكان المتوكل لعاباً فاراد ان يخجل علياً عليه السلام فقال
للمتوكل ان اخجلته فلك الف دينار قال فتقدم ان يخبز رقاق خفاف يجعل على المائدة وانا الى جنبه فقعد
وحضر علي عليه السلام للطعام وجعل له مسورة عليها صورة اسد وجلس اللاعب الى جنب المسورة فمد
علي عليه السلام يده الى رقاقة فطيرها ذلك اللاعب ففعل ذلك ثلاث مرات فتضاحك الناس فضرب
علي عليه السلام بيده على تلك الصورة وقال خذه فوثبت من المسورة وابتلعت الرجل وعادت الى المسورة
فتحيروا ونهض علي بن محمد عليهما السلام فقال له المتوكل سألتك الا جلست ورددته فقال الله لا ترى بعدها
اتسلط اعداء الله على اولياء الله وخرج من عنده ولم ير الرجل بعد ذلك ومنه قال ابو هاشم الجعفري كان
للمتوكل بيت فيه شباك وفيه طيور مصوتة فاذا دخل اليه احد لم يسمع ولم يستمع فاذا دخل علي عليه السلام سكتت
جميعاً فاذا خرج عادت الى حالها ومنه حديث زينب الكذابة الذي ذكرناه في اخبار الرضا عليه السلام فانه
رواه عن الهادي عليه السلام ومنه روى ابن اورمة قال خرجت الى سر من رأى ايام المتوكل فدخلت
الى سعيد الحاجب ودفع المتوكل ابا الحسن عليه السلام اليه ليقتله فقال تحب ان تنظر الى الهك فقلت سبحان الله
الهي لا تدركه الابصار فقال الذي تزعمون انه امامكم قلت ما اكره ذلك قال قد امرت بقتله وانا فاعله غداً فاذا
خرج صاحب البريد فادخل عليه فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر محفور فسلمت عليه وبكيت بكاء شديداً
فقال ما يبكيك قلت ما ارى قال لا يبلغك اتباه لا يتم لهم ذلك وانه لا يلبث اكثر من يومين حتى يسفك الله
دمه ودم صاحبه فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل ومنه ان ابا محمد الطبري قال تمنيت ان يكون لي
خاتم من عنده عليه السلام فجاءني نصر الخادم بدرهمين فصغتهما خاتماً ودخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا
بي حتى شربت قدحاً او قدحين وكان ضيقاً في اصبعي لا يمكنني ادارته للوضوء فاصبحت وقد افتقدته فتبت
الى الله تعالى ومنه ان المتوكل عرض عسكره وامر ان كل فارس يملأ مخلاة فرسه طيناً ويطرحوه في موضع
واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي
وكانوا لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيبة وكان غرضه كسر قلب

التجافيف

من يخرج عليه وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يامر احدا من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن
عليه السلام فهل اعرض عليك عسكري قال نعم فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب
ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننازعكم في الدنيا فانا مشغولون
بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن ومنه روي عن محمد بن الفرج قال قال لي علي بن محمد اذا اردت ان
تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر قال ففعلت فوجدت
جواب المسألة موقعا فيه ومنه روى ابو سعيد سهل بن زياد قال حدثنا ابو العباس فضل بن احمد
بن اسرائيل الكاتب ونحن في داره بسر من رأى فجرى ذكر ابي الحسن عليه السلام فقال يا ابا سعيد احدثك
بشيء حدثني به ابي قال كنا مع المنتصر وابي كاتبه فدخلنا والمتوكل على سريره فسلم عليه المنتصر ووقف
ووقفت خلفه وكان اذا دخل رحب به واجلسه فاطال القيام وجعل يرفع رجلا ويضع اخرى وهو
لا يأذن له في القعود ورأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقول للفتح بن خاقان هذا الذي يقول فيه
ما تقول ويرد على القول والفتح يسكنه ويقول هو مكذوب عليه وهو يتلظى ويستشيط ويقول والله
لاقتلن هذا المرائي الزنديق فهو الذي يدعي الكذب ويطعن في دولتي ثم طلب اربعة من الخزر اجلافا
ودفع اليهم اسيافا وامرهم ان يقتلوا ابا الحسن عليه السلام اذا دخل وقال والله لاحرقنه بعد قتله وانا قائم
خلف المنتصر من وراء الستر فدخل ابو الحسن عليه السلام وشفتاه تتحركان وهو غير مكروب ولا جازع
فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير اليه وانكب عليه يقبل بين عينيه ويديه واحتمل سيفه بيده
وهو يقول يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا ابا الحسن وابو الحسن
عليه السلام يقول اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا فقال ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت
قال جاءني رسولك قال كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي ~~في هذا الوقت قال جاءني رسولك~~
يا فتح يا عبيد الله يا منتصر شيعوا سيدكم وسيدي فلما بصر به الخزر خروا سجدا فدعاهم المتوكل وقال
لم لم تفعلوا ما امرتكم به قالوا شدة هيبته ورأينا حوله اكثر من مائة سيف لم نقدر ان نتأملهم وامتلأت قلوبنا ٢
من ذلك وقال يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجهه وقال الحمد لله الذي بيض وجهه وانار حجته
ومن اعلام الطبرسي قال ابو هاشم الجعفري كنت بالمدينة حين مر بها بغا ايام الواثق فقال ابو الحسن ٢
عليه السلام اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبئة هذا التركي فخرجنا فمرت بنا تعبئته ومر بنا تركي فكلمه ابو الحسن عليه السلام ٢

رجل مدجج اي شاك السلاح صح

بالتركية فنزل عن فرسه وقبل حافر دابته قال فقلت للتركي ما قال لك قال أنبي هو قلت لا قال دعاني
باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه احد الا الساعة ومنه قال دخلت الى ابي الحسن عليه
السلام فكلمني بالهندية فلم احسن ان ارد عليه وكان بين يديه حصى فاخذ حصاة ثم تركها في فمه ومصها
ثلاث مصات فدفعها الي فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين
لسانا اولها الهندية ومنه قال خرجت معه عليه السلام الى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض الطالبين فابطأ
فطرحت لغاشية السرج فجلس عليها ونزلت فجلست بين يديه وهو يحدثني فشكوت اليه قصور يدي
فاهوى بيده الى رمل كان عليه جالسا فناولني منه اكفا وقال اتسع بهذا يا ابا هاشم واكتم ما رأيت فخبأته
معي ورجعنا فابصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهبا احمر فدعوت صائغا الى منزلي وقلت له اسبك لي
هذا سبيكة فسبكه فقال ما رأيت ذهبا اجود من هذا وهو كالرمل من اين لك هذا فما رأيت اعجب منه
قلت لنا من قديم مذخور ومنه حدث ابو طاهر الحسين بن عبد القاهر الطاهري قال حدثنا محمد
بن الحسين الاشتر العلوي قال كنت على باب المتوكل وانا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي
الى عباسي الى جندي وكان اذا جاء ابو الحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم حتى يدخل فقال بعضهم لبعض
لم نترجل لهذا الغلام وما هو باشرفنا ولا باكبرنا سنا والله لا ترجلنا له فقال ابو هاشم الجعفري والله لترجلن
له صاغرين اذا رأيتموه فما هو الا ان اقبل حتى ترجلوا اجمعين فقال ابو هاشم اليس زعمتم انكم لا ترجلون فقالوا
والله ما ملكنا انفسنا حتى ترجلنا ومنه قال مرض بعض اولاد الخلفاء وليه فدعا ابا الحسن عليه
السلام ودعا الناس فلما رآه انصتوا اجلالا وجعل شاب في المجلس لا يوقره ويتحدث ويضحك فاقبل عليه فقال يا هذا
تضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وانت بعد ثلاثة من اهل القبور قال فقلنا هذا دليل ننظر ما يكون فامسك
الفتى وكف فطعمنا وخرجنا فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث ودفن فيه ومنه قال سعيد
اجتمعنا في وليمة لبعض اهل سر من رأى وابو الحسن عليه السلام ايضا فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة فاقبل
على جعفر وقال اما انه لا يأكل من هذا الطعام وسيرد عليه من خبر اهله ما ينغص عليه عيشه فلما قدمت المائدة قال
جعفر ليس بعد هذا خبر فوالله لقد غسل الرجل يده واهوى الى الطعام فدخل غلامه يبكي ويصرخ وقال الحق امك
فقد وقعت من السطح وهي في الموت قال جعفر فقلت والله لا وقفت بعد هذا فيه وقطعت عليه قال الطبرسي
والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما اوردنا كفاية **ذكر طرف من اخلاق الامام الحادي عشر ابي محمد الحسن بن علي العسكري وصفاته وكراماته** قال ابن طلحة ان المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله جل وعلا بها فقلده فريدها و

تقليده وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها ولا تنسي الالسن تلاوتها وترديدها ان المهدي نسل المخلوق
منه وولده المنتسب اليه وبضعته المنفصلة عنه وذكر ابن الخشاب الخالص وقال الطبرسي ولقب الهادي والسراج
والعسكري قال وكان عليه السلام هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وروى شيخنا المفيد رحمه الله
عن ابي بكر الفهفكي قال كتب الي ابو الحسن عليه السلام ابو محمد ابني اصح آل محمد غريزة واوثقهم حجة وهو الاكبر من
ولدي واليه تنتهي عرى الامامة واحكامها فما كنت سائلي عنه فسله عنه فعنده ما تحتاج اليه وعن الحسين بن
محمد الاشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا كان عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى يوما في
مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلام فقال ما رأيت ولا عرفت
بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه
عند اهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد
والوزراء وعامة الناس فاذكر اني كنت يوما قائما على رأس ابي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه فقالوا
ابو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا
بحضرة ابي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى عنده فدخل رجل
اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسنة فلما نظر اليه ابي قام فمشى
اليه خطا ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره
واخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه يكلمه ويفديه
بنفسه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء وكان اذا دخل عمي ابي تقدمه الموفق م
حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل ابي
مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال حينئذ اذا شئت جعلني الله فداك ثم قال
لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام ابي وعانقه ومضى فقلت لحجاب
ابي وغلمانه ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة ابي وفعل به ابي هذا الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن
بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا متفكرا في امره وامر ابي وما رأيته
منه حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه
الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده احد فقال يا احمد الك حاجة قلت نعم
يا ابه فان اذنت لي سألتك عنها قال قد اذنت قلت يا ابه من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت

من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك قال يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي
المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت ثم قال يا بني لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها
احد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رأيت
اباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقا وغيظا وتفكرا على ابي ومما سمعت منه واستزدته في فعله فيه
فلم يكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره فما سألت احدا من بني هاشم والقواد والكتاب
والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل
والتقديم له على جميع اهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم ار له وليا ولا عدوا الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه
الحديث بطوله **فصل** واما كراماته عليه السلام فمن ارشاد المفيد رحمه الله كتب ابو محمد عليه السلام الى
ابي القاسم اسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوما الزم بيتك حتى يحدث الحادث
فلما قتل بريحة كتب اليه قد حدث الحادث فما تأمرني فكتب اليه ليس هذا الحادث الاخر فكان من المعتز
ما كان قال وكتب الى رجل آخر يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة ايام فلما كان في اليوم العاشر قتل
ومنه عن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال ضاق بنا الامر فقال لي ابي امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل
يعني ابا محمد عليه السلام فانه قد وصف عنه سماحة فقلت تعرفه قال ما اعرفه ولا رأيته قط قال فقصدناه
فقال ابي وهو في طريقه ما احوجنا الى ان يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتي درهم للكسوة ومائتي درهم للدقيق ومائة
درهم للنفقة وقلت في نفسي ليته امر لي بثلاثمائة درهم مائة اشتري بها حمارا ومائة للنفقة ومائة للكسوة
واخرج الى الجبل فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال يدخل علي بن ابراهيم ومحمد ابنه فلما دخلنا عليه
وسلمنا قال لابي يا علي ما خلفك عنا الى هذا الوقت قال يا سيدي استحييت ان القاك على هذه الحال
فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول ابي صرة فقال هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة
ومائتان للدقيق ومائة للنفقة واعطاني صرة وقال هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة
ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوراء قال فصار الى سوراء وتزوج امرأة منها فدخله اليوم الف دينار
ومع هذا يقول بالوقف قال محمد بن ابراهيم الكردي فقلت له ويحك اتريد امرا ابين من هذا قال فقال صدقت ولكنا على
امر جرينا عليه ومنه عن احمد بن الحارث القزويني قال كنت مع ابي بسر من رأى وكان ابي يتعاطى
البيطرة في مربط ابي محمد عليه السلام قال وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسنا وكبرا وكان يمنع ظهره و

ابراهيم
الحادث صح
للدقيق ومائتي درهم
علي

اللجام وكان قد جمع عليه الرواض فلم يكن لهم حيلة في ركوبه فقال له بعض ندمائه يا امير المؤمنين الا تبعث
الى الحسن بن الرضا حتى يجيء فاما ان يركبه واما ان يقتله قال فبعث الى ابي محمد عليه السلام ومضى معه
ابي فلما دخل ابو محمد الدار كنت مع ابي فنظر ابو محمد الى البغل واقفا في صحن الدار فعدل اليه فوضع يده
على كفله قال فنظرت الى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم عليه فرحب
به وقال يا ابا محمد الجم هذا البغل فقال ابو محمد عليه السلام لابي الجمه يا غلام فقال المستعين الجمه انت فوضع
ابو محمد طيلسانه وقام فالجمه ثم رجع الى مجلسه فجلس فقال يا ابا محمد اسرجه فقال لابي يا غلام اسرجه
فقال المستعين اسرجه انت فقام ثانية فاسرجه ورجع الى المجلس فقال له ترى ان تركبه فقال ابو محمد
نعم فركبه من غير ان يمتنع عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة فمشى احسن مشي ثم رجع فنزل
فقال له المستعين كيف رأيته قال ما رأيت مثله حسنا وفراهة فقال له المستعين فان امير المؤمنين
قد حملك عليه فقال ابو محمد عليه السلام لابي يا غلام خذه فاخذه ابي فقاده ومنه عن ابي هاشم
الجعفري قال شكوت الى ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام الحاجة فحك بسوطه الارض فاخرج
منها سبيكة نحو الخمسمائة دينار وقال خذها يا ابا هاشم واعذرنا ومنه عن ابي المطهر انه كتب اليه
من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضي الى الحج وانه يخاف العطش ان مضى فكتب اليه
امض فلا خوف عليكم ان شاء الله فمضى من بقي سالمين لم يجدوا عطشا ومنه عن علي بن
الحسن بن الفضل اليماني قال نزل بالجعفري من آل جعفر خلق لا قبل له بهم فكتب الى ابي محمد
عليه السلام يشكو ذلك فكتب اليه تكفونهم ان شاء الله قال فخرج اليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على
عشرين الف نفس وهو في اقل من الف فاستباحهم ومنه عن محمد بن اسمعيل العلوي قال حبس
ابو محمد عليه السلام عند علي بن اوتامش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظا على آل ابي طالب
وقيل له افعل به وافعل فما اقام الا يوما ووضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه اجلالا له و
اعظاما وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم قولا فيه ومنه عن ابي هاشم الجعفري قال
شكوت الى ابي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد فكتب الي انت تصلي اليوم الظهر في منزلك
فاخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال وكنت مضيقا فاردت ان اطلب منه معونة في الكتاب
الذي كتبته فاستحييت فلما صرت الى منزلي وجه الي بمائة دينار وكتب الي اذا كانت لك حاجة فلا تستحي

وقرّبه

الاهلاج واهملج الرازذي ومشيها الهلج

ولا تحتشم واطلبها فانك على ما تحب ان شاء الله ومنه عن ابي حمزة نصير الخادم قال سمعت ابا محمد
عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم وفيهم ترك وروم وصقالبة فتعجبت من ذلك هذا ولد بالمدينة
ولم يظهر لاحد حتى مضى ابو الحسن عليه السلام ولا رآه احد فكيف هذا احدث نفسي بذلك فاقبل علي
وقال ان الله جل اسمه بين حجته من سائر خلقه واعطاه معرفة كل شيء وهو يعرف اللغات والاسباب
والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق ومنه عن الحسن بن ظريف قال اختلج في صدري
مسألتان اردت الكتاب بها الى ابي محمد عليه السلام فكتبت اليه اسأله عن القائم اذا قام بم يقضي
واين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس واردت ان اسأله عن شيء لحمى الربع فاغفلت عن ذكر
الحمى فجاء الجواب سألت عن القائم واذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود ولا يسأل البينة
وكنت اردت ان تسأل عن حمى الربع وانسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم فكتبت ذلك وعلقته على المحموم فافاق وبرأ ومنه عن اسمعيل بن محمد بن علي
بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لابي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما مر بي
شكوت اليه الحاجة وحلفت انه ليس عندي درهم واحد فما فوقه ولا غداء ولا عشاء قال فقال تحلف
بالله كاذبا وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية اعطه يا غلام ما معك
فاعطاني مائة دينار ثم اقبل علي فقال انك تحرم الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون اليها وصدق
عليه السلام وذلك اني انفقت ما وصلني به واضطررت ضرورة شديدة الى شيء انفقه وانغلقت
علي ابواب الرزق ففتشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم اجدها فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها
فاخذها وهرب فما قدرت منها على شيء ومنه عن علي بن زيد بن علي بن الحسين قال كان لي فرس
وكنت به معجبا اكثر ذكره في المحال فدخلت على ابي محمد عليه السلام يوما فقال ما فعل فرسك
فقلت هو ذا على بابك الآن نزلت عنه قال استبدل به قبل المساء ان قدرت على مشتري
لا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت متفكرا ومضيت الى منزلي فاخبرت
اخي فقال ما ادري ما اقول في هذا وشححت به ونفست على الناس ببيعه وامسينا فلما صلينا
العتمة جاءني السائس وقال قد نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت انه عنى هذا بذلك القول

وقلت

نفس به اي ضن به

ثم دخلت على ابي محمد عليه السلام بعد ايام وانا اقول في نفسي ليته اخلف علي دابة فلما جلست
قال قبل ان احدث بشيء نعم نخلف عليك يا غلام اعطه برذوني الكميت ثم قال هذا خير
من فرسك واوطأ واطول عمرا ومنه عن احمد بن محمد قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام حين اخذ
المهتدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني انه يتهددك ويقول
والله لاجلينهم عن جديد الارض فوقع ابو محمد عليه السلام بخطه ذاك اقصر لعمره وعد من
يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به وكان كما قال
ومنه قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس ابو محمد عليه السلام فقالوا له
ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح ما اصنع به قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا
من العبادة والصلوة والصيام الى امر عظيم ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما ويحكما ما شانكما
في امر هذا الرجل فقالا له ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يتكلم ولا يتشاغل
بغير العبادة فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا ودخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع العباسيون
ذلك انصرفوا خاسئين ومنه عن علي بن محمد عن جماعة من اصحابنا قالوا سلم ابو محمد
عليه السلام الى نحرير وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته اتق الله فانك لا تدري من
في منزلك وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت اني اخاف عليك منه فقال والله لارمينه
للسباع ثم استأذن في ذلك فاذن له فرمى به اليها ولم يشكوا في اكلها له فنظروا الى الموضع
ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائما يصلي وهي حوله فامر باخراجه الى داره قال المقيد رحمه الله
والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه كفاية فيما نحوناه ان شاء الله ومن دلائله ما رواه الحميري عن
محمد بن عبد الله قال لما امر سعيد بحمل ابي محمد عليه السلام الى الكوفة كتب اليه ابو الهيثم جعلت فداك
بلغنا خبر اقلقنا وبلغ منا فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج فقتل المعتز يوم الثالث قال وانتهبت
خزانة ابي الحسن عليه السلام بعد ما مضى فاخبر بذلك فوقع بعاجزه وعياله فجعل يقول لواحد واحد
كذا وكذا فخبره بما اخذ فرد واحتج بما فقد شيئا ومنه عن هرون بن مسلم قال ولد لابني احمد ابن فكتبت
الى ابي محمد عليه السلام وذلك بالعسكر يوم الثاني من ولادته اسأله ان يسميه ويكنيه وكان محبتي ان

اسميه جعفرا واكنيه بابي عبد الله فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه ان سمه جعفرا وكنه بابي عبد الله
ودعا لي ومنه عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي محمد عليه السلام اذ دخل عليه شاب حسن
الوجه فقلت في نفسي من هذا فقال ابو محمد هذا ابن ام غانم صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائي
وقد جاء لي الطبع فيها هات حصاتك فاخرج حصاة فيها موضع املس وطبع فيها بخاتم معه
فانطبع واسم اليماني مهجع بن سفيان بن سلم بن ام غانم اليمانية ومنه عن ابي هاشم الجعفري
قال دخلت على ابي محمد عليه السلام وانا اريد ان اسأله ما اصوغ به خاتما اتبرك به فجلست وانسيت
ما جئت له ثم لما ودعته ونهضت رمى الي بخاتم فقال لي اردت فضة فاعطيناك خاتما وربحت الفص
والكراء هناك الله يا ابا هاشم وله عليه السلام مع ابي هاشم وغيره مخاطبات اخر واخبارات عما في ضمائرهم
اوردها في الدلائل تركنا ذكرها مخافة التطويل ومنه عن عمر بن ابي مسلم قال كان سميع المسمعي يؤذيني
كثيرا ويبلغني عنه ما اكره وكان ملاصقا لداري فكتبت الى ابي محمد عليه السلام اسأله الدعاء بالفرج
منه فرجع الجواب ابشر بالفرج منه سريعا وانت مالك داره فمات بعد شهر واشتريت داره فوصلتها
بداري ببركته ومنه عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال اصبحت يوما فجلست في شارع الغنم فاذا انا بابي محمد
عليه السلام قد اقبل من منزله يريد دار العامة فقلت في نفسي ترى ان صحت ايها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه
يقتلوني فلما دنا مني اومى باصبعه السبابة على فيه ان اسكت ورأيته تلك الليلة يقول انما هو الكتمان او
القتل واتق الله على نفسك ومنه عن علي بن محمد بن الحسن قال وافت جماعة من الاهواز من اصحابنا
وخرج السلطان الى صاحب البصرة فخرجنا لننظر الى ابي محمد عليه السلام فنظرنا اليه ماضيا معه وقعدنا بين الحائطين
بسر من رأى ننتظر رجوعه فرجع فلما حاذانا وقرب منا وقف ومد يده الى قلنسوته واخذها عن رأسه وامسكها
بيده وامر بيده الاخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منا فقال الرجل مبادرا اشهد انك حجة الله وخيرته فقلنا
يا هذا ما شانك قال كنت شاكا فيه فقلت في نفسي ان رجع واخذ القلنسوة عن رأسه قلت بامامته ومنه
حدث ابو القاسم كاتب راشد قال خرج رجل من العلويين من سر من رأى في ايام ابي محمد عليه السلام الى الجبل
يطلب الفضل فتلقاه رجل بحلوان فقال له من اين اقبلت قال من سر من رأى قال هل تعرف درب كذا و
موضع كذا قال نعم فقال عندك من اخبار حسن بن علي شيء قال لا قال فما اقدمك الجبل قال طلب الفضل قال
فلك عندي خمسون دينارا فاقبضها وانصرف معي الى سر من رأى حتى توصلني الى الحسن بن علي فقال نعم

فاعطاه خمسين دينارا وعاد العلوي معه فوصلا الى سر من راى فاستاذنا على ابي محمد عليه السلام فاذن لهما فدخلا وابو محمد قاعد في صحن الدار فنظر الى الجبلي فقال انت فلان بن فلان قال نعم قال اوصى اليك ابوك واوصى لنا بوصية فجئت تؤديها ومعك اربعة آلاف دينار هاتها فقال الرجل نعم فدفع اليه المال ثم نظر الى العلوي فقال خرجت الى الجبل تطلب الفضل فاعطاك هذا الرجل خمسين دينارا فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين دينارا فاعطاه ومن كتاب الراوندي عن احمد بن محمد عن جعفر بن الشريف الجرجاني قال حججت سنة فدخلت على ابي محمد عليه السلام بسر من راى وقد كان اصحابنا حملوا معي شيئا من المال فاردت ان اساله الى من ادفعه فقال قبل ان قلت ذلك ادفع ما معك الى مبارك خادمي ففعلت وقلت شيعتك بجرجان يقراون عليك السلام قال اولست منصرفا بعد فراغك من الحج قلت بلى قال فانك تصير الى جرجان من يومك هذا الى مائة وتسعين يوما وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر في اول النهار فاعلمهم اني اوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار فامض راشدا فان الله سيسلمك ويسلم ما معك فتقدم على اهلك وولدك ويولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت وسيبلغ ويكون من اوليائنا فقلت يا ابن رسول الله ان ابراهيم بن اسمعيل الجرجاني هو من شيعتك كثير المعروف الى اوليائك يخرج اليهم في السنة من ماله اكثر من مائة الف درهم وهو احد المتقلبين في نعم الله عز وجل فقال شكر الله لابي اسحق ابراهيم بن اسمعيل صنيعه الى شيعتنا وغفر له ذنوبه ورزقه ذكرا سويا قائلا بالحق فقل له يقول لك الحسن بن علي سم ابنك احمد فانصرفت من عنده وحججت وسلمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة اول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه السلام وجاءني اصحابنا يهنؤني فاعلمتهم ان الامام وعدني ان يوافيكم في آخر هذا اليوم فتاهبوا لما تحتاجون اليه واعدوا مسائلكم وحوائجكم كلها فلما صلوا الظهر اجتمعوا كلهم في داري فو الله ما شعرنا الا وقد وافى ابو محمد عليه السلام فدخل ونحن مجتمعون فسلم هو اولا علينا فاستقبلناه وقبلنا يده ثم قال اني كنت وعدت جعفر بن الشريف ان اوافيكم آخر هذا اليوم فصليت الظهر والعصر بسر من راى وصرت اليكم لاجدد بكم عهدا وها انا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها فاول من انتدب لمسألته النضر بن جابر فقال يا ابن رسول الله ان ابني جابر اصيب ببصره فادع الله ان يرده عليه قال فهاته فجاء به فمسح على عينيه فعاد بصره ثم تقدم رجل فرجل يسالونه حوائجهم

فاجابهم الى كل ما سالوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك وعنه عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال صحبت ابا محمد عليه السلام في دار العامة الى منزله فلما صار الى داره واردت الانصراف قال امهل ودخل واذن فدخلت فاعطاني مائتي دينار وقال في ثمن جارية فان جاريتك فلانة ماتت وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها انشط ما كانت فمضيت فقال الغلام ماتت جاريتك فلانة الساعة قلت ما حالها قال شربت ماء فشرقت فماتت وعنه عن علي بن زيد قال الحمل ابي احمد فكتبت الى ابي محمد عليه السلام اساله الدعاء فخرج توقيعه اما علمت ان لكل اجل كتابا فمات ومنه عن الحجودي قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام اساله الدعاء ان الله ارزق ولدا فوقع رزقك الله ولدا فاجرا فولد لي ابن ومات ومنه عن محمد بن علي بن ابراهيم الهمداني قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام اساله ان يدعو الله ان ارزق ولدا اذكرا من ابنة عمي فوقع رزقك الله ذكرانا فولد لي اربعة ومنه عن محمد بن عمر بن زياد الصيمري قال دخلت على ابي محمد احمد بن عبد الله بن طاهر وبين يديه رقعة ابي محمد عليه السلام وفيها اني نازلت الله في هذا الطاغي يعني المستعين وهو آخذه بعد ثلث فلما كان اليوم الثالث خلع وكان من امره ما كان ومنه عن يحيى بن المرزبان العقب وكان رجلا من اهل البيت سماه للحين واخبرني انه كان له ابن عم ينازعه في الامامة والقول في ابي محمد وغيره فقلت لا اقول به او ارى علامة فوردت العسكر في حاجة فاقبل ابو محمد فقلت في نفسي متعنتا ان مد يده الى راسه فكشفه ثم نظر الي ورده قلت بقلبي حاذ ان مد يده الى راسه فكشفه ثم برقعته ثم ردها ثم قال يا يحيى ما فعل ابن عمك الذي تنازعه في الامامة فقلت خلفته صالحا فقال لا تنازعه ومنه عنه ايضا قال كان لي على ابن عم لي عشرة آلاف درهم فمضيت الى ابي محمد عليه السلام اساله الدعاء فكتب الي انه راد عليك مالك وهو ميت بعد جمعة قال فرد علي ابن عمي مالي فقلت له ما بدا لك في رده وقد منعتنيه قال رايت ابا محمد عليه السلام في المنام فقال ان اجلك قد دنا فرد على ابن عمك ماله ومنه عن علي بن الحسن بن سابور قال قحط الناس بسر من راى في زمن ابي الحسن الاخير فامر المتوكل بالاستسقاء فخرجوا ثلثة ايام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اكثر الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية فانفذ المتوكل الى الحسن عليه السلام و

كان محبوسا فاخرجه من حبسه وقال الحق امة جدك فقد هلكت فقال اني خارج في الغد ومزيل الشك ان شاء الله فخرج الجاثليق في اليوم الثالث ومعه الرهبان وخرج الحسن عليه السلام في نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ففعل واخذ منه عظما اسود فاخذه الحسن عليه السلام بيده وقال استسق الآن فاستسقى وكانت السماء متغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال عليه السلام هذا الرجل مر بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت السماء بالمطر ومن كتاب الطبرسي حدث ابو هاشم داود بن القسم قال كنت في الحبس المعروف بحبس حيس في الجوسق الاحمر انا والحسن بن محمد العقيقي ومحمد بن ابرهيم العمري وفلان وفلان اذ دخل علينا ابو محمد الحسن عليه السلام واخوه جعفر فخففنا به وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول انه علوي قال فالتفت ابو محمد عليه السلام فقال لولا ان فيكم من ليس منكم لاعلمتكم متى يفرج عنكم واومى الى الجمحي ان يخرج فخرج فقال ابو محمد هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فان في ثيابه قصة قد كتبها الى السلطان يخبره بما تقولون فيه فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة وكان الحسن عليه السلام يصوم فاذا افطر اكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في جونة مختومة وكنت اصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت فافطرت في بيت اخر على كعكة وما شعر والله بي احد ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه اطعم ابا هاشم شيئا فانه مفطر فتبسمت فقال ما يضحكك يا ابا هاشم اذا اردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه فقلت صدق الله ورسوله وانتم فقال لي افطر ثلثا فان الصوم لا يرجع اذا انهكها الصوم في اقل من ثلث فلما كان في اليوم الذي اراد الله ان يفرج عنا جاءه الغلام فقال يا سيدي احمل فطورك فقال احمل وما احسبنا ناكل منه فحمل الغلام الطعام الظهر واطلق عنه عند العصر وهو صائم فقال كلوا هناكم الله

ذكر طرف من اخلاق الامام الثاني عشر ابي القسم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام

قال ابي عليه السلام قد وقع من النبوة في اكناف عناصرها ورضع من الرسالة اخلاف اواصرها وترع من القرابة سجال معاصرها وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها واقتنى من الانساب شرف نصابها واعتلى عند الانتساب شرف احسابها واجتنى جنى الهداية من معادنها واسبابها فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة الرسول والرسالة اصله وانها اشرف العناصر والاصول

ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل المنتظر وقال الطبرسي ويلقب عليه السلام بالحجة والقائم والمهدي والخلف الصالح وصاحب الزمان والصاحب وكانت الشيعة في غيبته الاولى تعبر عنه وعن جنبته بالناحية المقدسة وكان ذلك رمزا من الشيعة يعرفونه به وكانوا ايضا يقولون على سبيل الرمز الغريم يعنون عليه السلام قال الشيخ المفيد رحمه الله وكان سنه عند وفات ابيه عليهما السلام خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين واتاه الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى صلى الله عليه وآله وسلم ثم من امير المؤمنين عليه السلام ونص الائمة عليهم السلام واحد بعد واحد الى ابيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصته شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى عليهم السلام والقائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فاما القصرى فمنذ وقت ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى في آخرها يقوم بالسيف قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملاها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدي يواطي اسمه اسمي يملاها عدلا كما ملئت ظلما وجورا قال وروى المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اذا اذن الله جل اسمه للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم الله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى ياتيه فينزل على الحطيم يقول له الى شيء تدعو فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرئيل عليه السلام فانا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة آلاف ثم يسير منها الى المدينة وروى محمد بن عجلان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى الاسلام جديدا وهداهم الى

قد دثر فضل عند الجمهور فانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق
روى ابو خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم جاء بامر جديد كما دعا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في بدو الاسلام الى امر جديد وروى علي بن عقبة عن ابيه قال اذا قام القائم حكم بالعدل
وارتفع في ايامه الجور وامنت به السبل واخرجت الارض بركاتها ورد كل حق الى اهله ولم يبق اهل دين حتى
يظهر الاسلام ويعترفوا بالايمان اما سمعت الله عز وجل يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها واليه ترجعون وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فح تظهر الارض كنوزها
وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنا جميع المؤمنين ثم قال
ان دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة الا وملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا
مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين وروى المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة
ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على
وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله وياخذ منه زكوته فلا يجد احدا يقبل ذلك منه يستغني
الناس بما رزقهم الله من فضله وعن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم
عليه السلام قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم
فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه واذا آن قيامه مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب
مطرا لم تر الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم في قبورهم فكاني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة
ينفضون شعورهم من التراب فصل روى الشيخ الطبرسي رحمه الله عن جابر الجعفي عن جابر
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته
كنيتي اشبه الناس بي خَلقا وخُلقا يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها
عدلا كما ملئت جورا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان علي بن ابي طالب
امام امتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم ~~ومن ولده القائم~~ المنتظر الذي يملا به الارض
عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا ان الثابتين على القول بامامته في
زمان غيبته لاعز من الكبريت الاحمر فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله

وللقائم من ولدك غيبة قال اي وربي وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين يا جابر ان هذا الامر امر من امر
الله وسر من سر الله علمه مطوي عن عباد الله فاياك والشك فان الشك في امر الله عز وجل كفر وعن الرضا
عن آبائه عن علي عليهم السلام قال للحسين عليه السلام التاسع من ولدك يا حسين هو القائم
بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل قال الحسين عليه السلام فقلت له وان ذلك لكائن فقال عليه السلام اي
والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على
دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه ومما جاء فيه عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما صالح الحسن
بن علي معوية دخل الناس عليه فلامه بعض الشيعة على بيعته فقال عليه السلام ويحكم ما تدرون
ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت اما تعلمون انني امامكم
ومفترض الطاعة عليكم واحد سيدي شباب اهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله
على قالوا بلى قال اما علمتم ان الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار كان
ذلك سخطا لموسى عليه السلام اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان عند الله حكمة وصوابا اما علمتم
ما منا الا ويقع في عنقه بيعة لطاغية في زمانه الا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه
فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعة اذا خرج ذلك التاسع من
ولد اخي الحسين ابن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين
سنة ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير ومما جاء به عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
ما رواه الصادق عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة
من موسى بن عمران وهو قائمنا اهل البيت يصلح الله امره في ليلة واحدة وعن الحسين عليه السلام
قال في القائم منا سنن من الانبياء سنة من نوح وسنة من ابرهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى
وسنة من ايوب وسنة من محمد صلوات الله عليهم فاما من نوح فطول العمر واما من ابرهيم فخفا
الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه
واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالخروج بالسيف قال وسمعته
يقول القائم منا يخفى ولادته حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لاحد في عنقه بيعة ثم ذكر

النص عليه من سائر الائمة عليهم السلام حتى انتهى الى ابيه عليهما السلام فقال عن احمد بن اسحق وسعد الاشعري
قال دخلت على ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام وانا اريد ان اساله عن الخلف بعده فقال لي
مبتديا يا احمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق آدم ولا يخليها الى ان تقوم
الساعة من حجة الله على خلقه يدفع به البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات
الارض قال فقلت يا ابن رسول الله فمن الخليفة والامام بعدك فنهض عليه السلام فدخل البيت
ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من ابناء ثلث سنين فقال يا احمد بن اسحق لولا
كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله وكنيه الذي يملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يا احمد بن اسحق مثله في هذه الامة مثل خضر عليه السلام ومثله مثل
ذي القرنين ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا من ثبته الله تعالى على القول بامامته ووفقه
للدعاء بتعجيل فرجه قال احمد بن اسحق فقلت له يا مولاي فهل من علامة يطمئن بها قلبي فنطق الغلام
بلسان عربي فصيح فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه فلا تطلب اثرا بعد عين يا احمد
بن اسحق قال احمد فخرجت مسرورا فرحا فلما كان الغد عدت اليه فقلت يا ابن رسول الله لقد
عظم سروري بما مننت به علي فما السنة الجارية من الخضر وذي القرنين قال طول الغيبة يا احمد بن
اسحق فقلت له يا ابن رسول الله ان غيبته لتطول قال اي وربي حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين
به فلا يبقى الا من اخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه يا احمد بن اسحق
هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين
تكن معنا غدا في عليين فصل ومن طريق العامة عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن و
الحسين والمهدي وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا الذي
يصلي عيسى بن مريم خلفه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي مني اجلى
الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وعن حذيفة بن
اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال المهدي من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي
على خده الايمن خال كانه كوكب دري يملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل الارض و

اهل السماء والطير في الجو وفي رواية ابي امامة الباهلي عليه عباءتان قطوانيتان كانه من رجال بني اسرائيل
يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وفي رواية جابر بن عبد الله يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثيا
لا يعده عدا وفي رواية ابي سعيد يقسم المال صحاحا فقال رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملا
الله قلوب امة محمد غنا ويسعهم عدله وفي رواية اخرى يكون عطاؤه هنيئا وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يخرج رجل من اهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء
ويخرج له الارض بركتها وتملا به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعمل على هذه الامة سبع سنين
وينزل بيت المقدس وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يتنعم امتي في زمن المهدي نعمة
لم يتنعموا مثلها قط يرسل السماء عليهم مدرارا ولا يدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته وفي رواية
اخرى لا خير في العيش او قال في الحيوة بعده وروى شيخنا المفيد رحمه الله في حليته عن جابر
الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول سال عمر بن الخطاب امير المؤمنين عليه السلام قال اخبرني
عن المهدي ما اسمه فقال اما اسمه فان حبيبي محمدا عهد الي ان لا احدث به حتى يبعثه الله قال فاخبرني
عن صفته قال هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد
شعر لحيته وراسه بابي ابن خيرة الاماء فصل وروى الطبرسي عن ابي جعفر عليه السلام قال
القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض ويظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب
ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى على وجه الارض خراب الا عمر وينزل الله روح الله
عيسى بن مريم فيصلي خلفه قال الراوي فقلت له يا ابن رسول الله ومتى يظهر قائمكم قال اذا تشبه
الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج
السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدل واستخف الناس بالزناء والربا
واحل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء
وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء
بان الحق معه ومع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله
في الارض وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع له

العقد عشرة آلاف درهم فلا يبقى في الارض معبود دون الله من صنم الا وقعت فيه نار فاحترق
وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وذكر الشيخ المفيد رحمه الله في علامات
قيامه عليه السلام خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس
في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف
بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب
وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط
مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه
الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم
ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق
طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان
العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات قيس و
العرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من المغرب حتى يربط بفناء الحيرة واقبال
رايات سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا
كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم
القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد و
ارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت
ذريع فيه ونقص من الانفس وقلة ريع سائر زرع الناس واختلاف من العجم وسفك دماء كثيرة
فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا
قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة
بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا
الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربعة وعشرين مطرة تتصل فيحيى الارض
بعد موتها وتعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام
فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار قال ومن جملة

الاحداث محتومة وفيها مشترطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها
الاثر المنقول وبالله نستعين واياه نسأل التوفيق وباسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث او خمس او سبع او تسع وعنه عليه السلام
قال ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل
فيه الحسين بن علي عليه السلام لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل على
يده ينادي البيعة لله فيصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله
به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال كأني
بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه و
ميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد وفي رواية عمرو بن شمر عن ابي
جعفر عليه السلام قال ذكر المهدي فقال الرجل يدخل الكوفة وبها ثلث رايات قد اضطربت فتصفو له
ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء فاذا كانت الجمعة الثانية سأله
الناس ان يصلي بهم الجمعة فيأمر ان يخط لهم مسجدا على الغري ويصلي بهم هناك ثم يأمر من يحفر
من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهرا يجري الى الغريين حتى ينزل الماء الى النجف ويعمل على فوهته
القناطر والارحاء فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الارحاء فتطحنه بلا كراء مصح
واما ولادته عليه السلام ففي كتاب الراوندي عن حكيمة قالت دخلت يوما على ابي محمد عليه السلام فقال
بيتي عندنا الليلة فان الله سيظهر الخلف فيها قلت وممن قلت ارى بنرجس حملا قال يا عمة ان مثلها
كمثل ام موسى لم يظهر حملها الا وقت ولادتها فبت انا وهي فلما انتصف الليل صليت انا وهي صلوة
الليل فقلت في نفسي قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال ابو محمد عليه السلام فناداني ابو محمد لا تعجلي فرجعت
الى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد فضممتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله احد
وانا انزلناه وآية الكرسي فاجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي قالت واشرق نور في البيت
فنظرت فاذا الخلف تحتها ساجدا الى القبلة فاخذته فناداني ابو محمد عليه السلام من الحجرة هلمي بابني
الي يا عمة قالت فاتيته به فوضع لسانه في فمه واجلسه على فخذه فقال له انطق يا بني باذن الله
تعالى فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما

ونجعلهم ائمة م

منهم ما كانوا يحذرون وصلى الله على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي
قالت فغمرنا طيور خضر فنظر ابو محمد عليه السلام الى طائر منها فدعاه فقال خذه فاحفظه حتى ياذن الله فيه فان الله
بالغ امره قالت حكيمة فقلت لابي محمد ما هذا الطائر وما هذه الطيور فقال هذا جبرئيل وهذه ملائكة الرحمة ثم قال يا
عمة رديه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فرددته الى امه ولما ولد
كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
ومنه ما روى عن السياري قال حدثتني نسيم ومارية قالتا لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن
امه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء فعطس فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله عبدا داخرا غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو اذن
لنا في الكلام لزال الشك ومنه ما روى عن ظريف ابي نصر الخادم قال دخلت على صاحب الزمان
عليه السلام وهو في المهد فقال لي علي بالصندل الاحمر فاتيته به فقال اتعرفني قلت نعم انت سيدي
وابن سيدي فقال ليس عن هذا سألتك فقلت فسر لي فقال انا خاتم الاوصياء وبي يرفع
الله البلاء عن اهلي وشيعتي ومنه ما روى عن ابي نعيم محمد بن احمد الانصاري قال وجه قوم
من المفوضة كامل بن ابراهيم الى ابي محمد عليه السلام قال فقلت في نفسي اذا دخلت عليه اسأله عن
الحديث المروي عنه عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي وكنت جلست الى باب عليه ستر
مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال
لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي قال جئت الى
ولي الله تسأله لا يدخل الجنة الا من عرف وقال بمقالتك قلت اي والله قال اذن والله ليقل
داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من حبهم لعلي عليه السلام يحلفون
بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله اي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته لا تفصيلا من معرفة
الله ورسوله والائمة ونحو ذلك قال وجئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية
لمشية الله فاذا شاء الله شئنا والله يقول وما تشاؤون الا ان يشاء الله فقال لي ابو محمد عليه السلام
ما جلوسك فقد انبأك بحاجتك ومنه ما روى عن رشيق حاجب المادرائي قال بعث الينا المعتضد

ولتعلم م

سرفتك م
ازم

وامرنا ان نركب ونحن ثلثة نفر ونخرج مخفين على السروج ونجنب اخرى وقال الحقوا بسامرا واكبسوا دار الحسن
بن علي فانه توفي ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه فكبسنا الدار كما امرنا فوجدنا دارا سرية كان الايدي رفعت
عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر فاذا سرداب في الدار الاخرى فدخلناها وكان بحرا فيها وفي اقصاه حصير
وقد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق
احمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي
عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة
الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر والى من نجيء وانا تائب الى الله فما التفت الى بشيء مما قلت
فانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت رقابكم ومنه ان علي بن زياد الصيمري كتب اليه يلتمس كفنا
فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته ومنه ما روى عن نسيم خادم ابي محمد
عليه السلام قال دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال يرحمك الله
ففرحت بذلك فقال الا ابشرك بالعطاس هو امان من الموت ثلثة ايام ومنه ما روى عن حكيمة قالت دخلت
على ابي محمد عليه السلام بعد اربعين يوما من ولادة نرجس فاذا مولانا الصاحب يمشي في الدار فلم ار لغة افصح
من لغته فتبسم ابو محمد عليه السلام فقال انا معاشر الائمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في السنة قالت ثم كنت بعد ذلك
اسأل ابا محمد عليه السلام عنه فيقول استودعناه الذي استودعت ام موسى ولدها ومنه ما روى عن ابي الحسن
المسترق الضرير قال كنت يوما في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكرنا امر الناحية قال
كنت ازري عليها الى ان حضرت مجلس عمي الحسين يوما فاخذت اتكلم في ذلك فقال يا بني قد كنت اقول
بمقالتك هذه الى ان ندبت الى ولاية قم حين استعصت على السلطان وكان كل من ورد اليها من جهة السلطان
يحاربه اهلها فسلم الي جيش وخرجت نحوها فلما خرجت الى ناحية الطريق خرجت الى الصيد ففاتتني طريدة
فاتبعتها واوغلت في اثرها حتى بلغت الى نهر فسرت فيه وكلما سرت يتسع النهر فبينا انا كذلك اذ طلع علي
فارس تحته فرس شهباء وهو متعمم بعمامة خز خضراء لا ارى منه سوى عينيه وفي رجليه خفان احمران فقال
لي يا حسين ولا امرني ولا كناني فقلت ماذا تريد فقال لم تزري على الناحية ولم تمنع اصحابي خمس مالك
وكنت رجلا وقورا لا اخاف شيئا فارعدت وتهيبته وقلت له افعل يا سيدي ما تامر به فقال اذا مضيت الى
الموضع الى الموضع الذي انت متوجه اليه فدخلته عفوا وكسبت ما كسبته فيه تحمل خمسه الى مستحقه فقلت السمع

والطاعة فقال امض راشدا ولوى عنان فرسه وانصرفت فلم ادر اي طريق سلك فطلبته يمينا وشمالا
فخفي علي امره فازددت يقينا فانكفأت راجعا الى عسكري وتناسيت الحديث فلما بلغت قم وعندي اني اريد
محاربة القوم خرج الي اهلها وقالوا كنا نحارب من يجيئنا بخلافهم لنا واما اذا وافيت انت فلا خلاف بيننا
وبينك ادخل البلدة فدبرها كما ترى فاقمت فيها زمانا وكسبت اموالا زائدة على ما كنت اقدره ثم وشى القواد بي
الى السلطان وحسدت على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت فعزلت ورجعت الى بغداد فابتدأت بدار السلطان
وسلمت واقبلت الى منزلي وجاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري فتخطى الناس حتى اتكأ على تكأتي
فاغتظت من ذلك ولم يزل قاعدا لا يبرح والناس يدخلون ويخرجون وانا ازداد غيظا فلما تصرم
المجلس دنا الي وقال بيني وبينك سر فاسمعه فقلت قل فقال صاحب الشهباء والنهر يقول قد
وفينا بما وعدنا فذكرت الحديث وارتعدت من ذلك وقلت السمع والطاعة فقمت فاخذت
بيده وفتحت الخزائن فلم يزل يخمسها الى ان خمس شيئا كنت قد انسيته مما كنت قد جمعته وانصرف ولم اشك
بعد ذلك وتحققت الامر وانا منذ سمعت هذا من عمي ابي عبد الله زال عني ما كان اعترضني من الشك
ومنه ما روي عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال لما وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين للحج
وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر الى مكانه من البيت كان اكبر همي من ينصب الحجر لانه مضى في اثناء
الكتب قصة اخذه وانه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان كما في زمن الحجاج وضعه زين العابدين عليه
السلام في مكانه فاستقر فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدت له فاستنبت
المعروف بابن هشام واعطيته رقعة مختومة اسال فيها عن مدة عمري وهل تكون المنية في هذه
العلة ام لا وقلت همي ايصال هذه الرقعة الى واضع الحجر في مكانه واخذ جوابه وانما انفذك لهذا
قال فقال المعروف بابن هشام لما حصلت بمكة وعزم على اعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة
تمكنت معها من الكون بحيث ارى واضع الحجر في مكانه واقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس
فكلما عمد انسان لوضعه اضطرب ولم يستقم فاقبل غلام اسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في
مكانه فاستقام كانه لم يزل عنه وعلت لذلك الاصوات وانصرف خارجا من الباب فنهضت
من مكاني اتبعه وادفع الناس عني يمينا وشمالا حتى ظن بي الاختلاط في العقل والناس يفرجون لي
وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس وكنت اسرع الشد خلفه وهو يمشي على تؤدة ولا ادركه

فلما حصل بحيث لا يراه احد غيري وقف والتفت الي وقال هات ما معك فناولته الرقعة فقال من غير
ان ينظر فيها قل له لا خوف عليك في هذه العلة ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة قال فوقع علي
الدمع حتى لم اطق حراكا وتركني وانصرف قال ابو القاسم فاعلمني بهذه الجملة فلما كانت سنة سبع وستين
اعتل ابو القاسم فاخذ ينظر في امره وتحصيل جهازه الى قبره وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك فقيل له ما هذا
الخوف ونرجو ان يتفضل الله بالسلامة فما عليك مخوفة فقال هذه السنة التي وعدت وخوفت فيها
فمات في علته ومن ارشاد المفيد عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال شككت عند مضي ابي محمد الحسن بن
علي عليهما السلام واجتمع عند ابي مال جليل فحمله وركب معه السفينة مشيعا له فوعك وعكا شديدا فقال
يا بني ردني فهو الموت وقال لي اتق الله في هذا المال واوصى الي ومات بعد ثلاثة ايام فقلت في نفسي
لم يكن ابي يوصي بشيء غير صحيح احمل هذا المال واكتري دارا على الشط ولا اخبر احدا بشيء فان وضح
لي كوضوحه في ايام ابي محمد انفذته والا انفقته في ملاذي وشهواتي فقدمت العراق واكتريت دارا
على الشط وبقيت اياما فاذا انا برقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا وكذا حتى قص علي جميع ما معي
وذكر في جملته شيئا لم احط به علما فسلمته الى الرسول وبقيت اياما لا يرفع لي راس فاغتممت فخرج
الي قد اقمناك مكان ابيك فاحمد الله ومنه عن محمد بن ابي عبد الله السياري قال اوصلت اشياء
للمرزبان الحارثي فيها سوار ذهب فقبلت ورد علي السوار فامرت ان اكسره فكسرته فاذا في وسطه
مثاقيل حديد ونحاس وصفر فاخرجته وانفذت الذهب بعد ذلك فقبل ومنه عن علي بن محمد قال
اوصل رجل من اهل السواد مالا فرد عليه وقيل له اخرج حق ولد عمك منه وهو اربعمائة درهم وكان الرجل
في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم فنظر فاذا الذي لابن عمه من ذلك المال اربعمائة درهم
فاخرجها وانفذ الباقي فقبل ومنه عن القاسم بن العلاء قال ولد لي عدة بنين فكنت اكتب اسال
الدعاء لهم فلا يكتب الي بشيء في امرهم فماتوا كلهم فلما ولد لي الحسين ابني كتبت اسال الدعاء له فاجبت
فبقي والحمد لله ومنه عن محمد بن يوسف الشاشي قال خرج بي ناسور فاريته الاطباء وانفقت عليه
مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئا فكتبت رقعة اسال الدعاء فوقع الي البسك الله العافية وجعلك معنا
في الدنيا والاخرة فما اتت علي جمعة الا وقد عوفيت وصار الموضع مثل راحتي فدعوت طبيبا من اصحابنا
واريته اياه فقال ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية الا من قبل الله بغير حساب وعن علي

بن الحسين اليماني قال كنت ببغداد فتهيأت قافلة اليمانيين فاردت الخروج معهم فكتبت التمس الاذن
في ذلك فخرج لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة واقم بالكوفة فاقمت وخرجت القافلة فخرج عليهم بنو
حنظلة فاجتاحوهم قال وكتبت استاذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي فسالت عن المراكب التي خرجت تلك
السنة في البحر فعرفت انه لم يسلم منها مركب خرج عليهم قوم يقال لهم البوارح فقطعوا عليهم ومنه عن احمد
بن الحسن قال وردت الجبل وانا لا اقول بالامامة ولا احبهم جملة الى ان مات يزيد بن عبد الله فاوصى
الي ان يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته الى مولاه فخفت ان لم ادفع الشهري الى اذكوتكين نالني منه
استخفاف فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم اطلع عليه احدا ودفعت الشهري
الى اذكوتكين واذا الكتاب قد ورد علي من العراق وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف
والمنطقة ومنه عن علي بن محمد قال حدثني بعض اصحابنا قال ولد لي ولد فكتبت استاذن في تطهيره
يوم السابع فورد لا تفعل فمات يوم السابع او الثامن ثم كتبت بموته فورد ستخلف غيره وغيره فسم الاول احمد
ومن بعد احمد جعفرا فجاء كما قال قال وتهيأت للحج وودعت الناس وكنت على الخروج فورد نحن لذلك
كارهون والامر اليك قال فضاق صدري واغتممت وكتبت اني مقيم على السمع والطاعة غير اني مغتم
بتخلفي عن الحج فوقع لا يضيقن صدرك فانك تحج قابلا ان شاء الله فلما كان من قابل كتبت فاستاذنت
فورد الاذن وكتبت اني عادلت محمد بن عباس وانا واثق بديانته وصيانته فورد الاسدي نعم العديل
فان قدم فلا تختر عليه فقدم الاسدي وعادلته وذكر الشيخ المفيد رحمه الله اشباها اخر من هذا القبيل
قال والاحاديث في هذا المعنى كثيرة موجودة في الكتب المصنفة فيها اخبار القائم وان ذهبت الى
ايرادها جميعا طال بذلك الكتاب وفيما اثبته منها مقنع والمنة لله

ذكر صفات الشيعة الامامية وآدابهم وعلاماتهم وطريقتهم

روي في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون في احياء امرنا الذين
ان غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا ومنه عنه عليه السلام
قال صلى امير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف
الله تعالى ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما

يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسالونه فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون
مشفقون وفي رواية اخرى والله لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يخالفون بين جباههم
وركبهم كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم
قام فما رئي ضاحكا حتى قبض صلوات الله عليه وعنه عليه السلام قال انا شيعة علي عليه السلام الحلماء
العلماء الذبل الشفاه يعرف الرهبانية على وجوههم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان شيعة علي
عليه السلام كانوا خمص البطون ذبل الشفاه اهل رافة وعلم وحلم يعرفون بالرهبانية فاعينوا على ما انتم عليه بالورع
والاجتهاد وعنه عليه السلام قال شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بحزن
وعنه عليه السلام قال شيعتنا اهل الهدى واهل التقى واهل الخير واهل الايمان واهل الفتح والظفر وعنه عليه السلام
قال اياك والسفلة فانما شيعة علي عليه السلام من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه
وخاف عقابه فاذا رايت اولئك فاولئك شيعة جعفر وعن مهزم الاسدي قال قال ابو عبد الله
عليه السلام يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يمتدح بنا معلنا ولا يجالس لنا عائبا
ولا يخاصم لنا قاليا ان لقي مؤمنا اكرمه وان لقي جاهلا هجره قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء
المتشيعة قال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف
يبددهم شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسال عدونا وان مات جوعا قلت جعلت
فداك فاين اطلب هؤلاء قال في اطراف الارض اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة دارهم ان شهدوا لم
يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا ومن الموت لا يجزعون وفي القبور يتزاورون وان لجا اليهم ذو حاجة منهم رحموه
لن تختلف قلوبهم وان اختلفت بهم الدار ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المدينة وعلي
الباب وكذب من زعم انه يدخل المدينة الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا عليه السلام
وعن ابي اسامة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد و
صدق الحديث واداء الامانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم وكونوا
زينا ولا تكونوا شينا وعليكم بطول الركوع والسجود فان احدكم اذا اطال الركوع والسجود هتف ابليس
من خلفه وقال يا ويله اطاع وعصيت وسجد وابيت وعن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام فدخل رجل فسلم فساله عليه السلام كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وزكى واطرى

فقال كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة قال فكيف مشاهدة اغنيائهم لفقرائهم قال قليلة
قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم قال انك لتذكر اخلاقا قلما هي فيمن عندنا قال فقال
فكيف تزعم هؤلاء انهم شيعة وعن ابي اسمعيل قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ان الشيعة
عندنا كثير فقال هل يعطف الغني على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون قلت لا فقال ليس
هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا جابر ايكتفي من ينتحل
التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا
جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران
من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس
الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم
احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه
ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرسول الله خير
من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس
بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله تعالى واكرمهم عليه اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر
والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا
ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع وعنه عليه السلام قال يا معشر الشيعة شيعة آل
محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي فقال له رجل من الانصار يقال له سعد جعلت فداك
ما الغالي قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في انفسنا فليس اولئك منا ولسنا منهم قال فما التالي قال المرتاد
يريد الخير يبلغه الخير يوجر عليه ثم اقبل علينا فقال والله ما معنا من الله براءة ولا بيننا وبين الله قرابة
ولا لنا على الله حجة ولا يتقرب الى الله الا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله نفعته ولايتنا ومن كان منكم
عاصيا لله لم تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا وعن الكاظم عليه السلام قال كثيرا ما كنت اسمع
ابي يقول ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من اوليائنا من هو في
قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله اورع منه وعن الصادق عليه السلام قال لا تنظروا الى طول ركوع الرجل
وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته

وعن ابي كهمس قال قلت لابي عبد الله عليه السلام عبد الله بن ابي يعفور يقرئك السلام قال وعليك وعليه السلام
اذا اتيت عبد الله فاقرأه السلام وقل له ان جعفر بن محمد يقول لك انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالزمه فان عليا انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بصدق الحديث واداء الامانة وفي غير الكافي عنه عليه السلام قال الشيعة ثلثة اصناف صنف يتزينون
بنا وصنف يستأكلون بنا وصنف منا والينا يأمنون بامننا ويخافون بخوفنا ليسوا بالبذر المذيعين — رجل بذور يذيع الاسرار وقوم بذر ص
ولا بالجفاة المرائين ان غابوا لم يفتقدوا وان شهدوا لم يؤبه بهم اولئك مصابيح الهدى وعن ابي اسامة
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام اودعه فقال لي يا زيد ما لكم وللناس قد حملتم الناس علي
والله ما وجدت احدا يطيعني ويأخذ بقولي الا رجلا واحدا رحمه الله عبد الله بن ابي يعفور
فاني امرته بامر واوصيته بوصية فاتبع قولي واخذ بامري والله ان الرجل منكم ليأتيني فاحدثه بالحديث
لو امسكه في جوفه لعز وكيف لا يعز ومن عنده ما عند الناس يحتاج الناس الى ما في يديه ولا
يحتاج الى ما في ايدي الناس فآمره ان يكتمه فلا يزال يذيعه حتى يذل به عند الناس ويعير به قلت جعلت
فداك ان رأيت كف هذا عن مواليك فانه اذا بلغهم هذا عنك شق عليهم فقال اني اقول والله الحق
وانك تقدم الكوفة فيأتيك اخوانك ومعارفك فيقولون ما حدثك جعفر فما انت قائل
قال اقول لهم ما قال لي بلا اقصر عنه ولا اعدوه الى غيره قال عليه السلام اقرئ من ترى انه يطيعني
ويأخذ بقولي منهم السلام واوصهم بتقوى الله والورع في دينهم والاجتهاد لله وصدق الحديث واداء
الامانة وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وادوا الامانة الى من ائتمنكم
عليها من بر او فاجر فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر برد الامانة ورد الخيط
والمخيط صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وادوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا
ورع في دينه وصدق الحديث وادى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا ادب جعفر فيسرني ذلك
ان قالوا هذا ادب جعفر واذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره والله لقد حدثني ابي ان الرجل
كان يكون في القبيلة من شيعة علي رضوان الله عليه فكان افضاهم للحقوق واداهم للامانة واصدقهم
للحديث اليه وصاياهم وودائعهم يسال عنه فيقال من مثل فلان فاتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا
جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فانه ما قيل لنا فالحسن كذلك لنا حق في كتاب الله وقرابة من

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتطهير من الله وولادة طيبة لا يدعيها احد غيرنا الا كذاب اكثروا ذكر
الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلوة على النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم فان الصلوة عليه
عشر حسنات خذ بما اوصيتك به واستودعك الله **فصل** وروى في الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قام رجل يقال له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب
فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر اليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن
بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا زاجر عن كل فان حاض على
كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنأ السمعة
طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين
العريكة رصين الوفاء قليل الاذى لا متافك ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه
تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف — النزق الخرق والطيش ص
في حكمه ولا يجور في علمه نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف — الجشع اشد الحرص ص
ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور
ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول
راض عن الله تعالى مخالف لهواه لا يغلظ على من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين
كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل
علمه قوال عمال حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختال ولا
بغدار ولا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف
لا يهتك سترا ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان رأى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر
العيب ويحفظ الغيب ويقيل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف
فيصلحه امين رصين تقي نقي زكي رضي يقبل العذر ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن و
يتهم على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به فرح ولا يطيش
به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة كل سعي اخلص عنده من سعيه
وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه قريب وحيد حزين يحب في الله

ويجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق
موازر لاهل الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مأمول لكل شدة
بشاش هشاش لا بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وان جهل
عليه صبر عقل فاستحيا وقنع فاستغنى حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق
بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة
اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح
في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز
له الرجاء ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء يمزج العلم بالحلم والعقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه
قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه منفيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه
ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما امره
كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخبر ليفجر به ولا يتكلم ليتجبر به
على من سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته فاراح الناس من نفسه ان بغي عليه
صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده
تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن بعده من اهل البر
قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه وقال
هكذا تصنع الموعظة البالغة باهلها فقال قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ان لكل احد اجلا لن يعدوه وسببا لا يجاوزه
فمهلا لا تعد فانما نفث على لسانك شيطان وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
ان لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد وصلة الارحام ورحمة
الضعفاء وقلة المراقبة للنساء او قلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق و — المواتاة حسن المطاوعة ص — قال م
اتباع العلم وما يقرب الى الله تعالى زلفى طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة في الجنة اصلها في دار محمد
صلى الله عليه وآله وسلم وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك
ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما
الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه الليل افترش وجهه

وبجد الله تعالى بمكارم بدنه ناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فكهذا كونوا وعن احدهما عليهما السلم
قال مر امير المومنين عليه السلم بمجلس من قريش فاذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية الوانهم كثير ضحكهم يشيرون
باصابعهم الى من يمر بهم ثم مر بمجلس للاوس والخزرج فاذا اقوام بليت منهم الابدان ودقت منهم الرقاب واصفرت
منهم الالوان وقد تواضعوا بالكلام فتعجب علي صلوات الله عليه من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال بابي انت وامي اني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للاوس والخزرج
فوصفهم ثم قال وجميع مومنون فاخبرني يا رسول الله بصفة المومن فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم رفع راسه فقال عشرون خصلة في المومن فان لم يكمل فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق المومنين يا علي
الصلوة والسارعون الى الزكوة والمطعمون المسكين الماسحون راس اليتيم المطهرون اطمارهم المتزرون
على اوساطهم الذين ان حدثوا لم يكذبوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا ائتمنوا لم يخونوا وان تكلموا صدقوا رهبان
بالليل اسد بالنهار صايمون النهار قايمون الليل لا يوذون جارا ولا يتاذى بهم جار الذين مشيهم على الارض
هون وخطاهم الى بيوت الارامل وعلى اثر الجنائز جعلنا الله واياكم من المتقين وعن ابي جعفر عليه السلم
قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن خيار العباد فقال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا
استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا وعنه عليه السلم قال قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان خياركم اولوا النهى قيل يا رسول الله من اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام
الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون
الطعام ويفشون السلم في العالم ويصلون والناس نيام غافلون وعن ابي عبد الله عليه السلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام
وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هولاء اولياء الله قال ان اولياء الله
سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس
بركة لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وعن
علي بن الحسين عليه السلم قال المومن يصمت ليسلم وينطق ليغنم لا يحدث امانته الاصدقاء ولا يكتم
شهادته من البعداء ولا يعمل شيا من الخير رياء ولا يتركه حياء ان زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا
يعلمون لا يغره قول من جهله ويخاف احصاء ما عمله وعن ابي جعفر عليه السلم قال انما المومن الذي اذا

لم يخله رضاه في اثم ولا باطل واذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق والذي اذا قدر لم يخرجه قدرته الى التعدي
الى ما ليس له بحق وعن ابي عبد الله عليه السلم قال المومن له قوة في دين وحزم في لين وايمان في يقين وحرص في فقه
ونشاط في هدى وبر في استقامة وعلم في حلم وكيس في رفق وسخاء في حق وقصد في غناء وتجمل في فاقة
وعفو في قدرة وطاعة لله في نصيحة وانتهاء في شهوة وورع في رغبة وحرص في جهاد وصلوة في شغل وصبر في شدة
وفي الهزاهز وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور ولا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم وليس بواهن ولا فظ
ولا غليظ ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس يعير ولا يعير ولا يسرف ينصر
المظلوم ويرحم المسكين نفسه منه في عناء والناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها للناس
هم قد اقبلوا عليه وله هم قد شغله لا يرى في حلمه نقص ولا في رايه وهن ولا في دينه ضياع يرشد من استشاره
ويساعد من ساعده ويكيع من الخنا والجهل وعن الرضا عليه السلم قال لا يكون المومن مومنا حتى يكون
فيه ثلث خصال سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه فاما السنة من ربه فكتمان سره قال الله تعالى
امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بمداراة الناس فقال خذ العفو وامر بالعرف واما السنة من وليه فالصبر
فان الله تعالى وليه فالصبر في الباساء والضراء فصل وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلم قال ان هذه الدنيا
يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي الايمان الا صفوته من خلقه وعنه عليه السلم الناس كلهم بهائم ثلثا الا
قليل من المومنين والمومن غريب ثلث مرات وعن ابي عبد الله عليه السلم المومن اعز من الكبريت الاحمر
فمن راى منكم الكبريت الاحمر وعن سدير الصيرفي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلم فقلت له والله ما يسعك القعود
فقال ولم يا سدير قلت لكثرة مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لامير المومنين عليه السلم ما لك من الشيعة
والانصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال يا سدير وكم عسى ان تكونوا قلت مائة الف قال مائة الف قلت نعم
ومائتي الف فقال مائتي الف قلت نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت نعم
فامر بحمار وبغل ان يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا سدير ترى ان تؤثرنا بالحمار قلت البغل ازين وانبل
قال الحمار ارفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلوة فقال يا سدير انزل بنا نصلي
ثم قال هذه ارض سبخة لا تجوز الصلوة فيها فسرنا حتى صرنا الى ارض حمراء ونظر الى غلام يرعى جداء فقال والله يا سدير
لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلوة عطفت الى الجداء فعددتها
فاذا هي سبعة عشر وعن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلم جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة

ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة قال حمران
فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما من
شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات وعن ابي الحسن عليه السلم
قال ليس كل من قال بولايتنا مومنا ولكن جعلوا انسا للمومنين وعن ابي عبد الله عليه السلم قال
~~بولايتنا مومنا ولكن جعلوا انسا للمومنين~~ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله لو لم يكن في الارض الا مومن
واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من ايمانه انسا لا يحتاج الى احد وعن ابي جعفر عليه السلم
قال ان الله ليدفع بالمومن الواحد عن القرية الفناء وعنه عليه السلم قال لا تصيب قرية عذاب وفيها سبعة
من المومنين وفي الكافي عن عبد الواحد بن المختار الانصاري قال قال ابو جعفر عليه السلم يا عبد الواحد
ما يضر رجلا اذا كان على ذا الراي ما قال الناس له ولو قالوا مجنون وما يضره لو كان على راس جبل
يعبد الله حتى يجيئه الموت وعن فضيل بن يسار قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلم في مرضة مرضها لم يبق منه
الا راسه فقال يا فضيل انني كثيرا ما اقول ما على رجل عرفه الله هذا الامر لو كان في راس جبل حتى ياتيه الموت
يا فضيل بن يسار ان الناس اخذوا يمينا وشمالا وانا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم يا فضيل بن يسار
ان المومن لو اصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه كان ذلك خيرا له
يا فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمومن الا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة
ما سقى عدوه منها شربة يا فضيل بن يسار انه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه ومن كان همه في كل واد لم يبال الله
باي واد هلك وعن ابي عبد الله عليه السلم قال اربع لا يخلو منهن المومن او واحدة منهن مومن يحسده وهو اشدهن
عليه ومنافق يقفو اثره او عدو يجاهده او شيطان يغويه وعنه عليه السلم قال ما افلت المومن من واحدة
من ثلث ولربما اجتمعت الثلث عليه اما بغض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه او جار يوذيه او من في طريقه
الى حوائجه يوذيه ولو ان مومنا على قلة جبل لبعث الله تعالى اليه شيطانا يوذيه ويجعل الله له من ايمانه انسا لا يستوحش
احد وعنه عليه السلم قال ما كان ولا يكون وليس بكائن مومن الا وله جار يوذيه ولو ان مومنا في جزيرة من جزاير البحر لابتعث الله له من يوذيه
وعنه عليه السلم انه ذكر عنده البلاء وما يخص الله به المومن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اشد
الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المومن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله
فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعنه عليه السلم قال ان المومن

من الله لبافضل مكان ان للمومن من الله لبافضل مكان ثلثا انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا
من جسده وهو يحمد الله على ذلك ذكر كلام جامع ضابط في تحقيق معنى الامام ومعنى الشيعة ومعنى المحب وتقسيم الناس بحسب الاعتقاد
اعلم ان من اصطفاه الله تعالى من عباده واختصه من بينهم لنفسه واوليائه فاحسن تاديبه واكمل قوتيه
النظرية والعملية الى اقصى كمالها الممكن ثم علمه من لدنه علما واطلعه على اسراره وحكمه وشرائعه ثم وهبه
مع كماله الذي اعطاه قدرة على تكميل غيره من بني نوعه بحيث اخذ من الله سبحانه معطيا الى خلقه وباينا
كلا مع الناس بما يصلح لعقله من غير ان يشغله الجنبة العالية من الجنبة السافلة ولا العكس فهو امام الناس
وخليفة الله في ارضه على خلقه وحجة على عباده والعالم الرباني والسابق المقرب نبيا كان او غير نبي
اذ رب نبي ليس بامام ورب امام ليس بنبي والامامة فوق النبوة وقد جمعهما الله لواحد كما جمعهما
الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولابرهيم صلوات الله عليه حيث قال اني جاعلك للناس
اماما وفي الكافي عن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلم الانبياء والمرسلون على اربع
طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في
اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط عليهما السلم ونبي يرى في منامه
ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كيونس قال الله ليونس وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثين الفا وعليه امام والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين
في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابرهيم عليه السلم نبيا وليس بامام حتى قال الله اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي فقال الله لا ينال عهدي الظالمين من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما وعن زرارة قال
سالت ابا جعفر عن قول الله تعالى وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه
ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام
ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
ولا محدث ومن وفقه الله لمحبة صاحب هذا المقام وموالاته والاقتداء به والاهتداء بهداه والاقتفاء لاثره
والتشبيع له على طريقته ومناهجه في حركاته وسكناته وافعاله واحواله والوقوف على اسراره وعلومه بقدر طاقته
وصاحب وسعه ويكون في حركاته وسكناته وافعاله واحواله والوقوف على اسراره وعلومه بقدر طاقته وعلى
حسب وسعه ويكون كلما اخطا اناب فاصاب كلما اذنب ذنبا رجع وتاب وكلما زل قدمه استقام وان تزاحم الطرق
والاهواء الزايغة واهلها وزهد في فضول الدنيا وامتاز من بينها فهو الشيعي الصوفي الخالص السعيد الناجي

والمتعلم على سبيل النجاة والمؤمن الممتحن والنقي والمقتصد وصاحب الميمنة واهل اليمين ومن هو في مقابل
هذا الشخص بان يكون عدو الامام غير مقتد به ولا محب له ولا مقتف اثره ولا واقف على اسراره بل
مخالف له في طريقته جاحد لحقه او امره متبعا هواه مقبلا على دنياه فهو المخالف والعاصي والشقي والهالك
والمشرك والضال والظالم وصاحب المشأمة واهل الشمال فهذه ثلث حقايق من افراد بني آدم
متميز بعضها من بعض هي بمنزلة الاصول لاصناف الناس ثم الاولى هي الاصل بالاضافة الى الاخيرتين
اذ بها ينشأن ويتميزان قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و
منذرين فاختلفوا واكثر آيات القرآن بل جميعها انما وردت في هذه الفرق الثلث واحوالهم و
افعالهم واقوالهم ومبادئهم ومعادهم ومثالبهم ومناقبهم وكذا الاخبار والآثار عن الائمة الاطهار صلوات
الله عليهم واليهم الاشارة بقوله عز وجل وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون وعن ابي جعفر عليه السلام
في قوله عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قال نحن الذين
يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب والى الاخيرتين الاشارة بما ورد في حديث
سؤال القبر والرجعة انما يسئل في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وانما يرجع الى الدنيا
عند قيام القائم من محض الايمان محضا او من محض الكفر محضا واما سائر الناس ممن سوى هذه الفرق الثلاث
فبهائم وسباع وهمج رعاع ومقلدة واتباع وغثاء من اهل النقل المجرد ومحض السماع لا يعبؤ بهم ولا   الرعاع الاراذل   الهمج ذباب صغير من الغثاء ما احتمل السيل
يعتنى بشأنهم وان كانوا من المنسوبين الى العلم اذا كان علمهم مقصورا على العلوم الرسمية الظاهرة فان
كان فيهم من يحب السعداء ويبغض الاشقياء ويتمسك بالدين ويتعلق بطرف من سنن المرسلين فهو الموالي المحب والناجي فيحشر
مع من يتولاه فان المرء يحشر مع من احب وربما يطلق الشيعة على هذا ايضا من باب التغليب او من جهة متابعته لظاهر
الامام وعلى شريعته وان لم يتابعه لباطنه وعلى حقيقته وهكذا ان المؤمن قد يخص بالمحض وقد يطلق على ما يشمل الغير
المحض ايضا كما قال الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فذلك الذي لا تصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع تعوج   الخامة الغضة الرطبة من النبات ثم يعني اي طريا
احيانا وتقوم احيانا فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع وكذلك الهمج والغثاء يخص
بمن سوى الفرق الثلاث منهم ايضا كما قال امير المؤمنين عليه السلام الناس ثلثة اما عالم رباني او متعلم على سبيل النجاة او   الثلث وقد يطلق على ما يشمل الفرقة
همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق وعن الصادق عليه السلام يغدو

الناس على ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع وعن الصادق عليه السلام اغد عالما
او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم وفيما بين الامام والشيعة والموالي مراتب ودرجات
متفاوتة في القرب من السعادة الحقيقية والبعد عنها فرب شيعي لم يخط من الامامة ورب موال لم يخط من
التشيع وانما يعرف ذلك بوجود الصفات والعلامات التي ذكرناها فيهم اكثرها او اقلها على حسب مراتبهم و
من جمعت له جميع التشيع العلامات الاثني عشرة التي ذكرناها في الباب السادس من كتاب العلم من ربع
العبادات عند ذكر علماء الآخرة فله حظ من الامامة وارشاد الناس وهو نائب عن امام الاصل عند
غيبته عليه السلام فصل من احب احدا لاعتقاده الخير فيه او ابغض احدا لاعتقاده الشر فيه يوجر على
حبه وبغضه وان اخطأ في اعتقاده يدل على ذلك ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال لو
ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ولو ان رجلا
ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة وعنه عليه السلام
اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته
ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله
يبغضك والمرء مع من احب وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله
الله الجنة بحبكم وان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار اقول وذلك
لان احبابهم عليهم السلام كانوا اهل طاعة وتقوى في الظاهر فمن احبهم او ابغضهم مع عدم العلم بهم فانما
احب او ابغض اهل طاعة الله فمفاد هذا الحديث بعينه مفاد الحديث الاول ولا يخفى ان الحب والبغض من جهة
طاعة الله ومعصيته يرجع في الحقيقة الى محبة المقام والحقيقة دون الشخص الجزئي خصوصا اذا لم يكن الحب والبغض محبوبه
ومبغوضه وانما سمع بصفاته واخلاقه ويدل على ذلك صريحا ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب علل الشرايع باسناده
عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب عليه السلام قسيم
الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام
قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا
ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال

اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله و
يحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لما اوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطائر و
عنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام
رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون
حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله و
جميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا لهم ولجميع اهل محبتهم
مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار
قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال
سل يا مفضل فقلت اسأل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل الجنة محبه ومبغضه النار او رضوان   محبيه م
ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم
الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره
النار قلت بلى قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن
ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين
لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه
من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله قال بعض علمائنا رحمهم الله ان هذا الحديث الشريف
جوهرة نفيسة ودرة ثمينة قد افاد مولانا الصادق عليه السلام وفيه فوائد جليلة منها ان علي اولى النهى منها
ان المراد بمحبة امير المؤمنين عليه السلام ما يورث المعرفة بمقامه عليه السلام اذ هو الذي يساوق الايمان وان ليس
المراد بها محبة شخصه الموجود في النشأة المحسوس بالحواس الجزئية بل المراد محبة حقيقته الالهية ومقامه العقلي
الكلي الذي كان قبل ان يخلق الخلق وان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ارسل الى ساير الانبياء واوصيائهم
عليهم السلام في مقامه العقلي الكلي وبشرهم وانذرهم وهم يومئذ مكلفون بطاعته وامتثال امره واجتناب

معصيته تصديقا لقوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى وانه الضامن على الله ما وعده اهل الاستجابة والطاعة
وما توعد به اهل التكذيب والمعصية وان امير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كله بسائر امته من الاولين
والآخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران يصدرون عن امره وان   والنبوة م
الملائكة متعبدون بالاستغفار لشيعته كتعبدهم بالتوحيد والولاية قال الله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ~~بيان التطابق بين الشيخ والصوفي من كلام بعض السادات~~   انتهى كلامه ... واداب الشيعة ... اصيا الا...
قال بعض سادة علمائنا في ديباجة كتاب له سماه باسرار التوحيد اني لما فرغت من رسالة منتخب التأويل
المشتملة على بيان كتب الله الآفاقية والانفسية وحروفها وكلماتها وآياتها ومطابقة كل واحد منها بالآخر
ورسالة الاركان المشتملة على بيان الاركان الخمسة التي هي الصلوة والصوم والحج والجهاد شريعة وطريقة   الزكوة و
وحقيقة ورسائل آخر مثل رسالة الامانة ورسالة التنزيه وغير ذلك التمس مني جماعة من اخواني الصالحين
السالكين سبيل الله تعالى لطلب مرضاته ان اكتب لهم كتابا جامعا مشتملا على معظم اسرار الله تعالى
واسرار انبيائه واوليائه عليهم السلام سيما على اسرار التوحيد واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق
من الاحكام والاسرار مخبرا عن حقايقه ودقايقه ونكته ورموزه مشيرا الى لبه وخلاصته واصوله وفروعه
مومياً الى شعبه وشبهه وشكوكه ومغالطه مرتبا على فصوله وتعاريفه وتقسيمه وكيفيته موشحا بالامثلة المحسوسة اللايحة
والاستشهادات الموضحة اللايقة مبتنيا على قاعدة الموحدين المحققين من اهل الله المسماة بالصوفية موافقا
لمذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية مطابقا لاصول كل واحد منهم وقواعدها بحيث يرتفع به التنازع
بينهم بالكلية ولا يحتاجون بعده الى كتاب آخر فيه لان من بين الفرق الاسلامية والطوائف الحقة المحقة
ليس احد ينكر على الطائفة الشيعية ولا على الشيعة مثل الطائفة الصوفية مع ان ماخذهم واحد ومشربهم
واحد ومرجعهم الى واحد لان مرجع جميع الشيعة خصوصا الطائفة الامامية ليس الا الى امير المؤمنين علي
عليه السلام وبعده الى اولاده واولاد اولاده صلوات الله عليهم اجمعين وهم ماخذهم ومشربهم ومسند
علومهم ومرجع اصولهم وكذلك الصوفية المحققة انهم ايضا لا يسندون علومهم ولا ينسبون خرقتهم الا اليه
وبعده الى اولاده واولاد اولاده عليهم السلام واحدا بعد واحد لان نسبتهم اما الى كميل بن زياد النخعي رضي الله
عنه وهو تلميذه الخاص ومريده الخالص واما الى الحسن البصري وهو ايضا من تلامذته واما الى جعفر بن محمد الصادق

علي عليه السلام الذي هو من اولاده واولاده عليهم السلام وهو ايضا خليفته ووصيه والامام المعصوم المنصوص من عند الله تعالى وسنشير الى كيفية ذلك وتفصيله ان شاء الله تعالى وسبب هذا الا للناس منى هو انهم ما واصلين بتصريحهم النافذة الى انعم الله تعالى والطافه علي باعطايهن المعارف والحقايق وشاهد وابنور بهدايتهم الحقيقية انوار فيضانه وتجلياته في افاضته هذه المعاني والدقايق وعرفوا كيفية اطلاعي على اصول الطائفتين وقواعدهم وعلوا حسن جمعي في تحصيل قوانين الفريقين وتحقيقهم لاني من عنفوان الشباب بل من ايام الطفولية الى يومنا هذا الذي هو ايام الكهولة بعناية الله وحسن توفيقه كنت في تحصيل عقايد اجدادي الطاهرين الذين هم الائمة المعصومون عليهم السلام وطرقهم بحسب الظاهر التي هي الشريعة المخصوصة بالطائفة الشيعة الامامية من اهل الفرق الاسلامية و بحسب الباطن التي هي الحقيقة المخصوصة بالطائفة الصوفية من ارباب التوحيد واهل الله التوفيق بينهما ومطابقة كل واحد بالاخر حتى تحققت حقية الطرفين وعرفت حقيقة القاعدتين وطابقت بينهما حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وصرت كما صرت جامعا بين الشريعة والحقيقة حاويا بين الظاهر والباطن واصلا مقام الاستقامة والتمكين قائلا قول من كان مثلي من ارباب اليقين واهل التحقيق الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله شعر كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائي فصار يحسدني من كنت احسده فصرت مولى الورى اذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي وليس ذلك مني دعوى ولا رعونة بل تحدث بنعم الله وشكر الطافه لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وتذكر لكرم الله وانعامه لقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومع ذلك كله كل ما التحدث بهن هذه الاقسام في هذا الكتاب ومثل هذا الكتاب اضعافا مضاعفة مرار متعددة لا يكون الا ذرة من جبل وقطرة من بحر لان نعم الله بحر قابلة للاحصاء لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله ثم والله لو صارت اطباق السموات اوراقا واشجار الارضين اقلاما والبحور السبعة مع المحيط مدادا والجن والانس والملك كتابا لا يمكنهم شرح عشر من عشر معشار ما شاهدت من المعارف الالهية والحقائق الربانية الموهوبة في الحقيقة اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر المذكورة في القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولا يتيسر لهم حرف من اخبار ما عرفت من الاسرار الجبروتية والغوامض الملكوتية المعبر عنها في القرآن بعلم لا يعلم لقوله اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الموهبة بالتعليم الرحماني لقوله الرحمن

منهام

الرحمن ٢

علم القرآن خلق الانسان علمه البيان المسماة بكلمات الله التي لا تبيد ولا تنفد لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم واقل ذلك وهو انى بعد مشاهدة حقية الطائفتين المذكورتين حقية كل طائفة وباطليتها وانه من اي وجه حق ومن اي وجه باطل وتوجه كل واحد منهم الى النقطة الحقيقية التوحيدية كتوجه الخطوط من الدائرة المحيطة الى النقطة المركزية واطلعت على معنى قوله وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقوله ولكل وجهة هو موليها وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وعرفت سر قول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وقول امير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون وصرت كالهيولى القابلة صور العقايد كلها وهذا كثير جدا لا من قبل ارنا الاشياء كما هي الذي هو اقصى نهاية مراتب التوحيد واعلى مدارج الكشف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم شعر لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن قلبي الى دينه دان لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان وبيت لاوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن ادين بدين الحب انى توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني ولا شك ان هذا اي اثبات حقية الصوفية تصعب على بعض الاذهان المحجوبة عن الحق من الشيعة لانهم لا يتصورون انه مذهب اهل الباطل بالباطل واجتهد في اثبات حقيتهم بغير الحق مع انه ليس كذلك ما ساعد لا مذهب آبائي واجدادي الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين من حيث الظاهر والباطن لان اكثر الصوفية من جهلهم يتصورون ان الائمة عليهم السلام كانوا عارين عن هذه الفضيلة وكذلك الشيعة فانهم ايضا يتصورون ان فضيلتهم انهم كانت محصورة في هذه العلوم المتداولة بينهم وليس كذلك لان كل واحد منهما مخطي في تصوره غير مصيب نعوذ بالله منهما ومن تصورهما وليس هناك علم الا وهم منبعه ولا سر الا وهم معدنه وهم رؤساء ارباب الشريعة وائمة اهل الطريقة واقطاب اساطين الحقيقة هم خلفاء الله في ارضه وسمائه ومظاهر كبريائه وجلاله في ملكه وملكوته والله ثم والله لولاهم ما كانت السموات قائمة ولا الارضون ثابتة ولا بينهما من المخلوقات موجودة كما شهد به الكلام الوارد من الله خطابا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولاك لما خلقت الافلاك والكلام الوارد منه ايضا الى داود انى خلقت محمدا لاجلي وخلقت آدم لاجل محمد وما خلقت لاجل آدم الحديث لان مراده بهما انه يقول لولا محمد واهله ما خلقت العالم واهله لان المراد بالافلاك الافلاك وما فيهما من الموجودات وهذا خطاب بالظرف عن المظروف وهذا جائز عند العرب

ولما ان محمدا واهله من نفس واحدة وحقيقة واحدة وحكمهم حكم محمد في هذا فهو ظاهر غني عن البيان وهو قد ثبت عقلا ونقلا وكشفا كما سيتعرض في هذا الكتاب وايضا معلوم انه قد تقرر عند المحققين ان العالم كله قائم بحقيقة الانسان الكامل والافلاك معلم الملك واراد سبحانه وتعالى تشريفا وتنويها بالانسان الكامل الى آخره وليس هناك اكمل من هؤلاء المذكورين عقلا ونقلا وكشفا بالاتفاق والدليل عليه ان الانسان بالاتفاق والدليل على ذلك بالاتفاق ايضا اشرف الانبياء والاولياء فيكون هو واهله اشرف الموجودات واعظمها وخلاصة اهل العالم واكملهم سيما نفسه وخليفته العالم الرباني الذي صرح بذلك في خطبته وقال آية الجبار انا حقيقة الاسرار انا دليل السموات انا انيس المسبحات انا خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا قائد الاملاك انا سمند الافلاك انا صادق الوعد انا حافظ الرعد انا برق اللوح انا السقف المرفوع الى قوله انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن الى آخره وظاهر بالنسبة اليّ لا يكون بعيدا ان قلت في هذا المقام ما قال السيد الرضي رحمه الله في خطبته اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وايضا يكفي في هذا الباب قول حضماتهم نثرا ونظما فانه ملاء الآفاق بكثرته واستلاء الافلاك بشهرته واما النثر فكقول بعضهم وهو اخطب الخطباء الخوارزمي وبراويه قال لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ الا اخذوا من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانك مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي الحديث بطوله واما النظم فكقول بعضهم وهو عمرو بن العاص وهو قوله يا آل محمد عرف الصواب وفي ابياتهم نزل الكتاب وهم حجج الاله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب ولا سيما ابو حسن علي له في العلم مرتبة تهاب اذا نادت صوارمه نفوسا فليس لها سوى نعم جواب فبين سنانه والدرع صلح وبين السيف والبيض اصطحاب هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب فصل ثم قال بعد كلام طويل واما المعارضة الموعودة بين الطائفتين المذكورتين وهي ان اصحابنا الشيعة لا يسلمون ان هذه الطائفة المخصوصة التي تحمل اسرار الائمة عليهم السلام هم الصوفية ولا يعرفون ايضا ان هذه الاسرار توجد في غير الائمة وينكرون عليهم في هذه الدعوى غاية الانكار وينسبونهم بذلك الى الكفر والزندقة فنريد ان نستدل على حقيتهم وينكرون عليهم في هذه الدعوى غاية الانكار وينسبونهم بذلك الى الكفر والزندقة فنريد ان نستدل على حقيتهم بالدلائل النقلية والبراهين العقلية اجمالا قبل الشروع في المعارضة بينهم تفصيلا ونثبت ان هؤلاء

الاخطب

تدور بالنفاس كما اشار اليه الشيخ في رسالته المسماة بنفحة الحق في اول خطبته وقال الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل ج

الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن بغير ذلك ليعرفوا قدرهم ويتركوا انكارهم ويتحققوا انهم منهم فنقول كلام امير المؤمنين عليه السلام الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع الى قوله اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم الى آخره دال على ان هناك جماعة مخصوصة تحمل اسرارهم وحقايقها وهم قليلون ومع انهم قليلون الاعظمون قدرا والاكملون وصفا وهؤلاء الجماعة لا يجوز ان يكونوا من القسم الاول الذي هو العالم الرباني لان هذا اسم مخصوص بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وبالائمة المعصومين من اولاده عليهم السلام ولا يجوز ان يكونوا من القسم الثالث الذي هو الهمج لانهم موصوفون بانهم اولياء الله وخلفاؤه وقدرهم اعلى واجل من ان يعدوا منهم فما بقي الا ان يكونوا من القسم الثاني الذي هو المتعلم على سبيل النجاة فثبت ان هناك جماعة مخصوصة تحمل اسرارهم وهم غيرك لانك مقر بانك لست بحاملي اسرارهم بذلك ولا غيرك فنقول هؤلاء الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن لانهم هم المخصوصون بحمل هذه الاسرار من بين الطوائف كلها لانها لا تظهر الا منهم ولا يقربها الا هم ويشهد بذلك بعد حكم الضرورة قول الائمة عليهم السلام الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء فان قلت هذا برهان على اثبات حقيتنا لان الشيعة لا تصدق على غيرنا قلنا نعم لا تصدق على غيرك لكن بحسب الظاهر فاما بحسب الباطن فلا لانه يصدق على غيرك وليس بينهما منافاة لان للشيعة اعتبارين الاول من حيث الظاهر والشريعة والثاني من حيث الباطن والطريقة كما اشار الائمة عليهم السلام في اخبارهم وقسموهم قسمين وسموهم بالمؤمن الممتحن والغير الممتحن كما ستعرفه فالاعتبار الاول لك والثاني لغيرك وبالحقيقة كلاهما واحد لان اسم الشيعة شامل للكل اي اهل الظاهر واهل الباطن وان لم تقبل هذا التقسيم فاجعل وحدك من القسم الثالث الذي هو الهمج والرعاع هنا لا يمكن لان حمل اسرارهم مخصوص بالجماعة التي من القسم الثاني وانت لست منهم ولا من القسم الاول فما بقي الا القسم الثالث والى هذا التقسيم اشار جل جلاله بقوله وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون لان السابقون اشارة الى الانبياء والائمة عليهم السلام الموسومين بالعالم الرباني واصحاب الميمنة الى المؤمنين والموحدين من الشيعة الموسومين بالمتعلم على سبيل النجاة واصحاب المشئمة هو العوام واهل الباطن الموسومين بالهمج و

والاولياء م

والغناء وغير ذلك وكذلك الظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بهذا وجه واحتاج مستخرج
من قول امير المومنين عليه السلام واما من قول اولاده المعصومين عليهم السلام فهو انهم باجمعهم قالوا
ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مومن امتحن الله
قلبه للايمان كما تقدم ذكره واسناده فهذا المومن الممتحن ليس من طائفة الشيعة مطلقا ولا من
غيرها من الطوائف لانه صار خارجا عن الجميع بتخصيصه بالمومن ومعلوم ان المومن لا يطلق من
حيث الاصطلاح الا على الشيعة وان كان من حيث اللغة يصدق على كل مسلم ومومن وبحثنا من
حيث الاصطلاح لا من حيث اللغة فالسنة لا يصدق عليهم اسم المومن ولا على غيرهم من الطوائف وليس ايضا من
طائفة الشيعة مطلقا لانه صار ايضا خارجا عنهم بتخصيصه بالممتحن فما بقي الا ان يكون من نوع خاص من الشيعة
لان الشيعة اسم عام لجميع انواعها والنوع الخاص من الشيعة هم الصوفية كما تقدم فيكون المومن الممتحن
صادقا عليهم وهو المطلوب ووجه آخر وهو ان الاول يكون صادقا على عوامهم والثاني على خواصهم
اعني ان جعلت المومن الغير الممتحن الذي هو العام اسما لفرقة اخرى غير الامامية يكون المومن الممتحن
الذي هو الخاص اسما للفرقة الامامية وان جعلت الشيعة نوعا خاصا لا جنسا عاما وجعلته على الامامية
فقط كما هو مقرر في اصولهم ان الشيعة بالحقيقة لا تطلق الا عليهم فالامامية تنقسم الى قسمين المومن الممتحن و
المومن الغير الممتحن ويصدق العام على اهل الظاهر منهم والخاص على اهل الباطن كما تقدم وهذا التقسيم انسب
من الاول لان من الاول لا يصدق على الامامية بالمطابقة انما المومن الممتحن بل الا بالالتزام لان المومن الممتحن هو
الذي يكون حامل اسرارهم والامامية مطلقا ليسوا حاملي اسرارهم بل حامل اسرارهم منها صنف خاص وهو
المومن الممتحن ولا شك ان هذا البحث يحتاج الى بسط غير هذا الاوضح وابين منه فنقول اعلم ان الفرقة الامامية
على قسمين قسم قائم بظاهر علومهم التي هي عبارة عن الشريعة والاسلام والايمان وقسم قائم بباطن علومهم التي
هي عبارة عن الطريقة والحقيقة والايقان والاول موسوم بالمومن فقط والثاني بالمومن الممتحن والشيعة والصوفية
عبارتان عنهما لان الشيعي والصوفي اسمان متغايران على حقيقة واحدة وهي الشريعة المحمدية فان قيل ان الصوفية
على طريقة اهل السنة واصولهم وقواعدهم فكيف جعلتهم شيعا حقيقيا اجيب عنه بان الصوفية وان كانت
فرقا كثيرة مثل الشيعة لكن الفرقة المحقة منها واحدة وهي الفرقة الموصوفة بهذه الاوصاف اي حمل اسرارهم عليهم
السلام والاتيان بها ظاهرا وباطنا كما ان الشيعة وان كانت فرقا كثيرة لكن الفرقة المحقة منها واحدة وهي الفرقة الامامية

وان اعترض احد من الامامية وقال لا نسلم صدق هذه الخصوصية ولا صحة هذا التقسيم لانه ليس هناك
احد آخر غيرنا يصدق عليه هذا الاسم بل نحن المومن الممتحن وغير الممتحن قلنا ان سلمت وان لم تسلم
فكلام الائمة عليهم السلام يشهد بان المومن الغير الممتحن غير المومن الممتحن لان المومن الممتحن هو الذي
يكون حامل اسرارهم لقولهم او مومن امتحن الله قلبه للايمان والمومن الغير الممتحن من ليس بحاملي
اسرارهم ولا غيره فلا يكون هو منهم ولو قال لم قلت انه ليس هو بحامل اسرارهم ولا باهلها بل اسرارهم هي التي
هو عليه قلنا لو كانت علوم الائمة عليهم السلام واسرارهم منحصرة في التي انت عليه ما كانوا محتاجين
الى الوصية بكتمانها الى هذه الغاية والمبالغة الشديدة فيها الى اقصى النهاية لان علوم الشريعة التي
انت عليها اظهارها واجب وسترها كفر لانها علوم واجبة الاظهار والاشتهار على رؤوس المنابر و
صدور المحافل وبطون المجالس واجب القيام ببعض اركانها بالطبول والاعلام والتكبير والصلوات
مثل الحج والجهاد وبعض اخر بالدفوف والصياح مثل الزفاف والاعياد وغير ذلك رغما لانف
اعدائها وقصم ظهر حسادها وايضا لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم منحصرة في التي انت عليه فقط
فهذا اعتقاد فاسد وظن كاذب وجهل تام بكمالاتهم ومراتبهم لان الذي انت عليه مرتبة من مراتبهم
ودرجة من درجاتهم بل ادناها واسفلها والذي غيرك عليه كذلك لان علم الشريعة بالنسبة الى علم
الطريقة كالقشر بالنسبة الى اللب والطريقة بالنسبة الى الحقيقة كذلك واين القشر من اللب ولب
اللب ومن اراد ان يعرف الفرق بين هذه المراتب فليطالع من هذا الكتاب من الاصل الثالث
من القاعدة الثالثة فان قلت لم لا يجوز ان يكون هذا الامر او هذه الاسرار المذكورة في كلام الائمة
عليهم السلام امر الامامة ومذهب الطائفة الاثني عشرية من حيث الظاهر قلت لو كان الامر كذلك ما
بالغوا في كتمانها الى هذه الغاية لانهم ما خرجوا بالسيف الا لاظهاره واشتهاره ومعلوم ان عليا عليه
السلام من حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في المخاصمة والمحاربة الى حين وفاته حتى
قتل او قاصى المنكرين المخالفين لطريقته وشريعته وهذا السوال ليس بسوال جيد لانه قريب الى
كلام الصبيان والمجانين وان قلت سلمنا ان المومن الممتحن هو صاحب هذه الاسرار وهو اعلى مرتبة
من المومن الغير الممتحن لكن لم قلت انه صوفي لانه يمكن ان يكون غيره قلنا انت اذا سلمت ان هناك
طائفة مخصوصة هم حاملو اسرار الائمة عليهم السلام وانت غيرهم وهم غيرك فهذا القدر يكفينا في اثبات دعوانا

لانا ما نريد غير هذا فان نقل عليك اطلاق اسم الصوفية عليهم فبأي اسم شئت سمهم لان المناقشة
ليس في الاسم فقط بل في المسمى الذي هو المعنى المخصوص والسر المعلوم اعني معنى التوحيد و
الوجود ومع ذلك لو عرفت معنى التصوف وسبب تسميتهم بهذا الاسم ما استنكفت من اسمهم و
من طريقتهم لان التصوف عبارة عن التخلق بالاخلاق الالهية قولا وفعلا وعلما وحالا واي كمال
يكون اعظم منه وبالحقيقة ما كانت بعثة الانبياء والمرسلين وتعيين الاولياء والاوصياء باجمعهم
الا لاجل تحصيل ذلك كما هو معلوم لارباب الاصول ويشهد بذلك رياضاتهم وعباداتهم وتركهم
اللذات الدنيوية والاخروية ورجوعهم الى الفناء وتركهم اضافة شيء الى انفسهم وغير ذلك من
الاوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة والكلام الوارد في معنى التصوف واهله كثير وهو لا يخفى على
الاذكياء المستحقين لكن بعض ما قال فيهم قولهم الصوفي من لا يخالف ظاهره احكام الشرع
ويطالب باطنه بحقائق الحقيقة لا يكون له شيء ولا يملك شيئا الشيء ولا يبالي غير الضرورة شيئا
من الاشياء ولا يكون معه شيء يعطي احدا فيه شيئا وقولهم الصوفي من عاش في الدنيا من غير مشغلة
ودخل العقبة من غير مطالبة ولقي مولاه من غير وحشة وقولهم المتصوف ظاهر وباطن فظاهره
قطع العلائق وهو ان يجتنب كل شيء الى الله ولا يجذبه شيء عن الله وباطنه هجران الخلائق و
سره مجرد متعلق بعيون الحقائق وقولهم المتصوف المتخلق باخلاق الربوبية واستعمال آداب
الشريعة والمتمسك بسنة خير الخليقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم خرج الشبلي يوما في بعض
شوارع بغداد فناداه رجل من ورائه فضرب على وجهه وجعل يقول الصوفية لا يلتفتون الى الوراء
ولا يجيبون من ناداهم خلف القفا ومر ايضا على امرأة فقالت له اجعل لي عندك موضعا فقال
ما هذه يكون لنا موضع الصوفي اكله اكل الصوفي وكلامه كلام الجرحى وجلوسه جلوس الرعي ونومه
نوم الغرقى الصوفي ليله ليل المظلومين ونهاره نهار المحزونين الصوفي ظاهره خلقي وباطنه خالقي
وقلبه وحداني وفكره عرشي وهمته علوي وسره سرمدي الصوفي ظاهره سبحي باطنه خليلي
وهمته كليمي وسره حبيبي الصوفي كلامه الله وعلمه الله ونظره الى الله وسماعه من الله وانسه بالله و
منزله عند الله وتوكله على الله وعيشه مع الله الصوفي ظاهره محزون ووجهه مصفر وبطنه مضمر وبطنه
معطر وقوته مقتر ولباسه مشمر وعقله منور وقلبه احسن من قنديل يزهر الصوفي في ظاهره قد تحمل

عن الدنيا وقلبه قد انتقل الى العقبى وسره قد نزل على المولى الصوفي ظاهره غريبي في البلوى و ...
مسرور بالبلاء بلا شكوى وقلبه متلذذ بالنجوى وسره مشتغل بالمولى ولهذه الكلمات تفسير وتاويل ليس
هذا موضعه فنرجع ونقول والله لو تحققت ووقفت بالتحقيق انك بالنسبة الى غيرك بكذا لان هناك جماعة
كثيرة يستنكفون من اسم الشيعة غاية الاستنكاف بحيث يسمونهم الرفضة وينسبونهم الى الكفر والزندقة فلو
عرفوهم ايضا ان الشيعة عبارة عن طائفة مخصوصة بعلوم الائمة من اهل بيت النبوة صلى الله عليه وآله
وسلم واعمالهم ظاهرا وباطنا وهم اهل الفوز والنجاة والرفعة والدرجات ما قالوا هذا فالمومن الغير
الممتحن الذي هو الشيعة لا ينبغي ان يذم المومن الممتحن الذي هو الصوفية لتقصيره وعدم علمه بحال
اسرار الائمة واحوالهم اعظم واعلى من الذي هو عليه وان ذمه بواسطة جماعة اخرى من الصوفية شاركوهم
في الاسم فقط وليسوا منهم يكون ذمه لهم بواسطة افعال الغير واقوالهم كذم الغير له بواسطة افعال الغير
واقوالهم شاركوهم في الاسم فقط وكذلك هو اي المومن الممتحن الذي هو الصوفي لا ينبغي ان
يذم الشيعة اصلا لانه ليس غيره بالحقيقة لانه قائم بالظواهر كما هو قائم بالبواطن وكل واحد منهما
عند التحقيق محتاج الى الآخر وان لم يعرف صاحبه لان كل ظاهر لم يكن مستندا الى الباطن فهو لغو
وكل باطن لم يكن متمسكا بالظاهر فهو زندقة كما هو مقرر عند اهل الله وبيناه عند بيان الشريعة و
الطريقة والحقيقة من هذا الكتاب واما الجماعة التي شاركوا الشيعة في الاسم وليسوا منهم والناس
يشنعون عليهم بواسطتهم مثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة
في كتب الشيعة وغير الشيعة واما التي شاركوا الصوفية كذلك وليست منهم والناس يشنعون
عليهم بواسطتهم مثل الاباحية والحلولية والاتحادية والمعطلة وامثالهم واقرانهم كما سيجيء تفصيلهم
في موضعه وهو عند بيان الفرق بين العلوم الكسبية والارثية من القاعدة الثانية من الاصل الثالث
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر ما كان عندي من البحث بين الطائفتين على
سبيل الاجمال وطريق الالزام فاما تفصيل ذلك مع اسناد خرقتهم الصورية والمعنوية ونسبة علومهم الالهية
والارثية الى الانبياء والائمة عليهم السلام فيجيء في الاصل الثالث في اثناء القاعدة
المذكورة ان شاء الله انتهى كلام السيد رحمه الله بالفاظه ولكن هذا آخر
الكلام في كتاب اخلاق الامامة وآداب الشيعة وبتمامه تم ربع العادات
من المحجة البيضاء في احياء الاحياء